الأنساب

العلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

تحقيق

الدكتور محمد إحسان النص

الطبعة الرابعة
١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م



العلامة أبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري

تحقيق

الدكتور *محمد إحسان النص*

الجزء الأول

الطبعة الرابعة
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

توطئة

في علم النسب

ومكانته عند العرب

بقلم / المحقق

د . إحسان النص

توطئة

في علم النسب ومكانته عند العرب

علم النسب من العلوم التي عُني بها علماء العرب وأفردوا لها كتباً مستقلّة، ومداره على بيان توزع العرب منذ قديم زمنهم إلى قبائل، والبحث عن أصول هذه القبائل وبيان ما تفرَّع منها من عشائر وبطون وأفخاذ، مع ذكر أنساب أعلام هذه القبائل.

وهذا العلم تكاد تتفرد به الأمة العربية من بين سائر الأمم، وقد يكون لبعض الأمم عناية بذكر أصولها القبلية ولكن عناية العرب بهذا العلم تفوق عناية جميع الأمم.

وإذا بحثنا عن سبب ازدهار هذا العلم عند العرب وكثرة التأليف فيه فإننا نردّ ذلك إلى حياة العرب الاجتماعية في العصر الجاهلي أولاً ثم في العصور التي تلته، فالمجتمع العربي قبل الإسلام كان مجتمعاً قبلياً تؤلّف فيه القبيلة وحدة اجتماعية متماسكة، لها مواطنها الخاصة بها ومراعيها ومياهها، ولم تكن ثمة سلطة سياسية تخضع لها هذه القبائل، باستثناء الدويلات التي قامت في أطراف الجزيرة العربية، كدولة الغساسنة بالشام، ودولة المناذرة بالعراق. وإمارة كندة في نجد، والدول التي تعاقبت على الحكم في جنوبي الجزيرة العربية.

وكانت صلة هذه القبائل، بعضها ببعض، في أغلب الأحيان صلة العداوة، وحياة العرب عصرئذ كانت تقوم على شن الغارات ابتغاء كسب القوت وامتلاك المراعي وموارد الماء، فلا بد للقبيلة من أن تغير على إحدى القبائل المجاورة لها ابتغاء كسب القوت لأبنائها. وكان العرف في ذلك الوقت يتقبل هذا اللون من عدوان القبيلة على القبائل الأخرى ولا يراه أمراً منكراً أو مستهجناً، والقبيلة المستضعفة التي لم تكن تقوى على الغزو تكون موضع استخفاف المجتمع الجاهلي بها وازدرائه. ويمثل لنا هذه النظرة قول الشاعر قريط بن أنيف في هجاء قومه العاجزين عن استرداد ما سلب منه.

لو كنت من مازنٍ لم تستبح إبلي   بنو اللقيطة من ذُهل بن شيبانا

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد   ليسوا من الشرّ في شيء وإن هانا

ويصور لنا الشاعر القطامي التغلبي، وقد عاش في العصر الأموي، حياة الغزو التي كانت قوام الحياة القبلية فيقول:

وكُنّ إذا أغرن على قبيلٍ   فأعوزهنّ سلبٌ حيث كانا

أغرن من الضِباب على حلال   وضَبَّة إنه من حان حانا

وأحياناً على بكر أخينا   إذا ما لم نجد إلا أخانا

وكانت تقوم عصرئذ أحلاف قبلية بين قبائل متجاورة في مواطنها، وهذه الأحلاف تحرّم اعتداء القبيلة على حليفتها، ولكن هذه الأحلاف كانت تتعرض في بعض الأحيان إلى نقض ما وقع بينها من عهود.

وكانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ذلك العصر، وكانت لها أعرافها التي يخضع لها جميع أبناء القبيلة، ومن يخرج عن هذه الأعراف يتعرض للطرد والخلع ويخسر حماية القبيلة له. فالقبيلة مسؤولة عن حماية أبنائها، وإذا اعتُدي على أحد منهم وجب عليها ردُّ هذا العدوان، وإذا قتل أحدهم وجب على القبيلة الثأر له من القبيلة المعتدية، ويمثّل هذه الرابطة القول المأثور: ((في الجريرة تشترك العشيرة)).

هذه الحياة الاجتماعية كانت من نتائجها ظهور نائرة العصبية القبلية، فالرجل يتعصب لقبيلته، والقبيلة تحمي رجالها، وتنتصر لكل منهم ظالماً كان أو مظلوماً. ومن هنا كان لابدّ لكل قبيلة من معرفة نسبها ومن ينتمي إليها، وكان لكل قبيلة نُسّابها الذين يحفظون أنسابها، وكانت القبيلة تفاخر بنسبها القبائل الأخرى وتجعل لها أعلى منزلة.

على أنه لم يكن للعرب قبل الإسلام معرفة واسعة دقيقة بأصول أنسابها، وجلّ ما كانت تعرفه هو صلة النسب التي تصلها ببعض القبائل، فالقبائل المنتمية إلى قيس عيلان مثلاً يعرف بعضها بعضاً، وكذلك القبائل المنتمية إلى الأصول القبلية الأخرى.

فلما جاء الإسلام وألغى دواعي العصبية وجعل المسلمين كافة إخوة، لا تفاضل

بينهم إلاّ بالتقوى، ومنع إغارة قبيلة على غيرها ضعف شأن العصبية القبلية وبدأت اللحمة الدينية تحل شيئاً فشيئاً محل اللحمة القبلية.

ولكن المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام والعصر الأموي ظلّ في بنيته مجتمعاً قبلياً، فكان لكل قبيلة عرفاؤها، وهم مكلفون جمع صدقات قبيلتهم وجمع الزكاة وتجنيد المقاتلة. ولّما أنشأ عمر بن الخطاب ديوان العطاء أصبح من الضروري معرفة أنساب القبائل لتوزيع العطاء على رجالها وتجنيد الجيوش، فظلّ النظام القبلي قائماً ولكن في ظل دولة إسلامية واحدة يخضع الجميع لأوامرها ونظمها.

وفي العصر الأموي ظلّ هذا التوزع القبلي قائماً، فلمّا مُصّرت الأمصار خصّص لكل قبيلة خطة تنزلها، تسهيلاً لتجنيد الجيوش وتوزيع العطاء.

ومنذ العصر الإسلامي كان هناك علماء يحفظون أنساب قبيلتهم وأنساب القبائل الأخرى، فاشتهر منهم مثلاً أبو بكر الصدّيق ﷺ، وعقيل بن أبي طالب، وجُبير بن مُطعم، وأبو الجهم عامر بن حذيفة، وآخرون.

ولحاجة القوم إلى معرفة أنسابهم ظهرت بعد حين طائفة من العلماء عنيت بتدوين أنساب القبائل، وقد أخذوا الأنساب عن جماعة من النسابين الذين عرفوا بحفظ الأنساب ومنهم: دغفل بن حنظلة، والنخّار بن أوس العذري والحنتف بن يزيد وغيرهم.

وقد بدأ تدوين الأنساب منذ منتصف القرن الثاني للهجرة، فظهر أشهر مؤلفي كتب الأنساب وهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، وكان أبوه محمد بن السائب كذلك من علماء النسب، وقد وصل إلينا من كتب هشام الكثيرة الجزء الأول من كتاب «جمهرة النسب»، والجزء الثاني من كتاب «نسب معدّ واليمن الكبير». وكلاهما مطبوع. ثم توالى التأليف في الأنساب، وكان ثمة اتجاهان في التأليف: أحدهما تأليف كتب في أنساب قبيلة من القبائل، وثانيهما تأليف كتب في أنساب العرب عامة. ومن أشهر المؤلفين في الأنساب بعد ابن الكلبي: مؤرّج بن عمرو السَّدوسي، ووهب بن وهب القرشي، والقاسم بن سَلاّم، ومصعب بن عبد الله

الزبيري، والزُّبير بن بكّار، وابن حزم الأندلسي، ويوسف بن عبد البَّر النّمري، وابن قدامة المقدسي، وابن خلدون، وأبو العبّاس القلقشندي وغيرهم كثير.

وقد جرى النسّابون القدامى على تقسيم العرب أقساماً ثلاثة: العرب البائدة، والعرب العاربة وهم القحطانيون، والعرب المستعربة، وهم العدنانيون، فجميع قبائل العرب الباقية ترجع عندهم إلى أحد أصلين كبيرين هما عدنان وقحطان. وكل من هذين الأصلين يتفرع إلى قبائل وبطون وأفخاذ وعشائر وفصائل. وعدنان يتفرع إلى جذمين كبيرين هما مضر وربيعة، وقحطان يتفرع كذلك إلى جذمين كبيرين هما: كهلان وحِمير.

وقضية العناية بالأنساب كانت موضع بحث لدى الفقهاء والعلماء وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز انقسام الناس إلى شعوب وقبائل في الآية الكريمة: {ياأيّها الناسُ، إنّا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى ۞ وجعلناكم شُعوباً وقبائلَ لتعارفوا ۞ إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم}. [الحجرات: ١٣].

وأُثر عن الرسول ﷺ قوله: ((تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبّة في الأهل، مَثراة في المال، مَنسأة في الأثر)). (الجامع الصغير، الحديث رقم ٣٣١٩). وأُثر عنه ﷺ قوله أيضاً: ((اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قُطعت، وإن كانت قريبة، ولا بُعد بها إذا وصلت، وإن كانت بعيدة)). (الجامع ١١٥٤)، وأثر عنه ﷺ قوله أيضاً: ((تعلّموا مناسبكم فإنّها من دينكم)). (الجامع ٣٣٥٠).

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ، قوله: ((تعلّموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم)). (جمهرة ابن حزم ص٥).

وقد أطال ابن حزم الأندلسي القول في مقدمة كتابه: ((جمهرة أنساب العرب)) في ضرورة الوقوف على علم النسب، حتى لقد جعل جانباً منه فرضاً على كل مسلم. وكذلك فعل السمعاني في مقدمة كتابه ((الأنساب))، فحثّ على الوقوف على علم النسب لما له من فوائد جمة.

ترجمة المُؤلِّف

بقلم

سلطان بن مبارك بن حَمَد الشيباني

سَلَمَة بن مُسْلِم العَوْتَبي

(ق ٥ – ٦ هـ)

سَلَمَةُ بنُ مُسْلم بنِ إبْرَاهيمَ الأَزْدِيُّ العَوْتَبِيُّ الصُّحَارِيُّ ، مُـؤَرِّخٌ نَسَّـابة ، وفَقيهٌ أُصُولي ، ومُتَكَلِّمٌ لُغَويٌ .

وُلِدَ – فيما يظهر – بقرية **عَوْتَب** من أعمال **صُحَار** بباطِنَةِ عُمَان ، واشتَهَرَتْ نسبتُه إليهما ، أما انتماؤه إلى **الأزد** فلِكَوْنِه من بني طَاحِيَـةَ – علـى رأي المـؤرخ البَطَّاشي – أو من بني العَتِيكِ – على رأي الشيخ أحمد بن سعود السيابي ، وطاحيـةُ والعتيكُ أبناءُ عَمٍّ كلُّهم يَرجعون إلى الأزد .

يُكَنَّى بـ"**أبي الْمُـنْذِرِ**" ، ويَرِدُ في بعض الكتب تَكْنِيَتُهُ بـ «**أبي إبـراهيم**» .

والِدُهُ : **مُسْلِمُ بن إبراهيم** ؛ عالِمٌ فقيهٌ راوٍ ، ولا نعلم شيئًا عن بقية أسرته وأقاربه .

اختلفت الدراساتُ في تحديد **عَصْرِه** ، فمنهم مَنْ يَنْسِبُهُ إلى أواخر القرن الثالث أو أوائل الرابع الهجري اعتمادًا على الغاية التي حدَّدها لنفسه في كتاب «الأنسـاب» مِنْ ذِكْرِ أَسْمَاءِ الْمُلُوك والْخُلَفَاءِ إِلَى سنة ٣٤٥هـ (ج١/ ص١١٤) ، ومنـهم مَـنْ يَجْعَلُه من أهـل القرن الرابع وأوائل الخامس استئناسًا برجوعه إلى مصادر تنتمي إلى تلك الفترة دُونَ ما جاء بعدها ، ومنهم من يَعُدُّهُ من علماء **القرن الخـامس وأوائـل السادس** لنقله عن ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) في كتابه الأنسـاب (٢/ ٢٣٤) ونَقْلِه عن أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) في موسوعته الضياء ، مع ما بَيْنَهُ وبَيْـنَهُمْ من البُعْدِ المَكَانِيِّ . ونَحْنُ نعتمد هنا هذه **الرِّوايةَ الأخيرةَ** .

وعلى كلٍّ ؛ فقد نَشَأَ في عصرٍ ازْدَهَرَ فيه القطرُ العُمَانيُّ بالعلم والمعرفة ، وتلقَّى تعليمَه الأوَّلَ على يد والده ، وقد أَثْبَتَ شيئًا من مَرْوِيَّاته عنه في كتابـه «الضـياء»

(انظر مثلا : ٤/ ٥٠٢، ٥/ ٢٥٧، ٨/٣٠٤، ١٠/ ١١٥) ، ويَذْكُرُ الْمُؤرخُ البطاشي أنّ مِنْ أشياخِهِ القاضيَ الفقيهَ **أبا عَلِيٍّ الحَسَنَ بن سعيد بن قُرَيْش العَقْرِيَّ النَزْوِيَّ** (ت٤٥٣هـ)

وإذا ثَبَتَ ذلك يكون العوتبي قد تَنَقَّلَ بين بلدِهِ ومَسْقطِ رأسِهِ **عَوْتَبَ** ، وبَلَدِ شيخه وعاصمةِ الإمامة **نَزْوَى** ، وعلى العُموم فليس بأيدينا ما يؤكّد أن تنقلاته قد تَعَدَّتْ مِصْرَهُ عُمان ، رغم ما يوجد من اتصاله بأهل **كِلْوَةَ** في الشرق الإفريقي .

وينتمي العوتبي – فكريًّا – إلى **الْمَدرسة الرُّسْتَاقِيَّة** التي أغنت الساحةَ العُمَانية بِمُؤَلَّفَاتٍ قَيِّمَة شهدتْ لَهَا بتضلعها في علم اللغة وأصول الفقه والحديث ، وهو كثيرًا ما يستشهد في تصانيفه بآرائهم عامّةً وبأقوال **ابن بَرَكَةَ** خاصّةً الذي هو عميدُ تلك الْمَدرسة ويُعَدُّ شيخًا له بالواسطة لا مباشرةً ، وقد أَوْرَدَ ابنُ مَدَّادٍ في «صفة نَسَبِ العلماء» **سلسلةَ الإسناد** التي عن طريقها انتقل العلمُ إلى العوتبي ، فيقول : « حَمَلَ أبو المنذر سلمةُ بن مسلم عن الشيخ سعيد بن قريش [كذا] رحمه الله ، وحمل سعيد بن قريش عن محمد بن مختار وغيره من الفقهاء ، وحمل محمد بن المختار عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن علي البسياني ، وحمل أبو الحسن علي بن محمد بن علي الأصم المذهب عن الشيخ محمد بن أبي الحسن النَّزْواني وعن عبدالله بن محمد بن بركة وغيرهما ، وعبدُالله بن محمد بن بركة حمل العلم عن أبي مالك غسَّان بن محمد بن الخضر الصَّلاني ...» إلى آخر السلسلة ، فهي تُبَيِّنُ أنَّ بين العوتبي وابنِ بركة ثلاثةَ رجالٍ ، وحتى **أبو الحَسَن البِسْيَوِيُّ** لَمْ يكن شيخًا مباشرًا للعوتبي ، مع أن الأخير يكتفي بذكر اسْمِهِ في أول سلسلة الإسناد دونَ مَنْ بعده (الضياء ٣/١٤٩) ويَنْعَتُهُ بـ «شيخنا» عندَ النقل عنه . (الضياء ١٠/ ١٣٩)

عاش العوتبي في حقبةٍ من التاريخ العُماني يَشُوبُهَا نوعٌ من الغموض ، ولا ندري إن كان قد أدرَكَ عصر الإمام راشد بن سعيد اليحمدي (ت٤٤٥هـ) غير أنه لا شك قد أدرك مَنْ بَعْدَهُ نظرًا إلى تاريخ وفاة شيخه أبي علي سنة ٤٥٣هـ ، اعتمادًا على الرواية الأخيرة في تحديد عصره .

والناظر في تاريخ عمان آنذاك يجد أن مَنْ تَعَاقَبَ على حكمها من الأئمة هم :

الخليل بن شاذان : من سنة ٤٤٧هـ إلى ما بين سنتي ٤٧٠- ٤٧٥هـ ، وتذكر بعض الروايات أن إمامةً قد تخللتْ إمامَتَه بسبب أسْرِه مِنْ قِبَلِ التُّرْكِ ، وذلك شيءٌ يفتقر إلى دليل يؤيده .

راشد بن علي : في الفترة ما بين سنتي ٤٧٠- ٤٧٥هـ إلى ٤٧٦ كما في بعض الروايات ، أو ٤٩٦ كما في أخرى ، وبعضها تعدى ذلك إلى سنة ٥١٣هـ .

خَنْبَش بن محمد بن هشام : من أول القرن السادس إلى سنة ٥١٠هـ .

محمد بن أبي غسان : من ٥١٠هـ إلى ٥٥٦هـ تقريبا .

وهذه الفترة نفسها شهدت ابتداء ملك النَّباهِنَة على طرفٍ من نواحي عمان ، إنْ لَمْ يَكُنْ على أكثرها ، ومنهم السُّلطان **أبو مُحَمَّد نبهان بن عمر بن محمد** (حَيٌّ سنة ٤٧٦هـ) والسُّلطان **أبو العَرَب يعرب بن عمر بن نبهان** (حي سنة ٤٩٠هـ) والسلطان **مُحَمَّد بن عُمَر بن نَبْهَان** (حيٌّ سنة ٥٠١هـ) وغيرهم .

ومع ذلك لَمْ أظْفَرْ – رغم البحث والتقصِّي – بإشارةٍ في كتب العوتبي إلَى أحَدِ الأئمَّة أو السلاطين بزمانه ، كما لا تُثْبِتُ المصادرُ أيَّ دورٍ له في **الحياة السياسية** بعُمان .

عاصر العوتبيُّ جملةً من علماء عمان ، لَكِنَّا لا نقطع باتصاله بِهِمْ لسكوت المصادر عن ذلك ، ومن هؤلاء : القاضي **أبو علي الحسن بن أحْمد بن نصر الهجَاري** (ت٥٠٢هـ) والقاضي **أبو بكر أحْمد بن عمر بن أبي جابر المَنحِي** (ت٥٠٢هـ) والشيخ **أبو بكر أحمد بن محمد بن المفضل** (ت٥٠٤هـ) والقاضي **أبو عبدالله محمد بن عيسى السِّرِّيُّ** (ت بعد ٥٠٠هـ) وصاحب بيان الشرع الشيخ **محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي النَزْوِيُّ** (ت٥٠٨هـ) والقاضي **نَجَاد بن موسى بن نجاد المَنحي** (ت٥١٣هـ) .

أما **تلامذته** فشأنُهم شأنُ غيرهم ، إذ لا تفيدنا المصادر باسم واحدٍ منهم ،

سوى ما يُمْكِنُ أن نستنتجه من النص الآتي من بيان الشرع الذي يُفيد تَتَلْمُـذَ أبـي سُليمان **هَدَادِ بن سعيد بن سليمان** عليه ؛ إذ وَرَدَ فيه : « ممَّا سأل عنه القاضي أبـو سليمان هَـدَادُ بنُ سعيد أبا الْمُنْذِرِ سَلَمَةَ بنَ مسلم ... ». وهو ما أكّدَه الْمُـؤَرِّخُ البطاشي في تَرْجَمَتِه لِهَدَاد في إتْحَاف الأعيان (ج١/ص٥٤٣ - ٥٤٤). ولعل من تلامذته صاحب المصنف الشيخ أبا بكر **أحمد بن عبـدالله بـن موسـى الكنـدي** (ت٥٥٧هـ) ، فقد نقل عنه في عدة مواضع من كتبه . (انظر مـثلا : الجـوهر المقتصر ٢٢-٢٤، ٥٤ ؛ والمصنف ٢١/٨، ٣٥، ٧٤ ؛ ١٠/١٠، ١٠١، ١١٦) .

امتد العمر بالعوتبي إلى **القرن السادس** ، وتوفي في النصف الأول منـه علـى أظهر الأقاويل ، غير أنا لا نعرف تاريخا محددا لوفاته .

من آثـــاره :

(١) **كتاب «الأنساب»** : مصنَّفٌ يضمُّ بين جنباته مادتين : مـادةً في الأنسـاب وأخرى تاريخيةً، أوْرَدَ فيه أنساب القبائل القحطانية والعدنانية ، وركّز حديثه على قبائل عمان لانتمائه إليها ، واعتمد على مصادر سابقة مثـل : أخبـار الْجُرْهُمِي ، وجَمْهَرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) ، والاشتقاق لابن دريد (ت٣٢١هـ) ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت٤٥٦هـ) وغيرها ، كما استفاد من مُشافهته وسَمَاعِه لبعض النَّسَّابة الْمُعَاصِرِينَ لَـهُ ، مثل أبي إسحاق إبراهيم بن مسلم الضاحي (أو الطاحي) العوتبي (١٧٢/١) .

ويظهر أنه ألفه في فترات متفاوتة ، بدليل البدايات والنهايات الـتي تتخلـل الكتاب ، وهو ما عَكَسَ خَلَلاً في ترتيبه وتنظيمه وتنسيقه ، كما أنـه عَـدَّدَ أسماء مختلفة للكتاب ، مثل **«الأنساب»** و **«موضح الأنساب»** و **«الشجرة في الأنساب»** ، هذا إنْ لم يكن تصرُّفًا من ناسخٍ أو غيره ممن جـاء بعـده ، فلعل متقلبات الدهر لم تحفظ الكتاب على حاله كما وضعه واضعُه .

« بَيْدَ أنه اشتهر في موضوعه شهرةً واسعة ، وانتشرت مخطوطاته في كثير من

المكتبات ودُورِ الكتب في العالم ، وصار إمامًا وحجةً لِمَنْ جاء بعده من المؤرخين العمانيين ، فما من مؤلَّفٍ في التاريخ العماني إلا وأصلُ مادته في الأدوار الأولى من كتاب العوتبي ، وما مِنْ مؤلَّفٍ في الأنساب العمانية أو مُهْتَمٍّ بالأنساب إلا والعوتبي إمامٌ له ».

ونشير هنا إلى جملة من مخطوطات كتاب الأنساب للعوتبي :

١. نسخة **جامعة درَم** (*Durham*) بإنجلترا ، المعروفة **بنسخة جونستون** نِسْبَةً إلى مُتَمَلِّكها الأصلي ، تحت رقم (*MSOR/Arab* ٢٠) ؛ نُسِخَتْ في ٢٩ جمادى الأولى ١٠٨٩هـ ؛ بخط : عبدالغني بن محمد بن عبدالله البصري المخزومي القرشي الشافعي .

٢. نسخة **باريس** بالمكتبة الوطنية الفرنسية ؛ برقم ٥٠١٩ وهي مشتراة من زنجبار ، تم نسخها في ٥ محرم ١١١٥هـ ؛ بخط : علي بن ربيع بن راشد بن سرحان السهمي .

٣. نسخة **دار الكتب المصرية** بالقاهرة ؛ برقم ٢٤٦١ ، تمام نسخها في ٢ رمضان ١١٣٠هـ ؛ بخط : مرشد بن محمد بن راشد الأغبري الرستاقي ؛ للشيخ خميس بن مبارك بن يحيى الخروصي ، ويعلق عليها أبو إسحاق اطفيش بقوله :« إلا أنَّ خطَّه يكاد لا يُفهم لبشاعته وكثرة تحريفه ، فشَقَّ علينا أن نُصَحِّحَ منه شيئا ، والأمرُ لله » .

٤. نسخة **المتحف الوطني بكراكوف** في بولونيا ؛ برقم (IV.٢٨٠٦)، نسخت في زنجبار بتاريخ ١٣ شعبان ١٢٥٣هـ ؛ بقلم : سعيد بن ياسر و سليمان بن سعيد بن مبروك ؛ للقاضي : سعيد بن ناصر بن خلف المعولي .

٥. نسخة **مكتبة الشيخ السَّيْفي** بنَزْوَى / سلطنة عمان ؛ بدون رقم ، منسوخة بتاريخ ١٢ شوال ١٣٣٨هـ بخط : حماد بن سعيد الريامي ؛ للشيخ : حمود العَزْرِي السعالي .

٦. نسخة **دار الوثائق والمخطوطات بوزارة التراث والثقافة** / سلطنة عمان

؛ برقم ١٨٥٨ ، تاريخ نسخها : ٩ صفر ١٣٥٥هـ ؛ بخط : سعيد بن عبدالله بن محمد الدغاري ؛ للشيخ : إبراهيم بن سعيد العبري .

٧. نسخة **وقف الحمراء** / سلطنة عمان .

ومن مؤرخي عمان الذين استفادوا من أنساب العوتبي : **سرحان بن سعيد أمبوعلي الإزكوي** في كشف الغمة ، **وابن رزيق** في سائر مؤلفاته التاريخية ، **والنور السالمي** في تحفة الأعيان (انظر مثلا : ١/ ٢٠، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٦٨، ٢٣٣، ٢٣٤) . كما أفاد منه إفادةً جمة الشيخُ سالم بن حمود السيابي في **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان** .

(٢) **كتاب «الضياء»** : موسوعة فقهية جامعة لآراء الإباضية وغيرهم من المذاهب الإسلامية ، مع عمق البحث وقوة التأصيل والتحقيق ، مصطبغةً بصبغة أدبية بارزة ، تَمَثَّلَتْ في حسن العبارة ورصانتها والشرح اللغوي للمصطلحات والترتيب الجيد للمسائل والأبواب .

أَلَّفَ العوتبيُّ «الضياءَ» بسبب ما وجده في عصره من «دُروسِ آثار المسلمين ، وطموس آثارِ الدين ، وذهاب المذهب ومتحمِّليه ، وقلة طالبيه ومنتحليه » وافتتحه بأبواب في العلم والعقيدة وأصول الفقه ، ثم شرع في مواضيع الفقه التي هي أساس الكتاب .

تزامن تأليف الضياء مع تأليف **الإبانة** ، إذ نجد في كلا الكتابين إحالة إلى الآخر ، ما يشير إلى « أن العوتبي كان عاكفا على وضع هاتين الموسوعتين وفق خطة واضحة ومنهاج دقيق في مُدَدٍ زمنية متداخلة » ويوحي أيضا بأنه تفرَّغ لهما في أواخر حياته بعد أن تَوَسَّعَتْ مصادرُه وتَبَحَّرَ اطلاعُه وتَمَرَّسَ في التصنيف .

ففي كتاب الضياء مثلا نجد قوله في ج٢/ ص٢٣٧ : «والقرآن نزل بلغة العرب ، ولغة العرب فيها الْحَقيقة والْمَجَاز ، والإطالة والإِيْجَاز ، والتوكيد والاختصار ، والْحَذف والتكرار ، والكناية والإضمار ، والحكاية والاتساع ،

والاستعارة والإتباع ، والإشمام والإشباع ، والاشتقاق والترخيم ، والإغـــراء والإدغام ، والأضداد والمقلوب ، والجوار والمنقول ، والإبـــدال والمعـــدول ، والمعاريض والنقص والزيادة ، والتقديم والتـــأخير ، والتعظـــيم والتصـــغير ، ومخاطبة الواحد بلفظ الإثنين ، والإثنين بلفظ الواحد ، ومخاطبة الغائب بلفظ الشاهد ، والشاهد بلفظ الغائب ، وذكر الشيء بسببه وذكر سببه به ، وكل ذلك قد جاء به القرآن ، وقد ذكرته في كتاب الإبانة ، فلم أعـــده هاهُنـــا للاختصار» . وهذه المواضيع كلها موزعة ضمن صفحات كتاب الإبانة . (انظر ١/١٢٢-٣٦١) .

كما نجد في الضياء قوله في ج٣/ ص١٠٢: «الهدى في كتاب الله عز وجـــل على سبعة عشر وجها ، وهو في كتاب الإبانة » . (انظر الإبانـــة ٤/٥٨٦) ونجد فيه أيضا قوله في ج٣/ ص١٥٧: « وقد ذكرتُ تفسير الشيعة في كتاب الإبانة ». (انظر الإبانة ٣/ ٣٠٦)

وثمة عبارة نجدها في المخطوط من الجزء الثالث من الضياء – المنسوخ للشيخ البطاشي – ص٤٢ ، ونص العبارة : « وعن عمر رحمه الله قال : أخاف على هذا الدِّين الغُرَيِّب . ولم يُرِدْ بِهَذا التصغير احتقارًا لَهُ ، وإنما أراد بـــه الرقـــة والاختصاص والشفقة ، وفي كلامهم معروف مشهور ،كما قال الشاعر لبيد:

يا أُخَيَّ ويا شُقَيِّقَ نَفْسِي **** أَنْتَ غَادَرْتَنِي لأَمْرٍ شَدِيدِ

وقد ذَكَرْتُهُ في باب مُفْرَدٍ من كتاب الإبانة ». (انظر الإبانة ١/ ٣٣٥) .

وفي المقابل يحيل العوتبي في الإبانة ٣/٥٧٢ إلى كتاب الضياء عند حديثه عـــن الغِيْرة – وهي الدِّيَةُ – فيقول : « ... ومنه حديث عمر وعبدالله بن مسعود في المرأة التي قُتِلَتْ قد عَفَا بعضُ أوليائها ، وقد ذكرته في كتاب الضـــياء إن شاء الله » (انظر الضياء ١٥/١٣١) . وفي موضع آخـــر ٣/٦٢٣ يـــورد حديث «كل مولود يولد على الفطرة...» ثم يتبعه قوله : « وهو في كتـــاب الضياء إن شاء الله » . (انظر الضياء ٣/٦٦، ٧٦) وكذلك عند حديثه عن

مادة اللغو في كتاب الإبانة ٢٢٣/٤ يقول : «وفيه – أي اللغـو – أقـوال ذكرتُها في الأَيْمان من كتاب الضياء » . (انظر الضياء ج) .

على أن كلا الكتابين لَمْ يَخْلُ من تَطَرُّق إلى موضوع الكتاب الآخر ، فنجد في الإبانة طرفًا من مسائل الفقه مُجْمَلَةً ، ونَجدُ الضياءَ غاصًّا بتفسير ألفـاظ اللغة ، وهو ما يؤكده قولُ العوتبي في مقدمة الضياء : « وقد فسَّرْتُ جَميـعَ ما ذُكِرَ في هذا الكتاب من لفظ غريب ، ومعنى عجيب ، ليكـون مسـتغنيا بتفسيره عن الرجوع إلى غيره ». مع تذكيره بأصل موضوع الكتـاب الذي بُنِيَ عليه وصُنِّفَ مِنْ أجله ؛ إذ يتابع حديثَه في الْمُقَدمة قـائلا : « علـى أنَّ الغَرَضَ المقصود به والغرض الموضوع له هو الفقه » .

طُبِعَ من الضياء ١٨ جزءًا بوزارة التراث و الثقافـة بسلطنة عُمـان بين سنوات ١٤١١هـ / ١٩٩١م – ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ؛ من غير تحقيـق وعلى غير ترتيب لأجزاء الكتاب ، والحقيقة أن المطبـوع ١٧ جـزءًا إذ لا وجود للجزء السابع بينها ، بسبب خطأ وقع في الترقيم ، إضـافة إلى عـدم اكتماله ، فثمَّةَ أجزاءٌ منه لا تزال مخطوطة .

واشتهر عند أهل عمان أنه في **٢٤ جزءًا** ، كما أكَّدَ ذلك النورُ السَّالِمي في اللُّمعة الْمَرْضِيَّة ، إلا أن العلامة **البرادي** – من علماء المغاربـة – ذَكَـرَ في رسالَتَيْه اللتين قَيَّدَ فيهما كُتُبَ الأصحاب خلافَ ذلك ، فهو يقول في الرسالة الْمُختَصَرَة عند تَعْدَادِه لكتب الْمَشَارقة : « **والضـياء** ؛ يـذكرون أنـه في النسخة الكبيرة التامة خَمسون جزءًا أو سِفرًا ، ووَقَفْتُ على ثلاثة أسفار منه كلٌّ واحد منها ضخمٌ كبير » . ويقول في الْمُطوَّلة : «**وكتاب الضـياء** ؛ يذكرون أنه وصل إلى المغرب من النسخة الكبيرة التامة نَيِّفٌ وأربعون جزءا ، ورأيتُ منه ثلاثة أسفار ضخام ، كلُّ سِفرٍ يشتمل على أجـزاء في التوحيـد والصلاة والطلاق والحيض والبيوع والأحكام وغير ذلك ، وهو مِنْ أشـرف تصنيفٍ رأيتُهُ لأهل الدعوة . **وكتابُ النور** ؛ مختصر عن كتاب الضياء ، ولله

دَرُّ صاحبه ! ما أَرْشَقَ إشارَتَه في تسميته بالنور عن الضياء ! وكيف استَخْرَجَ هذه العبارةَ من قوله تعالى : ﴿ هو الذي جَعَلَ الشمسَ ضياءً والقَمَرَ نورًا وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ (يونس٥) ولَعَمْرِي إن كل واحد منهما لمطابقٌ مُسَمَّاه لمعناه» . وعبارة البرادي في رسالتيه جديرةٌ بالتأمل والوقوف عندها ، مع ملاحظة عدم تصريحه بالمؤلف في الموضعين .

ونُسَخُ الضياء المخطوطة متبعثرة في المكتبات العمانية والمغربية ، وهي حقيقة بالجمع والتحقيق ،وقد اعتنى الشيخ **أبو مالك عامر بن خميس المالكي** في السنين الأخيرة بجمع نسخ الضياء ، وجلب ثلاثة أو أربعة من الكُتَّاب مِنْ أجْلِ نسخه ، وقيل بأنه اجتمع عنده من أجزائه ثلاثة وعشرون جزءا . وقل أن تجد كتابا فقهيا إباضيا – مشرقيا أو مغربيا – يخلو من نقل عن الضياء.

من الأعمال التي أُنْجزَتْ على الضياء :

١. **كتاب النور** ، مختصر عن كتاب الضياء ، وقد ورد ذكره عند البرادي في النقل المتقدم عنه ، وعبارته غير صريحة في نسبته إلى صاحب الضياء أو غيره ، وكتاب النور المعروف الآن هو للشيخ أبي محمد عثمان بن أبي عبدالله الأصم (ت٦٣١هـ) ، وأَسْتَبْعدُ جدًّا أن يكون هو المقصود عند البرادي ، لأنه خالصٌ في أبواب التوحيد لا غير .

٢. **تعليقات العلامة الرئيس أبي نبهان** جاعد بن خَمِيس الخروصي (ت١٢٣٧هـ) على **باب العدَد** من كتاب الضياء ، توجد مخطوطةً ضمن أجوبته ، وفي بعضِها مُفْرَدَةً على حِدَةٍ ، وطُبِعَ جزءٌ منها في لُبَاب الآثار للصائغي . يقول في مقدّمتها بعد البسملة والحمدلة : « دعاني إلى التكلم في هذا الباب من الضياء – مع الاعتراف والإقرار بالعجز عن التأليف ؛ لقصور العلم وركاكة الفهم وضعف الغريزة مني عن التصنيف – قضاءُ الله الذي لا مَرَدَّ له أوَّلا ، ووجودُ الصورة التي اختلف فيها أبو محمد وإقليدُ أقفال أبواب العلوم أبو سعيد رحمه الله فيه ثانيا ، وجواباتٌ لَهُ تُشْبِهُ ما [صَدَرَ] مِنَّا لِبَعْضِ

السَّائلِينَ ثالثًا ، ثُمَّ لَمْ يَزَل الكَلامُ يَستَدْعِي بَعْضُه بَعْضًا، حتى صارَ التنبيهُ على أحكامِهَا عرضا» . وقد تطرق إلى دراسة جانب منها الشيخُ الْجليل أحمد بن حمد الخليلي في مُحَاضـــرته عن « **العوتبي بين الفقه والأصول والأدب** » .

٣. **كتاب ضياء الضياء** ، هكذا سَمَّاه الْمُؤَرِّخُ البطَّاشيُّ استنادًا إِلَى مـــا وَجَدَه في مخطوطة تحمل رقم ١١٢٤ بِمَكتبة السيد محمد بن أحمـــد ؛ وَرَدَ في آخرها :

« قال العبد الفقير لله سعيد بن عمر بن سعيد بن عبدالله في تاريخ الكتاب :

تَـــمَّ الكِـــتابُ لِرَبِّه مِـــنْ رَبِّهِ إكـــرامُهُ
ولِمَنْ بإحدى يديـــه زبرجه له إنعـــامُهُ

وهو الضياءُ من الضـــياء لِقَلْبِ كلِّ مُهَذَّبِ
طَبٍّ ربيطٍ لا تَطِيشُ لَدَى الْحلومِ سِهامُهُ
تأليفُ قُدْوتنا الفتى القتمي سَلَمَةَ ذي النَّدَى
فاق الورى أصلاً وفرعًا نَـــثْرُهُ ونِظَامُهُ
مِنْ كلِّ فـــنٍّ في العـــلوم به تَجِـــدْ مربورةً
منشورةً في الخافِقَـــيْنِ لِجُودِهِ أعـــلامُهُ

وإليه ديوان الهـــمام محمَّدٍ نَجْـــل الندى

مَدَّادٍ قد جَمَعَ الغريبَ من اللغاتِ نظامُهُ
يومَ العـــروبة كان حـــتمًا بالعشي تَمَامُهُ
ولأربعٍ بقيتْ من الشهر الأصمِّ صِرَامُهُ
في عام سِتٍّ ثُمَّ سبعـــين سنينًا قد مضتْ
مِنْ بعد تِسْعٍ من مئينٍ إذ خَلَتْ أعوامُهُ

.... سيدنا النبي مُحـــــــمَّد

لا زالَ مِنْ ربٍّ العُلا يسمو إليه سلامُهُ

.... وآله وصحـــابه صَـــلواته

....

ما غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ في فَـــنَنِ الأَرَاكِ وَمَا حَدَا

حادٍ وما بَرْقٌ تَأَلَّقَ واستـــهلَّ غَمَامُهُ » .

قال البطاشي تعليقا على ما سبق : « وهذا الكتاب أوله منقطع ، وهـــو في الوعظ وغيره ، ويستشهد كثيرا بشعر الشيخ محمد بن مداد من علماء القرن التاسع ، وكأن مؤلفه اقتبسه من بعض أجزاء الضياء ؛ كما يشير إليه قـــول الناسخ : وهو الضياء من الضياء . ومؤلفه غير مذكور ، وقـــول الناســـخ : تأليفُ قُدْوتنا الفتى القثمي سَلَمَةَ ذي النَّدَى .. إنما عنى به كتـــابَ الضـــياء ومؤلفَه الشيخَ العوتبيَّ ، ولا يعني أن كتاب ضياء الضياء من تأليفـــه فتـــدبر ذلك». (إتحاف الأعيان ٢/ ٢٦٠) .

(٣) **كتاب «الإبانة»** : مصنَّفٌ ضخم يضمُّ بين ثناياه ثروةً لغوية ونحوية وصـــرفية وصوتية ثمينة ، كما يحوي ألوانا من علوم الفقه والتفسير والحديث ، وَضَـــعَهُ العوتبي أساسًا في **أصول لغة العرب** ، وأقامه على مناقشة مســـائل العربيـــة وقضاياها ، ورَتَّبَ مادته على حروف المعجم ليسهل الرجوع إليها .

اعتمد المؤلف في هذه الموسوعة اللغوية أهم المصنفات في هذا الجانب حـــتى عصره ، وساق فيها قضايا دقيقة قد يَعْسُرُ الوقوفُ عليها مبسوطةً مفصَّلةً في مصدر آخر ، وجعلها زاخرة بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وأشـــعار العرب وأمثالهم ، وقد سبقت الإشارة إلى تزامن تأليف الإبانة مع الضـــياء في أواخر سِنِيِّ حياته فيما يبدو .

طُبِعَ الكتابُ محقَّقًا تحقيقًا علميًّا رصينًا اعتمادًا على مخطوطتين :

- **الأولى تامة** بخط الشيخ عبدالله بن عمر بن زياد الشقصي ؛ بين سنتي ٩٦٧- ٩٨٤هـ .

- **والثانية ناقصة** ؛ بقلم سليمان بن ماجد الحضرمي للشيخ عامر بن خميس المالكي سنة ١٣٤٣هـ .

وقامت بتحقيقه **لجنةٌ أردنية** ضَمَّتْ كُلاً من الدكاترة : عبدالكريم خليفة ، ونُصْرَتْ عبدالرحمن ، وصلاح جرار ، ومحمد حسن عواد ، وجاسر أبو صفية ؛ من أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني ، وصدر الكتاب في ٤ مجلدات ضخمة وبِحُلَّةٍ قشيبة عن وزارة التراث و الثقافة بسلطنة عمان سنة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م . وكانت الوزراة من زمن قد أخرجت طبعة للكتاب تشتمل على أخطاء مطبعية فادحة ، غير أنها ما لبثت أن صادرتها .

(٤) ويَذْكُرُ المؤرخ البطاشي في إتحافه – نقلاً عن كتاب لم يُسَمِّهِ – قولَه بعد أنْ ذَكَرَ كتاب الضياء : « ثم كتاب (**جامع ابن المهذَّب**) وفي نسخة (**ابن المذهب**) وهو ضياؤه ، أربعة وعشرون قطعة ، وهو أصح من الأول – يعني الضياء» . قال الشيخ البطاشي : «فقد أشار هذا الأثر أن العلامة العوتبي ألف بعد كتاب الضياء كتابا أسماه : **ضياء ابن المذهب** ، لكن مع الأسف لم نعثر على شيء منه ، فلعله فقد كما فقد الكثير من المؤلفات » اهـ .

قلتُ : لا أدري المصدر الذي أَثْبَتَ ذلك ، لكني وجدْتُ في الجزء الثالث المطبوع من كتاب الضياء ص٤٦ ما نصُّهُ : « ومن غير الكتاب لعله من **ضياء ابن المذهب** عن ابن مسعود عنه عليه السلام أن الأرواح جنود مجندة ...». والعبارة نفسها واردة في المخطوط ص ٥٦ ، وجميع ذلك غامضٌ غير صريح .

(٥) **كتاب «الإمامة»** : نَسَبَهُ إليه نورُ الدين السالمي في اللمعة المرضية ، ولا أدري عنه شيئا .

(٦) **سيرة منسوبة إليه** : كتبها لِرَجُلَيْنِ أرْسَلا إليه يلتمسان توضيحَ أصول الدين ، وَشَرْحَ أقاويل المسلمين ، فأجابَهُما بإيجازٍ حسب ما يقتضي المقام . وهذه السيرة ملحقة بالجزء الثالث من الضياء الْمَنسوخ للشيخ عبدالرَّحْمن بن مُحَمَّد بن بلعرب البطاشي سنة ١٢٦٠هـ ، وقد طُبِعَتْ معه في الصفحات السبع الأخيرة ، وجديرٌ بالذكر أنه أشار فيها إلى أمورٍ ليست مما يمكن إظهارُه بالمكاتبة ، فأَمْسَكَ عنها ، وأخبرهما أنه متى مَنَّ اللهُ باللقاء ذَكَرَ ذلك تصريحا وكَشَفَهُ لهما تصحيحًا !! . هذا هو وصف السيرة حسب النسخة المشار إليها ، ووجدت في نسخة أتم منها وأصح أنها : **سيرة وَجَّهَها إلى علي بن علي وأخيه الحسين بن علي** ؛ وهما من مشايخ الإباضية في **كِلْوَةَ** بشرق إفريقية ، بَيَّنَ لهم فيها أصول المذهب الإباضي ، وشَرَحَ لهم عقيدته . وهي في ٤٦ صفحة ، تربو على النسخة السابقة بضعفها أو تزيد [١] .

وقد كان التواصل بين عمان وكلوة في القرنين الخامس والسادس بارزًا وفعّالا، وحَفِظَ لنا التاريخُ نصوصًا تشهد بذلك . (انظر مثلا : إتحاف الأعيان ١/ ٤٠٢، ٥٧١) .

(٧) **تعليق كَتَبَهُ جوابًا على مسائلَ رَفَعَها عن بعض أهل عصره** ، أوْضَحَ لَهُمْ فيها رأيه ، وبَيَّنَ وجهة نظره ، وأنكر عليهم عَيْبَهُمْ إيَّاه . وهذا التعليق مطبوع ضمن « السير والجوابات» ج٢/ ص٣٩- ٤٥ ، ويوجد في غير ما نسخة مخطوطة من السير .

(٨) **رسالة إلى وَلَدَيْه** ؛ لِحَثِّهم على التمسك بالدين ومعرفة أحكام الإسلام . ذَكَرَها الشيخُ أحمد بن سعود السيابي ، ولم أطلع عليها .

(٩) ويُنْسَبُ له **شِعْرٌ** مثبَتٌ في أوَّل كتابه «الضياء» يَمْدَحُهُ فيه ، أوَّلُهُ قوله :

هذا كتابُ ضياءٍ في القلوب أخي ***** أكرمْ بِمَا فيه من علمٍ ومن أدبِ

---

(١) توجد نسخة تامة وصحيحة من هذه المخطوطة بوزارة التراث والثقافة ، برقم : (١٨٥٣) .

سَمَّيْتُهُ بالضـــيا إذ كان فيه هدى ** منَ العمى وضيًا من ظلمة العَطَبِ***

خَصَصْتُ نفسي به حُبًّا ومعرفةً ***** له وصنَّفْتُهُ منْ أَصْدَقِ الكُتُبِ

وهي قصيدةٌ بائية تَقْرُبُ من العشرين بيتا أو تَبْلُغُ العشرين ، وُجِدَتْ بخَطِّ **أبي المنذر** كما في بعض النسخ ، وذَكَرَ ناسخُ الجزء الأول من الضياء أنَّها **لصاحب الكتاب** ، وسألتُ عنها الشيخَ سالم بن حمد الحارثي – وهو المعتني بنشر الضياء – فقال : هكذا وجدناها في أكثر من نسخةٍ منسوبةً لمؤلفه .

هذا وقد وَرَدَتْ في **كتاب الأنساب** عبارةٌ تشير إلى مؤلفات أخرى صنفها العوتبي ، والتَثَبُّتُ في أمْرِها مطلوبٌ قبلَ نِسْبَةِ شيءٍ إليه ، ونصُّ العبارة كما وردت في الجزء الأول / ص١٠٣- من الطبعة الثالثة : ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م : « وَحَمَلَني أنْ أَنْظُمَ في هذا الديوان كتابًا في الأنساب لأنه قد تَقَدَّمَ لنا كتابٌ يبين **الحكمة في الحكم والأمثال** ، وبعده كتاب **محكم الخطابة في الخطب والترسل** ، وجعلتُ كتاب **موضح الأنساب** واسطة ، وبعده كتاب **ممتع البلاغة في الوفود والوافدات** ، ويليه كتاب **أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهة والأسْمَار** ، لأن هذه الأربعة الأجزاء التي ... (منقطع في الأصل) » فَلْيَتَأَمَّلْهَا الْمُتَأَمِّلُ .

والخلاصة أن العوتبي مَعْلَمَةٌ من معالم الدراسات اللغوية والفقهية والتاريخية في عمان ، ومصنفاته تُعْلِنُ عن إمامٍ من أئمة العلم طَوَتْ كُتُبُ التراجم معظمَ أخباره ، وغَمَطَهُ التاريخُ حقَّه ، ويكفي شاهدًا على مكانته العلمية اعتناءُ أعلامٍ بارزين من ذوي المعرفة بجمع كتبه ونسخها ومطالعتها والاستفادة منها.

حَرَّرَهُ / سُلْطَانُ بنُ مُبَارَك بن حَمَد الشَّيباني

٢٥ ذي القعدة ١٤٢٣هـ / ٢٨ يناير ٢٠٠٣م

حول الكتاب ومنهج التحقيق

بقلم / المحقق

د . إحسان النص

أولاً : الكتاب

كتاب ((الأنساب)) أو ((موضّح الأنساب)) للعوتبي ألّفه المصنف في جملة الكتب التي ألفها في موضوعات شتى، وهو يذكر في كتابه أنه جعل كتاب الأنساب واسطة بين مؤلّفاته، يقول (ص ١١٧): ما نصه: ((وحملني على أن أنظم في هذا الديوان كتاباً في الأنساب، لأنه قد تقدم لنا كتاب يبيّن الحكمة في الحكم والأمثال))، وبعده كتاب ((محكم الخطابة في الخطب والترسل))، وجعلت كتاب ((موضّح الأنساب)) واسطة، وبعده كتاب ((ممتع البلاغة في الوفود والوافدات))، ويليه كتاب ((أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار))، لأن هذه الأربعة الأجزاء التي ....، ويلي لفظ (التي) بياض.

وقد وضّح المؤلف نهجه في تأليف الكتاب ومحتواه في مقدمته فقال بعد البسملة والحمد: ((قال بعض أهل هذا العصر: هذا كتاب يشتمل على ذكر شيء من مبتدأ الخلق والملائكة، عليهم السلام، وشيء من أخبار إبليس، لعنه الله، وسُكّان الأرض وعُمّارها قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام، وقصة آدم، صلوات الله عليه، وما كان من شأنه وأمر ولده من بعده، وتسميتهم، إلى ذكر نوح، عليه السلام، وولده من بعده، وولد ولده، حين بعثه الله إلى قومه، وأمر الطوفان، وذكر ولد نوح، عليه السلام، من بعد ذلك، حين قسّم الأرض بين أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونزول كل قوم منهم في أي أرض وبلاد، وما كان من الأحداث التي كانت بعد نوح وقبل إبراهيم، صلوات الله عليهما، وما كان بعدهم من حديث قوم عاد، وما كان من أمرهم حين أهلكهم الله بمعصيتهم، وثبوت الملك بعدهم لقحطان بن هود، وولده من بعده، وذكر إبراهيم الخليل، صلوات الله عليه، وولده وتسميتهم)).

على أن المؤلّف لم يكتف بهذه المقدمة، بل أتى بمقدمة أخرى بعد ذكره أنساب آدم وولده، ونوح وولده، فقال في الصفحة (١١١) بعد البسملة وحمد الله، موضّحاً محتوى كتابه ونهجه فيه: ((أمّا بعد، فإني نظمت هذا الكتاب وجمعت فيه أنساب العرب وتشعُّب قبائلها وافتراق مَعدّيها وقحطانها، وجعلتها طبقة دون طبقة....)) ثم

ذكر بعد ذلك طبقات القبيلة وما يتفرّع منها وهي: الشَّعب، والعِمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة، والعشيرة، ثم قال: ((وبدأت في الأنساب بذكر نسب معدّ بن عدنان، وقدّمته على نسب يعرُب بن قحطان، لأن منهم نبيَّنا محمداً ﷺ، فلم أر أن أذكر نسبه بعد أنساب ولد يعرب بن قحطان، كما فعل بعض أهل النسب، وقد قدّم ذكر نسب يعرب بن قحطان على مَعدّ بن عدنان، وقال إنه قدّمه لأن يعرب بن قحطان أول من تكلّم العربية)).

فالمصنّف يعيب على بعض مؤلفي كتب الأنساب تقديمهم نسب يعرب بن قحطان على نسب معدّ بن عدنان، وهو يخالفهم لمكان رسول الله ﷺ من معدّ بن عدنان.

واستأنف بعد ذلك الحديث عن الشعوب والقبائل من ولد نوح، وانتقل بعد ذلك إلى ذكر إبراهيم الخليل وإسماعيل وعقبهما، وانتقل بعد ذلك إلى ذكر بعض القبائل القحطانية، وأورد بعدها ذكر نسب ربيعة بن نزار بإيجاز شديد، ثم نسب إياد بن نزار. وأتى بعد ذلك بنسب محمد ﷺ ، وبعده مباشرة انتقل إلى باب آخر بدأه بذكر اسم الله وجعل عنوانه: أنساب قحطان، وهم اليمن. وسائر الكتاب لا ذكر فيه إلا للأنساب القحطانية.

فالمصنف وعدنا بالبدء بأنساب معدّ بن عدنان، لأن رسول الله ﷺ منهم، ولكنه في واقع الأمر أغفل ذكر أنساب مضر إغفالاً تامّاً، واقتصر على ذكر نسب رسول الله ﷺ، ولم يذكر من أنساب معدّ بن عدنان إلا ربيعة وإياداً. فالكتاب يكاد يكون في جملته وقفاً على أنساب القحطانية. ونتساءل عن سبب إغفال أنساب مضر بن نزار بن معد بن عدنان فلا نجد سبباً لهذا الإغفال، فهل وجد أن كتابه قد طال، فاقتصر على ذكر أنساب القحطانية، وهم قومه، أو أنّ نسخ الكتاب التي انتهت إلينا قد سقط منها نسب مضر بن نزار. في الحق إنني لا أملك تعليلاً مقنعاً لهذا الإغفال.

ويلاحظ أن في الكتاب تكراراً لبعض الأخبار بروايات مختلفة، وتكراراً لأنساب بعض القبائل وبعض الرجال الذين تحدّث عنهم، وتعليل هذا التكرار أن المصنّف كان

يأخذ مواد كتابه من مصادر شتى، فقد ينقل خبراً من أحد المصادر ثم يجده في مصدر آخر فيعيد ذكره.

وفي موضع آخر من الكتاب (ص١٥٤) يوضّح صنيعه في الكتاب فيقول: ((وما ضمّنته هذا الكتاب من ذكر أنساب العرب وشرح ذلك من الأخبار وشواهد الأشعار، وما حشوته من اشتقاق أسماء قبائلهم ورجالهم وذكر أخبارهم وأيامهم...)). فالكتاب إذاً لا يشتملعلى أنساب القبائل والرجال فحسب، وإنما ضمّنه كثيراً من الأخبار التاريخية والأشعار، وكان حريصاً على ذكر اشتقاق أسماء القبائل. وإلى ذلك نجد فيه قصائد مطوّلة أوردها المؤلف بتمامها، وفيه ذكر لطائفة من الوقائع المشهورة كوقائع اليرموك والقادسية وذي قار ووقائع العرب مع الفرس، ومقتل جذيمة الأبرش وثأر ابن أخته عمرو بن عدي له بقتله الزبّاء. كذلك نجد ذكراً لوقائع حدثت في بلده عُمان كوقعة الروضة، ووقعة القاع، وغيرهما. فكذلك نرى أن كتاب العوتبي كتاب في الأنساب والتاريخ والأخبار والأشعار.

والكتاب يقع في جزأين، يبدأ الجزء الثاني في الصفحة (٤٧١) وأوله: ((تمّ الكتاب))، وهو القطعة الأولى من كتاب الأنساب تأليف الشيخ سلمة بن مسلم العوتبي الصُحاري، رحمه الله تعالى، وتتلوه القطعة الثانية، وأولها حديث عن فضائل الأزد. ويحتمل أن تكون تجزئة الكتاب إلى قطعتين من صنع ناسخ الكتاب الأول، وقد نسخه بعد وفاة المؤلف كما يستخلص من قوله: رحمه الله تعالى. ومن المؤسف أن الناسخ لم يذكر لنا ترجمة العوتبي ولا سنة وفاته.

مصادر الكتاب

أخذ المؤلف مواد كتابه من مصادر شتى، ولكنه ذكر أسماء من أخذ عنهم ولم يذكر أسماء مؤلفاتهم، ولم أجد في كتابه اسم أي كتاب نقل منه إلاّ كتاباً واحداً. فقد ذكر اسم المؤلف الذي أخذ عنه طائفة من الأخبار والأنساب، وهو أبو بكر محمد بن بكر القسمليّ، وذكر اسم كتابه وهو كتاب ((الإيضاح عن الأغفال)) (ص٧٨٤)، وذكر أنه كان فقيهاً عالماً بأنساب العرب وأيامها. وقد حاولت الوقوف على ترجمة

هذا المؤلف في المصادر التي توافرت لديّ، فلم أجد له ذكراً في أيّ منها. وقد ذكر السمعاني في الأنساب طائفة ممّن عرفوا بالقسمليّ وليس بينهم أبو بكر هذا، وكذلك لم أجد ذكراً لكتابه في المصادر التي عُنيت بذكر أسماء المؤلفات، كالفهرست للنديم، وكشف الظنون لحاجي خليفة. فهذا الكتاب كان فيما يبدو – أحد مصادر المؤلف في الأنساب والأخبار، وقد ورد ذكره في غير موضع من كتابه.

ومن المصادر الرئيسة التي استقى منها المؤلف ((تاريخ الرسل والملوك)) لأبي جعفر الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، فقد أخذ منه أخبار آدم، عليه السلام، والأنبياء وأخبار طائفة من الرجال المشهورين والأحداث والوقائع.

ومن مصادره الهامة كتاب ((الاشتقاق)) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ، فكل ما أورده من اشتقاق أسماء القبائل والأشخاص مأخوذ منه.

وكذلك أخذ العوتبيّ عن طائفة من علماء اللغة والنسب والمؤرخين، فأخذ عن هشام بن الكلبي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ)، ولكنه لم يقف – فيما يبدو- على كتاب ((جمهرة النسب)) ولا على كتاب ((نسب معدّ واليمن الكبير)) لابن الكلبي لأننا لا نجد في كتابه ما يدلّ على استعانته بهذين الكتابين، وإنما أخذ طائفة من الأخبار من كتاب آخر لابن الكلبي لم يصرّح باسمه، وهو يخالف ابن الكلبي في بعض الأنساب التي أوردها.

ومن مصادره أيضاً كتاب ((المعارف)) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، فقد أخذ عنه أخبار الأنبياء وأنساب طائفة من تبابعة اليمن، ويحتمل أنه أخذ من كتب أخرى له.

ومن العلماء الذين ترد أسماؤهم في الكتاب: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني المتوفى نحو سنة ٣٥٠هـ، ولكنه لم يقف –على ما يبدو- على كتابه المشهور ((الإكليل))، وربما وقف على بعض الأجزاء المفقودة منه.

ومن العلماء والرواة الذين ورد ذكرهم في الكتاب كذلك: يعقوب بن السّكّيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ، وأبو عبيدة معمر بن المثنّى المتوفى سنة ٢٠٩هـ، وأحمد بن يحيى الملقّب بثعلب المتوفى سنة ٢٩١هـ، وأبو حاتم السجستاني سهل بن محمد المتوفى سنة ٢٤٨هـ، وأبو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ ووهب بن منبه

المتوفى سنة ١١٤هـ، ومحمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ، وشرقيّ بن القطاميّ المتوفى نحو سنة ١٥٥هـ، وهؤلاء جميعاً توفّوا قبل نهاية القرن الرابع الهجري، وهو ينقل أحاديث كثيرة مسندة إلى عبد الله بن العبّاس، وأخذ طائفة من الأخبار عن خالد بن خِداش بن عجلان الأزدي، أبي الهيثم البصري وقد روى عنه العوتبي طائفة من الاخبار، وقد ذكره ابن سعد في طبقاته في غير موضع (انظر الجزء الأول ص١٢٠، ٤٢٨، ٤٣٦، ١٧٨)، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٠ ووصفه بالإمام الحافظ الصدوق. وذكره النديم في الفهرست ص١٨٤ في عداد من دوّنوا الشعر، وفضلاً عن هؤلاء ترد في الكتاب أسماء علماء ورواة آخرين لا نعرفَ عنهم الكثير، وبعضهم لا نعرف إلا أسماءهم، ومنهم: محمد بن النَّضر، وهناك ثلاثة يعرفون بهذا الاسم وكلهم من رجال الحديث (انظر تهذيب الكمال ٥٥٣/٢٦ وما بعدها)، وأبو عبد الرحمن بن قبيصة، ولعله إسحاق بن قبيصة بن المهلب، استخلفه يزيد بن المهلب على طخارستان (الطبري ٥٣٧/٦) ويروي عنه عمر بن شبّة (الطبري ٢٥٠/٥)، ومنهم كذلك: خَلف بن المثنى، وعلي بن الحارث، ويرد ذكر عالم يدعوه ((الأندلسي)) ولم يوضح المقصود به.

وقد استقى المؤلف أنساب اليمانية وأهل عُمان من مصادر لم يذكر أسماءها، وجُلّها لم يصل إلينا، ومنها كتاب ((الإيضاح عن الأغفال)) لأبي بكر القسملي. وما يرد في هذه المصادر قد يخالف أحياناً ما ورد في كتب علماء النسب المشهورين كابن الكلبي والقاسم بن سلاّم.

مخطوطات الكتاب:

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مخطوطات ثلاث تشترك كلها في كثرة ماوقع فيها من تصحيف وتحريف ونقص في بعض المواضع، وأجودها **المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية** والتي جعلتها النسخة الأم ورمزت إليها بالحرف (أ) ورقمها ٢٤٦١ تاريخ، وهي بخط النسخ، وعدد أوراقها ١٧٧ ورقة في كل ورقة صفحتان. وتاريخ نسخها شهر رمضان من سنة ثلاثين ومائة وألف للهجرة ١١٣٠هـ، وليس بين أيدينا مخطوطة أقدم نسخاً منها، ومن المحقق أنها نسخت عن مخطوطة أقدم منها ولكننا لم نعثر عليها، وقد جاء في الصفحة الأخيرة منها ما نصه: ((وآخر هذه النسخة منقطع- أي القطعة الثانية من الكتاب — ونحن طالبوه، إن شاء الله، وكان تمام ماكتبنا منها ضحى الاثنين لليلتين خلتا من شهر رمضان من سني ثلاثين ومائة سنة وألف سنة من الهجرة النبوية الإسلامية، على يدي الأقل لله عزّ وجلّ، مرشد بن محمد بن راشد الأغبري الرستاقي....)) إلى آخر العبارة.

و**المخطوطة الثانية**، وهي كذلك بخط النسخ، رمزت إليها بالحرف (ب)، وعدد صفحاتها ٤٤٣، وقد كتب في صفحة الغلاف ما نصّه: ((هذا كتاب العوتبي في السير والأنساب، أحسبه تأليف العلاّمة الجليل أبي إبراهيم سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، مؤلف كتاب الضياء في الفقه، وهذه النسخة راجعة إلى الكتب الموقوفة ببلدة ((الحمراء))، من عهد الاشتباه، كتبه العبد الفقير إبراهيم بن سعيد بن محسن الغبري بيده)). ويلاحظ أن الناسخ أطلق على العوتبي كنية أبي إبراهيم مع أن كنيته المشهورة هي أبو المنذر.

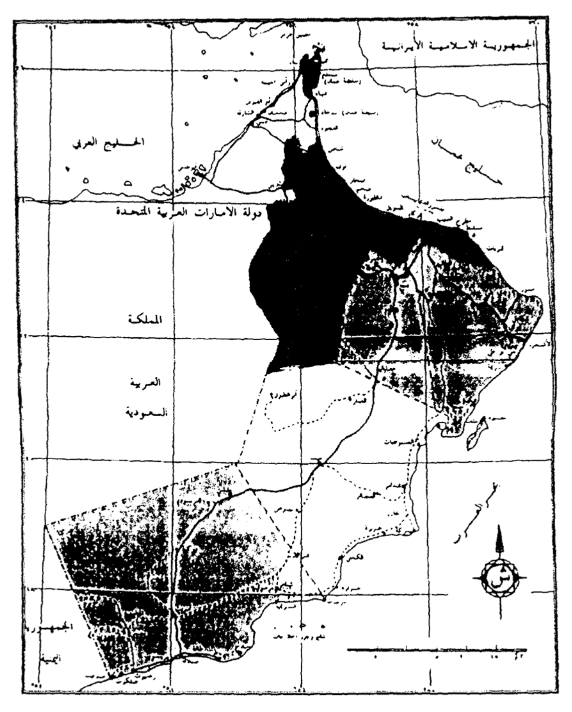
وجاء في آخر هذه النسخة ما يلي: ((تمّ الكتاب، بعون الله الملك الوهّاب وحسن توفيقه. وقد وقع الفراغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب أول ساعة من يوم الجمعة الزهراء، تاسع يوم من شهر صفر الخير من شهور سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة المحمدية الإسلامية، على مهاجرها سيدنا وحبيبنا ونبيّنا وشفيعنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأسنى السلام وأزكى التحية. وناسخه بيده العبد

الضعيف، الفقير، المقرّ بالذنب والتقصير، الراجي عفو ربّه القدير، سعيد بن عبد الله بن محمد الدغاريّ نسباً، والإباضي مذهباً، وسيق من جبل رَضوى وطناً ومولداً، وتنوف الآن هِجرةً ومسكناً. وذلك على نفقة المريد لنسخه الشيخ الزكي الفطن اللوذعيّ العالم الفقيه أبي عبد العزيز إبراهيم بن سعيد بن محسن العبري، صاحب البلدة الحمراء. وكان ذلك في عصر الإمام المؤيّد العالم الممجّد، إمام المسلمين محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي الخروصي، متّعنا الله بحياته في عصر شيخنا الأمير سليمان بن حمير وشِبله سلطان بن سليمان بني نبهان، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وسلم)).

وتاريخ هذه المخطوطة متأخر أكثر من مئتي سنة عن تاريخ المخطوطة (أ). وهي على وضوح خطها فيها من التصحيف والتحريف والنقص أكثر مما في النسخة الأم، وهي من المخطوطات التي وافتني بها **وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان**، ورقمها ١٨٥٨/٦ح.

والمخطوطة الثالثة وافتني بها كذلك **وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان**، وهي من المخطوطات المصورة بدائرة المخطوطات والوثائق في الوزارة و تحمل رقم (٢٧٤) وقد رمزت إليها بالحرف (ج)، وكتبت بخط نسخي جميل واضح، وعدد صفحاتها ٣١٣ ، وهي نسخة منقطعة الآخر ومن دون تاريخ نسخ و لم يذكر فيه اسم الناسخ.

وممّا ورد في الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)، وهو قول الناسخ: ((آخر هذه النسخة منقطع، ونحن طالبوه إن شاء الله)). نتبين أن جمع مخطوطات الكتاب، وكلها تتفق في خاتمتها، ليست تامة، والنُسّاخ لم يعثروا على تتمة الكتاب، لأننا لم نعثر على نسخة أتم مما وجدناه في المخطوطات التي وصلت إلينا، وكلها نسخت في عصر قريب من عصرنا، ولا ندري سبب هذا الانقطاع، أكان ذلك لعدم العثور على تتمة الكتاب، أم أن المؤلف توقف، لأمر ما، في تأليفه الكتاب عند هذا الحد. وأنا أستبعد أن لا يكون قد أتمّه لأنه يذكر لنا في كتابه الأنساب أنه جعله واسطة بين الكتب التي ألفها.



تم اصدارها من قبل وزارة الاعلام شهر سبتمبر ١٩٩٤م
مبني على اشارة المكتب رقم ١ الهيئة الوطنية للمساحة الطبعة ٦ ، بتاريخ يونيو ١٩٩٤م
لا يعتمد على هذه الخارطة من ناحية الحدود الدولية

صورة سلطنة عمان

[illegible] الإنباه تأليف الفقيه المحقق [illegible] بن عبد البر [illegible]
صاحب كتاب [illegible] في الفقه والشريعة رضي الله عنه ونفعنا ببركته آمين [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ نعمه وجلائل آلائه وشمول عوارفه وأفضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله
[illegible] بعض أهل هذا العصر [illegible] كتابا يشتمل على ذكر شيء من مبتدأ الخلق والآباء الذين عنهم
وشيء من أخبار [illegible] الله وسكان الأرض وعمارها قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام ثم
وقصة آدم صلوات الله عليه وما كان في زمانه وأمر ولده من بعده وتسميتهم إلى ذكر نوح عليه
السلام وولده من بعده وولد ولده حين بعثه الله إلى قومه وأمر الطوفان وذكر ولد نوح
[illegible] من بعد ذلك [illegible] الأرض [illegible] الثلاثة سام وحام ويافث وتوالد كل واحد منهم
في أرض بلده وما كان من الحوادث التي كانت بعد نوح وقصة إبراهيم صلوات الله عليهما وما كان
من بعدهم من [illegible] وعاد وما كان من أمرهم حين أهلكهم الله بمعصيتهم وتبلبل ألسنتهم بعدهم
[illegible] هود [illegible] من بعده وذكر إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وولده وتسميتهم ثم
[illegible] بعد ذلك أسماء الشعوب والقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ والفصائل وذكر [illegible]
من [illegible] وانتهاء كل [illegible] إلى أبيهم وجعلت هذا الكتاب كتابا
جامعا لكثير من اشتقاق أسماء القبائل من العرب في [illegible] وطوف في جاهليتهم
[illegible] وجعلت ذلك كتابا جامعا للأنساب العربية مقتصرا على [illegible]
ومشهورها وذكرت فيه شيئا من الأخبار [illegible] الأشعار [illegible] كل قوم عند
ذكر أنسابهم ليكون [illegible] عليه [illegible] والناظر فيه وكان غرضي في جمع ما
[illegible] الاستقصاء لطال الكتاب [illegible]
[illegible] وقد نظمت نسب كل شريف ومذكور ونبيه وخطيب وشاعر من القبائل [illegible]
[illegible] ولو صح نسبه [illegible] الموضع الذي [illegible] أحد من طالب شيئا
من العلم والأدب [illegible] هذا الكتاب [illegible] الأنساب [illegible]
لطالب الأدب والعلم والفقه [illegible] طالب العلم والحديث إذا لم يكن [illegible] النسب [illegible]
[illegible] من جهة [illegible] عليه [illegible]

الصفحة الأولى من المخطوط (أ)

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)

هذا كتاب العوتبي في السير والانساب
احسبه تأليف العلامة الجليل ابي ابراهيم
سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري مؤلف
كتاب الضياء في الفقه وهذه
النسخة راجعة الى الكتب الموقوفة
ببلد الحمراء من عهد الاشياخ
كتبه العبد ابراهيم بن
سعيد بن محسن
بن سعيد

صفحة العنوان من المخطوطة (ب)


٤٤٣

الفراغ من تسويد هذا الكتاب المستطاب اوساعة
في يوم الجمعة الزهراء وتاسع يوم من شهر صفر الخير من شهور
سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلاث مائة
سنة والف سنة من الهجرة المحمدية
الأسلامية على مهاجرها سيدنا وحبيبنا ونبينا
وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه افضل الصلاة وازكى
السلام وازكى التحية وناسخه العبد الضعيف
الفقير المقر بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير
سعيد بن عبد الله بن محمد الدعاري نسبا والاباضي
مذهبا وسنوم جبل ضوى وطنا ومولدا
وتنوف الآن هي ومسكنا والحمد لله رب
العالمين على التيسير وذلك على نفقة المريد
لنسخه الشيخ الزكي الفطن اللوذعي العالم
الفقيه ابي عبد العزيز ابراهيم بن سعيد
محسن العبري صاحب البلدة الحمرا
وكان ذلك في عصر الإمام المؤيد العالم
الممجد امام المسلمين محمد بن عبد الله
سعيد الخليلي الخروصي متعنا الله بحياته
وفي عصر نجيبا الامير سليمان بن حمير
ونسل السلطان سليمان بن نبهان
وصلى الله على سيدنا محمد واله
وسلم اهـ

الصفحة قبل الأخيرة من المخطوطة (ب)

٤٤٤

تمّ الكتاب بعون الواحد الأحدِ ... في ثامن العشر في صفرٍ فعي الأحدِ
في عام هننشغ تاريخاً لهجرة من ... ساد الورى وطفى للجور والكمدِ
صلى عليه إله العرش ما صدحت ... حمامةٌ فوق غصنٍ مايسٍ أودِ
بنفقة الشيخ زاكي الأصل محتدهُ ... في عمره بنتمي فخراً على الأبدِ
أهل التقى ذاك إبراهيم قدوتنا ... فالأزد نسبتهُ يا صاحب الرشدِ
على يد العبد راجي عفو خالقه ... سعيد نجل عُبيد الواحد الصمدِ
والحمد لله للتيسير أسألهُ ... عفواً وعوناً وتسليماً من النكدِ

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم اهـ
من زبوراً بيد ناظم الابيات العبد سعيد بن عبد الله
في ثالث في ربيع الاول في سنة ١٣٥٥
بسبلتنا البستان الانيق ما بين غصن
في البلد المحروسة الحمرا والحمد لرب
العالمين ه

نجمعت عمان
في ليوم ١ ربيع الاول
١٣٩٥

عمر بيت عالم الأئمة
الاسلامية شيخنا
العلامة ابراهيم سعيد
ابن محسن كتبه تلميذه
وولده ومنا شئ بشئه
الدينية والدنيوية
محمد احمد سعيد محسن من
آل نبهان المقيم ببلد
ينقل بني علي

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ب)

هذا كتاب انساب العرب

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على الدنيا والدين
الحمد لله على سوابغ نعمه وجلاله وفضايل شرايع قسمه وافضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال بعض اهل العلم
اهل هذا العصر هذا الكتاب يشتمل على ذكر شي من مبتدى الخلق والملائكة عليهم السلام وسكان الارض وعمارها قبل
ان يخلق الله آدم عليه السلام وشي من اخبار ابليس لعنه الله وذريته من الجن وقصة آدم صلى الله عليه وسلم
وما كان من شانه وابن ولده من بعده ونسبتهم الى ذكر نوح عليه السلام وولده من بعده وولد ولده وحين بعثه
الله الى قومه وامر الطوفان وذكر ولد نوح عليه السلام من بعده وكيف قسم الارض بين اولاده الثلاثة سام
وحام ويافث ونزول كل قوم منهم في ارض وبلاد وما كان من الاحداث التي كانت بعد نوح وقبل ابرهيم صلوات الله
عليهما وذكر احداث قوم عاد وثمود وما كان من امرهم حتى اهلكهم الله بمعصيتهم وثبوت الملك من بعدهم
وذكر ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وولده ونسبتهم ثم والقبايل والافخاذ
والبطون والفصايل وذكر الشجرتين العدنانيه والقحطانية وافتراق كل قبيلة الى بني ابيهم وابوا مالك
نتقدم وجعلت الكتاب كتابا جامعا لكيفية اشتقاق اسماء القبايل قبايل العرب في عمايرها وافخاذها
وبطونها وشعوبها في جاهليتهم واسلامهم وغيرهم من الامم وجعلت ذلك كتابا جامعا لانساب العرب ومقتصرا
على عمايرها ومشهور بطونها وذكرت فيه شيئا من الاخبار وشواهد من الاشعار ونصبت خبر كل قوم عند ذكر
انسابهم ليكون اوضح لدلالته واسهل للطلبة لقاريه والناظر فيه وكان غرضي فيما اقتصرت الايجاز والاختصار
ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب ولاختلط الخفي بالجلي لمجته الاذان وملته النفوس وقد نظمت
نسب كل شريف ومذكور وبليغ وخطيب وشاعر من القبايل الى ان الحقته بالفخذ الذي هو منه خرج واوضحت
نسبه الى الموضع الذي لا يجهله احد من طلبة العلم والادب وحملني الى ان الف هذا الكتاب اني رايت كتاب الانساب
اكثر معونة وفايدة لطالب العلم والادب والفقه وغيرها لان طالب العلم والحديث اذا لم يكن يدري علم النسب
وسمع حديثا قد صحف فيه اسم احد على جهته او نقل من قبيلة الى غيرها جاز ذلك عليه واذا كان بالانساب
عالما وبالاخبار عارفا انكر ذلك ورده الى نسبه واسمه واتى بالصواب في موضعه وحقيقة اصله وايضا
فاني رايت من الاشراف من يجهل نسبه قال نعم بن رسول العبد والبلاء موكل بالمنطق عبد الله بن معاذ بن نهد
الى هند التميمي قال اني لواقف بسوق عكاظ وهي من اجل اسواق العرب في الجاهلية وكونها في اعلا نجد قريبا
من عرفات وكانت من اعظم اسواق العرب وكانت قريش تنزلها وهوازن وغطفان واسلم والاحابيش وهم
الحارث بن عبد مناة وعضل والمصطلق وطوايف من افناء العرب وكانوا ينزلونها بالنصف من ذي القعدة
فلا يبرحون حتى يروا هلال ذي الحجة ثم ينقشعون وكانت بها اشيا ليست في اسواق العرب في الجاهلية
فاذا اهلوا وانقشعوا ساروا باجمعهم الى ذي المجاز وهو قريب من عكاظ فاقاموا بها حتى يوم التروية

وافاهم بمكه

الصفحة الأولى من المخطوطة (ج)

يليه من المشركين وقتل سبعين رجلا ويقال الدقيقا قطع يومئذ ثلاثة اسياف ودق بضعة عشر رمحا وهو يقول
لا تبعدن كل فتى كرار ما مثلي الجبان شر صبار يقدم اقدام الهزبر الضاري حتى تهم الخيل بالادبار وهو
الذي اغار على المسلمين بالمقام بالشام ولما اقبل باهان في ثلاثة الاف وكان الناس قد قالوا لابي عبيدة ارجع بنا الى
المدينة قال قيس لا ردنا الله اليها حتى ندع المال والذهب والفضة والخيل والحمير والله لا كان ذلك ابدا فقال خالد
ما رأيت والله يا قيس قال المسلمين من رأيهم فتوجه الى الوليد في الفي فارس ومعه قيس فلما التقاهم قيس على
الخيل وترك خالدا فالتقى ومر بعض خيل الروم وكبتهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم اضطرهم قيس الى خالد
فالتقاهم فضرب الله وجوههم فولوا منهزمين وطردهم قيس فبينما هو كذلك اذ برز له البطريق يركض فقال قيس
لرجل من اصحابه شانك البطريق لا يفوتك فشد الرجل على البطريق ورجع اليه البطريق فاعتنقا فوقعا على الارض
وقبض البطريق على الرجل فلم يقدر الرجل يتحرك فلما رأى قيس ذلك نزل فضرب احدى يديه فقطعها ثم قال للرجل
قم اليه فاقتله ففعل ولما دنا باهان وعزموا على لقايه امر ابو عبيدة خالدا على الرجال فخرج في خيل عظيمة ودعا
خالد قيسا فقال له انت فارس هذه الخيل فخرج معه قيس فولاه خالد على ربع وولى الطفيل بن عمرو الدوسي على ربع
فخرج عند ذلك بطريق يدعوا الى المبارزة فاراد احد الفرسان يخرج فقال له خالد لا تخرج واراد عبد الحارث بن عبد يخرج فقال
له خالد لا تخرج فخرج اليه قيس بن هبيرة وهو يقول انا ابن يوم الحرب من ابطالها وحمل عليه قيس فضربه فصرعه فكبر المسلمون
واولهم المنعفل المصاحك فاحملوا على من يليهم فكشفوهم فهزموهم فبلغ ذلك ابو بكر رحمه الله فقال صدق قيس ووفا
وقد ذكرنا لقيس اشياء كانت في الاسلام وانما ذكرنا فعل قيس في الاسلام لم نذكرها لم يكن له افعال في الجاهلية وانما
ذكرنا فعل قيس في الاسلام لانه مشهور في فروسيته وفتكه وقد يكون قد قتل قبس ملكا متوجا من الملوك غير فارس ولكن
مثل هذا لما شد على اصحاب عمرو زنادم فكشفهم حتى خلص اصحابه فهذا فارس من فرسان العرب في الجاهلية
والاسلام ومن فرسانهم ابو ظبيان عبد شمس بن الحارث بن حارث بن ذبيان بن ثعلبة الدول بن عامد فمن فعله في الجاهلية
اخبرنا ابو قبيصة عن اشياخه قال كان ابو ظبيان نايما بالعقيق وفرسه بيده فاذا هو بصهيل الخيل فوثب
فركب فرسه فاذا حصيلة الحجاني في قومه خثعم يريد الغارة على عامد وكانت عامد نهضت الا معه ولم يخبر
ابو ظبيان قومه وواقع القوم فلم يزل يطاعن فيهم حتى كشفهم وشد على حصيلة فطعنه فقتله وانهزم
اصحابه فقالت عامد لابي ظبيان لولا اخبرتنا لقاتلنا معك قال ٥ فيها اثنتان ولا لعون حلوبة ٥
٥ سود الجنا فقد الغراب الاسوده يدن الفوارس اخذها فنعتها ٥ حوبا وادماء نسل حب العرقد ٥
وخرج ابو ظبيان يوما من عامد فابصر اسدا والاسلاح معه فنعر الانفة والحمية ان يولي من الاسد فشد
على الاسد جاسرا فجعل يمارسه وعقر الاسد فلم يزل ابو ظبيان يمارسه حتى لحقوا بسيف فاخذه
وضرب به الاسد فقتله فشمت بابي ظبيان رجل من بني عامد كان يحسده لان الاسد عقره فقال
٥ الا ابلغ بني ظبيان عني ٥ ففيم اللوم ان لم تحمدوني ٥ كسوت السيف حمحدوقا جاه ٥ وانتم تنظرون الى القرون ٥

فارتكر

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (ج)

قيمة الكتاب

في كتاب الأنساب للعوتبي أخبار كثيرة وأنساب لقبائل قحطانية نجدها في المصادر الأخرى التي ذكرنا أنفاً، ولكن إلى جانبها أخبار كثيرة وأنساب لا نجدها في أي من المظانّ المتوافرة لدينا، وفيها خاصة أخبار عُمان وما وقع فيها من أحداث ووقائع، كوقعة الروضة بتنوف، ووقعة القاع، ووقعة حضوة، وفيها كذلك أخبار نزول قبيلة الأزد عُمان وما نشب بينها وبين الفرس من وقائع، وفيها أخبار طائفة من الأئمة الذين توالوا على إمامة الإباضية في عمان. فالكتاب في هذه الموضوعات يُعَدّ وثيقة تاريخية عظيمة القيمة، وجميع من جاء من المؤلفين بعد العوتبي وتحدّثوا عن تاريخ الإباضية في عمان وما وقع من أحداث فيها كانوا عالة على العوتبي.

وكنا نودّ لو أن بعض هؤلاء استطاعوا أن يقدموا لنا صورة واضحة عن العوتبي وترجمة وافية له، ولكنهم لم يفعلوا، وكان بعضهم يكتفي بقوله: قال العوتبي في الأنساب. وممّن استفاد منه من مؤرخي عمان الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي في كتابه «تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان»، ومنهم كذلك: الشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي في كتابه الشامل: «عُمان عبر التاريخ»، ومنهم: سرحان بن سعيد الأزكوي في كتابه: «كشف الغُمّة الجامع لأخبار الأمّة»، وغيرهم من المؤرخين، وهم كثر.

وللكتاب قيمة أخرى في ذكره أنساب القبائل التي نزلت عمان، وفيها من التفصيل ما لا نجده في كتب الأنساب الأخرى، وأهمها كتاب «جمهرة النسب»، و«نسب معدّ واليمن الكبير» لهشام بن الكلبي.

ثانياً : نهجي في التحقيق

المخطوطات التي اعتمدتها في تحقيق هذا الكتاب هي المخطوطات الثلاث التي سبق الحديث عنها، ورمزت إليها بالأحرف (أ) و (ب) و (ج)، وقد جعلت المخطوطة (أ) معتمدي الأول في التحقيق لكونها أقدم هذه المخطوطات وأصحّها ضبطاً وخيرها استيفاء لموضوعات الكتاب، على ما فيها من تحريف وتصحيف ونقص في بعض المواضع. وقد رجعت إلى المخطوطتين الأخريين في استكمال ما وجدته من نقص في المخطوطة الأم، ووضعت ما أضفته من المخطوطة (ب) ضمن قوسين ( ) . وقد أشير إلى موضع النقص في بعض المواضع، وربما اكتفيت بوضع المضاف ضمن قوسين. أما المخطوطة (ج) وهي صورة عن المخطوطة (ب) فكانت الفائدة منها لا تذكر لكثرة ما فيها من أخطاء وتصحيف وتحريف. وقد حذف ناسخها من المخطوطتين (أ) و (ب) تتمة أخبار جاءت مطولة فيهما، كذلك حذف أبياتاً من قصائد وجدها مطوّلة.

وإذا أوردت كلاماً مثبتاً بنصّه وضعته بين قوسين مزدوجين (( ))، ووضعت الآيات القرآنية ضمن قوسين مزخرفتين { }.

وحين كنت أجد أخباراً غير مستوفاة في المخطوطات الثلاث كنت أرجع إلى مابين يديّ من مصادر لإتمامها، وأضع ما أضفته ضمن معقوفتين [ ]، وكذلك أضفت ألفاظاً وعبارات لا يتم معنى الجملة بدونها.

وقد خرّجت في حواشي الكتاب الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وذكرت أسماء المراجع التي أخذ عنها المصنّف، وخاصة كتاب ((الاشتقاق)) لابن دريد، وتاريخ الطبري، والمعارف لابن قتيبة. وذكرت ما وجدته من الاختلاف بين ما أورده المصنف وبين المصادر التاريخية وكتب الأنساب المعروفة. وكذلك شرحت معاني ما يرد من الألفاظ المحتاجة إلى شرح في الأشعار والآيات والأخبار، وأغفلت بيان ما وقع من أخطاء التحقيق ومواضع النقص في النسخ المطبوعة من الكتاب آنفاً، وهي كثيرة، لأنني لم أعوّل على هذه الطبعات وقمت بتحقيق الكتاب من المخطوطات فحسب.

وذيّلت الكتاب بفهارس وافية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأسماء القبائل وأعلام الأشخاص وأسماء الأماكن والبلدان.

وقد رجعت إلى نيّف وتسعين مرجعاً لتحقيق الكتاب، وفيما يأتي بيان بأسمائها، منسوقة على أحرف الهجاء.

١- إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان

الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي.

٢- أخبار عبيد بن شرية

مطبوع في ذيل كتاب التيجان الآتي ذكره

٣- إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان

الشيخ سالم بن حمود السيابي بيروت ١٣٨٤هـ

٤- الاشتقاق

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

تح. عبد السلام محمد هارون القاهرة ١٩٥٨م

٥- الأصمعيات

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب

تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف، القاهرة ١٩٥٥م.

٦- الأصنام

هشام بن محمد بن السائب الكلبي

تح. أحمد زكي باشا. القاهرة ١٩١٤م

٧- الإكليل

لسان اليمن، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

الجزآن ١و٢ تح. محمد بن علي الأكوع الحوالي بغداد ١٩٧٦م

الجزء الثامن . تح. نبيه أمين فارس، بيروت

الجزء العاشر. تح. محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٦٨هـ

٨- الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب.

علي بن هبة الله ابن ماكولا. تصحيح عبد الرحمن المعلمي

٧ أجزاء مكة المكرمة ١٩١٩م

٩- الأمالي

أبو علي بن القاسم القالي البغدادي.

تح. محمد عبد الجواد الأصمعي. جزآن. مصر ١٩٢٦م

١٠- الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد)

الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي.

تح. محمد أبو الفضل إبراهيم جزآن. مصر ١٩٥٤م.

١١- الإمتاع والمؤانسة

أبو حيان التوحيدي علي بن محمد . ٣ أجزاء.

تح. أحمد أمين وأحمد الزين. مصر ١٩٣٩ - ١٩٤٤ م

١٢- الإنباه على قبائل الرواة

(ومعه كتاب القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم)

ابن عبد البر عبد الله بن محمد. القاهرة ١٣٨٠هـ.

١٣- الأنساب

السمعاني عبد الكريم بن محمد. ١٢ جزءاً

تحقيق جماعة من الأساتذة. بيروت ١٩٨٠ - ١٩٨٤م

١٤- أيام العرب في الجاهلية

محمد أحمد جاد المولى وعلي بن محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٤٢م

١٥- الإيناس في علم الأنساب، (ومعه كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب)،
الوزير المغربي الحسين بن علي بن الحسين دار اليمامة بالرياض ١٩٨٠م
١٦- البداية والنهاية
الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير ١٤ مجلداً بيروت ١٩٦٦م
١٧-بلاد العرب
الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بلغدة الأصفهاني
تح.حمد الجاسر وصالح العلي. دار اليمامة بالرياض ١٩٦٨م
١٨- البيان والتبيين
أبو عثمان عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ
تح محمد عبد السلام هارون. ٤ أجزاء. القاهرة ١٩٤٨
١٩- تاريخ بغداد
الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت، ١٤ مجلداً، القاهرة ١٣٤٩هـ
٢٠- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر...)
ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، ٧ أجزاء، مصر ١٢٨٤هـ
٢١- تاريخ الرسل والملوك
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
تح. محمد أبو الفضل إبراهيم. ١٠ أجزاء. دار المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩م
٢٢- تاريخ العرب قبل الإسلام
جواد علي، ٨ أجزاء، بغداد ١٩٥٢م
٢٣- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن واضح اليعقوبي

تح. هوتسما الجزء الأول، ليدن ١٨٨٣م
٢٤- تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان
الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، جزآن
حققه إبراهيم طفيش الجزائري الميزابي، القاهرة ١٩٦١ م
٢٥- التنبيه والإشراف
أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي
تح. دي خويه، مطبعة بريل بليدن، ١٨٩٣م
٢٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال
جمال الدين يوسف المزّي
تح. بشار عوّاد، مؤسسة الرسالة ٣٥ مجلداً بيروت ١٩٨٠ – ١٩٩٢م.
٢٧- التوراة (العهد القديم).
٢٨- التيجان في ملوك حمير (معه أخبار عبيد بن شرية)
رواية عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه.
تح. عبد العزيز المقالح. صنعاء ١٣٤٧هـ.
٢٩- الجامع الصغير من حديث البشير النذير
جلال الدين السيوطي
تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. جزآن القاهرة ١٣٥٢هـ.
٣٠- جمهرة أشعار العرب
أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب القرشي. بيروت ١٩٦٣م.
٣١- جمهرة أنساب العرب
أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
تح. عبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

٣٢- جمهرة النسب

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي

تح. محمود فردوس العظم. ٣مجلدات، دمشق ١٩٨٣م.

الجزء الأول منه مع مختصر الجمهرة

تح. عبد الستار أحمد فرّاج، الكويت، ١٩٨٣م.

٣٣- الحماسة، البحتري أبو عبادة الوليد بن عبد الله

ضبطه كمال مصطفى. القاهرة ١٩٢٩م.

٣٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب

عبد القادر بن عمر البغدادي

تح. محب الدين الخطيب. ٤ أجزاء، القاهرة ١٣٤١هـ.

٣٥- ديوان الأخطل التغلبي

رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي. الدوحة (قطر) ١٩٦٢م.

٣٦- ديوان الأعشى الكبير

أبو بصير ميمون بن قيس

تح. محمد محمد حسين، بيروت ١٩٨٧م.

٣٧- ديوان امرئ القيس

تح. محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٤م.

٣٨- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي

تح. عزة حسن. دمشق ١٩٦٠م.

٣٩- ديوان حسّان بن ثابت

تح. وليد عرفات، جزّان. بيروت ١٩٧٤م.

نسخة أخرى تح. عبد الرحمن البرقوقي، القاهرة ١٩٢٩م.

٤٠- ديوان الحطيئة

جرول بن أوس. بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني.

تح. نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٥٨م.

٤١- ديوان ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

جمع محمد بدر الدين العلوي وتحقيقه. القاهرة ١٩٤٦م.

٤٢- ديوان ابن الدُّمينة

عبد الله بن عبيد الله. صنعة أبي العباس ثعلب

تح. أحمد راتب النفّاخ، القاهرة ١٩٥٩م.

٤٣- ديوان ذي الرُّمة

غيلان بن عقبة العدوي. شرح أبي نصر الباهلي

تح. عبد القدوس أبي صالح. ٣أجزاء، دمشق ١٩٧٢م.

٤٤- ديوان الطرمّاح بن حكيم الطائي (مع ديوان طفيل الغنوي)

تح. كرنكو KRENKOW لندن ١٩٢٧م.

٤٥- ديوان الفرزدق

همّام بن غالب المجاشعي

تح. عبد الله اسماعيل الصاوي. القاهرة ١٩٣٦م.

٤٦- ديوان القطامي

عمير بن شُييم

تح. ابراهيم السّامرّائي وأحمد مطلوب بيروت ١٩٦٠م.

٤٧- ديوان قيس بن الخطيم

تح. ناصر الدين الأسد. القاهرة ١٩٦٢م.

٤٨- ديوان كُثيّر بن عبد الرحمن

تح. قدري مايو بيروت ١٩٩٥م.

٤٩- ديوان المتلمّس الضُّبعي

تح. حسن كامل الصيرفي. القاهرة ١٩٧٠م.

٥٠- ديوان النابغة الذبياني

زياد بن معاوية . صنعة ابن السكّيت

تح. شكري فيصل دمشق ١٩٦٨م.

٥١- ديوان يزيد بن مفرّغ الحميري

تح. عبد القدوس أبي صالح؛ بيروت ١٩٨٢م.

٥٢- ذيل الأمالي والنوادر

أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي. مصر ١٩٣٦م

ومعه: التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه. أبو عبيد البكري.

٥٣- زهر الآداب وثمر الألباب

إبراهيم بن علي الحصري القيرواني. ٤ أجزاء. القاهرة.

٥٤- سير أعلام النبلاء

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد

تح. جماعة من الأساتذة، بإشراف شعيب الأرناؤوط ٢٥ جزءاً. مؤسسة الرسالة ١٩٨١م.

٥٥- السيرة النبوية

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري

تح. مصطفى السقا وابراهيم ألأبياري وعبد الحفيظ شلبي. قسمان في أربعة أجزاء القاهرة ١٩٥٥م.

٥٦- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام

شرح ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي

تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤مجلدات، القاهرة ١٩٣٨م.

٥٧- الشعر والشعراء

ابن قتيبة أبو عبد الله محمد بن مسلم

تح. أحمد محمد شاكر جزآن القاهرة ١٩٩٦م.

٥٨- شعر الشنفرى

تح.علي ناصر غالب. مطبوعات مجلة العرب بالرياض ١٩٩٨م.

٥٩- شعر عمرو بن معدي كرب

تح. مطاع طرابيشي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م.

٦٠- شعر الكميت الأسدي

جمع داوود سلوم وتقديمه. بيروت ط٢ ١٩٩٧م.

٦١- صحيح البخاري (الجامع الصحيح)

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

تح. أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني. ٨أجزاء في أربعة مجلدات.

صححه محمد ذهني دار الطباعة ١٣١٥هـ.

٦٢- صفة جزيرة العرب

أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني

تح. محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي. القاهرة ١٩٥٣م.

٦٣- طبقات الشعراء

عبد الله بن المعتزّ العباسي

تح. عبد الستار أحمد فرّاج. دار المعارف بمصر ١٩٥٦م.

٦٤- طبقات فحول الشعراء

محمد بن سلاّم الجمحي

تح. محمود محمد شاكر، القاهرة ١٩٧٤م.

٦٥- العقد الفريد

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

تح. أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ٧مجلدات القاهرة ١٩٤٠- ١٩٤٩م.

٦٦- عُمان عبر التاريخ

الشيخ سالم بن حمود بن شامس السيابي. ٤أجزاء الطبعة الخامسة عُمان ٢٠٠١.

٦٧- عُمان في التاريخ

من منشورات وزارة الإعلام في سلطنة عُمان. دار أميل للنشر لندن ١٩٩٥م.

٦٨- فتح الباري

ابن حجر العسقلاني. تح. عبد العزيز بن عبد الله

تصحيح محب الدين الخطيب. ١٣ مجلداً. بيروت ١٩٦٠م.

٦٩- فتوح البلدان

أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري

تح. صلاح الدين المنجد. ٣أجزاء، القاهرة ١٩٥٦م.

٧٠- الكامل في التاريخ

ابن الأثير عز الدين علي بن محمد الشيباني الجزري. ١٣مجلداً، بيروت ١٩٦٥م.

٧١- الكامل في اللغة والأدب

أبو العباس محمد بن يزيد الملقّب بالمبرَد

تح. محمد أحمد الدالي. ٤مجلدات، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٧م.

٧٢- كنـــز العُمّال في سنن الأقوال والأفعال

علاء الدين علي النقي بن حسام الدين الهندي
تح. بكري حياتي وصفوة السقا. ١٦جزءاً وجزءان للفهارس، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩م.
٧٣- لسان العرب
أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري. دار صادر ودار بيروت، ١٥مجلداً، بيروت ١٩٥٥.
٧٤- اللاميّتان، لامية الشنفرى ولامية الطغرائي
شرح عبد المعين ملّوحي. دمشق ١٩٦٦.
٧٥- مجمع الزوائد
الحافظ نور الدين علي الهيثمي. ١٠أجزاء، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٦٧
٧٦- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، اختصره ابن منظور
تح. جماعة من الأساتذة. ٢٩مجلداً، دار الفكر، دمشق ١٩٨٤
٧٧- مختلف القبائل ومؤتلفها
أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي. إعداد حمد الجاسر. (مطبوع مع كتاب الإيناس للوزير المغربي) الرياض ١٩٨٠م.
٧٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر
أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي
تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤أجزاء، بيروت ١٩٨٣م.
٧٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
تح. محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. جزءان، القاهرة

٨٠- مسند الإمام أحمد

تح. أحمد شعيب وآخرين. ٤٥مجلداً، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٤م.

٨١- المعارف

ابن قتيبة تح. ثروت عكاشة. القاهرة ١٩٦٠م.

٨٢- المعاني الكبير في أبيات المعاني

ابن قتيبة. جزءان. حيدر أباد الدكن ١٩٤٩م.

٨٣- معجم البلدان

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. دار صادر، خمسة مجلدات، بيروت ١٩٧٧م.

٨٤- معجم الشعراء

أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني

تح. عبد الستّار أحمد فرّاج، القاهرة ١٩٦٠م.

٨٥- المعجم الكبير

الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني

تح. حمدي عبد المجيد السلطي. جزءان، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٨٦- معجم النبات والزراعة

محمد حسن آل ياسين. جزءان، بغداد ١٩٨٩م.

٨٧- المفردات في غريب القرآن

أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. دار المعرفة، بيروت.

٨٨- المفضّليات

المفضّل بن محمد بن يعلى الضبّي

تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون. دار المعارف بمصر.

٨٩- المنمّق في أخبار قريش

محمد بن حبيب

تح. خورشيد أحمد فارق. حيدر أباد الدكن –الهند، ١٩٦٤م.

٩٠- النسب

أبو عبيد القاسم بن سلاّم

تح. مريم محمد خير الدرع. دار الفكر، دمشق ١٩٨٩م.

٩١- نسب قريش

أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزُّبيري

تح. ليفي بروفنسال. دار المعارف، القاهرة ١٩٥٣م.

٩٢- نسب معدّ واليمن الكبير

هشام بن محمد بن السائب الكلبي. القسم الثاني

تح. محمود فردوس العظم. ٣مجلدات، دمشق ١٩٨٨م

نسخة أخرى – تح. ناجي حسن، جزءان، بيروت ١٩٨٨م.

٩٣- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي

تح. إبراهيم الأبياري. القاهرة بيروت. ط٢، ١٩٨٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله على سوابغ نِعمه وإجلاله، وفضائل شرائع قِسمه وأفضاله، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله.

قال بعضُ أهل هذا العصر: هذا كتابٌ يشتمل على ذكرِ شيءٍ من مُبتدأ الخَلْق والملائكة، عليهمُ السَّلامُ، وشيء من أخبار إبليسَ، لَعنه اللهُ، (وذُرِّيته من الجنّ)[1]، وسُكّان الأرض وعُمّارها قبلَ أن يخلُقَ اللهُ آدمَ عليه السلام، وقصّة آدم، صلواتُ الله عليه، وما كان من شأنه، وأمرِ وَلَده مِن بَعده وتَسميتهم إلى ذكر نوحٍ عليه السلام، ووَلدِه من بعده (وولد ولده)، حين بعثَه اللهُ إلى قومه، وأمرِ الطُوفان، وذكر وَلدِ نوحٍ عليه السلام، حين قَسم الأرضَ بين أولاده الثلاثة: سامٍ وحام ويافثَ، ونزول كلِّ قومٍ منهم في أيِّ أرضٍ وبلاد، وما كان من الأحداث التي كانت بعد نوح وقبلَ إبراهيمَ صلواتُ الله عليهما، من حديث قوم عادٍ (وثمودَ). وما كان من أمرهم حين أهلكهم اللهُ بمَعْصيتهم، وثُبوتِ المُلك من بعدهم لقحطانَ بن هُودٍ وولدِه مِن بعده، وذكر إبراهيمَ الخليلِ صلواتُ الله عليه، وولدِه وتَسميتهم.

ثم أتبعتُ بعد ذلك أسماءَ الشُعوب والقبائلِ والأفخاذ والبطون والفصائل، وذكر الشجرتين العدنانية والقحطانية، وافتراقِ كلِّ قبيلة إلى بني أبيهم. وجعلتُ هذا الكتابَ كتاباً جامعاً كبيراً من اشتقاق أسماء القبائل، قبائل العرب، في عمائرها[2] وأفخاذها وبطونها، في جاهليتهم وإسلامهم، وغيرهم من الأمم.

وجعلتُ ذلك كتاباً جامعاً لأنساب العرب، ومقتصراً على عمائرها[2] ومشهور بطونها. وذكرت فيه شيئاً من الأخبار، وشواهدَ من الأشعار، ونظمت خبر كلِّ قوم عند ذكر أنسابهم، ليكون أوضَحَ دلالةً وأسهل طلبةً لقارئه والناظر فيه.

وكان غرضي في جميع ما اقتصصتُ الإيجازَ والاختصار، ولو قصدت الاستقصاءَ

---

(١) مابين القوسين وارد في (ب) و(ج) فقط.

(٢) العمائر ج عَمارة، بفتح العين، وهي القبيلة والعشيرة. (اللسان) وقد رتب علماء النسب القبائل على النحو الآتي: الشعب، فالقبيلة، فالعمارة، فالبطن، فالفخذ، فالعشيرة، فالفصيلة. (انظر: العمدة لابن رشيق. ١٨٢/٢).

لطال الكتابُ، ولاختلط الخفيُّ بالجَلِيِّ، فمجّته الآذان، وملّته النفوسُ(٣).

وقد نظمتُ نسَب كلّ شريفٍ ومذكور وبليغٍ وخطيب وشاعرٍ من القبائل إلى أن ألحقتُه بالفخذ الذي هو منه خرج، وأوضحتُ نسبَه إلى الموضع الذي لايجهلُه أحدٌ ممّن طلب من العلم والأدب.

وحملني إلى أن ألّفت هذا الكتابَ لأنّي رأيت كُتبَ الأنساب أكثرَ مَعُونةً وفائدةً لطالب الأدب والعِلم والفِقه من غيرها، لأنّ طالبَ العلم والحديث إذا لم يكن يدري(٤) علم النسب وسمع حديثاً قد صُحّف فيه اسمُ أحد على غير جهته، أو نقل من قبيلة إلى غيرها، جاز ذلك عليه؛ وإذا كان بالأنساب عالماً، وبالأخبار عارفاً، أنكر ذلك وردّه إلى نسبه واسمه، وأتى بالصّواب في موضعه وحقيقة أصله.

وأيضاً فإني رأيت من الأشراف من يجهل نسبَه، (ومن ذوي الأحساب من لا يعرف سَلفَه، ورأيت من رغب بنفسهِ عن تَشَدُّق، وانتمى إلى رجلٍ لم يُعقِب، كما حكى أبو محمد عبد الله بن مُسلِم بن قُتيبة الباهلي أنه رأى رجلاً ينسب نفسَه إلى أبي ذَرّ رحمه الله)(٥).

(بياض في الأصول قال: نعم يارسول الله ﷺ والبلاءُ مُوكَّل بالمنطِق(٦).

عن عبد الله بن معاذ(٧) يرفعه إلى هُنيد التميمي قال: إني لواقفٌ يوماً بسوق عكاظ، وهي أصل أسواق العرب في الجاهلية، وتكون في أعلى نجد، قريباً من عرفات، وكانت

---

(٣) كلام المؤلف في هذه المقدمة مستمد من كلام ابن قتيبة في مقدمة كتابه (المعارف)، وقد نقل بعضاً من عباراته بنصها.

(٤) في الأصول: يدر، وهو خطأ.

(٥) ما بين القوسين وارد في (ب) فقط. ابن قتيبة، عبد الله بن مُسلم الدينوري بأحد أئمة العلم والأدب والحديث، ولي قضاء الدينور فنسب إليها، له كثير من المؤلفات منها: الشعر والشعراء، وعيون الأخبار، وأدب الكاتب، وكتاب المعاني، والمعارف. توفي سنة ٢٧٦هـ.

أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة، صحابي جليل، كان في زمن عثمان يحرض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فنفاه عثمان إلى الربذة، من قرى المدينة، وبها توفي سنة ٣٢ هـ.

(٦) الجامع الصغير من حديث البشير النذير للسيوطي، الحديث رقم ٣٢١٩، ٣٢٢٠، ٤٣٥/١، وله تتمة عن ابن مسعود: فلو أن رجلاً عيّر رجلاً برضاع كلبة لرضعها.

(٧) عبد الله بن مُعاذ بن نشيط الصنعاني مولى خالد بن غلاّب البصري، من رواة الحديث الثقات، روى عنه جماعة منهم الزبير بن بكّار وعبد الرحمن بن سلاّم الجمحي وأبو خيثمة زهير بن حرب (تهذيب الكمال للمزي المجلد ١٦)، وليس فيمن روى عنهم من اسمه هنيد التميمي، ولم نعثر لهنيد على ترجمة.

من أعظم أسواق العرب، وكانت قريش تنـزلها وهوازن وغطفان وأسلَم والأحابيش، وهم الحارث بن عبد مناة وعُقيل والمصطلق وطوائف من أفناء العرب، وكانوا ينـزلونها في النصف من ذي القعدة، فلا يبرحون حتى يروا هلالَ ذي الحِجّة، ثم ينقشعون. وكان فيها أشياء ليست في أسواق العرب. فإذا أهلُّوا وانقشعوا ساروا بأجمعهم إلى ذي المجاز، وهي قريب من عكاظ، فأقاموا بها حتى يوم التروية، ووافاهم بمكّة حُجّاج العرب ورؤوسُهم. ممّا لم يكن شهِد تلك الأسواق.

وأسواق العرب في الجاهلية عشر، فأوّلها سوقُ دُومة، ثم المُشَقَّر هَجَر، ثم صُحار، ثم دَبا، وكانت إحدى فُرضتي العرب، ثم الشِحرْ، شحر مَهرة، ثم عدن، ثم الرابية بحضر موت، ثم عُكاظ، ثم ذو المَجاز[٨].

قال عبد الله بن معاذ يرفعه إلى التَميميّ قال: إني لواقفٌ بسوق عكاظ إذا برجل من مَهرة منـزله صُحار عُمان يُسمّى الصُّحاريّ والناسُ تَتلُوه من كلّ جانب، يركب بعضُهم بعضاً ويسألونه[٩] عن أنسابهم وهو يفسّر لهم، وكان من أعلم الناس، فمرّ به وهو على تلك الحال [عطارد بن حاجب بن زرارة[١٠]]، فسأل عن حاله، فأُخبر به، فقال: شاسعٌ[١١] من مَهرة ومنـزله صُحار ما أستفيد منه علماً. فأبصره الصُحاريّ، فأعجبته شارتُه فقال: ممّن أيّها الرجلُ؟ قال عطارد: فإنك لا تعرفني. قال الصُحاري : إن كنت من العرب أو من أشرافهم عرفتك. قال: فإنّي من العرب. قال الصحاري:

---

(٨) دومة، هي دومة الجندل، وهي حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء. المشقّر: حصن بين نجران والبحرين، أو هو حصن بالبحرين لعبد القيس يلي حصناً آخر لهم يقال له الصفا قبل مدينة الهجر، وفيه أوقع كسرى ببني تميم. صحار: قصبة عمان ممّا يلي الجبل. وهي مدينة طيبة الهواء كثيرة الفاكهة. دبا: سوق من أسواق العرب بعُمان، فتحها أبو بكر في السنة الحادية عشرة عنوة. الشحر: صقع على ساحل البحر بين عدن وعُمان. (معجم البلدان). والفرضة، فرضة البحر: محط السفن. ويلاحظ أن عدد الأسواق المذكورة هنا هو تسع. وقد أغفل ذكر السوق العاشرة وهي مَجَنَّة، وهي بموضع مرّ الظهران قرب جبل الأصفر بأسفل مكة. (انظر لمزيد من الاطلاع كتاب أسواق العرب لسعيد الأفغاني).

(٩) في الأصول: يسألوه، وهو تحريف.

(١٠) زيادة يستقيم بها الكلام ويقتضيها السياق. وعطارد بن حاجب بن زرارة التميمي من أشراف قومه في الجاهلية، ولما جاء الإسلام أسلم ووفد على النبي ﷺ وارتد بعد وفاته ثم عاد إلى الإسلام، توفي نحو سنة ٢٠هـ .

(١١) الشاسع: البعيد المنـزل.

من أيّهم أنت؟ قال عُطارد: من مُضر. قال: لأغمزنّ اليومَ المُضَريَّ، ثم قال الصُحاري: أمن الأرحاء[١٢] أنت أم من الفرسان؟ قال عطارد : فعرفت أن الفرسان قيس وأن الأرحاءولد إلياس. قال: قلت: من الأرحاء. قال: فأنت إذاً من ولد خِنْدف. قال: قلت: أجل. قال: فمن الأُرومة أم من الجماجم[١٣]؟ قال: فتعرّفت[١٤] طويلاً ما أكلّمه، ثم أدركني ذهني فعرفت أن الأرومة ولد خُزيمة وهم قيس[١٥]، وأن الجماجمَ ولد أُدّ. قال: قلت: من الجماجم[١٦] قال: فمن الروابي أم من الصَّميم؟ قال: فوجمتُ ساعةً، أي سكتّ، ثم عرفت أنّ الروابي الرباب وأنّ الصميم تميم. قال: فقلت: بل من الصَّميم. قال: فأنت من بني تميم؟ قال: فقلت: أجل. قال: فمن الأقلّين أم من الأكثرين أم من إخوانهم الآخرين، ولد عمرو بن تميم فقلت: بل من الأكثرين. قال: أنت إذاً من ولد زيد؟ فقلت: أجل. قال: فمن الذُرى، أم من الثِماد أم من النُجود؟ قال: فعرفت أن الذُرى مالك، وأن النجود سعد، وأنّ الثِماد امرؤ القيس. فقلت: من الذُرى. قال: فأنت إذاً من ولد مالك. قلت: أجل. قال: فمن الأَنف أم من الذَنَب؟ فعرفت أنّ الأنف حنظلة وأن الذنب ربيعة. فقلت من الأنف. قال: فأنت إذاً من ولد حنظلة. قلت: أجل. قال: فمن الوسيط أم من الفرسان أم من البُروج؟ فعرفت أن الوسيط البراجم وأن الفرسان يربوع وأن البُروج مالك بن حنظلة.. فقلت: لا بل من البُروج. قال: فأنت إذاً من ولد مالك. فقلت: أجل. فقال: فمن السَّحاب أم من النجوم أم من البدور؟ فعرفت أن السَّحاب بنو بني عَدَويّة، وأن النجوم بنو بني طُهيّة، وأن البدور بنو بني دارم. فقلت: لا بل من البُدور. قال: فأنت إذاً من بني دارم. فقال: أنت من الهضاب أم من الناب أم من

---

(١٢) الأرحاء ج رحى، ويراد بها القبائل التي أحرزت دوراً ومياهاً لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح أوطانها (العقد الفريد ٣/٣٣٥).

(١٣) الأرومة، بفتح الهمزة وضمها: الأصل، وفي (أ): الأرمة، وأُراها محرفة. والجماجم: هي القبائل التي يتفرع منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها (العقد الفريد ٣/٣٣٦).

(١٤) كذا في (أ) ولا معنى لها في هذا الموضع ولعل صوابها: فتريثت أو فتحيرت.

(١٥) هنا خطأ في النسب فقيس عيلان ليست من ولد خُزيمة بن مدركة، بل هي قيس عيلان بن مضر، أما خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر فقد ولد كنانة وأسد والهون.

(١٦) في (أ) قلت: أجل، ولا يستقيم بها الكلام فوضعت مكانها لفظ (الجماجم).

الشهاب؟ فعرفت أن الهضاب بنو مُجاشع وأن الناب بنو عبد الله بن دارم وأنّ الشِهاب بنو نَهشَل. فقلت: لا بل من الناب. قال: فأنت إذاً من ولَد عبد الله بن دارم. قلت: أجل. قال: فمن الزوافر أم من النَّبيت؟ فنظرت فإذا الزَّوافر الأحلاف وإذا النَّبيت زُرارة. فقلت: لا من النَّبيت . قال: فأنت إذاً من وَلَد زُرارة بن عُدُس . فقلت: أجل، أنا منهم. قال: أيُّهم أنت؟ قلت: عُطارد بن حاجب بن زُرارة. قال: زعمت ياتميميّ أنّي لا أحسن نسباً. فقلت: مارأيت أحداً قطّ أعلمَ منك. قال: بل أنا لم أَرَ قط أحداً أعلمَ منك(١٧).

وقد حثّ أهلُ الأدب والفهم وذوو المُروءة والعلم على تعليم النسَب والمعرفة ليحفظوا بذلك أنسابهم، ويَصِلوا أرحامهم، ويأتوا ما أُمروا به، وينتَهوا عمّا نُهوا عنه، من سُوء الفعال وتجنّب الأرذالِ والجُهّال. فقد كانت العرب تحفظ أنسابها كحفظها أزواجَها مالَم تتحفظْه أُمّةٌ من الأمم، حتى إن الرجل منهم ليُعَلّم وَلَدَه نسبَه كتعليمه بعضَ منافعه، وهو فِعلُهم من قديم الدَّهر، لئلاّ يدخل الرجلُ منهم في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير قبيلته، ولاينتمي إلى غير عشيرته، حاطوا بذلك أحسابَهم، وحفظوا به أنسابَهم، ولايُرى ذلك في غيرهم من الأُمم، حتى إنّ الرجل من غيرهم من الأمم يُسأَل عمّا وراءَ أبيه دُنيا فيبقى خَجِلاً فيما يعرفه(١٨) ولا ينسبه. ولست بواجد ذلك في أحد من العرب إلاّ من استنبط(١٩) ومازج الأرذال وجَهَلة الناس، ولَؤم فعلُه وساءت خليقتُه وجهل مايأتيه وما يتّقيه.

وقد حضّ النبيُّ ﷺ وأصحابه مِن بَعده على تعليم النسب ومعرفة أنساب العرب، ليصلوا بذلك ماأمر الله به أن يوصَل ويتّقوا ما نهى الله عنه، وقد تقدم من ذكر ذلك

---

(١٧) ورد هذا الخبر في العقد الفريد (٣٢٨/٣) باختلاف يسير في العبارات والخبر فيه مروي عن مسلمة بن شبيب عن المنقري، والذي دار حوله الخبر يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عُدس. والخبر كذلك في أمالي القالي (٢٩٧/٢) وهو مروي عن أبي بكر عن حاتم عن أبي عبيدة عن بَجّال بن حاجب العلقمي

(١٨) في (أ) فيما لا يعرفه ورجحنا رواية (ب) لأنها أنسب للسياق.

(١٩) استنبط: انتسب إلى النَبَط. وفي حديث عمررضي الله عنه: تمعددوا ولا تستنبطوا أي تشبّهوا بمعدّ ولاتتشبهوا بالنبط. والنبط: جيل كان ينـــزل سواد العراق.

ماروي عنه ﷺ مايغني عن تكريره وإعادته[٢٠].

وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

ألا أيّها الناسُ الذين العلمُ شأنُهم   وبُغيتُهم في أن يَفُكّوا صعابَها
عليكم بأنساب القبائل كُلّها   مَعَدٌّ وقحطانُ الكريمُ نِصابَها
لقول رسول الله، صَلُّوا جميعُكم   عليه لِتَلْقَوا في الجِنان ثوابَها
فإنّ بها إيصالَ ما اللهُ آمرٌ   بإيصالِه فاسعَوا ورُوموا طِلابَها

ومن قول الآخر:

يا طالباً لفُنون العلم مجتهداً   اقصِدْ، هُديتَ إلى رُشْدٍ وإيمانِ
إن كنتَ ذا فطنٍ فيما تحاوله   من السُمُوّ إلى أعلى ذُرا الشأنِ
فكُن لِقول رسول الله مُتّبعاً   تَرْقَ العُلا وتباهي كلَّ إنسان
تعلّموا نسبَ الأقوام إنّ به   صِلاتِ أرحامكم فُزْتُمْ برضوان

فأوّل ما أبتدئ بذكره في هذا الكتاب ذكرُ شيء من مبتدأ الخَلق والملائكة، عليهم السلام، وغير ذلك ممّا بدأتُ بذكره في هذا الكتاب، مع ذِكر آدمَ ووَلده إلى ذكر نوح عليه السلام، وأمر وَلدِه وما كان من شأنِهم. ثم أتبعت ذلك بذكر أنساب العرب والقبائل، وما حشوتها من الأخبار وشواهد الأشعار. وإلى الله من كلّ ذنبٍ أتوبُ، وإيّاه أسألُ الغُفرانَ للذُّنوب، وأعُوذ به من الحَمِيّة والعَصبيّة وأخلاق الجاهليّة، وهو الموفّـق لِما يُحبُّه ويرضيه.

* * *

(٢٠) يذكر المؤلف هنا أنه مر في الكتاب سابقاً ذكر أحاديث لرسول الله ﷺ تحث على تعلم الأنساب، وهو سهو منه، فلم يمر في الكتاب قبلُ ذكر هذه الأحاديث. وقد أثر عن رسول الله ﷺ قوله: ((تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم. فإن صلة الرحم محبّة في الأهل، مثراة في المال، مَنسأة في الأجل، مرضاة للرب)). (مسند الإمام أحمد ٣٤٧/٢، والجامع الصغير، الحديث ٣٣١٩ مع بعض الاختلاف). وأثر عن عمر بن الخطاب قوله: ((تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم)). (جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٥، ومقدمة كتاب الأنساب للسمعاني ص ١١ بروايات مختلفة).

ذكر مُبتدأ الخَلق

قال محمد بن إسحاق [٢١] بإسناده عن ابن عباس [٢٢]، قال:

لمّا أراد اللهُ، تبارك وتعالى، أن يخلُق سماءً وأرضاً خلق اللهُ الريحَ فسلّطها على الماء. فضربتْه مَوجاً وزبَداً ودُخاناً، فقال للزَبَد: اجمَدْ، فلمّا جَمَد جعله أرضاً، وقال للموج: اجمَدْ، فلمّا جَمَد جعله جبالاً، وقال للدُخان اجمَدْ، فجَمَدَ، فجعله سماءً.

روى الأمويُّ بإسناده عن مُجاهد [٢٣] أن موضعَ البيت كان زُبدةً بيضاء على وجه الماء، قبل أن يخلقَ اللهُ السماءَ والأرض بألفَي عام. ورُوي (عن) عمرو بن دينار [٢٤] وعطاء [٢٥] أنهما قالا: كانت الأرضَ ماءً، فبعث اللهُ الرّيح فصفقت الماء. فأبرزت في موضع البيت عن حَشَفةٍ بيضاءَ أو سوداءَ، كأنّها القُبّة، فمُدَّت الأرضُ من تحتها، فلذلك هي أمُّ القُرى. ثم وتّدها [٢٦] بالجبل لئلاّ تتكفأ [٢٧]. وروى إسحاق [٢٨] عن بَشير [٢٩]

---

(٢١) محمد بن إسحاق بن يسار، من أهل المدينة، من أقدم من أرّخوا سيرة رسول الله ﷺ، وعنه أخذ ابن هشام في سيرته، وأخذ عنه الطبري وغيره من المؤرخين، وأخذ هو عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما. ويتهمه بعض العلماء بأنه حشا السيرة بأخبار لاتصح. له طائفة من المؤلفات، توفي سنة ١٥١هـ.

(٢٢) ابن عبّاس: هو عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، الصحابي الجليل، لازم رسول الله ﷺ وروي عنه الأحاديث، وروى عن ابن عباس جماعة كبيرة من المحدثين والمؤرخين والأخباريين، شهد مع علي بن أبي طالب الجمل وصفين، له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً، كفّ بصره في آخر أيامه. توفي سنة ٦٨ هـ.

(٢٣) مجاهد بن جَبر — أو ابن جُبَيْر — مولى مخزوم، من كبار التابعين، مفسّر أخذ قراءة القرآن عن ابن عباس وغيره، توفي سنة ١٠٣ هـ.

(٢٤) عمرو بن دينار الجمحي بالولاء، أبو محمد الأثرم، من الفقهاء المشهورين وكان مفتي أهل مكة، وثقه العلماء في رواية الحديث، توفي سنة ١٢٦هـ.

(٢٥) عطاء بن أبي رباح، مولى آل أبي ميسرة الفهري، محدّث ثقة وفقيه، كان أعلم أهل زمانه بمناسك الحج، انتهت إليه وإلى مجاهد فتوى أهل مكة، توفي سنة ١١٤ هـ.

(٢٦) وتد الوتد: أثبته.

(٢٧) تتكفأ: تتمايل وتنقلب.

(٢٨) إسحاق: هو إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي. من المحدّثين الثقات، أخذ عنه البخاري وداود وبقيّ بن مخلد وغيرهم كثير.

(٢٩) بشير: هو بشير بن ميمون الخراساني، محدّث متهم بوضع الحديث، روى عنه إسحاق بن أبي إسرائيل وجماعة.

عن الضحّاك[٣٠] أنه قال: خلق اللهُ، عزّ وجلّ، السماواتِ في يومين، والأرضَ في يومين، والأقواتَ في يومين، فلذلك قولُه تعالى: {وهو الذي خَلَقَ السَّموات والأرضَ في ستةِ أيّامٍ وكان عرشُهُ على الماء} [٣١].

عن صالح بن محمد الترمذي قال: حدَّثنا محمد بن مروان [٣٢] عن مجاهد قال: خلق اللهُ تبارك وتعالى، السموات والأرضَ في ستة أيام من أيام الآخرة، طولُ كلّ يومٍ منها كألف سنةٍ من أيّام الدنيا، لايمسّه فيها لُغوب، واللُغوب هو الإعياء[٣٣]. وعن الحسن قال: خلق الله السمواتِ والأرضَ في ستة أيام من أيام الدنيا، ابتدأ الخلقَ يومَ الأحد وفَرَغ منه يومَ الجمعة. ورُوي عن رسول الله، ﷺ ، أنه قال: ((خلقَ اللهُ الترُبة[٣٤] يومَ السبت، وخلق فيها الجبالَ يومَ الأحد، وخلق فيها الشجرَ يوم الاثنين، وخلق المكروه يومَ الثلاثاء، وخلق الأنعامَ وما شاء من خَلقه يومَ الأربعاء، وبثّ فيها الدوابَّ يومَ الخميس، ونفخ في آدم الرُّوح وسوّى خَلقَه وجَمَعه يومَ الجُمعة فسُميّت الجمُعة))[٣٥].

وعن ابن إسحاق قال: كان أول ما خلق اللهُ تبارك وتعالى النُور والظُلمة، ثم ميّز بينهما فجعل الظُلمة ليلاً أسودَ مظلماً وجعل النُور نهاراً مُضيئاً مُبصراً[٣٦]. وبإسناد عن

---

(٣٠) الضحّاك: هو الضحّاك بن مزاحم الهلالي محدث ثقة، ومفسّر روى عنه بشير أبو إسماعيل وجماعة ومفسّر كان يعلم الصبيان ببلخ توفي سنة ١٠٥هـ.

(٣١) سورة هود، الآية ٧.

(٣٢) محمد بن مروان بن قُدامة العُقيلي المعروف بالعجلي، محدّث روى عن إبراهيم اليشكري وحنظلة السدوسي وحوشب بن مسلم وغيرهم، وروى عنه جماعة منهم مجاهد وإبراهيم بن زكريا وإبراهيم بن مهدي ويحيى بن معين.

(٣٣) ينظر إلى قوله تعالى: {ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لُغوب} (سورة ق الآيتان ٣٨ و٣٩).

(٣٤) في الأصول: البريّة، وهو تصحيف. انظر تاريخ الطبري ٢٣/١ والجامع الصغير الحديث رقم ٣٩٣٠ .

(٣٥) انظر تاريخ الطبري ٢٣/١ و٥٤ والجامع الصغير الحديث رقم ٣٩٣٠ مع اختلاف في الرواية ورواية الطبري: ((خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدوابّ يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة. آخر خلق خلق. في آخر ساعة من ساعات الجمعة. فيما بين العصر إلى الليل)).

(٣٦) هذه رواية الطبري ٣٤/١، وفيها اختلاف يسير عن رواية الأصول.

عبد الله بن سَلام [٣٧] أنه قال: إنّ الله بدأ الخلق يوم الأحد. فخلق الأرضين في الأحد والاثنين، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء، وخلق السماوات في الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدمَ، فتلك الساعةُ التي تقوم فيها الساعة[٣٨].

وبإسناد عن ابن عبّاس وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ ، قالوا: خلق الله، تبارك وتعالى، سبع أرضين في يومين، في الأحد والاثنين. وجعل لها رواسيَ أن تميدَ بكم، وخلق الجبالَ وأقواتَ أهلها وشجَرها وما ينبغي لها في يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دُخان فجعلها سماءً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين: الخميس والجمعة، ففي قول هؤلاء خُلقت الأرضُ قبل السّماء.

وقال آخرون: خلق الله ، تبارك وتعالى، الأرضَ قبل السّماء بأقواتها، من غير أن يدحُوَها[٣٩]، ثم استوى إلى السماء (وهي دخانٌ، فجعلها سماءً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين)[٤٠]، ثم دحا الأرضَ بعد ذلك، وذلك قولُه، عزّ وجلّ: {والأرضَ بعد ذلك دَحاها، أخرج منها ماءَ ها ومَرْعاها، والجبالَ أرساها} [٤١]، قالوا: يعني أنه خلق السموات والأرضَ، فلمّا فرغ من السماء قبل أن يخلق الأقواتَ، بثّ أقواتَ الأرض فيها بعد خَلْق السموات ، وأرسى الجبال، يعني بذلك دَحْوَها. هكذا وجدتَ في بعض الكتب، واللهُ أعلم. وقالت اليهودُ والنصارى: بل ابتدأ الخلقُ يومَ الاثنين وكان الفراغُ يومَ الأحد.

محمد بن مروان قال حدّثني أشعثُ بنُ سَوّار[٤٢] عن الحَسَن[٤٣] قال: خلَق اللهُ سبعَ

---

(٣٧) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، صحابي أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية، له طائفة من الأحاديث، توفي سنة ٤٣ هـ.

(٣٨) انظر الطبري ٤٧/١ . والكامل لابن الأثير ١٨/١.

(٣٩) دحا الأرض يدحوها دحواً: بسطها.

(٤٠) مابين قوسين في (ب) فقط.

(٤١) سورة النازعات، الآيات ٣٠ – ٣٢ .

(٤٢) في الأصول: أشعث عن سوار، وهو خطأ صوابه ما أثبتناه فالمحدّث هو أشعث بن سوّار الكندي الكوفي، وكان على قضاء الأهواز، وقد روى عن الحسن البصري وعامر الشعبي وغيرهما وروى عنه كثيرون، توفي سنة

سماوات طِباقاً، بعضهنّ فوقَ بعض، كلُّ سماء مُطبقة على الأخرى مثل القُبّة، والسّماءُ الدُنيا على الأرض مثلُ القُبّة، ملتزقٌ منها أطرافُها، وهو موجٌ مكفوفٌ، وأجرى النارَ على الماء فبخر الماءُ، فجعل الموجَ منه، وخلق السمواتِ منه. قال ابنُ عبّاس: موجٌ مكفُوف ودونَها حجاب، وخلق نار السَّمومُ بين السّماء الدُنيا وبين الحجاب، والشمس والقمر والنجوم في ذلك الموج يدور به الفلك، وخلق الملائكةَ من نار النور، ثم جعلهم عُمّار السماء، في كل سماء ملائكةٌ، وما فيها موضع إلاّ وفيه مَلَكٌ ساجد أو قائم أو راكع، وجعلَ الجنَّ سُكّانَ الأرض، وهم بنو الجانّ، خلقه من نار.

قال الله تعالى في كتابه: {وخلق الجانَّ من مارجٍ من نارٍ} [٤٤]. يعني: كان لجهنّمَ سَمُومٌ، وكان لسَمُومها نارٌ، وهي نارٌ ليس لها دخانٌ، بين السماء الدُنيا والحجاب، منها تكون الصوّاعق، فإذا أراد اللهُ أرعدت في خلقه مايشاء، وخرق ذلك الحجاب فهوت إلى الأرض، إلى حيث أمرَ اللهُ، والهدَّةُ التي يسمعها الناس من خَرق الحِجاب، وهي كِلّةٌ رقيقة لاتُرى الشمسُ إلاّ من ورائها، فذلك قوله تعالى: {والجانَّ خَلقناه من قَبْلُ من نارِ السَّموم} [٤٥]، تعني من قبل آدمَ، والجانّ هو أبو الجِنّ [٤٦].

* * *

١٣٦هـ.

(٤٣) الحسن، هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، كان إمام أهل البصرة في زمنه في العلم والفقه وعلوم الدين، وكان إلى ذلك خطيباً فصيحاً، وكانت له منـــزلة رفيعة لدى ولاة بني أمية، يؤثر عنه كلام كثير في الوعظ والدعوة إلى الزهد في الدنيا، توفي سنة ١١٠هـ.

(٤٤) سورة الرحمن، الآية ١٥. المارج: اللهب المختلط بسواد النار.

(٤٥) سورة الحُجْر، الآية ٢٧.

(٤٦) انظر خبر مبتدأ الخلق في تاريخ الطبري ٣٢ وما بعدها، والبداية والنهاية لابن كثير ١ / ٤ وما بعدها، والمعارف لابن قتيبة ٩/١ وما بعدها، ومروج الذهب للمسعودي ٢٨/١ وما بعدها، والكامل لابن الأثير ١٦/١ وما بعدها، وبين روايات هذه المصادر اختلاف كثير.

ذكر شيء من أخبار الملائكة

سُمّيت الملائكةُ مَلائكةً لتبليغها رسائلَ الله تعالى إلى أنبيائه، صلواتُ الله عليهم، أخذاً من الألوكة، وهي الرسالة، ويقال لهم الملائِك، بغير هاء. قال حسّان بن ثابت الأنصاري(٤٧):

بأيدي رجالٍ هاجَرُوا نحو رَبِّهم وأنصاره أيضاً وأيدي الملائِك(٤٨)

وفيهم لغات في تسميتهم، يقال: مَلْك، بسكون اللام، ومَلَك بتحريكها وفتحها، ومَلأَك(٤٩) بسكون اللام والهمزة. وقيل إن الله، تبارك وتَعالى، خَلق الملائكةَ من الرّيح. وقال الحَسَن(٥٠): خَلَقهم من نُور وخلق الجانّ من نار، والملائكة الذين يحضُرون لقبض أرواح الكفّار يتصوّرون في أقبح صورة، وكذلك صورة: مُنْكَر ونَكير(٥١)، وقد جاء في الخبر أن من الملائكة من هو في صورة الرِّجال، ومنهم من هو في صورة الثيران، ومنهم مَن هو في صُورة السِنّور، ويدلّ على ذلك تصديق النبيّ ﷺ وعلى آله الطّيّبين لأُميّة بن أبي الصّلْت(٥٢) في قوله:

(٤٧) حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ ، مخضرم بين الجاهلية والإسلام، كان في الجاهلية شاعر الخزرج، ولما أسلم وقف إلى جانب الرسول ﷺ ينافح عنه ويهجو المشركين، عاش حتى أيام معاوية، وكان عثماني الهوى، وعَمي في أواخر حياته.

(٤٨) ديوان حسّان، تحقيق البرقوقي، ص ٢٩٥. وفي الديوان الذي حققه وليد عرفات ٨٥/١ وأوردها ابن هشام في السيرة ٣/٥٠، ٢١١. وقد قيلت في غزوة بدر الموعد، وفي جميع هذه المصادر ورد: حقاً، مكان: أيضاً.

(٤٩) في الأصول : مَلَك، وهو تحريف.

(٥٠) أي الحسن البصري.

(٥١) منكر ونكير، اسما مَلَكين، قال ابن سيده: منكر ونكير فتّانا القبور. (لسان العرب)، ولم يرد ذكرهما في القرآن الكريم.

(٥٢) أمية بن عبد الله بن أبي الصَّلت الثقفي: شاعر مخضرم من أهل الطائف، كان ممن قرأ كتب الأولين وحرم على نفسه الخمر ونبذ عبادة الأوثان في الجاهلية، قدم على رسول الله ﷺ وسمع منه آيات من القرآن ولم يسلم، شعره كثير وعلماء اللغة لا يحتجون به لورود ألفاظ فيه لايعرفها العرب، توفي سنة ٩ للهجرة.

رَجُلٌ وثَور تحت رِجْل يَمينه والنَّسْر للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ[٥٣]

وقد تصوّر جبريل، عليه السلام، في صورة دِحْية بن خليفة الكلبي[٥٤]، وتصوّر الملائكة الذين أتوا: مريمَ، وإبراهيم، ولوط، وداود، (عليهم وعلى نبيّنا أفضلُ الصلاة والسلام)[٥٥] في صورة الآدميين.

* * *

(٥٣) ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق عبد الحفيظ السطلي ص ٣٦٥، وفي (أ): زحل مكان: رجل، وكذا في مصادر أخرى، ولكن سياق الخبر يرجح الرواية التي أثبتناها، وهي كذلك في (ب).

(٥٤) دحية بن خليفة الكلبي: صحابي، بعثه الرسول ﷺ إلى قيصر الروم يدعوه إلى الإسلام، وشهد اليرموك ثم نزل دمشق، كان يضرب بجماله المثل، توفي نحو ٤٥هـ.

(٥٥) ليست في (أ).

أخبار إبليس لَعَنه الله

صالح قال: حدَّثنا عبدُ الحميد بن عبد العزيز قال: بَلَغنا عن ابن عبّاس قال: كان إبليسُ، لَعَنه الله، من أشراف الملائكة، وأكرمهم قبيلةً، وكان خازناً على الجنان، وكان قد أعطي سلطانَ سماءِ الدُنيا، وسُلطانَ الأرض، وكان مّما سوّلتْ له نفسُه، أي زَيّنت، بعد قَضاء الله تعالى، أن رأى أنّ له في ذلك شَرَفاً وعَظَمة على أهل السماء، فدَخَله كِبْرٌ لايَعلَمهُ إلاّ الله، فابتلاه بالسُجود لآدمَ، فأعلنَ كِبْرَه، فلعَنَه الله ودَحَره أي طَرده وجعله شيطاناً مَريداً.

صالح عن محمد بن السّائب الكلبي[٥٦] عن أبي صالح[٥٧] عن ابن عبّاس قال: الله، تبارك وتعالى، خلق كلَّ شيءٍ قبلَ الإنسان، فجعل الملائكةَ هم عُمّار السموات، ولكلّ أهل سماء صَلاةٌ ودعاءٌ وتَسبيح، ولكلّ أهلِ سماءٍ عبادةٌ أهونُ من الذين[٥٨] فوقَها، والذين فوق أشدُّ عبادةً وأكثرُ صَلاةً وتسبيحاً من الّذينَ تحتَهم، وكان إبليسُ، لعنَه الله، في جُندٍ من الملائكة في السّماء الدُنيا، وكانوا أهونَ أهلِ السماواتِ عمَلاً، وكان إبليسُ رئيسَهم، وكانوا خُزّانَ الجنان، وكان يُقال لذلك الجُند: الجنّ، اشتُقّ لهم اسم من الجَنّة، ومعه مَقاليدُ[٥٩] الجنان. قال: فاقتتل[٦٠] الجنُّ، وهم بنو الجانّ، فيما بينَهم، وعملوا بالمعاصي، وسَفكوا الدّماء. قال: فبعث الله إبليسَ، ومعه جُندٌ من الملائكة من السّماء الدُنيا وهَبَطُوا إلى الأرض، فأجلَوا منها الجنّ وألحقوهم بجزائر البُحور، وسكن إبليسُ

---

(٥٦) محمد بن السائب الكلبي من أهل الكوفة: من علماء النسب المشهورين، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب والحديث، يقال إنه كان من أصحاب عبد الله بن سبأ، ومن العلماء من يطعن في روايته الحديث، أخذ عنه ابنه هشام في الأنساب وأخذ هو عن أبي صالح باذام في الأنساب وعن غيره. توفي سنة ١٤٦هـ.

(٥٧) أبو صالح واسمه باذام، مولى أم هانئ بنت أبي طالب، من المحدثين الثقات، روى عن ابن عباس وعلي بن أبي طالبوأبي هريرة وغيرهم وروت عنه جماعة منهم محمد بن السائب الكلبي وإسماعيل بن عبد الرحمن السُدّي وسفيان الثوري، وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عباس.

(٥٨) في الأصول : الذي.

(٥٩) المقاليد ج مقلد: المفتاح، ومثلها: الإقليد وجمعها: أقاليد، والمقلاد وجمعها مقاليد: الخزانة.

(٦٠) في (أ): فأقبل، وهو تحريف.

والجنودُ الذين معه الأرضَ، وخُففت عنهم العِبادة، وهانت عليهم، وأحبّوا المُكْث فيها بتخفيف العبادة، وكان اسم إبليسَ في الملائكة عزازيل، وسُميّ إبليسَ حين غضب اللهُ عليه. فلمّا أراد اللهُ أن يخلق آدمَ وذُرّيّته فيكونوا هم عُمّارَ الأرض قال للملائكة الذين هم مع إبليس في الأرض، ولم يعنِ به الملائكة الذين في السماء: {إنّي جاعلٌ في الأرض خليفةً} (٦١) ورافعُكم منها إلى السّماء. فوجَدوا من ذلك وَجْداً شديداً، أي شكَوا، لأنّ العبادة خُفّفت عليهم، فقالوا: {ربَّنا أتجعلَ فيها من يُفسد فيها ويسفكَ الدّماءَ} (٦٢) يعني: يَعصيك فيها كما أفسدت الجنُّ بنو الجانّ وسفكوا الدّماء {ونحن نُسبّحُ بحَمْدك ونُقدِّس لك. قال: إنّي أعلَمُ ما لا تعلَمُون} (٣). علِم من إبليسَ المعصيةَ وخَلْقه لها، وكان اللهُ، تبارك وتَعالى، قد علِم أنه سيكونُ من بني آدمَ أنبياءُ ورُسُلٌ، وقومٌ صالحون، من يُسبّح بحَمْده، ويُقدّس له، ويُطيع أمرَه.

وعن غيره عن ابن عبّاس قال: أعْمَر اللهُ الأرض بالجانّ وزوجته، وكان إبليسُ من جُند (من) الملائكة يقال لهم: الجنّ.

وعن الحَسن: أنه من الجن الذين خُلقوا من نار السَّمُوم، ولم يكن من الملائكة، ولكن كان بين ظَهْرانَيْهم(٤) ولم يكن منهم، وهو أصلُ الجنّ وأبوهم، ولم يكن جنٌّ قَبلَه، كما أنّ آدمَ أصلُ الإنس وأبوهم، ولم يكن إنسٌ قبلَه، وكذلك قال: كان إبليسُ من الكافرين، ولم يكن كافرٌ قبلَه، وكذلك كان آدمُ من المؤمنين ولم يكن مؤمنٌ قبلَه من الإنس.

وكان الحسن يحلف بالله، عزّ وجَلّ، أنّ إبليسَ لم يكن من الملائكة طَرْفةَ عَين، ولكنه دخل في الأمر مع الملائكة، وقد قيل إنّه أُمر بالسُّجود مع الملائكة، وهو معهم. ويقول الحسن: يقول أصحابُنا: لأنّه خَلق الملائكةَ من نُور، وخَلق الجانَّ من نار. وقال الحسنُ: أمرَ اللهُ الملائكةَ بالسُّجود لآدمَ مكرُمةً له لا على وجه العُبوديّة، وأمر إبليسَ معهم بذلك وليس هو من الملائكة، لأنَ الملائكة خُلقت من نُور، وإبليس خُلق من

---

(٦١) و (٢) و (٣) سورة البقرة، الآية ٣٠.

(٤) يقال: هو نازل بين ظَهْرَيهم وظَهْرانَيهم، بفتح النون، أي بين أظهرُهم.

نار، وكان اسمُه عَزازيل، وسُمّي إبليس لأنّه أُبلسَ[٦٣] من الخير أي أُويس منه، وهو المُبلس البائس، والمُبلِس: الحزين المتندِّم. قال الراجز:

يا صاحِ هل تعرفُ رسماً أملسا قال نعم أعرفه وأبلسا

وانهملتْ عيناه من فَرط الأسى

ويقال: المُبلِس: المتحيّر المرتهن، ويقال: هو المفتضِح، وقال: وفي الوجوه صُفرةٌ وإبلاس، والإبلاس: الانكسار والحُزن، وقال أبو عبيدة[٦٤]: المُبـــلِس هو الساكت مع الإياس. وقال الأخفش[٦٥]: إن الله جل ثناؤه، خلق الجان من قبل أن يخلق آدم، وكان إبليس منهم، وكانوا يسكنون عمران الأراضي (وأريافها)، وكان الله، سبحانه وتعالى، يرسل إليهم الرُسُل منهم، وكلما جاءهم رسولٌ كان إبليس يُؤمن به ويتبعه، والآخرون يجتمعون على قتله، حتى أهلكهم الله ورفع إبليس إلى السماء، فذلك قول الملائكة عليهم السلام: ((أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)) لِـــما رأتمنهم، ولم تقلْ هذا إنكاراً على رَبِّـــها ((وإنما هذا على الإيجاب لا على الاستفهام، ولم تعلم الغيب وإنما قالت هذا)) لِـــما رأت من ولد الجانّ. وقيل إن الله تعالى لمــّـا لعن إبليسَ خلق منه زوجتَه الشيطانةَ من ضلعه الأيسر، كما خُلقتْ حوّاءُ من آدمَ، من ضِلعه الأيسَر.

أبو هُريرة[٦٦]: إن اسم امرأة إبليس أَوه، فيُكرَه للمُسلمِ أن يقول أوه، وولدُها مثلُ

---

(٦٣) أبلس الرجل: قُطع به، وأبلس: سكت، وأبلس من رحمة الله أي يئس وندم، ومنه سُمّي إبليس، مشتق من أُبلس من رحمة الله أي أُويس . (اللسان).

(٦٤) أبو عبيدة: هو أبو عبيدة معمر بن المُثَنّى، التيمي بالولاء البصري، أحد أئمة اللغة والرواية والعلم، ومن حُفاظ الحديث، استدعاه الرشيد إلى بغداد للاستفادة من علمه، يقال إنه كان شعوبياً يكره العرب، له عشرات من المؤلفات في شتى الموضوعات. توفي سنة ٢٠٩هـــ.

(٦٥) الأخفش: هناك ثلاثة ملقبون بالأخفش: الأكبر واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، والأوسط واسمه سعيد بن مسعدة، والأصغر واسمه علي بن سليمان، والمقصود هنا هو الأوسط، سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، أبو الحسن وكان من علماء اللغة والنحو والأدب والتفسير، أخذ علوم العربية عن سيبويه، وصنف عدداً من الكتب منها: تفسير معاني القرآن، ومعاني الشعر والقوافي، توفي سنة ٢١٥هـــ.

(٦٦) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسيّ، صحابي كان أكثر الصحابة رواية لأحاديث الرسول ﷺ

الرمل. وسُئل الشَعبيُّ(٦٧): عن اسم امرأة إبليس فقال: ذلك نِكاحٌ ما شهدتُه.

وممّا يدلّ على أن ذُرّية إبليس تدخُل في أجوافِ الحيّاتِ أن إبليس دخل في جَوف الحيّة، وإبليس لا يموت إلى يوم القيامة، وهو الوقت المعلوم، ومعناه: الأجَل المعلوم، وهو النَفخة الأولى، وقال مُقاتل(٦٨): النفخةُ الآخرة.

وقد اختُلف في إنظار إبليس، فقال قومٌ أنه مُنْظَرٌ إلى يوم القيامة، وقال قوم: بل هو مُنْظَر و لم يُبَيّن له الوقت.

وكان إبليس يتصوّر لكُفّار قريش في صورة سُراقةَ بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجي(٦٩) ثمّ الكِنانيّ، وعلى صُورة الشيخ النَّجْديّ.

قال أبو محمد(٧٠)، رحمه الله: ولا يجوز لأحد أن يقول: إنّ أحداً من بني آدمَ يرى إبليسَ، لأن الله تعالى يقول: {إنّه يراكم هو وقبيلُه من حيث لاتَرَونَهم} (٧١). وكذلك من قال إن الجنّ يراهم بنو آدم، وإن الجنّ ينقلبون حَماماً إن تاب وإلاّ بَرِئ منه(٧٢).

* * *

لملازمته إياه، روى عنه ٥٣٧٤ حديثاً. ولاه عمر البحرين ثم عزله عنه لما رأى من لينه وانشغاله بالعبادة. توفي سنة ٥٩هـ.

(٦٧) الشعبي: عامر بن شراحيل الحميري، من الرواة الحفاظ، اتصل بعبد الملك بن مروان ونادمه، وكان من حفاظ الحديث الثقات، عرف بالدعابة والظرف، توفي سنة١٠٣هـ .

(٦٨) مقاتل: هو مقاتل بن سليمان، الأزدي بالولاء، من رجال التفسير البارزين ولكنه كان متروك الحديث. من آثاره: التفسير الكبير، والرد على القدرية، والناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٥٠هـ

(٦٩) سُراقة بن مالك بن جُعشُم: بن بني مُدلج من كنانة، وقومه مشهورون بالقيافة، أي اتــباع الأثر. وقد أرسله أبو سفيان ليقتفي أثر الرسول ﷺ حين كان في الغار مع أبي بكر، فدعا عليه الرسول فساخت قوائم فرسه، فوعد الرسول أن يرد عنه المشركين إذا دعا ربه أن يطلق له فرسه، ففعل، فرد المشركين عن اتباعه، ثم أسلم بعد غزوة الطائف، وله أحاديث عن رسول الله ﷺ توفي سنة ٢٤ هـ. في (أ) حشم مكان: جعشم، وهو تحريف.

(٧٠) أبو محمد: لعل المقصود به ابن قتيبة عبد الله بن مسلم فكنيته هي أبو محمد.

(٧١) سورة الأعراف، الآية ٢٧.

(٧٢) للوقوف على مزيد من أخبار إبليس يرجع إلى تاريخ الطبري ١ / ٧٩ – ٨٨، وإلى تاريخ ابن الأثير (الكامل) ١ / ٢٣ – ٢٦ والبداية والنهاية لابن كثير ١ / ٥٥.

ذكر الجِنّ

الجنُّ جماعةُ وَلد الجانّ، وجميعُهم الجنّة والجانّ، وإنّما سُمُّوا جنّاً لأنهم استجَنّوا[٧٣] من الناس واستَتَرُوا ولا يُرَون، والجانّ (هو أبو الجنّ، خلق من نار السَّموم، ثم خُلق منه نَسلُه)، وفي الجنّ (حيٌّ) من أشرافهم يقال لهم: بنو الشَّيْصبان. قال الشاعر، وهو حَسّان:

ولي صاحبٌ من بني الشَّيْصَبان ... فحيناً أقُول وحيناً هُوَهْ[٧٤]

وفي الجنّ حيٌّ يُقال لهم الجنّ، ويُقال إنَّ الجنَّ ضَعَفةُ الجنّ، كما أن الجنّيَ إذا كفر وظَلم وتعدّى وأفسد قيل له شَيطان، فإن قَوي على البُنيان والحَمْل الثقيل وعلى استراق السَمْع قيل له مارِد، فإن زاد فهو عِفْريت، فإن زاد فهو عَبْقَريّ، كما أنّ الرجل إن قاتل في الحروب فأقدم و لم يُحجِم قيل هو الشُّجاع، فإن زاد فهو بَطل، فإن زاد قالوا لَيثٌ. هذا قولُ أبي عُبيدة، وبعضٌ يزعمُ أنّ الجنَّ والجانَّ جنسان مختلفان، وذهبوا إلى قول الأعرابيّ الّذي أتى بعضَ الملوك ليُكتَب في الزَمْنَى[٧٥]: إنّي لَزَمِن، قال:

من ظاهر الدّاءِ وداءٍ مُسْتَكِنّ ... أبيتُ أهوي في شياطين تَرِنُّ

مختلفٍ نَجْواهم جانٍ[٧٦] وجِنْ

ودُهاةُ الإنس وأبطالهم تُسَمّى جنّاً، يقال للرجل إذا كان بطلاً عاقلاً: ما هو إلاّ جنّي، وكذلك إذا استُحسنت المرأةُ قالوا: هذه جنّية. قال الشاعر:

جِنّيةٌ أم لها جِنٌّ يعَلّمُها ... رَمْيَ القُلوبِ بقَوسٍ مالَها وَتَرُ

* * *

---

(٧٣) استجنّ: استخفى، من جنّ الشيء يجنّه: ستره.

(٧٤) ديوان حسّان (عرفات) ١ /٥٢٠ ، وفيه (طوراً) مكان (حيناً).

(٧٥) الزمنى ج زَمين، وهو المصاب بعاهة تعوقه عن العمل ويستعملون اليوم لفظ المعوّق لهذا المعنى، ومثله: الزّمِن وجمعه: زَمِنون (اللسان).

(٧٦) في الأصول : جن، والسياق يقتضي ما أثبتناه.

ذكر خَلْق آدم عليه السلام

وذكر شيء من قصّته

قال: ولّما أراد اللهُ، تبارك وتعالى أن يخلُق آدمَ، صلواتُ الله عليه، أمر جبريلَ، عليه السلام فقال: (إيتني) من الأرض، من زواياها الأربع، من أَسودِها وأحْمرِها، وطَيِّبها[٧٧] وحَزْنها[٧٨] وسَهْلها. فلهذا وقع التفاوت بين العباد في الصورة والرحمة، فلمّا أتى جبريلُ الأرضَ ليأخذَ منها قالت: إنّي أَعوذُ بعزّة الذي أرسلك إليّ ألاّ تأخُذ منّي اليومَ شيئاً يكون فيه نصيب للنّار غداً، فرجع جبريل و لم يأخذ، وقال: ياربِّ، استغاثت الأرضُ بك، فكرهتُ أن أقدِم عليها. فبعث اللهُ عزّ وجلّ، ميكائيلَ عليه السلام ، وأمَره كما أمرَ جبريلَ، فأجابت الأرض بجوابها الأول، فرجَع ميكائيلُ، فبعث الله مَلَك الموت، عليه السلام، وأمَره كما أمرَ ميكائيلَ، فاستغاثت الأرضُ بالله، فلم يقبَل وأخذ من زواياها الأربع، كما أمر الله سُبحانه. قال: فأُلقي حتى صار طيناً لازباً[٧٩]. قال: والطين اللازب: الطين الملتزق. ثم تُرك حتى صار حَمَأً مَسْنوناً، والحَمأ المَسنون: الطين المُنتن، ثم خَلَقه اللهُ صورةً، فكان أربعين يوماً خَلقاً حتى يبس، وكان صَلْصالاً كالفَخّار، والصَّلصال الذي إذا ضربتَه صَلصَل، والفَخّار مثلُ الفَخّار. ثم تُرك فلبث جَسداً لارُوحَ فيه في طريق الملائكة أربعين سنةً، وذلك قولُه، عزّ وجلّ: {هل أتى على الإنسان حينٌ من الدّهر لم يكُن شَيئاً مَذْكورا} [٨٠]، والحينُ: الأربعون التي مرّت عليه قبل أن تُنفَخ فيه الرُّوح، لم يكن شيئاً مذكوراً يعني خَلقاً معروفاً. فجعلت الملائكةُ ينحرفون عليه ويتعجّبون من خَلقه، وأشفق منه عدوُّ الله إبليسُ، أي خاف منه حين نظر إليه.

وفي نُسخة قال: وتعجّبت الملائكة الذين مع إبليس من خَلق آدم، و لم يكونوا رأوا

---

(٧٧) في روايات أخرى ورد: الخبيث والطيب (انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١/٨٥).

(٧٨) الحَزْن: ما غلظ من الأرض، جمعه: حَزُون. (اللسان).

(٧٩) اللازب: لزِب: اشتدّ وثبت.

(٨٠) سورة الإنسان، الآية الأولى.

شيئاً مّما خلق اللهُ يُشبِهُه، وكان يطُوف به ويقول: إنّي أرى مخلوقاً يكون له بناءٌ. ثم قال للملائكة الذين في الأرض معه: أرأيتم هذا الذي لم تروا شيئاً من الخَلقِ يُشبِهه، إن فُضّل عليكم وأُمرتم بطاعته ما أنتم فاعلون؟ قالوا: نطيع أمرَ ربّنا ونفعل الذي يأمرنا به. وأسرّ إبليسُ في نفسه خاصّةً المعصيةَ، فقال: لَئِن فُضّلتُ عليه لأَهلكنّه، ولئن فُضّل عليَّ لا أطيعُه.

قال الكلبيُّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: إنّ الملائكةَ حين عجبتْ من آدمَ قال لهم إبليسُ: أرأيتم هذا المخلوقَ الذي لم تَروا مثلَ صورته، إن فُضّل عليكم ماأنتم صانعون؟ قالوا: نُطيع أمرَ ربّنا ونفعل مايأمرُنا به. فقال إبليسُ في نفسه: إن فُضّل عليَّ لا أطيعه، وإن فُضّلتُ عليه لأُهلِكنَّه. فعلم اللهُ ماأظهرت الملائكةُ من قولها وما كتم إبليس، عدوُّ الله، في نفسه من العداوة لآدمَ.

وكانت صورةُ آدمَ حين صوّره اللهُ جعل طُولَه خمسمئة عامٍ، وفي نسخة خمسمئة ذِراع[٨١]. وقيل إنّ إبليس مضى عليه فضرب ظهره وبطنه، فسمع رنيناً، فقال: إن هذا خلق ضعيف، يأكل ويشرب، وإن له شأناً من الشأن. وقيل إنّه مرّ به يوماً فنخسه برجله وبزق عليه، فوقعت البُزاقةُ في بطنه، فقيل إنّ الله أَمر أن تقلعَ بزاقةُ إبليس من بطن آدمَ، فقُورّت، وإنّ موضعَها السُّرةُ في بطن آدم.

قال: كان مُجاهدٌ يقول: إنّ أوّل شيءٍ صُوّر في آدم الذَكَر. فقيل له: ياآدمُ، هذه أمانةٌ، فلا تَضعْها إلاّ في موضعها حيث يُؤمَر به.

ورُوي عن عبد الله بن سَلام: سُئل رسولُ الله ﷺ عن آدمَ كيف خُلق. قال: خلق اللهُ، عزّ وجلّ، آدمَ، رأسه وجبهتَه من التُربة التي هي موضعُ الكعبة، وخلق ثَدْيَيْه[٨٢] من بيت المقدس، وخلق فَخذيه من أرض اليَمن، وخلق ساقَيه من أرض مصر، وخلق قَدميه من أرض الحجاز، وخلق يدَه اليُمنى من أرض المَشْرِق، وخلق يَدَه اليُسرى من أرض المغربِ، وخلق جَسَده من أرض الطائف. وخلق قُبُلَه ودُبُرَه من السّهل والجبل، وخلق كَبِدَه وقلبَه من أرض المَوصل، وخلق طِحاله ورِئتَيه من أرض الجزيرة.

وعن ابن عبّاس قال: خلق اللهُ آدمَ بعدَ العصر يومَ الجُمُعة، خلقه من أديم الأرض

---

(٨١) انظر في خلق آدم صحيح البخاري ١٠٢/٤ .

(٨٢) في (أ): يديه، وأثبتنا ما في (ب) لأن السياق يدل على ذلك، فقد ورد ذكر اليدين بعد ذلك.

كُلّها، أسودِها وأَحمرِها، وطَيِّبها وخبيثِها، فلذلك كان من وَلده الأسودُ والأحمرُ، والطَيِّبُ والخبيث. ويقال: إنّما سُمّي آدمَ لأنه خُلق من أديم الأرض، ثمّ نفخَ اللهُ، عزّ وجلّ، في آدمَ الرُّوحَ بعد أربعين سنةً، ولم تجرِ النَفخةُ في شيء من بَدَنه إلاّ صار لحماً ودَماً، وعُروقاً ومَفاصلَ. فلمّا بلغ الرُّوحُ سُرَّتَه جعل يَعْجَل ويريد أن يقُومَ ويَنْزُوَ، فذلك قولُه تعالى: {خُلق الإنسانُ من عَجَلٍ} (٨٣)، {وكان الإنسانُ عَجُولا} (٨٤). فلمّا بلغ الرّوح قدمَيه استوى جالساً فقال: الحمدُ لله ربِّ العالمين. يقول: الشُّكرُ لله الذي خَلقني. وكانت أوّلَ كلمة تكلّم بها آدم. فردّ عليه ربُّه، سُبحانَه: يرحَمُك ربُّك، لهذا خلقتُك لكي تُسَبِّح وتُقدِّس. وسبقت رحمتُه غضبَه، فجعل رحمتَه على آدم، وغضبَه على إبليس.

وفي نسخة قال: لّما نفخ في آدم، أوّلُ مكان دخل فيه الرُّوحُ دماغُه، فانحدر الرُّوحُ من دماغه إلى عينيه فأبصر بهما، فقيل له: يا آدمُ، هذه دلالةٌ لك على ماتؤمَر به. ثمّ انحدر الرّوحُ إلى خياشيمه فعَطَس، فلمّا فَرِغ من عُطاسه وبلغ الرّوحُ إلى فيه تَكلّم فألهمه اللهُ الحمدَ لله ربِّ العالمين، فقالها. فألهمَه ربُّه: أَي إنّما خلقتُك بيدي لكي تحمَدَني. فهو الحديثُ الذي ذكر أن اللهَ يقول: سبقتْ رحمتي غضَبِي (٨٥)، يقول: سبقتْ رحمتي إلى آدمَ قبلَ الغضَب إلى إبليس، ثم انحدر الروح إلى صَدره، فعالج نفسَه ليقوم، ففي ذلك قول اللهِ: {لقد خلَقْنا الإنسانَ في كَبَد} (٨٦)، أي في انتصاب، ليس شيء من الخلق يخلق إلا وهو مكبٌّ على وجهه، إلاّ ابنَ آدم. ويقال: الكَبَد الشَرَه.

قيل: فلمّا أكمل اللهُ خلقَ آدم، عليه السلام، أَسْجد له ملائكتَه تكرمةً له، لا على وجه العبودية، وكان إبليس في الأمر معهم، فأبى واستكبر وعصَى ربَّه، حَسَداً لآدمَ، عليه السلام.

وفي نسخة: إنّ اللهَ تعالى ألقى على وجه آدم النُّعاسَ، فخلق من ضِلْعِه الأيسرِ

---

(٨٣) سورة الأنبياء، الآية ٣٧ .

(٨٤) سورة الإسراء، الآية ١١. في الأصول: خلق الإنسان عجولا، والآية كما أثبتناها.

(٨٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ٤/٧٣.

(٨٦) سورة البلد، الآية ٤ . وثمة خلاف بين المفسرين في معنى (كبد)، قال بعضهم أي خلق منتصباً يمشي على رجليه وغيره من سائر الحيوان غير منتصب، وقال آخرون في كبد أي في شدة ومشقة، وقيل: أي أنه خلق يعالج ويكابد في أمر الدنيا وأمر الآخرة (اللسان).

حوّاءَ، فانتبه آدم من رقدته، وإذا حَوّاءُ جالسةٌ إلى جَنْبِه، فقال آدمُ: عَظْمٌ من عِظامي ولَحْمٌ من لحمي. قال: فمن أجل ذلك يتركُ الرجلُ أباه وأُمَّه ويتبع امرأته، ويكونان كلاهما[٨٧] جسماً واحداً، ثمّ زوَّجهما بعضَهما من بعض وأسكنهما الجَنّة وبَوّأهما فيها، يأكلان منها رَغَداً، حيث يشاءان[٨٨] من نَعيمها، وحَذّرهما من أكل الشجرة التي نهاهما عنها وهي البُرَّة[٨٩]، وقيل: الكَرْم، وقيل: التين، واللهُ أعلم. فلم يزالا كذلك حتى غرّهما الشيطانُ، فأكلا الشجرة التي نهاهُما ربُّهما عن أكلها، فأخرجهما من الجنّة وأهبطهما إلى الأرض، وكان من قصّتهما ماذكر اللهُ في كتابه[٩٠].

قال ابن قُتيبة: خلق اللهُ آدمَ يومَ الجُمعة، ومكث في الجنة ثمانية أيّام، وكان أوّل شيء أكلاه في الجنّة العِنَب، وكانت الشجرة التي نُهيا عنها شجرةَ البُرّ، وكان اللهُ أخدمَ آدمَ الحيّةَ في الجنّة، وكانت أحسنَ خلق الله، لها قوائمُ كقوائم البَعير، فعرض إبليسُ نفسَه على دوابّ الأرض كُلّهما أن تُدخلَه الجَنَّة: فكلُّها أبى إلاّ الحيّة، فإنّها حملتْه بين نابَين من أنيابها، ثم أدخلته الجنّة حتى انتهتْ به إلى حَوّاءَ، فكلّمها من جَوف الحيّة فقال لها: إنّكما لاتموتان إن أكلتُما من الشجرة التي نهاكما ربُّكما عنها، وقال لها: إنّها شجرةُ الخُلد ومُلْك لايَبْلى،[ولم يزل[٩١]] يغرُّهما حتى أخذت من ثَمَرها فأكلت، وأطعمتْ آدمَ، فانفتحت أبصارُهما وعلِما أنّهما عُريانان، فعند ذلك تساقطت عنهما كُسوتُهما وحِليتهما، فوصلا من ورق الشجرة، وهي التينُ، فاصطنعاه إزاراً، وغضب الله عليهما، فأهبطهما من الجنّة إلى الأرض.

وعن ابن إسحاق قال: حُدّثتُ أنّ الشيطانَ، أولُ ماابتدأهما به من كَيده إيّاهما، أن

(٨٧) في الأصول: كليهما، وهو خطأ.

(٨٨) في الأصول: حيث يشاءا، وهو خطأ.

(٨٩) البُرّة: الحنطة.

(٩٠) ورد خبر آدم وحواء في القرآن الكريم في مواضع عدة منها: البقرة الآية ٣٥ وما بعدها والأعراف ١٩ وما بعدها، طه ١١٧ وما بعدها. وفي تفصيل خبر خلق آدم يرجع إلى: الطبري ٨٩/١ –- ١٠٥، والمعارف ١١-١٩، والإكليل ١/ ٩٨- ١٠٦، والبداية والنهاية لابن كثير ١/ ٦٨ –- ٧٧، والكامل لابن الأثير ١/ ٢٧ - ٣٢، ونهاية الأرب للنويري ١٣/ ١٠- ١٨ .

(٩١) هذه الكلمة ساقطة في الأصول.

ناح عليهما نياحةً أحزَنَتْهما حين سمعاها، فقالا له: ما يبكيك؟ قال: أبكي عليكما، تَمُوتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة. فوقع ذلك في أنفسهما، ثم أتاهما فوَسْوس إليهما، فقال: { ياآدمُ، هل أَدلُّك على شجرة الخُلد ومُلكٍ لايَبْلى} (٩٢) وقال: {ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلاّ أن تكونا مَلَكَيْن أو تكونا من الخالدين، وقاسَمهما إنّي لكما لمن الناصحين} (٩٣)، أي تكونان مَلَكَين أو تخلُدان إن لم تكونا مَلَكَين في نعمة الخُلد فلا تموتان. يقول اللهُ تعالى: { فَدَلاّهما بغُرور} (٩٤).

حدَّثنا يونُس(٩٥): أخبرنا ابنُ وَهْب قال(٩٦): قال ابنُ زيد(٩٧): وسوس الشيطان إلى حوّاء في الشجرة حتى أتى(٩٨) بها إليها، ثم حسّنها في عين آدم، فدعاها آدم لحاجته، فقالت: لا، إلاّ أن تأتي ها هنا. فلمّا أتى قالت: لا، إلاّ أن تأكلَ من هذه الشجرة. فأكلا منها، فبدت لهما سَوْءاتهما. قال: وذهب آدمُ هارباً في الجنّة، فناداه ربُّه تبارك وتعالى: ياآدمُ، أمِنّي تفرّ!؟ قال: لا ياربِّ، ولكن حياءً منك. قال: ياآدمُ، من أين أُتيت(٩٩)؟ قال: من قِبل حوّاء يارِبّ. فقال الله: فإنّ لها عليّ أن أُدْمِيَها في كلّ شهر مرّةً كما أَدْمتْ هذه الشجرة وأن أجعلها سفيهةً، وقد كنتُ قد خلقتُها حَليمةً، وأن أجعلها تحمِل كُرْهاً وتضعُ كُرْهاً(١٠٠)، وقد كنت جعلتُها تحمِل يسراً وتضَعُ يَسَراً. قال ابن

---

(٩٢) سورة طه، الآية ١٢٠.

(٩٣) سورة الأعراف، الآيتان ٢٠ و ٢١ .

(٩٤) الأعراف، الآية ٢٢. والخبر مروي في الطبري ١/١١٠.

(٩٥) الخبر أورده الطبري سماعاً منه من يونس ولم يسمعه المؤلف فقوله: حدثنا، يوهم أنه سمعه من يونس، ولم يكن المؤلف في زمنه، وإنما نقل الخبر بتمامه من تاريخ الطبري ١/١١١، ويونس هو يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة، مولى بني الأتراب من بني تجيب، روى عن عبد الله بن وهب، كان من المحدّثين، توفي سنة ٢٦٤هـــ.

(٩٦) ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري محدّث ثقة، روى عن أسامة بن زيد الليثي، توفي بمصر عام ١٩٧هـــ .

(٩٧) أسامة بن زيد الليثي، أبو زيد، مولى بني ليث، روى عنه عبد الله بن وهب، محدّث وثقه بعضهم واستشهد به البخاري في صحيحه، توفي سنة ١٥٣ هـــ.

(٩٨) في الأصول : أتاها إليها، وأثبتنا ما في الطبري وهو الصحيح.

(٩٩) في الأصول: أوتيت، والصواب ما أثبتناه.

(١٠٠) في سورة الأحقاف، الآية ١٥: { حملته أُمُّه كُرْهاً ووضعتْه كُرْهاً} بضم الكاف وفي سائر السور

زيد: ولولا البَلِيّةُ التي أصابت حَوّاءَ لكان نِساءُ أهل الدنيا لايَحِضْن، ولَكُنَّ حَليمات، ولكُنّ يَحْمِلْن يَسَراً ويَضَعْن يسراً[١٠١].

* * *

جاءت: كَرْهاً، بفتح الكاف.

(١٠١) الخبر مأخوذ بنصه من الطبري ١/١١١، وخبر خلق آدم وخروجه من الجنة مفصل في تاريخ الطبري ١/٨٩ وما بعدها، وفي الكامل لابن الأثير ١/٢٧ وما بعدها وفي تاريخ اليعقوبي ١ / ٢ وما بعدها، وفي البداية والنهاية لابن الكثير ١/٦٨ وما بعدها والإكليل للحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق الأكوع، ١/٩٨ وما بعدها. ومروج الذهب للمسعودي ١/٢٨ وما بعدها

ذِكر هبوط آدم وحوّاء من الجنّة إلى الأرض

فلمّا واقع آدمُ حوّاءَ الخَطيــئةَ أخرجهما اللهُ من الجنّة، وسَلَبهما ماكانا فيه من النعمة والــكَرامة، وأهبطهما وعَدُوَّهما إبليسَ من الجنّة إلى الأرض، فقال لهم ربُّهم: {اهبِطوا بعضُكم لبعضٍ عَدُوٌّ} (١٠٢). فكان مهبط آدمَ حين هبط من جنّة عَدَنٍ في شرقيّ أرض الهند، وأهبط اللهُ حوّاءَ بجُدّةَ، والحيّةَ بالبَرِّية، وإبليسَ على ساحل بحر الأُبلّة(١٠٣)، وقد قيل: إبليسُ بمَيْسان(١٠٤)، والحيّة بأصبَهان. وقال ابن إسحاق، صاحبُ المغازي: ويذكر أهلُ العلم أنّ مهبط آدمَ على جبل يقال له: واسِم(١٠٥) من أرض الهند، عند وادٍ يقال له بَهيل، وهو جبل بين قرى الهند، واليوم يُدعى الدهنَج والمندَل، وهما بلدان بأرض الهند. والدّهنَج: ضربٌ من الجوهر، والمندل: العُود، والعرب تنسب الطِيب إلى المَنْدَل.

قالوا: وأُهبطت حوّاءُ بجُدّة، من أرض مكّة.

هشام بن محمّد(١٠٦) عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، قال: أُهبط آدمُ بالهند، وحوّاءُ بجُدّة، فجاءَ في طلبها حتى اجتمعا(١٠٧)، فازدلَفتْ إليه حوّاءُ، فلذلك سُميّت: المُزْدَلفة، وتعارفا بعرفات، فلذلك سُميّت عرَفات، واجتمعا بجَمْع فلذَلك سُميّت جَمْعاً(١٠٨). قال: وأُهبط آدمُ على جبلٍ بالهند يقال له: نَوْذ(١٠٩).

---

(١٠٢) سورة البقرة، الآية ٣٦، والأعراف ٢٤، وتتمتها : {ولكم في الأرض مستقرّ ومَتاع إلى حين}.

(١٠٣) الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج المؤدّي إلى مدينة البصرة. (معجم البلدان).

(١٠٤) ميسان: اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط قصبتها ميسان. (معجم البلدان).

(١٠٥) واسم: ذكر ياقوت أنه جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند، قيل إن آدم وحواء هبطا عليه.

(١٠٦) هشام بن محمد بن السائب الكلبي: من أعلام النسّابين والمؤرخين والأخباريين من أهل الكوفة، أخذ عن أبيه وعن جماعة من الرواة. له عشرات من المؤلفات منها: (جمهرة النسب)، وهو أعظم كتب الأنساب التي وصلت إلينا، و(الأصنام) و(أنساب الخيل) توفي سنة ٢٠٦هـ.

(١٠٧) في (أ): حتى جمعها بجمع، وفي (ب) و(ج): حتى جمعها، وأثبتنا ما في الطبري ١٢١/١ لتصح العبارة.

(١٠٨) جَمْع: هو المَشْعَر،وقيل: سُمي جمعاً لاجتماع الناس به، والمَشْعَر الحرام هو المزدلفة.

(١٠٩) ضبط في تاريخ الطبري ١٢٢/١: بَوْذ، وفي الكامل لابن الأثير ٣٦/١: نُود، وأثبتنا ما في (أ) وقد ذكره ياقوت فقال: نَوْذ، بالفتح ثم السكون وذال معجمة: جبل بسرنديب عنده مهبط آدم عليه السلام وهو أخصب جبل في الأرض، ويقال: أمرع من نُوذ. (معجم البلدان: نوذ) وفي الإكليل للهمداني، ١٠٣/١، أن آدم أهبط بسرنديب على جبل يقال له الزهوم.

ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: خلق اللهُ آدمَ يومَ الجُمعة، وفيه أُهبط، وفيه تُوفي آدمُ، وفيه ساعةٌ لايَسأل العبدُ فيها شيئاً إلا أعطاه اللهُ، مالَم يَسأل مَأثَما، أو قَطيعة رحمٍ، وفيه تقوم الساعةُ، وما من مَلكٍ، ولا سماءٍ، ولا جَبلٍ، ولا أرضٍ، ولا بحرٍ، ولا ريحٍ إلا وهو مشفِقٌ من يوم الجُمعة أن تقومَ فيه الساعة(١١٠).

ورُوي عنه ﷺ أنه قال: خير يومٍ طلعت الشمسُ عليه يومُ الجُمعة، فيه خلق الله آدمَ، وفيه أسكنَه الجنّة، وفيه أخرجه منها(١١١).

وعن أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ : سيِّد الأيّام يومُ الجمعة. فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنّة، وفيه أُخرج منها، ولا تقُوم الساعةُ إلا يومَ الجمعة(١١٢).

وبإسنادٍ عن سعد بن عُبادة، عن رسول الله ﷺ وآله قال: إنّ في الجمعة خمسَ خلال: فيه خلق الله آدمَ، وفيه أهبط اللهُ آدمَ، وفيه ساعةٌ لايسأل العبدُ فيه شيئاً إلاّ أعطاه، مالم يسأل مأثماً، أو قطيعة رَحِم، وفيه تقومُ الساعةُ. وما من مَلَك مُقَرَّب، ولا سَماءٍ، ولا أرضٍ، ولا جَبَلٍ، ولا ريحٍ، إلاّ وهو مُشفِقٌ من يوم الجمعة(١١٣).

قال: ومَسَخ اللهُ الحيّةَ، وجعلها تمشي على بطنها، تأكل التُراب لإدخالها إبليس الجنّةَ، وجعل بينَها وبين آدمَ وحوّاء العداوةَ، وابتَلى حوّاءَ بكثرة الأوجاع، والحَيض، والحَبَل، والولادة، وبالألم، وتُرَدّ إلى بَعْلها، ويكون مُسَلَّطاً عليها(١١٤). وقال لآدمَ: ملعونةٌ الأرضُ من أجلك، وتُنبت الحاجَ(١١٥) والشّوكَ، وتأكل منها بالشقاء ورَشْح الجبين، حتى تعودَ إلى التُراب، من أجل أنّك تُراب، وسمى اللهُ- عزَّ وجلَّ- امرأته حَوّاءَ؛ لأنّها أمُّ كلّ حَيٍّ، وألبَسها وإيّاه سَرابيلَ من جُلود.

وقيل إنّ آدمَ لمّا علم بخَطيئته بكى، واشتدّ بكاؤه على خطيئته، وندم عليها، وسأل اللهَ قبولَ توبته وغُفران خطيئته، فقال في مسألته إيّاه ماشاء من ذلك.

---

(١١٠) الخبر في الطبري ١١٧/١ مروي عن أبي هريرة، برواية مختلفة.

(١١١) الحديث في الجامع الصغير، برقم ٤٠٩٥، وهو مروي عن أبي هريرة برواية مختلفة بعض الاختلاف.

(١١٢) الحديث في الجامع الصغير برقم ٤٧٤٤، برواية مختلفة، وهو مروي عن سعد بن عبادة، وانظر الطبري ١١٧/١.

(١١٣)سبق ذكر هذا الحديث، انظر الطبري ١١٣/١ و١١٤/١ و١١٧/١. مشفق: خائف.

(١١٤) انظر روايات مقاربة لهذه الرواية في الطبري ١٠٨/١ و١١٢/١.

(١١٥)الحاج: نبت من الشوك (اللسان) وقد أورد ابن قتيبة الخبر في المعارف برواية مختلفة (ص١٢) وفسّر المحقق الحاج بالخرز، وهذا لايصح، فهو ليس نبتاً وإنما هو الشوك، وفي رواية ابن قتيبة جاء لفظ (الحسك) وهو الشوك مكان (الحاج).

كما حُدِّثنا عن سعيد بن جُبير[116] عن ابن عبّاس {فتلقّى آدمُ من ربّه كلمات، فتابَ عليه}[117]. قال: أيْ يارِبِّ، ألم تخلُقْني بيدك؟ قال: بلى . قال: يارِبِّ ألم تنفُخْ لي من روْحك؟ قال: بلى. قال: أي يارِبِّ، ألم تُسكنّي جنّتَك؟ قال: بلى. قال: أي ربِّ، ألم تسبِقْ رحمتُك غضبَك؟ قال: بلى. قال: أرأيت إن تُبْتُ وأصلحتَ أراجعي أنت إلى الجنّة؟ قال: بلى. فهو قوله تعالى: {فتلقّى آدمُ من ربّه كلماتٍ فتاب عليه}(٤). وقيل في قوله تعالى: {فتلقّى آدمُ من ربّه كلمات} قال الحسن: إنّما قالا: {ربَّنا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإن لم تغفر لنا وتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ من الخاسرين[118]}.

قال: ولمّا تاب اللهُ على آدمَ وأمره أن يسير إلى مكّة، فطوى له الأرض، وقَبض عنه المَفاوزَ، فلم يضع قدمَه في شيء من الأرض إلاّ صار عِمراناً، حتى انتهى إلى مكّة. فذُكر أنه التقى هو وحوّاءُ بعَرفات، فتعارفا، فسُمّيت عَرَفات، واجتمعا بجَمْع فسُمّيت جَمْعاً.

وعن عطاء بن أبي رباح وغيره، قال: لمّا أهبط اللهُ آدمَ من الجنّة كان رِجْلاه في الأرض ورأسُه في السّماء، يسمع أهلَ السّماء ودُعاءَ هم، فيأنس إليهم، فهابتْه الملائكةُ حتى شكتْ إلى الله في دُعائها وفي صلاتها، فخفضه اللهُ، عزَّ وجلّ، إلى الأرض حتى صار ستّين ذراعاً. فلمّا فقَدَ ماكان يَسمعُ منهم استوحش حتى شكا إلى ربّه ذلك، في دعائه وفي صلاته، فقال: ربّ، كنتُ جارَك في دارك، ليس لي ربٌّ غَيرك، ولا رقيبٌ دُونَك، آكُل فيها رغداً وأسكنُ حيث أحببتُ، فأهْبطتني إلى هذا الجبل المقدَّس، فكنتُ أسمع أصواتَ الملائكة وأراهم كيف يحفُّون بعرشك، وأجد ريحَ الجنّة وطيبَها، ثم أهبطتني إلى الأرض وأخفضتنَي[119] إلى ستّين ذِراعاً، فقد انقطع عنّي الصّوتُ والنَظر، وذهب عنّي رِيحُ الجنّة. فأوحى اللهُ إليه: بمَعْصِيتك ياآدمُ فعلتُ ذلك بك[120]. ثمّ أوحى اللهُ إليه: إنّ لي حَرَماً بحِيال عَرشي، فانطلقْ فابنِ لي بيتاً فيه، ثم حُفَّ به كما رأيتَ الملائكةَ يَحُفّون بعَرشي، فهنالك أستجيبُ لك ولولَدك، من كان منهم في طاعتي. فقال آدمُ: أي ربِّ، وكيف لي بذلك؟ لست أقوى عليه ولا أهتدي له. فقيّض اللهُ ملَكاً، فانطلق به نحو مكّة، فكان آدم إذا مرّ بروضة ومكانٍ يُعجبه قال للملك: انزلْ بنا ها

(١١٦) سعيد بن جُبَير: مولى بني أسد، حبشي الأصل تابعي كان أعلم أهل زمانه، أخذ عن ابن عباس وابن عمر، خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج سنة ٩٥ هـ.

(١١٧) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(١١٨) سورة الأعراف، الآية ٢٣.

(١١٩) كذا في الأصول: وأحطتني، وفي الطبري ١٢٤/١: وحططتني، وهو الأجود.

(١٢٠) بعد ذلك في الطبري ١٢٤/١: فلمّا رأى الله عُري آدم وحوّاء أمره أن يذبح كبشاً من الضأن، من الثمانية الأزواج التي أنزل من الجنة، فأخذ كبشاً فذبحه، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء، ونسجه هو وحواء، فنسج آدم جُبّة لنفسه، وجعل لحوّاء درعاً وخِماراً، فلبسا ذلك.

هنا. فيقول الملك: مكانك . حتى قدم مكّة. وكان كلُّ مكان نزل فيه صار عِمراناً، وكلُّ مكانٍ تَعدّاه صار [١٢١] مفاوزَ وقفاراً ، وكلُّ مـــاوضع قدمَه فيه[١٢٢] صار قريةً، وما بين خَطوتيه مَـــفازةً، حتى انتهى إلى مكّة، وأنـــزل الله ياقُوتـــةً من يـــاقُوت الجـــنّة، وكانت موضعَ البـــيت. فبنى آدمُ البيتَ من خمســـة أجبُل: من طُور سِيناءَ، وطُور زيتون، وأبان[١٢٣]، والجُودي[١٢٤]، وبنى قواعده من حِراء[١٢٥]، فلمّا فرَغ من بنائه خرج به المَلَك إلى عرفات، فأراه المناسِك كلَّها التي يفعلها الناسُ اليومَ. ثم قدِم مكّة فطاف بالبيت أسبوعاً، ثم رجَع إلى الهند، فمات على نَوذ. ثم رُفعت تلك الياقوتةُ، حتى بعث اللهُ إبراهيم، فبَوّأه اللهُ له[١٢٦]، فبَناه. فـــذلك قولُه عزّ وجَلّ: {وإذ بوّأنا لإبراهيمَ مكانَ البيت} [١٢٧].

وفي موضع آخر أنّ البيتَ أهبطَ (اللهُ) له ياقوتةً واحدة أو دُرّة، حتى إذا أغرق اللهُ قومَ نُوحٍ رَفَعه وبقي أساسُه، فبَوّأه الله إبراهيم، فبناه.

وذُكر إنّ الله- تبارك وتعالى- لمّا أنزل آدمَ من الجبل الذي أُهبط فيه إلى سَفحه مَلّكه الأرضَ وجميعَ مَن عليها من الجنّ والبَهائم والدَواب والوَحش وغير ذلك، وأنّ آدمَ عليه السلام لمّا نزَل من رأس ذلك الجبل فقَد كلامَ أهل السّماء، وغابت عنه أصواتُ الملائكة، ونظر إلى سَعة الأرض وبَسطها ولم يرَ فيها أحداً غيره استوحش فقال: يا ربّ، أما لأرضك هذه عامرٌ يُسبّح بحَمْدك ويُقدّس غيري؟ فقال الله تعالى: إنّي سأجعل فيها من ولدك مَن يُسبّح بحمدي ويُقدّسني، وسأجعل فيها بيوتاً تُرفَع لِذكري، ويُسبّح فيها خَلقي، ويُذكر فيها اسمي، وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخُصّه بكرامتي وأُوثِره باسمي، وأُسمّيه بيتي، وأُنطقه بعظمتي، وعليه وضعتُ جَلالي، ثم أنا مع ذلك، في كُلّ شيء، ومع كلّ شَيء، أجعلُ ذلك البيتَ حَرَماً آمناً، يحرمُ فيه بحُرمته مَن حولَه ومـــن تحتـــه ومَن فوقَه. فمن حَرّمه بحُرمتي استوجب بذلك كرامتي، ومن أخاف أهلَه فيه فقد خَفر ذمّتي، وأباح

(١٢١) إضافة من الطبري ١٢٤/١.

(١٢٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٢٣) كذا في الأصول وفي الطبري ١٢٤/١: لبنان، وأبان: اسم لجبلين في بلاد العرب أحدهما أبان الأبيض، وكان لبني فزارة، والثاني أبان الأسود لبني أسد (معجم البلدان).

(١٢٤) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة، ويقال إن سفينة نوح هبطت عليه.

(١٢٥) في الأصول : من حرا، وفي الطبري: حراء وهو الصواب، وحراء: من جبال مكة. وفيه الغار.

(١٢٦) بَــوّأه المكان: هيّأه له وأنزله فيه.

(١٢٧) سورة الحج، الآية ٢٦.

حُرمَتي. أجعلُه أوّلَ بيت وُضع للناس [لَلّذي بِبَكّةَ](١٢٨)، مباركاً(١٢٩)، يأتونه شُعثاً غُبْراً، على كُلّ ضامرٍ يَأتين من كُلّ فَجٍّ عميق(١٣٠)، يَرُجُّون بالتلبية رَجيجاً(١٣١)، ويَثُجّون بالبكاء ثجيجاً(١٣٢)، ويعجّون بالتكبير عَجيجاً(١٣٣)، فمن اعتمده لايريد غيرَه فقد وفَد إليّ وزارني وضافني، وحقَ على الكريم أن يكرمَ وَفدَه وأضيافه، وأن يُسعفَ كُلاً بحاجته، تعمرُه ياآدمُ مادمتَ حيّاً، ثم تعمرُه الأممُ والقرونُ والأنبياءُ من وَلَدك، أمّةً بعد أمّة، وقَرْناً بعد قَرْن(١٣٤).

ثم أمر آدمَ- فيما ذكر- أن يأتيَ البيتَ الحرام الذي أُهبط له إلى الأرض، فيطوفَ به كما تطوف الملائكةُ حولَ عَرش الله، وكان ذلك ياقوتةً واحدة أو دُرّة واحدة، حتى إذا أغرق اللهُ قومَ نوح رفعه وبقي أساسُه، فبوّأه اللهُ لإبراهيمَ، فبناه(١٣٥).

وعن قتادة(١٣٦) قال: وضع اللهُ البيت مع آدمَ، وكان آدمُ رأسُه في السّماء ورجلاه في الأرض، وكانت الملائكة تهابُه، فنقَص إلى ستّين ذِراعاً، فحزِن آدمُ وفقَد أصوات الملائكة وتسبيحَهم، فشكا ذلك إلى الله تعالى، فأوحى اللهُ إليه: ياآدمُ، إنّي قد أهبطتُ لك بيتاً تطوف به كما يُطاف حولَ عَرشي، وتُصلّي عندَه كما يُصلّى حولَ عرشي، فانطلقْ إليه ياآدم. (فخرج) ومَدّ له في خَطْوه، فكان مابين كلّ خَطوة مَفازة، فلم تَزل تلك المفاوزُ بعد ذلك. فأتى آدمُ البيت، فطاف به، ومن بَعده الأنبياء.

قال هِشام بن محمّد: أخبرني أبي عن صالح عن ابن عبّاس قال: أنزل اللهُ آدمَ ومَن معه، حين

---

(١٢٨) في الطبري ١/١٣١: ببطن مكة، والعبارة بهذه الرواية تصبح مستقيمة.

(١٢٩) قال الله تعالى: {إنّ أوّلَ بيت وُضع للناس لَلّذي ببكّة مباركاً}. سورة آل عمران، الآية ٩٦.

(١٣٠) قال الله تعالى: {وأذّن في الناس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كلّ فَجٍّ عميق} . سورة الحج، الآية ٢٧ .

(١٣١) يرجّون: يتحركون ويضطربون، و لم تذكر المعجمات المصدر رجيج وإنما هو الرجّ.

(١٣٢) ثجّ الماء: صبّه. والثجّ : الصب الكثير، وثجيج الماء صوت انصبابه. (اللسان) ولا معنى للثج هنا إلا إذا قصد ثج الدموع.

(١٣٣) عجّ عجاً وعجيجاً: رفع صوته وصاح، وخاصة في الدعاء والاستغاثة. والعج: رفع الصوت بالتلبية. وفي الحديث: أفضل الحج العجّ والثجّ فالعج: رفع الصوت بالتلبية، والثجّ: صب الدم وسيلان دماء الهَدْي. (اللسان) والحديث في الجامع الصغير برقم ١٢٤٨.

(١٣٤) هذا النص منقول برمّته من الطبري ١/١٣١ ، وهو مرويّ عن عبد الله بن وهب.

(١٣٥) الخبر في الطبري ١/١٣٢.

(١٣٦) قَتادة بن دعامة السَّدوسي: من حفاظ الحديث والمفسّرين ومن العلماء بالعربية وأيام العرب والأنساب، وكان أكمه، توفي سنة ١١٨ هـ .

أُهبِط من الجَنّة، الحجرَ الأسود، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، فبكى آدمُ وحوّاء على ما فاتَهما من نعيم الجَنّة مائتي سنة، ولم يأكلا ولم يشرَبا أربعين يوماً. ثمّ أكلا وشربا، وهو يومئذ على نَوْذ، الجبلِ الذي أُهبط عليه آدمُ، ولم يقرَب حوّاءَ مائةَ سنة(١٣٧). عن أبي يحيى بائع القَتّ(١٣٨) قال: قال لي مُجاهد، ونحن جلوس في المسجد: هل ترى هذا؟ قلت: يا أبا الحجّاج الحَجَر؟ قال: كذلك تقول؟ قلت: أو ليس هو حجراً؟ [قال:] فو اللهِ لَحدَّثني عبدُ الله بن عبّاس أنّها ياقوتةٌ بيضاءُ خرج بها آدمُ من الجنّة، كان آدمُ يمسحُ بها دمُوعَه.وأنّ آدم لم تَرْقَأ دموعُه منذ خرج من الجنة حتى رجَع إليها ألفَي سنة، وما قدَر منه إبليسُ على شيء.(١٣٩). فقلت: أبا الحجّاج، فمن أيّ شَيء اسودَّ؟ قال: كان الحُيَّضُ يَلْمَسْنه في الجاهلية. فخرج آدمُ من الهند يَؤُمّ البيت الذي أمره اللهُ بالمَسير إليه، حتى أتاه فطاف به، ونسَكَ المناسك. فذُكر أنه التقى هو وحوّاءُ بعرَفات، فتعارفا بها، ثم ازدلفا إلى المُزْدَلفة، ثمّ رجع إلى الهند مع حوّاءَ، فاتّخذا مغارةً يأويان إليها في ليلهما ونهارهما، فأرسل اللهُ إليهما مَلَكاً فعلّمهما مايلبَسانه ويستتران به. فزعموا أنّ ذلك كان من جُلود الضّأن والأنعام والسِّباع.

ويُرْوى عن مجاهد أنه قال: لقد حدّثني عبدُ الله بنُ عبّاس أنّ آدمَ (نزل) حين نزل بالهند، ولقد حجّ منها أربعين حجّةً على قدمَيه. فقيل له: يا أبا الحجّاج: ألا كان يركب. قال: وأيُّ شيء كان يحملُه، فو الله إنّ خطوَه مَسيرةُ ثلاثة أيّام، وإن رأسَه كان ليَبلغُ السّماءَ، فشكت الملائكةُ منه، فهمَزه اللهُ همزةً فتَطأطأ مقدارَ أربعين سنةً(١٤٠).

حَدّثنا (هشام) بن محمد [عن أبيه] عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: نزل آدم ومعه ريحُ الجنّة، فعلق بشجرها وأوديتها، فامتلأ ما هنالك طيباً، يعني على الجبل الذي أُهبط عليه آدمُ بأرض الهند، فمنه كان أصلُ الطِيب كلّه، وكلّ فاكهة لاتوجد إلاّ بأرض الهند. وقالوا: أُنزلَ معه من طيب الجنّة، وقالوا: أُنزل معه الحجرُ الأسود، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، وعَصا موسى، وكانت من آس الجنّة، طولُها عشرةُ أذرُع، على طُول موسى، (ومُرّ ولُبَان)(١٤١)، ثم أنزل عليه من بعدُ السِنْدانُ

(١٣٧) الطبري ١/١٣٣ .

(١٣٨) أبو يحيى القتّات: اسمه عبد الرحمن بن دينار، محدّث كوفي، روى عن مجاهد وروى عنه الثوري، لم يكن محموداً في روايته. (الأنساب للسمعاني) والقت: ضرب من الكلأ تعلف به الدوابّ.

(١٣٩) مابين الحاصرتين زيادة من الطبري ١/١٣٣ وليست في الأصول، والخبر فيه أتمّ. ورقأ الدمع: جفّ وانقطع.

(١٤٠) انظر الخبر في الطبري ١/١٣٣ مع بعض الاختلاف في الرواية.

(١٤١) المر: دواء كالصبر، سمي مُرّاً لمرارته. واللُبان: ضرب من الصمغ، ورقه كورق الآس. (اللسان).

والمِطرقة والكَلْبتان[١٤٢]، فنظر آدمُ حين أُهبِط على الجبل إلى قضيب من حديد نابتٍ على الجبل، فقال: هذا من هذا. فجعل يكسر أشجاراً قد عَتقتْ ويبست بالمِطرقة، ثم أوقد على ذلك القضيب حتى ذاب، وكان أوّلُ شيء ضربه مِديةً، وكان يعمَل بها، ثم ضرب التَّنُّور، وهو الذي ورثه نوحٌ، وهو الذي فار بالعذاب بالهند. وكان آدمُ حين أُهبط يمسح رأسُه السَّماء، فمن ثمّ صَلَع وأورث ولدَه الصَّلع، ونفَرت من طوله دَوابُّ البَرّ، فصارت وَحْشاً من يومئذ. وكان آدمُ عليه السلام، وهو على ذلك الجبل قائمٌ، يسمع أصواتَ الملائكة، ويجد من ريح الجنّة، فحُطَّ من طُوله ذلك إلى ستّين ذِراعاً، وكان طوله إلى أن مات. ولم يجمَع حسنُ آدم لأحدٍ من ولده إلاّ ليُوسُفَ، عليه السلام [١٤٣].

وكان آدمُ أمردَ، وإنما نبتت اللِّحى بولده بعدَه، وكان طويلاً كثير الشعر، أجعدَ، جميلَ الصورة. ولّما أهبط اللهُ آدمَ إلى الأرض (حَرَث)، وغزلت حوّاءُ الشَّعرَ، وحاكتْه بيدها.

وقيل إنّ من الثمار التي زوّد اللهُ بها آدمَ حين أُهبِط إلى الأرض ثلاثين نوعاً، عشرةٌ في القشور، وعَشْرة لها نَوَى، وعشرة لا قُشورَ لها ولا نَوى. فأمّا التي هي في القُشور فمنها الجوزُ، واللّوزُ، والفُستُق، والبُندُق، والخَشخاش، والبَلُّوط، والشاهبلُّوط، والنارَنجْ[١٤٤]، والرُّمانُ، والمَوز. وأمّا التي لها نوَى فمنها: الخَوخُ، والمشمش، والإجّاصُ، والرُّطَب[١٤٥]، والغَبير[١٤٦]، والنَّبق[١٤٧]، والسَّفَرجَل، والزُعرور، والعُنّاب، والمُقْل[١٤٨]، والشاهلُوج[١٤٩]. وأما التي لاقشورَ لها ولا نوى فالتُّفاح، والكُمَّثرى، والعِنب، والتين، والأُتْرُجّ[١٥٠]، والخَرُّوب، والخِيار والبطِّيخ.

وقيل: كان ممّا خرج به آدمُ معه من الجنّة صُرَّةٌ من حِنْطة، وقيل إنّ الحِنطة إنّما جاء بها جبريلُ، عليه السلام، بعد أن جاع آدمُ واستطعم ربَّه، تبارك وتعالى، فبعث الله إليه مع جبريل تسعَ حبّات من حنطة، فوضعها في يد آدمَ عليه السلام. فقال آدمُ لجبريل: ما هذا؟ فقال جبريلُ: هذا الذي أخرجك من

---

(١٤٢) الكلبتان: أداة تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المحمّى.

(١٤٣) الخبر في الطبري ١/١٢٧.

(١٤٤) النارنج: ضرب من الحمضيات يميل طعمه إلى المرارة. وفي الطبري ١/١٢٨، الرانج، وهو جوز الهند وهو النارجيل، وأرجح أنه المقصود هنا.

(١٤٥) الرطب: نضيج البُسْر قبل أن يُتمر (اللسان).

(١٤٦) الغَبير: ضرب من التمر (معجم النبات) وفي الطبري ١/١٢٨: الغُبيراء، وهي شجرة من فصيلة الورديات لها ثمار صغيرة، وما في الأصول أصح.

(١٤٧) النبق: ثمر السِّدر.

(١٤٨) المُقل: حمل الدوم، والدَّوم شجرة تشبه النخلة في حالاتها. (اللسان).

(١٤٩) الشاهلوج: لم أعثر على هذا اللفظ لا في معجمات اللغة ولا في كتب النبات.

(١٥٠) الأترجّ: شجر من جنس الليمون واحدته اترجّة والعامة تقول: أُترنج وتُرنج. وفي الأصول: أترنج.

الجنة. وكان وزن الحبّة منها مائةَ ألف درهم وثماني مائة درهم. فقال آدم: ما أصنع بهذا؟ قال: انثره في الأرض. ففعل، فأنبته اللهُ من ساعته، فـجرت سنّة في ولـده البَذْر في الأرض. ثم أمـره فحَصده، ثم أمَره فـجمَعه وفَركه بـيـده، ثـم أمره أن يُـذْرِيَـه، ثم أتـاه بحَجرين، فـوضع أحدَهـما (عـلى الآخـر)، فـطحَنه، ثم أمـره أن يعجنه، ثم أمره أن يخبزَه مَلّةً[١٥١]، وجمع له جبريل الحَجَر والحديد، فقَدَحه، فخرجت منه النارُ، فهو أوّلُ مَن خبز المَلّة.

قال أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبريُّ: وهذا القولُ الذي حكيناه، عن قائل هذا القول، خلافُ ما جاءت به الروايات عن سَلَف أمّة نبيّنا محمد ﷺ . وذلك أن المُثنّى بن إبراهيم الآمُليّ حدّثني قال: حدّثنا إسحاقُ، قال: حدّثنا عبدُ الرزّاق عن سعيد ابن جُبير عن ابن عبّاس[١٥٢] قال: كانت الشجرةُ التي نهى اللهُ تعالى عنها آدمَ وزوجته السُّنْبُلةَ، فلمّا أكلا منها بدت لهما سوآتُهما، وكان الذي وارى عنهما من سَوآتهما أظفارهما، وطفقا يخصفان عليهما من وَرق الجنّة ورقَ الزيتون، يُلصقان بعضه إلى بعض. فانطلق آدمُ مُوَلّياً في الجنة، فأخذت برأسه شجرةٌ من الجنّة، فناداه ربُّه تبارك وتعالى: يا آدمُ، أمنّي تفرّ؟قال: لا، ولكنّي استحيَيْتُ يارَبِّ. فقال: أما كان لك فيما منحتك من الجنّة، وأبحْتُك منها، مندوحةٌ عمّا حَرّمتُ عليك؟قال: بلى يا ربِّ، ولكن- وعزّتك وجَلالك- ما حسبتُ أن أحـداً يحلفُ بك كاذباً. قال: وهو قولُ الله تعالى: {وقاسَمَهُما إنّي لكما لَمِن النّاصِحين} [١٥٣]. قال: فبعزّتي، لأُهبطنّك إلى الأرض، فلا تنالُ العَيش إلاّ كَدّاً. قال: فأُهبط من الجنة، وكانا يأكلان منها رَغَداً، فأُهبط إلى غير رغَد من طعام وشراب، فعُلّم صنعةَ الحديد، وأُمر بالحَرث، فحَرَث وزَرع ثم سَقى، حتى إذا بَلَغ حَصَده، ثمّ داسَه، ثمّ ذَراه، ثم طَحَنه، ثم عجَنه، ثم خَبَزه، ثم أكله[١٥٤].

وقيل:أُهبط إلى آدمَ ثورٌ أحمرُ، وكان يحرُث عليه، ويمسَح العَرَقَ عن جَبينه، فهو لذي قال اللهُ: {فلا يُخرِجَنّكما من الجنّة فتَشْقى} [١٥٥]، فكان ذلك شقاءه.

---

(١٥١) خبزه ملّة: أي خبزه على الرماد الحار والحجر.

(١٥٢) رواية الطبري ١٢٩/١: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا سُفيان بن عُيينة وابنُ المبارك، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، وعن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس.

(١٥٣) سورة الأعراف، الآية ٢١.

(١٥٤) بـعـد ذلك في الطبري: فلم يبلغه حتى بـلغه منه ماشاء الله أن يبلغ. والخبر بتمامه في الطبري ١ / ١٢٨-- ١٢٩.

(١٥٥) سورة طه، الآية ١١٧.

قال أبو جعفر[١٥٦]:فهذا الذي قاله هؤلاء هو أولى بالصَّواب، وأشبَهُ بما دلّ عليه كتابُ الله عزّوجلّ.

وقد قيل: إنّ آدمَ نزل ومعه السّنْدانُ والمطْرقة والكلبتان والميقَعة[١٥٧].

وأوّل من زَرع وغَرس وتكلّم بالعربية آدمُ- عليه السلام- فلمّا عصى ربَّه أُنسي العربيّة فكان كلامه السريانيّة. فلمّا تاب اللهُ عليه بعد مائتي عامٍ ورَحِمه ردّ عليه العربيّة.

أبو عثمان: أُهبط آدمُ إلى الهند وهي أقربُ الأرض إلى السماء وعليه إكليلٌ من الجَنّة، فَتَحاتَّ[١٥٨] منه، فوقع، فنبت منه رائحةُ هذا العود اليَلَنْجُوج[١٥٩] الذي في الهند.

سعيد بن جُبير قال: لمّا أُهبط آدمُ إلى الأرض كان فيها نَسرٌ وحُوت، ولم يكن غيرُهما. فلمّا رأى النسرُ آدمَ، وكان يأوي إلى الحُوت فيبيتُ عنده كلَّ ليلة قال: ياحُوتُ، لقد هبَط اليومَ من يَمشي على رِجلَيه، ويبطش بيده. فقال له الحوتُ: لَئن كنتَ صادقاً مالي إلى البحر مَلْجأٌ، ولا لكَ في البرّ مَنْجَى.

وقيل، واللهُ أعلمُ، إنّ آدم أُهبط إلى الأرض وحَرَث. قال: فضَرب يوماً الثورَ الذي كان يحرُث عليه، فقال له الثَور: يا آدمُ لِمَ تضرِبُني؟ قال: لأنّك عَصَيتَ. فقال: يا آدمُ، كلُّ من عصَى استحقّ العِقاب. قال: ففَطِن آدمُ- عليه السلام- أو كما قيل، واللهُ أعلم.

وقيل: خُلق آدمُ يومَ الجمعة، ومكث في الجَنّة ستّةَ أيّام، وكان أوّل شيءٍ أكَلاه في الجَنّة العِنَب والشجرةُ التي نُهيا عنها البُرّ.

وقال ابنُ عبّاس: خُلق آدمُ مَختوناً، ونُوحٌ وسامُ بن نوح، وإسماعيلُ، ولُوطٌ، وعيسى، ومحمّدٌ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين[١٦٠].

---

(١٥٦) أبو جعفر: هو الطبري. والخبر في تاريخه ١/١٣٠ .

(١٥٧) الميقعة: المطرقة، والمسنّ الطويل.

(١٥٨) تحاتّ: الحتّ السقوط، حتّ الشيءَ فانحتّ وتَحاتّ.

(١٥٩) اليلنجوج والألنجوج واليلنجج: عود طيب الرائحة يتبخر به. (معجم النبات).

(١٦٠) خبر هبوط آدم وحوّاء من الجنة مفصّل في تاريخ الطبري ١ / ١١٧ –- ١٣٦، والإكليل ١/١٠٢، والبداية والنهاية ١/٤٧ –- ٨٥، والكامل لابن الأثير ١/٣٢ –- ٤٠، ونهاية الأرب للنويري ١٣/١٨ –- ٣٠، وكتاب التيجان في ملوك حمير ص ١٦ –- ١٧، ولكن أخبار كتاب التيجان ينبغي أن تؤخذ بحذر لأن فيها أخباراً كثيرة لا تصح.

قصة قابيل وهابيل ابنَي آدم

اختلف أهلُ العلم في اسم قابيل بن آدمَ. قال بعضُهم: هو قينُ بن آدم، وقال بعضُهم: هو قابين بن آدم، وقال بعضهم: هو قابِن بن آدم، وقال بعضهم: هو قابيل.

وكذلك في اسم هابيل، قال بعضَهم: هو هابيل، وقال بعضُهم: هو هاييل

وكان من قصة قابيلَ وهابيل، ابنَي آدم، صلواتُ الله عليه، أنه كان لايُولَد لآدم مولودٌ إلاّ وُلد معه جارية، فكان يزوّج غُلامَ هذا البَطن من جارية هذا البطن الآخَر، حتى وُلد له ابنان يُقال لأحدهما قابيلُ وللآخَر هابيل. وكان قابيل صاحبَ زَرع، وكان هابيلُ صاحب ضَرْع، وكان أكبرَهما، وكانت له أختٌ أحسنُ من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن يَنكِح أخت قابيل، فأبى عليه وقال: هي أختي وُلدت معي، وهي أحسنُ من أُختك، وأنا أحقُّ أن أتزوّجَها. فقال له أبوه آدمَ: (إنّها لا تَحِلُّ لك، وأمر أن يتزوّجها هابيل، فأبى قابيلُ أن يقبل ذلك من قول أبيه)، فقال له: يابُنَيّ، فقَرِبْ قُرباناً، ويُقرّب أخوك هابيل قُرباناً، فأيّكما قبل اللهُ قُربانَه فهو أحقُّ بها. وكان قابيل على حرث الزَّرْع، وكان هابيلَ على رعاية الماشية فقرّب قابيلُ قمحاً، وقرّب هابيلُ أبكاراً من أبكار غَنَمه، وقيل كَبْشاً، وبعضُهم يقولُ قرَّب بَقَرةً. فأرسل اللهُ ناراً بيضاءَ، فأكلتْ قُربان هابيلَ، وتركتْ قُربانَ قابيلَ، وبذلك كان يُتَقَبَّل القُربانُ. وكانا قَرّبا القُربانَ بمِنى، ثم صار مَذْبحَ الناس هناك إلى اليوم.

وفي موضع آخر: فقَرّب هابيلُ جَذَعةً[1] سَمينةً، وقرّب قابيل[2] حِزمةَ سُنْبُل، فوجد فيها سُنْبُلةً عظيمةً، ففركَها، فشبّت النارُ[3]، فأكلت قُربانَ هابيل، وتركتْ قُربانَ

---

(١) الجذعة مؤنث الجَذَع، وهو في الإبل إذا استكمل البعير أربعة أعوام، وفي الخيل إذا استتم الفرس سنتين ودخل في الثالثة، ومن البقر إذا كان للبقرة سنتان، ومن الغنم مااستتم سنة. (اللسان)، وللعلماء خلاف في تقدير الجذعة ينظر من كتب لفقه.

(٢) في (أ): هابيل، وهو سهو.

(٣) في الطبري ١/١٣٨: ففركها فأكلها.

قابيلَ، فغضب قابيلُ وقال لأخيه هابيلَ: لأقْتُلَنَّك، حتى لاتنكِحَ أختي، فقال هابيلُ: {إنّما يتَقبّل اللهُ من المُتَّقين ❁ لَئِن بَسَطتَ إليَّ يدَك لِتَقْتُلني ماأنا بباسط يدي إليكَ لأَقْتُلَكَ ❁ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالَمين}(٤) {فطوّعتْ له نفسُه قَتْلَ أخيه}(٥)، فطلبه ليقتُلَه، فراغ الغُلام منه في رؤوس الجبال، فأتاه يوماً من الأيّام، وهو يَرعى غَنَمه [في جَبَل] وهو نائمٌ، فرفع(٦) صخرةً، فشَدَخ بها رأسَه، فمات، فتركه بالعَراء، ولا يعلَم [كيف](٧) يُدْفن، فبَعَثَ اللهُ غُراباً، فوقع على الحَجَر الذي دَفَع به، فجعل يمسحُ الدمَ عن الحجَر بمنقاره، وبعث اللهُ غُراباً من السَّماء، فأقبل يَهوي حتى وقع بين يدَي الغُرابَ الأول، فوثب الغُرابُ الأولُ على الغُراب الآخرَ، فقتله. ثم رجَع يحفِر بمنقاره ويبحث برجْلَيه في الأرض لِيُريَه كيف يواري سَوْأة أخيه، ثم اجترّه حتى واراه، وابنُ آدمَ ينظرُ إلى أخيه، فندم على ماصَنع به، فقال: يا ويلتاه، {أعَجزتُ أن أكونَ مثلَ هذا الغُرابِ فأُواري سَوْءَةَ أخي، فأصبحَ من النادمين}(٨) فلم يُوارِه، واحتَمله هارباً حتى أتى به وادياً من أودية اليَمن، في شَرقيّ عَدَن. وبلغ الخبرَ إلى آدمَ، فأقبل، فوجدَه قَتيلاً والأرض قد نَشِفَت دمَه، فلَعَنها. فمن أجل لَعْنَته لا تَنْشَفُ الأرضُ دَماً بعد دم هابيل إلى يوم القيامة، وأنبتَت الشَوكَ زَمانَ اللّعْنة، ثم إنّ آدمَ حَمل ابنه على عاتقه، يَدُورُ به في البلاد أربعين عاماً. لا تجفّ دُموعُه، ثم دفَنه، فكان أوَّلَ نَسَمة دُفنت في الأرض.

وفي قابيلَ وإبليسَ نَزلتْ: {ربَّنا أرِنا الّذَيْن أضلاّنا من الجنّ والإنسِ}(٩) الآية،

---

(٤) سورة المائدة الآيتان ٢٧ - ٢٨.

(٥) المائدة ٣٠، وبعد الآية ٢٨: {إني أريد أن تَبُوء بإثمي وإثمك فتكونَ من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين} وتتمة الآية ٣٠: {فقتله فأصبح من الخاسرين}.

(٦) في الأصول: فوضع صخرة، وأثبت ما في الطبري لأنه أليق بالمعنى والسياق.

(٧) في الأصول: حيث، وأثبت ما في الطبري.

(٨) سورة المائدة، الآية ٣١.

(٩) سورة فُصّلت، الآية ٢٩، وتمام الآية : {نجعلْهما تحت أقدامنا ليكونا الأسفلِين}.

يَعني قابيل، لأنّه أوّلُ من سَنّ القتل، وكُلُّ مقتول إلى يوم القيامة له فيه شركٌ[١٠].

وقيل إنّه لّما قَتل قابيلُ أخاه هابيلَ بكاه آدمُ، عليه السلام فقال:

تغيّرت البلادُ ومَن عليها ... فوَجهُ الأرض مُغبَرٌّ قبيحُ
تغيّر كلُّ ذي لونٍ وطَعْمٍ ... وقَلَّ بَشاشةُ الوَجهِ الصَّبيحِ
أهابِلُ إن قُتْلتَ فإنّ قلبي ... عليك اليوم مكتئبٌ قَريحُ
وقَتّل قابيلُ هابيلاً أخاه ... فوا أسَفا مضى الوجهُ المَليحُ[١١]
ويا أسفا على هابيلَ ابني ... قتيلاً قد تضَّمنه الضَّريحُ
وجاوَرَنا لَعينٌ ليس يَفْنى ... عَدُوٌّ ما يموتُ فَنَسْتَريحُ

قيل: فأجابه إبليسُ اللعين فقال:

تنحَّ عن البلادِ وساكِنيها ... ففي الفِردوس ضاق بك الفَسيحُ
وكنتَ بها وزَوجُك في رَخاءٍ ... وقلبُك من أذى الدنيا مَريحُ
فما انفكّت مُكايدتي ومَكري ... إلى أن فاتَك الثمَنُ الرَّبيحُ
ولولا رحمةُ الجبّار أضحى ... بِكفّك من جِنان الخُلدِ ريحُ[١٢]

* * *

(١٠) الخبر في الطبري ١/١٣٧ برواية فيها بعض الاختلاف عما ورد هنا، في البداية والنهاية ١/٩٢ وما بعدها، وفي المعارف ١٧.

(١١) في (أ) الصبيح، والأصح ما في (ب).

(١٢) أورد الطبري جانباً من هذه الأبيات ١/١٤٥، وفي تفسير الطبري ١٠/٢٠٩. وفي البداية والنهاية ١/٩٤. وقد علّق ابن كثير في البداية والنهاية ١/٩٥ على هذا الشعر بقوله: وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام، قال كلاماً يتحزن به بلغته فألّفه بعضهم إلى هذا، وفيه أقوال، والله أعلم.

ذِكْــر أولاد آدم عليه السلام

قال: كان لايُولَد لآدمَ مولودٌ إلاّ ومعه جاريةٌ، فكان يزوّج غلامَ هذا البطن بجارية هذا البطن، ويزوّج غلامَ هذا البطن جارية هذا البطن، حتى وُلد له قابيلُ وهابيل، وكان من أمرهما ماذكرناه.

قال وهب(١٣): إن آدمَ كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى، وكان الرجل منهم يتزوّج إلى أخواته من شاء إلاّ تَوْأمته(١٤)،حتى كان من أمر قابيل وهابيل، حين عزم هابيل أن يتزوّج قليما أخت قابيل ماكان، وكانت حوّاء فيما يُذكَر لاتحمل إلاّ توأماً، ذكراً وأنثى، فولدت حوّاءُ لآدم أربعين ولداً تَوأماً لصُلبه، من ذكر وأنثى، في عشرين بَطناً، فكان الرجلُ منهم أيَّ أخواته شاء يتزوّج إلاّ تَوأمته التي تُولَد معه، فإنّها لا تحِلّ له، وذلك أنه لم تكن نساءٌ يومئذٍ إلاّ أخواتهم، وأُمّهم حوّاء.

وذكر بعضهم أنّ حوّاءَ ولدت لآدمَ عشرين ومائةَ بطنٍ، أوّلهم قابيل وتَوأمتُه قليما، وآخرُهم عبد المُغيث وتوأمتُه أمُّ المَغيث.

وأما ابن إسحاق فذكر أنّ جميع ما ولدته حوّاءُ لآدم لِصُلْبه أربعون ذكراً وأُنثى في عشرين بطناً. وقال: وقد بلغنا أسماءُ بعضهم، ولم يبلُغنا بعض. وكان ممّا بلَغنا اسْمُه خمسةَ عشرَ رجلاً وأربعُ نِسوةٍ، ومنهم قابيل وتَوأمتُه قليما، وهابيل وتوأمته ليوذا، وأشوث بنتُ آدم وتَوأمُها(١٥)، وشيثُ وتوْأَمتُه، وحزورة وتَوأمُها، على ثلاثين ومائةِ سنةٍ من عُمره. ثم أباد بن آدم وتَوأمتُه، ثم بالغ بن آدم وتوأمتُه، ثم أثاثي بن آدم وتَوأمته، ثم تَوبة بن آدم وتوأمته، ثم هدد بن آدم وتوأمته، ثم بيان بن آدم وتوأمته، ثم

---

(١٣) وهب: هو وهب بن منبّه الصنعاني، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن، أخباري عالم بالإسرائيليات، أكثر الأخبار المروية عن الأمم القديمة والأنبياء تنسب إليه، ومن مؤلفاته: ذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم.

(١٤) كلمة توأم يكتبها بعضهم: تَوْءم، وآثرت اطراد القاعدة العامة في كتابة الهمزة المتوسطة.

(١٥) في (أ) وأسون بن آدم وتوأمتها، وأثبتّ ما في الطبري ١/١٤٥ فعبارته أصح.

شبوبة بن آدم وتوأمته، ثم يحود بن آدم وتوأمته، ثم سندل بن آدم وتوأمته، ثم بارق بن آدم وتوأمته، كلّ رجل منهم تُولد معه امرأةٌ في بطنه الذي يُحْمَل به فيه[16].

مولد شِـــيث

وولدت حوّاءُ لآدم شِيثاً وقد مضى من عمره مائةٌ وثلاثون سنةً، وكان ذلك بعد قتل قابيلَ هابيلَ بخمسين سنةً.

وعن هشام (عن أبي صالح) عن ابن عبّاس[17] قال: ولدت حوّاء لآدم شِيثاً وأختَه عزورا، فسُميّ هبةَ الله، اشتُقّ له من هابيل، أي أنه خَلَف من هابيل. قال لها جبريلُ حين ولدتْه: هذا هِبَةُ الله بدل هابيل، وهو بالعربية شيث، وبالسريانية شاث، وبالعبرانية شيث، وإليه أوصى آدمُ وعهد إليه. وكان آدم يوم وُلد له شيث ابن ثلاثين ومائة سنة. وإلى شيث أنسابُ بني آدم كلُّها. وذلك أنّ نسل ولد آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا و لم يبق منهم أحد، وأنسابُ الناس كلّهم إلى شيث، وكان آدم، مع ما أعطاه الله من مُلك الأرض والسلطانِ فيها قد نبّاه الله وجعله رسولاً إلى ولده، وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفةً، كتبها آدمُ بخطّه، علّمه إيّاها جبريلُ، عليه السلام.

وروي عن أبي ذَرّ الغِفاري أنه قال: دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ وحده، فجلست إليه، فقال لي: يا أبا ذَرّ، إنّ للمسجد تحيّةً، وتحيّته ركعتان، فقُم فاركَعْهما قال: فلمّا ركعتُهما جلست إليه فقلت: يا رسولَ الله، إنّك أمرتني بالصَّلاة،

---

(١٦) في ضبط أسماء أولاد آدم خلاف بين المصادر التي أوردتها، وقد أورد الطبري ١٤٦/١ مختلف الروايات في ضبطها.

يرجع التفصيل في خبر هابيل وقابيل إلى الطبري ١٣٧/١ وما بعدها، والمعارف ١٧ وما بعدها، ومروج الذهب للمسعودي ٣٥/١ . وما بعدها، والإكليل للهمداني ١٠٦/١ وما بعدها. والبداية والنهاية لابن كثير ٩٢/١، ونهاية الأرب ٣٢/١٣ – ٣٤ .

(١٧) كذا في (ب) وجاء في (أ): عن هشام بن صالح عن ابن عباس، وفي هذين السندين خلل، والصواب: عن هشام – وهو ابن الكلبي عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فهشام لم يرو عن أبي صالح وإنما روى عن أبيه، وأبوه محمد بن السائب روى عن أبي صالح، وأبو صالح روى عن ابن عباس، فهذا هو السند المعروف. (انظر الطبري ١٥٢/١، والفهرست لابن النديم ١٠٨).

فما الصَّلاة؟ قال: الصلاة خيرٌ موضوع، فمن شاء فليُقلل، ومن شاء فَلْيُكثِرْ. ثم ذكر قصّة طويلة قال فيها: فقلتُ: يارسولَ الله، كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعةٌ وعشرون ألفاً. فقلت: يارسول الله، كم الرُسُل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة[١٨]، جَمّاً غفيراً، أي كثيراً طـيّباً. قلت: يارسول الله، مَن كان أوّلهم؟ قال: آدمُ. قلت: يارسول الله: [وآدمُ] نبيٌّ مُرسَل؟ قال: نعم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من رُوحه، ثم سَوّاه (قِبَلاً)[١٩].

وقيل إنه كان مما أنزل الله تعالى على آدم تحريمُ المَيْتة والدم ولحم الخِنـزير وحروفُ المعجم في إحدى وعشرين ورقةً[٢٠]، وهو أوّل كتاب كان في الدُّنيا، حدّ الله الألسنة كُلّها عليه[٢١].

* * *

(١٨) في الطبري ١/١٥١: وثلاثة عشر.

(١٩) قِبلاً وقَبَلاً وقُبُلاً: مقابلة وعياناً. (اللسان)، وفي (أ) مثلاً، وهو تحريف.

(٢٠) الخبر في الطبري ١/١٥١.

(٢١) المعارف ١٨، وفي الأصول: أخذ، مكان حدّ.

وفاة آدم، صلّى اللهُ عليه

عن أُبَيّ بن كعب[٢٢]: أن آدم لما احتُضر اشتهى قِطْفاً من قُطوف[٢٣] الجنة، فانطلق بنوه ليطلبوا له، فلَقِيتهم الملائكة فقالوا: أين تُريدون يابني آدم؟ قالوا: إنّ أبانا اشتهى قطفاً من قطوف الجنّة. فقالوا: ارجعوا، فقد كُفيتُموه، فانتهوا إليه، فقبضوا رُوحَه وغَسّلُوه وحَنّطوه، (وكفّنوه)، وصلّى عليه جبريلُ -عليه السلام- والملائكةُ خلف جبريل، وبنُوه خَلفَ الملائكة، فقالوا: هذه سُنّتكم في موتاكم يا بني آدم.

قال وهبٌ: وحُفر له في موضع في جبل أبي قُبَيس[٢٤] يقال له غارُ الكَنز، فدفنوه فيه، فلم يزل آدمُ في ذلك الغار حتى كان زمن[٢٥] الغَرق، فاستخرجه نوحٌ، عليه السلام، وجعله معه في تابوت في السفينة. فلمّا نضب الماء، وبدت الأرض لأهل السفينة ردّه نُوح إلى مكانه.

قال ابن قُتيبة: ووجدت في التوراة أنّ جميع ماعاش آدم تسعمائة سنة وثلاثون سنة[٢٦].

شيث بن آدم

(٢٢) أُبَيّ بن كعب: صحابي أنصاري من بني النجّار، كان قبل الإسلام من أحبار اليهود، واقفاً على الكتب القديمة، فلما أسلم أصبح من كُتّاب الوحي، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية وشارك في جمع القرآن زمن الرسول ﷺ، له أحاديث في الصحيحين. عن رسول الله ﷺ: أقرأ أمتي أُبيّ بن كعب. وفي تاريخ وفاته خلاف بعضهم يجعلها في زمن عمر سنة ٢٢هـ وبعضهم يجعلها سنة ٣٠هـ زمن عثمان ويذكر أنه كان ممن شارك في جمع القرآن بأمر من عثمان.

(٢٣) القطف: كل ماقطف من الثمر وجمعه قُطوف وقِطاف، (اللسان).

(٢٤) أبو قُبيس: جبل مُشرف على مكة.

(٢٥) في الأصول: من الغرق، وأثبت مافي المعارف ١٩ فهو أصح.

(٢٦) انظر في الطبري ١/١٥٥، والمعارف ١٩، خبر وفاة آدم مفصلاً.

قال وَهْب: كان شيث بن آدمَ أجملَ ولد آدم، وأفضلَهم، وأشبههم به، وأحبَّهم إليه. وكان وصيَّ أبيه آدم ووَليَّ عهده، وهو الذي ولد البشرَ كلَّهم، وإليه انتهت أنسابُ الناس، وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة، وكانت الكعبةُ خَيمةً لآدم- عليه السلام- وضعها اللهُ له من الجنّة، وأنزل اللهُ على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وإليه صارت الرياسةُ بعد وفاة أبيه آدم.

وذُكر أنّ آدم، صلواتُ الله عليه، مرض قبل موته أحد عشرَ يوماً، وأوصى إلى ابنه شيث، وكتب وصيّته، ثم دفع كتاب وصيّته إلى شيث وأمره أن يُخفيه من قابيل وولده، لأنّ قابيل قد كان قَتل هابيل حسَداً منه حين خصّه آدم بالعلم، فاستخفى شيث وولده بما كان عندهم من العلم، ولم يكن عند قابيل وولدِه علمٌ ينتفعون به. وإلى شيث أنسابُ بني آدم كلّهم اليوم، وذلك أنّ نسل آدم غير نسل شيث انقرضوا وبادوا، ولم يبق منهم أحد، فأنسابُ الناس كلّهم إلى شيث. وعاش شيث تسعمائةسنة واثنتي عشرة سنة[٢٧].

هذا خبر قينان بن أنوش بن شيث

ثم وُلد لأنوش بن شيث بن آدم ابنُه قينان من أخته نَعمة بنت شيث، بعد مُضي تسعين سنة من عمر أنوش.

وأما ابن إسحاق فذكر عنه أنه قال: نكح أنوش[٢٨] بن شيث أختَه نَعمة بنت شيث، فولدت له قَيْنان بن أنوش، وأنوش يومئذ ابن تسعين سنة، فعاش أنوش بعدما وُلد له قينان ثمانمائة سنةوخمس عشرة سنة، وكان جميع ماعاش أنوش تسعمائة سنة وخمسين سنة.

وعن ابن عباس قال: ولد أنوش بن شيث قينان ونفراً كثيراً، وإليه الوصيّة، ثم ولد

(٢٧) في الأصول: واثني عشر سنة، وهو خطأ، وصوابه ماأثبته.

(٢٨) في الطبري ١/١٦٣: يانش بن شيث.

لقينان مهلايل[٢٩] بن قينان. وقدّمت خبر قينان على أنوش.

وهذا خبر أنوش

ووُلد لشيث بن آدم، بعد أن مضى من عمره ستمائة سنة وخمس سنين أنوش بن شيث، فيما يزعم أهل التوراة.

وأما ابن إسحاق فإنه يوجد عنه أنه قال: نكح شيث بن آدم أخته عزورة بنت آدم فولدت أنوش بن شيث، ونَعمة بنت شيث، وشيث يومئذ ابن مائة سنة وخمس سنين، فعاش بعدما ولد له أنوش ثمانمائة سنة وسبعَ سنين.

وعن هشام عن أبي صالح عن ابن عباس[٣٠] قال: ولد شيث أنوش ونفراً كثيراً، وإليه أوصى شيث.

وقيل إن شيث لمّا مرض أوصى إلى ابنه أنوش ومات، فدفن مع أبويه في غار أبي قُبيس، وقام أنوش بن شيث، بعد مُضيّ أبيه لسبيله، بسياسة الملك وتدبير من تحت يده من رعيّته مقام أبيه شيث فيهم، ولم يزل فيما ذُكر على منهاج أبيه، لايُوقَف منه على تغيير ولا تبديل، ثم وُلد له قينان[٣١].

خبر مهلائيل بن قَينان

نكح قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وهو ابن سبعين سنة، دبية بنت براكيل بن مخويل[٣٢] بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، فولدت له مهلائيل بن قينان، فعاش قينان بعدما ولد له مهلائيل ثمانمائة سنة وأربعين سنة، وكان جميع ما عاش قينان تسعمائة سنة وعشرين سنة.

---

(٢٩) ضبط في (أ) مهلايل، وفي (ب) مهيائيل، وفي الطبري ١٦٨/١ مهلائيل وفي المعارف ٢٠ مهلاييل.

(٣٠) في هذا السند نقص أشرت إليه آنفاً وتمامه: عن هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٣١) للوقوف على مزيد من التفصيل في أخبار شيث وأنوش وقينان يرجع إلى الطبري ١٥٢/١، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢ -- ١٦٥، والمعارف لابن قتيبة ٢٠ والبداية والنهاية ٩٨-٩٩، وتاريخ اليعقوبي ٥/١٠-٦، والإكليل للهمداني ١١٧/١، والكامل لابن الأثير ٤٧/١، وتاريخ ابن خلدون ٩/٢ .

(٣٢) ضبطت في ابن الأثير ٦٢/١: محويل.

وأما في التوراة - فيما ذكره أهل الكتاب - أن فيها أن مولد مهلائيل بعد أن مضى من عمر قينان سبعون سنة.

وعن ابن عبّاس أنه قال: ولَد قينان مهلائيل ونفراً معه، وإليه الوصيّة. ثم ولد لمهلائيل اليارد[٣٣] بن مهلائيل. ثم نكح مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم خالته سمعن بنت براكيل بن محويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، فولدت له يارد بن مهلائيل، فعاش مهلائيل (بعدما ولد له يارد ثمانمائة سنة وثلاثين سنة، وولد له بنون وبنات، فكان جميع ما عاش مهلائيل ثمانمائة وخمساً وتسعين سنة) ثم مات.

وأما في التوراة فإنه ذُكر أنه كان على منهاج أبيه قينان، غير أن الأحداث بدت في زمانه[٣٤].

وعن ابن عبّاس أنه قال: ولد مهلائيل يَرد، وهو اليارد، ونفراً معه، وإليه الوصيّة، وكان وصيَّ أبيه وخليفته فيما كان والد مهلائيل أوصى إلى مهلائيل، واستخلفه عليه بعد وفاته، وكانت ولادة أُمّه إيّاه بعدما مضى من عمر أبيه مهلائيل، فيما ذكروا، خمس وستّون سنة. فقام من بعد مَهْلَك أبيه، من وصيّة أجداده وآبائه بما كانوا يقومون به أيّام حياتهم[٣٥]. وولد اليارد أخنوخ، وهو إدريس - عليه السلام - وهو أخنوخ بن اليارد.

إدريس النبي عليه الصلاة والسلام

ثم نكح اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وهو ابن مائة سنة وستين سنة يركيا[٣٦] بنت الدرمسيل بن محويل بن أخنوخ بن قابيل فولدت له أخنوخ بن اليارد، وهو إدريس النبيّ[٣٧]، صلّى الله عليه، وكان أوّل نبيّ بعد آدم، أُعطي النُبوّة-

---

(٣٣) ضبط في (أ) اليارد، وفي (ب) و (ج) يارد وفي الطبري ١/١٦٩: يرد، وفي المعارف ٢٠: اليارد، وفي اليعقوبي ١/٧: يرد.

(٣٤) خبر مهلائيل في الطبري ١/١٦٤، والمعارف ٢٠، وتاريخ اليعقوبي ١/٧، والبداية والنهاية ١/٩٩.

(٣٥) الطبري ١/١٦٩.

(٣٦) كذا ضبطت في (أ) وفي (ب) ضبطت: بركيا، وفي الطبري ١/١٧٠: بركنا.

(٣٧) في تاريخ ابن خلدون ٢/٩ مايأتي: نقل ابن إسحاق ان خنوخ (أو أخنوخ) هو إدريس النبي، صلوات الله عليه، وهو خلاف ماعليه الأكثر من النسابين، فإن إدريس عندهم ليس بجدّ لنوح.

فيما زعم ابن إسحاق- وخطّ بالقلم. فعاش يارد بعدما وُلد له أخنوخ ثمانمائة سنة وستين سنة، وولد بنين وبنات، وكان جميع ما عاش اليارد تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة.

وقال غيره من أهل التوراة إنّ الله أنزل عليه ثلاثين صحيفةً، وهو أوّل من خطّ بالقلم بعد آدم، وجاهد في سبيل الله، وقطّع الثياب وخاطها. وذكر أنه كان أوّل من ركب الخيل لأنه اقتفى رسمَ أبيه في الجهاد، وسَلك في أيامه العملَ بطاعة الله، طريق آبائه، وكان عمر إدريس إلى أن رُفع ثلاثمائة وخمسين أو ستين سنة.

ووُلد له مَتُوشلخ بعدما مضى من عمره خمس وستّون سنة.

قال وَهْب[٣٨]: كان إدريسُ رجلاً طُوالاً، ضخمَ البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسَد، كثيرَ شعر الرأس، وكانت إحدى أُذُنَيه أعظم من الأخرى، وكان في جسَده نُكتةٌ بيضاءُ من غير بَرَص، وكان رقيقَ (الصوت)، دقيقَ المنطق، قريب الخُطا إذا مشى. وإنّما سُمّي إدريسَ لكثرة ما كان يدرس من كُتب الله، وسُنن الإسلام، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وهو أوّل من خطّ بالقلم، وأوّل من خاط الثياب ولبسها، وكان مَن قبلَه يلبَسون الجُلود.

واستجاب له ألفُ إنسانٍ ممّن كان يدعُوه، فلمّا رفعه الله إليه اختلفوا بعده وأحدثوا الأحداث، إلى زمن نوح- عليه السلام- قال: وهو أبو جَدّ نُوح، ورُفع وهو ابنُ ثلاثمائة سنة وخمس وستّين سنة[٣٩].

ووُلد لإدريس مَتوشلخ على ثلاثمائة سنة من عُمره. قال: وفي التوراة أن الله رفع إدريسَ بعد ثلاثمائة سنة وخمس وستين سنة مضت من عمره، وعاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة وخمساً وثلاثين سنة، تمام تسعمائة سنة واثنتين وستين سنة، وكان عمر يارد تسعمائة واثنتين وستين سنة، ومولد أخنوخ وقد مضى من عمر يارد مائة واثنتان وستون سنة.

---

(٣٨) وهب، أي وهب بن منبّه. وقد ذكرت ترجمته آنفاً.

(٣٩) الخبر في المعارف ٢٠.

وحدّثنا هشام بن محمد [عن أبيه] عن أبي صالح عن ابن عباس، قال: في زمان يارد عملت الأصنام، ورجَع من رجع عن الإسلام(٤٠).

مَتُوشَلَخ بن أخنوخ

ثم نكح أخنوخ، وهو إدريس بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم هدّانة، ويقال أدّانة بنت تاويل(٤١) بن محويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، وهو ابن خمس وستّين سنة، فولدت له مَتُوشلخ بن أخنوخ، فعاش بعدما ولد له متوشلخ ثلاثمائة سنة، ووُلد له بنون وبنات، وكان جميع ماعاش أخنوخ ثلاثمائة سنة وخمساً وستّين سنة، ثم رفعه الله.

وأمّا غيره من أهل التوراة فإنه قال: فيما ذَكروا عن التَوراة، وَلد أخنوخ متوشلخ، فاستخلفه خنوخ على أمر الله، وأوصاه وأهلَ بيته قبل أن يُرفَع، وأعلمهم أنّ الله سيُعذّب ولد قابيل ومَن خالَطهم ومال إليهم، ونهاهم عن مُخالطتهم(٤٢).

لَمَك بن مَتُوشَلخ

ثم نكح متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بن اليارد بن مهلائيل بن قَينان بن أنوش ابن شيث بن آدم عَرْبا بنت عزرائيل(٤٣) بن أنوشيل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، وهو ابن مائة سنة وثلاثين سنة، فولدت له لَمَك(٤٤) بن مَتُوشلخ، فعاش بعدما وُلد له لمك سبعمائة سنة، وولَدت له بنين وبنات، وكان جميع ما عاش متوشلخ تسعمائة سنة وتسعَ عشرة سنةً، ثم مات.

وقال أهلُ التوراة: وُلد لمتوشلخ لَمَك، فأقام على ماكان عليه آباؤه من طاعة الله وحِفظ عهوده. قال: فلمّا حضرت متوشلخ الوفاة استخلَف لمك على قومه، وأمره

---

(٤٠) يرجع إلى أخبار إدريس مفصلة في المعارف ٢٠، والبداية والنهاية ٩٩/١، والطبري ١٧٠/١، وتاريخ اليعقوبي ٨/١، والكامل لابن الأثير ٥٩/١. وبين هذه المراجع اختلاف كثير في أخبار إدريس،- عليه السلام- .

(٤١) في الطبري ١٧٢/١: باويل: وفي الحاشية في بعض النسخ: ياويل وواويل.

(٤٢) للتفصيل في أخبار متوشلخ يرجع إلى الطبري ١٧٢/١، وتاريخ اليعقوبي ٩/١، والمعارف ٢١.

(٤٣) في الأصول: عزازيل، وهذا لايصح لأن عزازيل هو اسم إبليس، وأثبتّ مافي الطبري ١٧٣/١.

(٤٤) ضبطه في اللسان: لَمَك بفتح اللام والميم وذكر أنه أبو نوح. وفي البداية والنهاية ١٠٠/١: لامك.

وأوصاه بمثل ما كان آباؤه يوصُون به.

قالوا: وكان لَمَك يعظ قومه وينهاهم عن النـــزول إلى وَلَد قابيل، فلا يتّعظون، حتى نـــزل جميع من كان في الجبل إلى ولد قابيل.

وقيل إنه كان لمتوشَلخ ولد آخر غير لَمَك يُقال له صابىء، وقيل إن الصّابئين به سُمّوا صابئين، وقيل غير ذلك.

وكان عمر متوشلخ تسعمائة سنة وستّين سنة، وكان مولد لَمَك بعد أن مضى من عمر متوشلخ مائة وسبع وثمانون سنة[٤٥].

نوح عليه السلام

ونكح لَمَك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بن اليارد بن مهلائيل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم فينوش بنت براكيل بن محويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، وهو ابن مائة وسبع وثمانين سنة، فولدت له غلاماً، فسمّاه نُوحاً، فعاش لَمَك بعدما ولد له نوح خمسمائة سنة وخمساً وتسعين سنة، ووُلد له بنون وبنات، وكان جميع ماعاش لمك سبعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة، ثم مات.

وقيل إنه لما أدرك نُوحٌ قال له لَمَك: قد علمت أنه لم يبق في هذا الموضع غيرنا، فلا تستوحشْ، ولا تتّبعْ الأُمّة الخاطئة. فكان نوحٌ يدعو إلى ربّه، ويعظ قومَه، فيستخفّون به، فأوحى الله إليه أن أَمهِلْهم وأَنْظِرْهم[٤٦] ليراجعوا ويتوبوا مُدّةً، فانقضت المدّةُ قبل أن يتوبوا ويُنيبوا[٤٧].

وحدّثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي[٤٨] [عن أبيه] عن أبي صالح قال: ولد متوشلخ لَمَكَ ونفراً معه، وإليه الوصيّةُ، فوَلد لَمَكُ نُوحاً، وكان للَمَك يوم وُلد نوح اثنتان وثمانون سنة، ولم يكن في ذلك الزمان أحد ينهى عن مُنكَر، فبعث الله نُوحاً إلى

---

(٤٥) للتفصيل في خبر لمك يرجع إلى الطبري ١/١٧٣ – ١٧٤، وتاريخ اليعقوبي ١/٩، وابن الأثير ١/٦٢.

(٤٦) أنظره: أمهله.

(٤٧) أناب: تاب ورجع إلى الطاعة.

(٤٨) هذه العبارة توحي أن هشاماً حدّث المؤلف، وهو لم يلق هشاماً، ونص السند في الطبري ١/١٧٤: ((حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثني هشام قال: أخبرني أبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس)). والمؤلف كثيراً مايورد أخباراً بلفظ (حدثنا) ويكون الخبر منقولاً من مرجع لم يقف عليه المؤلف، وهو يسقط في السند السابق والد هشام الكلبي.

قومه وهو ابن أربعمائة سنةً [وثمانين سنة](٤٩)، ثم دعاهم في نُبوّته مائة وعشرين سنةً(٥٠). ونكح عَمرزة(٥١) بنت براكيل بن مخويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم وهو ابن خمسمائة سنة(٥٢)، فولدت له بَنيه ساماً وحاماً ويافث ويامَ بني نوح، ثم أمره الله بصنعة السفينة، فصنعها وركبها وهو ابنُ ستمائة سنة، وغرق من غرق، ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة وخمسين سنةً.

قـــال وَهب: إنّ نوحاً أوّل نَبيّ نبّاه الله بعد إدريسَ، وكان نجّاراً، وكان إلى الأُدْمة(٥٣)، دقيـــقَ الوجه، في رأسه طُول، عظيمَ العيـــنَين، غليظ الفُصوص، وهي أطراف العظام، دقـــيقَ الساقين، كثيرَ لحم الفخذين، دقيق الساعدين، ضَخم السُّرّة، طويلَ اللحْية، عريضَها، طويلاً، جسيماً، وكان في غضَبه وانتهاره شدّة، فبعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة، فلبث فيهم ألفَ سنة إلاّ خمسين عاماً، ثلاثة قُرون في قومه عايَشهم وعمَّر فيهم، وهو يدعُوهم فلا يُجيبونه، ولم يتبعه منهم إلاّ القليل، كما قال الله عزّ وجلّ(٥٤).

قال ابن قُتيبة: وكان بين آدمَ إلى أن غرقت الأرضُ ألفا سنةٍ ومائتا سنةٍ واثنتان وأربعون سنةً(٥٥).

وفي التوراة أن نُوحاً عاش بعد الطُوفان ثلاثمائة سنة وخمسين سنةً، وكان عمر نوح تسعمائة وخمسين سنة.

وفي التوراة، قال وهب:وكان عمره ألفَ سنة، لأنه بُعث إلى قومه وهو ابن خمسين سنة،ولبث يدعوهم إلى أن مات تسعمائة وخمسين سنة قال:وإنما سُمّي الطُوفان لأنه طَفا فوقَ كلّ شيء(٥٦).

* * *

(٤٩) الزيادة من الطبري ١٧٤/١.

(٥٠) للخبر تتمة في تاريخ الطبري ١٧٤/١، وابن الأثير ٦٣/١.

(٥١) في الكامل لابن الأثير ٦٣/١: عزرة.

(٥٢) الأخبار في تاريخ اليعقوبي تختلف في أكثر الأحيان عمّا في الطبري وابن الأثير، وهو يذكر أن الله أوحى إلى نوح أن يتزوج هيكل بنت ناموسا، خلافاً لما ورد في الأصول وفي ابن الأثير (١١/١).

(٥٣) الأدمة: السُمرة، والآدم: الأسمر، ويقال إن آدم سمي بهذا الاسم لسمرته. (اللسان).

(٥٤) المعارف ٢١.

(٥٥) المعارف ٢٤، وعبارة ابن قتيبة: كان بين موت آدم عليه السلام... إلى آخر العبارة.

(٥٦) المعارف ٢٤.

قصّة نوح عليه السلام

حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، [عن أبيه] عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: بعث الله نُوحاً إلى قومه وهو ابنُ أربعمائة سنة[٥٧]، ولم يكن في ذلك الزمان أحدٌ ينهَى عن المُنْكَر، فدعاهم في نُبوّته مائةً وعشرين سنةً، ونكح نوح عمرزة[٥٨] بنت براكيل بن مخويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم وهو ابن خمسمائة سنة، فولدت له بَنيه ساماً وحاماً ويافث بني نُوح، ثم أمره بصنعة السّفينة، فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة، وغرق مَن غَرق، ثم مكث ثلاثمائة سنةوخمسين سنة[٥٩].

قال: فبعث اللهُ نُوحاً إلى قومه فخوّفهم بَأسَه، وحَذّرهم سَطوتَه، وداعياً إلى التَوبة والمُراجعة إلى الحق، والعمل بما أمر الله رُسُله [وما][٦٠] أنزله في صُحف آدم وشيث وأخنوخ، ونُوحٌ يومَ بَعثَه اللهُ نَبيّاً لهم، فيما ذكروا، ابنُ خمسين سنة.

وقيل أيضاً إنّ الله أرسل نُوحاً إلى قومه وهو ابنُ خمسين وثلاثمائة سنة، فلبث فيهم ألفَ سنة إلاّ خمسين عاماً، ثم عاش بعد ذلك خمسين سنة وثلاثمائة سنة.

وعن ابن عبّاس قال: بَعث الله نُوحاً إليهم وهو ابن أربعمائة وثمانين سنة، ثم دعاهم في نُبوّته مائةً وعشرين سنة، وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة، ومكث بعد ذلك ثلاثمائة سنة وخمسين سنة.

قال أبو جعفر الطبريّ: فلبث فيهم ألفَ سنة إلاّ خمسين عاماً، كما قال اللهُ تعالى، يدعُوهم سِرّاً وعلانيةً، يمضي قَرنٌ بعد قرن، فلا يستجيبون له، حتى مضى قرونٌ ثلاثة على ذلك من حاله وحالهم. فلمّا أراد اللهُ هلاكَهم دعا عليهم فقال: {ربِّ إنّهم عَصَوني واتَّبعوا مَن لم يَزِده مالُه ووَلَدُه إلاّ خَسارا}[٦١]، إلى آخر القصّة. فأمره اللهُ تعالى أن يغرِس شجرةً، فغَرس شجرةً، فنبتتْ ساجةً عظيمة، فعَظُمت وذهبتْ كُلَّ مَذهب. ثم أمره أن يقطَعَها بعدما غَرسها بأربعين سنة، فيتّخذَ منها سفينةً، كما قال

(٥٧) يلاحظ الفارق في تقدير السنوات بين حديث وهب بن منبه السابق وحديث ابن عباس.

(٥٨) هكذا ضبطت في الأصول، وفي الطبري ١/١٧٣: عمذرة، وروايات أخرى في الحاشية.

(٥٩) ذكر هذا الخبر آنفاً بإسناده ونصّه ص ٥٢.

(٦٠) زيادة يقتضيها السياق.

(٦١) سورة نوح، الآية ٢١.

الله تعالى: {واصنَعِ الفُلْكَ بأعْيُننا ووَحْينا}[٦٢]. فقطعها وجعل يَعملُها[٦٣]. فرُوي عن عائشةَ، زوجِ النبيّ ﷺ أنها أخبرت أنّ رسول الله ﷺ قال: «لو رحِم الله أحداً من قوم نُوح لرحِم أمَّ الصَبيّ»[٦٤]».

وقال رسول الله ﷺ: كان نوحٌ مكث في قومه ألفَ سنة إلاّ خمسين سنة، يدعوهم إلى الله، حتى كان آخر زمانه غَرس شجرةً، فعظمت وذهبتْ كلَّ مَذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعمل السفينة، فيمرّون به قومُه، فيسألونه عنها، فيقول: أَعمَلُها سفينةً. فيسخرون منه ويقولون: تَعمل سفينةً في البَرّ، فكيف تجري؟ فيقول: فسوف تعلمون. فلمّا فَرَغ منها وفار التَّنُّورُ[٦٥] وكثُر الماء في السِّكك، خَشيتْ أمُّ الصَّبيّ عليه، وكانت تحبّه حُبّاً شديداً، فخرجت به إلى الجبل حتى بلغتْ ثُلثَه، فلمّا بلغها الماءُ خرجت حتى استوت على الجبل[٦٦]. فلمّا بلغ الماءُ رقبَتَها رفعته بيدها حتى ذهب به الماءُ. فلو رحِم الله منهم أحداً لرحم أمَّ الصَّبيّ[٦٧].

وعن الضحّاك قال: عمل نوحٌ السفينةَ بعد أن مضى من عمره أربعمائة سنة، وأنبتت السّاج أربعين سنة، حتى كان طولُها ثلاثمائة ذِراعٍ، وعرضُها خمسين ذِراعاً، وطولُها في السّماء ثلاثين ذراعاً، وبابها في عَرضها.

(عن الحسن قال: كان طول سفينة نوح ألفَ ذِراع ومائتي ذراع، وعرضها ستمائة ذراع)[٦٨].

---

(٦٢) سورة هود، الآية ٣٧. وتتمة الآية: {ولا تخاطبني في الذين ظَلموا إنّهم مُغْرَقون }.

(٦٣) الطبري ١/١٨٠.

(٦٤) الطبري ١/١٨٠، وقد أثبت الطبري سند الحديث.

(٦٥) قال الله تعالى: {حتى إذا جاء أمرُنا وفار التَنّورُ قلنا احمِل فيها من كل زوجين اثنين} هود، ٤٠، والمراد بالتنور وجه الأرض أي نبعت الأرض من سائر أرجائها حتى نبعت التنانير التي هي محال النار، وعن ابن عباس: التنور عين في الهند، وعن علي بن أبي طالب: المراد بالتنور فلق الصبح وتنوير الفجر. (البداية والنهاية ١/١١١).

(٦٦) في (أ): على المذء، وفي (ب): على رأس الماء، وأثبتّ مافي الطبري ١/١٨٠.

(٦٧) سند الحديث في الطبري ١/١٨٠: حدّثنا صالح بن مسمار المروزي والمثنى بن إبراهيم قالا: حدّثنا ابن أبي مريم، قال: حدّثنا موسى بن يعقوب، قال: حدّثني فائد مولى عبيد الله بن علي بن- - أبي رافع، أنّ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أخبره أن عائشة... إلى آخر الحديث.

(٦٨) الإضافة من (ب) وهي في الطبري ١/١٨١.

وعن هشام، [عن أبيه]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: نجر نوح السفينة بجبل نُوذ، ومن مبدأ الطوفان. قال: وكان طولُ السَّفينة ثلاثمائة ذِراع، وعرضُها خمسين ذراعاً، وطولُها في السَّماء ثلاثين[٦٩] ذراعاً، وكانت مطبّقة، لها ثلاثُ طبقات، وجَعل لها ثلاثة أبواب، بعضُها أسفل من بعض.

وعن ابن إسحاق، عمّن لايُتّهم، أنه كان يُحدِّث أن قوم نوح كانوا يبطشون بنُوح، فيخنُقونه حتى يُغشى عليه. فإذا أفاق قال: اللهمَّ اهدِ قومي فإنّهم لايعلمون[٧٠].

وقال ابنُ إسحاق: حتى إذا تمادَوا في غَيّهم في المَعْصية، وعظُمت في الأرض منهم الخطيئةُ، وتطاول عليه وعليهم الشأنُ، واشتدّ (عليه) منهمُ البلاءُ (وانتظر النجل بعد النَّجل)، ولا يأتي قرنٌ بعد قرن إلاّ كان أخبثَ من الذي قبله، حتى كان أنّ الآخر منهم ليقول: إنّ هذا (أي نوحاً) كان مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنوناً، فلا يَقْبَلُون منه شيئاً. حتى شكا ذلك مِن أمرهم (نوحٌ) إلى الله تبارك وتعالى، فقال كما قصّ اللهُ علينا في كتابه: {رَّبِ إنّي دعوتُ قَومي لَيلاً ونَهاراً • فلم يَزدْهم دُعاءي إلاّ فِراراً}[٧١] إلى آخر القصّة حتى قال: {رَبِّ لاتَذَرْ على الأرض من الكافرين دَيّارا ❁ إنّك إن تَذَرْهم يُضلُّوا عِبادَكَ ولا يَلِدوا إلاّ فاجراً كفّارا}[٧٢] إلى آخر القصّة. فلمّا شَكا ذلك منهم نُوحٌ إلى الله واستنصَرْ عليهم، وأوحى اللهُ إليه أن {واصنَعِ الفُلْكَ بأعْيُننا ووَحْينا ولاتُخاطِبْني في الّذين ظَلَمُوا إنّهم مُغْرَقُون}[٧٣]. فأقبل نُوحٌ على عمل الفُلْك، ولها عن قومه، وجعل يقطع الخَشبَ، ويضرب الحديد، ويُهَيِّئ عُدّة الفُلك من القار وغيره، ممّا لايُصلحه إلاّ هو، وجعل قومُه يَمُرّون به، وهو في ذلك من عَمله، فيَسْخَرون منه، ويَستَهْزئون به، فيقول: {إن تسخرُوا منّا فإنّا نَسْخَرُ منكم كما تَسْخَرون ❁ فسوف تَعلَمون مَن يأتيه عَذابٌ يُخْزيه ويَحِلُّ عليه عَذابٌ مُقيم}[٧٤]. قال: ويَقُولون، فيما بَلَغني، : يانُوحُ، قد صِرتَ نَجّاراً بعدَ النُّبُوّة! قال: وأعقَم اللهُ أرحامَ النِسّاء فلا يَلِدْن لهم.

(٦٩) في (أ) : خمسون ذراعاً، وفي (ب) ثلاثون، وهو يوافق ماسبق ذكره، وصححت الخطأ النحوي.

(٧٠) الطبري ١٨٢/١ وفي السند هنا نقص عما في الطبري وتمامه: عن عُبيد بن عُمير الليثي.

(٧١) سورة نوح، الآية ٥ و٦.

(٧٢) سورة نوح، الآيتان ٢٦ و٢٧.

(٧٣) سورة هود، الآية ٣٧.

(٧٤) سورة هود الآيتان ٣٨، ٣٩.

قال: ويزعمُ أهلُ التَوراة أنّ اللهَ، عَزّ وجَلّ، أَمَره أن يصنع الفُلك (مِن خشب السّاج)، وأن يَصنَعَه أَزْوَرَ[٧٥] وأن يَطْلِيَه بالقار من داخله وخارجه، وأن يجعل طُولَه ثمانين ذراعاً وعَرضَه خمسين ذراعاً، وأن يجعلَه ثلاثةَ أطباق سُفْلاً ووَسَطاً وعُلْواً، وأن يجعلَ فيه كِوَىً[٧٦]. ففعل نوحٌ كما أمره اللهُ، عزَّ وجلّ، حتى إذا فَرَغ منه، وكان عَهِد اللهُ إليه: {إذا جاء أَمْرُنا وفار التَنُّورُ قُلْنا احمل فيها مِن كُلّ زَوجَين اثنَين وأَهْلَكَ إلاّ من سَبَقَ عليه القَوْلُ ومنَ ءَامَنَ وما ءَامَنَ معه إلاّ قليلٌ}[٧٧].

وقد جعل اللهُ التَنُّورَ آيةً فيما بَينه وبَينه، فقال: {فإذا جاء أمرُنا، وفار التَنُّور، فاسلُكْ فيها من كلّ زَوجين اثنين}[٧٨]. أي أركبْ، فلمّا فار التَنورُ، حَمل نوحٌ في الفُلك من أمَره اللهُ به، وكانوا قليلاً كما قال اللهُ، واحملْ فيها من كُلّ زوجين اثنين، ممّا فيه الرُّوح، والشَجَر، ذَكراً وأُنثى، فحمل بَنيه الثلاثةَ: ساماً[٧٩] وحاماً ويافثَ ونساءَهم، وستةَ أُناسٍ ممّن كان آمنَ به، فكانوا عشرةَ نفرٍ: نوحٌ وبنُوه وأزواجُهم. ثم أدخل ما أمره الله به من الدَوابّ، وتخلّف عنه ابنُه يامٌ، وكان كافراً[٨٠].

وعن ابن عبّاس قال: أرسل اللهُ المطرَ أربعين يوماً وأربعين ليلةً، فأقبلت الوحوشُ حين أصابها المطرُ والدوابُّ والطَيرُ كُلُّها إلى نُوح وسَجَدت له[٨١]، فحمل منها، كما أمرَه اللهُ، من كلّ زَوجَين اثنين، وحَمَل معه جَسَدَ آدم، فجعله حاجِزاً بينَه وبين الرِّجال والنِّساء.

قال: كان ابن عبّاس يقول: أوّل ما حَمل نوحٌ في الفُلْك من الدَوابّ الذَرّة[٨٢]، وآخِر ما حَمل الحِمارُ. فلمّا أُدخل الحمارَ تعلّق إبليسُ بذَنَبه، فلم تستقل رِجلاه،

---

(٧٥) أزور: أي مائلاً.

(٧٦) في الطبري: كُوّاً، وهو خطأ والصواب: كِوى وكِواء ومفرده: كَوّة وكَوّ: الخرق في الحائط والثقب في البيت. (اللسان).

(٧٧) سورة هود، الآية ٤٠.

(٧٨) سورة المؤمنون، الآية ٢٧.

(٧٩) في الأصول والطبري كتب سام وحام بدون تنوين، والقاعدة النحوية صرف ماكان أعجمياً على ثلاثة أحرف.

(٨٠) الطبري ١/١٨٢، ١٨٣.

(٨١) في الطبري ١/١٨٥: وسَخّرت له، وما في الأصول أصح.

(٨٢) الذرّ: صغار النمل.

فجعل [نوحٌ] يقول: وَيْحَك، ادخُلْ. فينهضُ، فلا يستطيع. فقال نوحٌ: ادخُل، وإن كان الشيطانُ معك. قال كلمةً زَلّت عن لسانه. فلمّا قالها نوحٌ خَلّى الشّيطان سبيلَه، فدخل ودخلَ الشيطانُ معه، فقال له نوحٌ: ما أدخَلَكَ عليَّ يا عَدُوَّ الله؟ فقال: ألم تقلْ ادخُل وإن كان الشيطانُ معك؟ قال: اخرُج عنّي يا عدوَّ الله. فقال: مالَكَ بُدٌّ من ان تحملَني. فكان، فيما يزعُمون، في ظَهر الفُلك، وغَطّاها عليه[٨٣].

فلمّا اطمأنّ نوحٌ في الفُلك، وأدخل معه من أُمر به، وكان ذلك في الشّهر من السَّنة التي دخل فيها نوح بعد ستمائة سنة من عُمره، لتسع عشرة[٨٤] ليلة خلتْ من الشّهر. فلمَّا دخل وحَمل معه في السفينة مَن حَمَل تحرَّكت ينابيعُ الغَوط[٨٥] الأكبر، وفُتحت أبوابُ السَّماء كما قال الله لنبيّه محمد ﷺ: {ففتحْنا أبوابَ السَّماء بماء مُنْهَمر ❁ وفَجَّرْنا الأرض عُيوناً فالتَقى الماءُ على أمرٍ قد قُدر}[٨٦]. فدخل نوحٌ ومَن معه في الفُلك، وغُطّي عليه وغَطّى على من مَعه بطَبقة. فكان بين أن أَرسل اللهُ الماءَ وبين أن احتَمل الماءُ الفُلكَ أربعون يوماً وأربعون ليلةً، ثم احتمل الماءُ الفُلك -كما زعم أهلُ التَوراة - وكَثُر واشتدّ وارتفع.

والدُّسُر: المَسامير، مسامير الحديد. فجعلت الفُلك تجري به وبمن معه في موجٍ كالجبال. ونادى نوحٌ ابنَه الذي هلَك فيمن هلك، وكان في مَعزِل، حين رأى نوحٌ من صدق مَوعد[٨٧] رَبّه ما رأى، فقال: {يابُنيّ، اركَب معَنا ولا تكن مع الكافرين}[٨٨]. وكان شَقيّاً قد أضمر كُفْراً، فقال: {سَآوي إلى جبلٍ يَعْصمُني من الماء}[٨٩]. وكان عهدُ الجبال وهي حِرزٌ من الأمطار إذا كانت، فظَنّ أنّ ذلك كما كان يكون. قال نوحٌ: {لا عاصمَ اليومَ مِن أمرِ الله إلاّ من رَحِمَ وحال بينَهما الموجُ فكان من المُغْرَقين}[٩٠]. وكثُر الماءُ وطَغى فوقَ الجبال كما يزعمُ أهلُ التَوراة- خمسةَ عَشَرَ

(٨٣) هذه العبارة ليست في الطبري ١/١٨٤، وهي زيادة غير مفيدة.

(٨٤) في الطبري: لسبع عشرة ليلة.

(٨٥) الغوط في قصة نوح: عمق الأرض الأبعد. (اللسان).

(٨٦) سورة القمر، الآيتان ١١ و١٢.

(٨٧) في الأصول: موعد، وما أثبته الطبري أجود.

(٨٨) سورة هود، الآية ٤٢.

(٨٩) سورة هود، الآية ٤٣.

(٩٠) تتمة الآية السابقة.

ذراعاً، فباد ما على وَجهِ الأرض من الخَلْق، من كل شيءٍ فيه الرُّوح أو شجرٍ، فلم يقَ من الخَلائق إلاّ نوحٌ ومَن معه في الفُلك، وإلاّ عُوجُ بن عنق[٩١] — فيما يزعم أهلُ الكتاب فكان بين أن أرسل اللّهُ الطُّوفانَ وبين أن غاض الماءُ ستّةُ أشهُر وعشرُ ليالٍ.

وكان نوحٌ ركب في السفينة ومَن معه لعشر ليالٍ مضَين من شهر رجب، وخرجوا منها يومَ عاشُوراءَ من المُحرَّم، فلذلك صام مَن صام يومَ عاشُوراء، وخرج الماء نصفَين، فذلك قولُه تعالى: {ففتَحْنا أبوابَ السَّماء بماءٍ مُنْهَمِر} يقول: مُنصَبّ، {وفجَّرنا الأرضَ عُيوناً فالتقى الماءُ على أمرٍ قد قُدر} [٩٢]. فصار الماءُ نصفَين، نصف من السّماء، ونصف من الأرض، وارتفع الماء على أطول جبل في الأرض خمسةَ عشر ذراعاً، فسارت بهم السفينةُ، فطافت بهم الأرضَ كلّها في ستّة أشهر لاتستقرّ على شيء، حتى أتت الحَرَم، فلم تدخُله، فطافت بالحرَم أسبوعاً، وقد رفع اللّهُ البيتَ من الغَرَق، والحجرَ الأسود على جبل أبي قُبيس. فلمّا دارت السفينةُ بالحرم ذهبت في الأرض تسيرُ على وجه الماء حتى انتهت إلى الجُوديّ، وهو جبلٌ بالحصنَين من أرض الموصل[٩٣]، فاستقرّت بعد ستة أشهُر لتمام السَّبع، فقيل بعد الستّة الأشهر[٩٤]: {بُعداً للقَوم الظّالمين} [٩٥].

فغرق بنو قابيلَ كُلُّهم: ومن بين نوُح إلى آدمَ، ومنكان أبي عن الإسلام. فلما استقرّت السفينةُ على الجُوديّ {قيل ياأرض ابلَعي ماءَك ويا سماءُ أَقلعي} يقول: انشفي ماءَك، وياسماءُ أقلعي، يقول: احبِسي ماءك: و{غِيض الماءُ} نَشَفته الأرض، فصار مانــزل من السّماء هذه البُحور التي تَرون في الأرض. ويقال: مابــقي في الأرض من

(٩١) في الأصول والطبري: عوج بن عنق، وفي اللسان والقاموس المحيط: عُوج بن عُوق: رجل ذكر من عظم خَلقه شناعة، وذكر أنه كان ولد في منـزل آدم فعاش إلى زمن موسى عليه السلام، وأنه هلك على عهد موسى، وهو الذي قتله موسى.

(٩٢) سورة القمر، الآيتان ١١ و١٢.

(٩٣) هذه رواية الأصول، وفي الطبري ١/١٨٥: وهو جبل بالحضيض من أرض الموصل، ولم تتفق المصادر حول موقع هذا الجبل، قيل: هو جبل بآمد، وقيل جبل بالجزيرة (اللسان)، وفي معجم البلدان: جبل مطلّ على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح، وفي مفردات الراغب الأصفهاني: قيل هو اسم جبل بين الموصل والجزيرة، وقد جاء ذكره في قوله تعالى: {واستوت على الجُوديّ} (سورة هود، الآية ٤٤).

(٩٤) في الطبري: بعد السبعة الأشهر.

(٩٥) سورة هود، الآية ٤٤، والخبر في الطبري ١/١٨٥، باختلاف يسير.

ماء الطُّوفان إلاّ بحِسْمى[٩٦]، بقي أربعين يوماً ثم ذهب. وقيل: ماكان زمنَ نُوحٍ شِبرٌ من الأرض إلاّ وله من يدّعيه[٩٧].

وقيل: أرسل اللهُ الطُّوفان لِتَمام ألفَي سنة ومائتي سنة وخمسين سنة من لدن أهبط اللهُ آدمَ من الجنّة.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: ((في أوّل يوم من رجَب ركب نوحٌ في السَّفينة، فصام[٩٨] هو ومَن معه، وجرت بهم السّفينةُ ستةَ أشهُر، فانتهى ذلك إلى المُحَرَّم، فأرست السّفينة على الجُوديّ يومَ عاشُوراء، فصام نُوح وأمر جميعَ من معه من الوُحوش والدَّوابّ، فصامُوا شُكراً لله عزَّ وجلّ)).

وعن ابن جُرَيج[٩٩] قال: كانت السفينة أعلاها الطَّير، وأوسطها الناس، وأسفلُها السّباع، وكان طولها في السّماء ثلاثين ذراعاً[١٠٠].

وبإسناد عن ابن عبّاس قال: قال الحَواريّون لعيسى بن مريم: ابعَثْ لنا رجلاً ممّن شهِد سفينة نوح يُحدّثنا عنها. قال: فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تُراب، فأخذ كَفّاً من ذلك التُّراب بكفِّه، فقال: أتَدرون ماهذا؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: هذا حامُ بن نُوح. قال: فضرب الكثيبَ بعصاه وقال: قُمْ، بإذن الله. فإذا هو قائمٌ ينفُض الترابَ عن رأسه وقد شابَ. فقال له عيسى: هكذا هلكتَ؟ قال: لا، ولكنّي مِتُّ وأنا شابٌّ، ولكنّي ظننتُ أنّها السّاعةُ، فمن ثمّ شِبتُ. قال: حدِّثنا عن سفينة نوح. قال: كان طولُها ألفاً ومائتي ذِراع، وعرضُها ستّمائة ذراع، وكانت ثلاثَ طبقات، فطَبقةٌ فيها الدّوابُّ والوحشُ، وطبقة فيها الإنسُ، وطبقة فيها الطَّير، فلمّا كثُر أرواثُ الدوابّ أوحى الله تعالى إلى نوح أن [اغمز ذنبَ الفيل، فغمزه، فوقع منه خِنزيرٌ وخِنزيرة، فأقبلا على الرَّوث. فلمّا وقع الفأر بخرز السَفينة

(٩٦) حسمى: أرض ببادية الشام، ويقال: آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمى، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم فلذلك هو أخبث ماء. (معجم البلدان).

(٩٧) الطبري ١/١٩٠.

(٩٨) في الأصول: فسار، وأثبتّ مافي الطبري ١/١٩٠.

(٩٩) ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي بالولاء، مولى أمية بن خالد بن أسيد، إمام أهل الحجاز في زمنه، يقال إنه أول من صنّف الكتب في الإسلام. توفي سنة ١٤٩هـ.

(١٠٠) الطبري ١/١٩٠.

يقرِضهُ[١٠١] أوحى الله إلى نوح][١٠٢] أن اضرِب بين عينَي الأسد، فضرب بين عينَيه، فخرج من منخره سِنَّور وسِنَّورة، فأقبلا على الفأر. فقال له عيسى: كيف علم نُوح أنّ البلادَ قد غرِقت؟ قال: بعث بالغُراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفةً فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألَف البيوت. قال: ثم دعا بالحَمامة، فجاءت بورَق زيتون بمنقارها وطين برجليها، فعلم أن البلاد قد غرقت، فطوّقها الخُضرة في عُنقها، فدعا لها أن تكون في أُنسٍ وأمان، فمن ذلك تألَف البيُوت. قال: فقُلنا: يارسولَ الله ألا ينطلق معنا إلى أهلنا، فيجلس مَعنا ويحدّثنا؟ قال: كيف يَتبعُكم مَن لارزقَ له؟ قال: فقال له: عُد بإذن الله، فعاد تُراباً[١٠٣]. قال: فلمّا خرج نوحٌ عليه السلام، من السفينة اتّخذ بناحية قَرْدى[١٠٤] من أرض الجزيرة موضعاً، وابتنى هناك قريةً سمّاها ثمانين[١٠٥]؛ لأنه كان بنى فيها لكل إنسان بيتاً ممّن آمن معه، وكانوا ثمانين، فهي إلى اليوم تُسمّى ((سوق ثمانين)).

قال أبو جعفر: وأوحى الله إلى نوح أنه لايُعيد الطوفان على الأرض أبداً[١٠٦].

قال[١٠٧]: وعاش نوح بعدَ الطُوفان بعد الألف سنة إلاّ خمسين عاماً التي لبثها[١٠٨] في قومه ثلاثمائة وخمسين سنة.

وأمّا ابن إسحاق فذُكر عنه أنه قال: وعُمِّر نُوح، فيما يزعمُ أهل التوراة، بعد أن هبَط من الفُلك، ثلاثمائة وأربعين سنة. قال: وكان عمر نوح ألفَ سنة إلاّ خمسين عاماً، ثمّ قبضه الله إليه[١٠٩].

---

(١٠١) في البداية والنهاية ١/١١٦: ولما وقع الفأر يخرز السفينة بقرضه، والعبارة فيه أوضح وأدق.

(١٠٢) مابين المعقوفتين إضافة من الطبري ١/١٨١. وبها يتم المعنى لأن الخنـــزير هو الذي يأكل الروث.

(١٠٣) الخبر في الطبري ١/١٨١، وأثبته ابن كثير نقلاً عن الطبري في البداية والنهاية ١/١١٦.

(١٠٤) قَرْدى: قرية قريبة من جبل الجوديّ بالجزيرة، وعندها رست سفينة نوح عليه السلام. (معجم البلدان).

(١٠٥) ثمانين: بليدة عند جبل الجودي، قرب جزيرة ابن عمر، كان أول من نـــزلها نوح -عليه السلام- لمّا خرج من السفينة ومعه ثمانون إنساناً فبنوا لهم مساكن بهذا الموضع وأقاموا به، فسُميّ الموضع بهم. ثم أصابهم وباء فمات الثمانون غير نوح، عليه السلام ، وولده (معجم البلدان: ثمانون).

(١٠٦) الطبري ١/١٨٩.

(١٠٧) القائل هنا هو عون بن أبي شداد وليس الطبري، انظر الطبري ١/١٩١.

(١٠٨) في الأصول: انتهى، ولا معنى لها هنا، وأثبتّ مافي الطبري، وهو الصحيح.

(١٠٩) الطبري ١/١٩١ وفيه أن نوحاً عمّر بعد هبوطه من الفلك ثلاثمائة وثمانياً وأربعين سنة. وللتفصيل في قصة نوح يرجع إلى الطبري ١/١٧٩ –- ١٩٣، والمعارف ٢١، والبداية والنهاية ١٠٠-١٢٠، ومروج الذهب ١/٤٠، وتاريخ اليعقوبي ١/١٠، والإكليل ١/١٣٢، والتيجان في ملوك حمير ٣٠- ٣٣، وتاريخ ابن الأثير ١/٦٧ وما

وعن ابن عبّاس قال: ولّما ضاقت بولد نوح سوقُ ثمانين تحوّلوا إلى بابل فبنَوها، وهي بين الصَّراة[110] والفُرات، وكانت اثني عشرَ فَرسخاً في اثني عشر فرسخاً، وكان بابها[111] موضع دُوران[112] اليوم، فوقَ جسر الكُوفة، ثم رَبَلوا[113] فكثُروا بها حتى بلغوا مائة ألف، وهم على الإسلام.

ورُوي عن عليّ بن مُجاهد، عن ابن إسحاق[114]، عن الزُهريّ، وعن محمد بن صالح عن الشعبيّ قالا: لّما أُهبطَ آدمُ من الجنّة، وانتشر ولَدُه، أرّخ بنُوه من هُبوط آدم، وكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نُوحاً فأرّخوا بمبعَث نوح، حتى كان الغَرق وهلَك من هَلك ممّن على وجه الأرض. فلمّا هبَط نوحٌ وذُرّيته وكُلّ من كان في السّفينة إلى الأرض قَسَم الأرضَ بين ولده أثلاثاً[115].

قال: زعم أهلُ التَوراة أنّه ماوُلد لِنُوح ولدٌ إلاّ بعد الطُوفان، وذكر غيرُهم أنّ مَولد سام بن نوح قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة، فجُعل لسام وسَطٌ من الأرض، ففيها بيت المقدس، والنيلُ، والفُراتُ، ودجلةُ، وسَيحانُ[116]، وجَيحانُ[117]،وفَيشُون[118]، وذلك مابين فَيشون إلى شرقيّ النيل، ومابين مَنْخَر ريح الجنوب إلى مَنخر الشَّمال[119]. وجُعل لِحامٍ قسمَه غربيَّ النيل وما وراءه إلى منخر ريح الدَّبور[120]. وجُعل قسم يافث فيشون وما وراءه إلى مَنخر ريح الصَّبا، فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم،

بعدها، ونهاية الأرب ١٣/٤٢-٥١.

(١١٠) الصراة: نهر يأخذ من نهر عيسى ويسقي بعض الضياع إلى أن يصل إلى بغداد.

(١١١) في الأصول: يأتونها، والتصحيح من الطبري ١٠٣/١.

(١١٢) دوران: موضع خلف جسر الكوفة (معجم البلدان).

(١١٣) ربلوا: كثر عددهم.

(١١٤) في الأصول: عن ابن عبّاس، وهو لايروي عن الزهري، والصحيح مافي الطبري ١٩٢/١.

(١١٥) الخبر في الطبري ١٩٢/١ وله تتمة لم يذكرها مؤلف الأنساب.

(١١٦) سَيحان: نهر بين أنطاكية وبلاد الروم، يمرّ بأذنة ثم يصب في بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط اليوم) (معجم البلدان).

(١١٧) جَيحان: نهر ينبع من بلاد الروم (تركيا الآن) ويصب بمدينة كفر بيّا بإزاء المصيصة. (معجم البلدان).

(١١٨) فيشون: ذكر ياقوت في معجم البلدان أنه اسم نهر و لم يحدد موضعه.

(١١٩) المنخر لغةً: الأنف، وأريد به هنا موضع هبوب الريح. والشمال: الريح الباردة التي تهب من الشمال.

(١٢٠) الدبور: الريح التي تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية المشرق (اللسان).

[ومن نار إبراهيم][121] إلى مَبعث يوسُف، ومن مبعث يوسف إلى مبعَث موسى، ومن مبعث موسى إلى مُلك سليمانَ، ومن مُلك سليمان إلى مبعث عيسى بن مريم، ومن مبعث عيسى بن مريم إلى مَبعث رسول الله، ﷺ، وعلى جميع أنبياء الله ورُسُله. فهذا الذي ذكرت عن الشعبيّ من التاريخ ينبغي أن يكون على تاريخ اليهود. فأمّا أهلُ الإسلام فإنّهم لايؤرّخون[122] إلاّ من الهجرة، ولم يكونوا يُؤرّخون[7] بشَيء غير ذلك، إلاّ أنّ قُريشاً كانوا -فيما ذُكر- يُؤرّخون قبل الإسلام بعام الفيل، وكان سائر العرب (يؤرّخون) بأيّامهم المذكورة، كتأريخهم بيوم جَبَلة[123]، وبالكُلاب الأوَل[124]، والكُلاب الثاني[125].

وكانت النَّصارى تؤرّخ بعهد الإسكندر ذي القَرنين، وأحسَبهم على ذلك التاريخ إلى اليوم.

وأمّا الفُرس فإنَّهم كانوا يؤرّخون بعهد يَزْدَجرد بن شَهريار بن كِسرى أبرويز بن هِرمز بن كسرى أنوشَروان لأنه كان آخر مَن كان مِن مُلوكهم، ملك بابل والمشرق[126].

* * *

(١٢١) هذه العبارات ساقطة من الأصول، وهي في الطبري ١٩٣/١ وبها يتم المعنى.

(١٢٢) في الأصول: يؤرّخوا، وهو خطأ.

(١٢٣) يوم شعب جبلة: أشهر أيام العرب في الجاهلية، وكان بين بني عامر وبني عبس من جانب وبين بني تميم وبني ذبيان وبني أسد ومعهم جمع من كندة، وكان النصر في هذه الوقعة لبني عامر وحلفائهم، وقتل فيه سيد بني تميم لقيط بن زرارة.

(١٢٤) يوم الكلاب الأول: بعد موت الحارث بن عمرو الكندي ملك الحيرة، وقع النــزاع بين أبنائه، ووقعت الحرب بين شرحبيل بن الحارث ومن ناصره من قبائل العرب وبين أخيه سلَمة وحلفائه من العرب، وكانت الغلبة لسلمة وقُتل أخوه شرحبيل.

(١٢٥) يوم الكلاب الثاني: من أشهر أيام العرب في الجاهلية، وكان بين بني تميم وبين قبيلة مذحج اليمانية ومن ناصرها من قبائل قضاعة، وكانت الغلبة لبني تميم يومئذ. والكلاب اسم ماء بين شعب جبلة وموضع شَمام، على مقربة من اليمامة. (ياقوت).

(١٢٦) الطبري ١٩٢/١، وانظر خبر نوح في الطبري ١٧٤/١-١٩٣، وتاريخ اليعقوبي ١٠/١-١٤، والبداية والنهاية ١٠٠/١-١١٣، والمعارف ٢١-٢٤، والكامل لابن الأثير ٦٧/١-٧٣

ذِكر أولاد نوح عليه السلام

ذكر وَهب بن مُنبِّه أنّ نُوحاً، عليه السلام، دخل الفُلك وولده الثلاثة: سام وحام ويافث ونساؤهم وأربعون رجلاً وأربعون امرأةً. ولّما خرجوا بنوا قرية بقَردى سمَّوها ((سوق ثمانين)) وقرّب (نوحٌ) قُرباناً، وصام شهر رمضان، فهو أوّل من صام.

ابن قُتَيبة: وفي التوراة أنه وُلد لِنُوح سامٌ وحام ويافث بعد خمسمائة سنة من عمره. وأمّا المتخلّف عنه الذي قال له: {يابُنَيّ اركَب مَعنا ولا تَكُنْ مع الكافرين}(١٢٧) فهو يام، ولم أرَ له في التوراة ذكراً، والناسُ جميعاً من هؤلاء الثلاثة(١٢٨).

وعن هشام(١٢٩) (عن أبيه) عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال:

وُلد لِنوح سام، وفي ولده بياضٌ وأُدْمة، وحام، وفي ولده سَواد وبياض قليل، ويافث، وفي ولده الشُقرة والحُمْرة، وكنعان، وهو الذي غرق، والعرب تُسَميه ياماً، وذلك قول العرب، إنّما هام عمُّنا يام. قال: وأمّ هؤلاء واحدة(١٣٠).

وقيل: إنه كان لنوح قبل الطوفان ابنان، هلكا جميعاً، كان أحدُهما يقال له كنعان، قالوا: وهو الذي غرق في الطُّوفان، والآخر يقال له عابر، مات قبل الطوفان، وليس لهما عَقب، وإنّما الذين هم اليومَ في الدنيا من بني آدمَ، كُلُّهم من ولد سام وحام ويافث، بني نوح، دون سائر ولد آدم ونوح، كما قال الله تعالى: {وجَعلنا ذُرِيّته هم الباقين}(١٣١) قيل: سام وحام ويافث(١٣٢).

---

(١٢٧) سورة هود، الآية ٤٢.

(١٢٨) المعارف ٢٤.

(١٢٩) في الأصول: هاشم، والصواب: هشام، وهو ابن الكلبي الذي يروي عن أبيه محمد بن السائب وأبوه يروي عن أبي صالح وأبو صالح يروي عن ابن عباس، فهذا هو السند المعروف. (انظر الطبري ١٩١/١).

(١٣٠) الطبري ١٩١/١.

(١٣١) سورة الصافات، الآية ٧٧.

(١٣٢) في الطبري ١٩٢/١، بإسناد عن سَمُرة بن جُنْدب عن النبي ﷺ في قوله: {وجعلنا ذُريّته هم الباقين} قال: سام وحام ويافث.

وقد رُوي عن سعيد بن المُسيَّب(١٣٣) قال: ولد نوح أربعة نفر: سام، وهو أبو العرب وفارس والرّوم، ويافث وهو أبو يأجوجَ ومأجوج والتُرك والصّقالبة، وحام وهو أبو البَرابر والقِبْط والسُّودان، ويام وهو الذي قال: {سَآوي إلى جبلٍ يعصِمني من الماء}(١٣٤).

قال: وولَد حامٌ السِّند والهند والزَّنْج والحبشةَ والسُّودان والبُجّة والـنُوبة والزُّط والقِبط والبربر والنَّسناس. ومن ولد يافث: يأجوج ومأجوج والتُرك والصّقالبة واللاّن والشاش والطارنيل وسوانيل وفارس وتاريس وتاويل وتناويل، ومن ولد سام: طَسْم وجَديس وجُرْهم والعماليق وقَطُورا وإدريسُ والعرب والروم وفارس وخُراسان(١٣٥).

ورُوي عن وَهْب بن مُنبّه أنه قال: النّاس كُلُّهم انتشروا من سام وحام ويافث بني نوح عليه السلام.

وحدّثني(١٣٦) سَهْل بن محمد السِّجستاني(١٣٧) قال: حدّثنا الأصمعي(١٣٨)، عن مَسلمة عن عَلقمة المازني أنّ عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، قال لكعب(١٣٩): لأيّ ابنَي آدم

---

(١٣٣) سعيد بن المُسيَّب بن حزن القرشي، من كبار التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وقد جمع بين الحديث والفقه، وكان زاهداً منصرفاً إلى العبادة. توفي سنة ٩٥هـ.

(١٣٤) سورة هود، الآية ٤٣.

(١٣٥) في تعداد أولاد سام وحام ويافث خلاف كبير بين المصادر والرواة، وبعض الأسماء المذكورة في هذا النص لا يعرف المقصود بها، وثمة أحاديث كثيرة تروى عن رسول الله ﷺ بهذا الشأن. وقد أورد ابن كثير في البداية والنهاية طائفة منها، (انظر البداية والنهاية ١١٥/١، والطبري ٢٠١/١ وما بعدها، والكامل لابن الأثير ٧٨/١ والمعارف ٢٤) .

(١٣٦) المؤلف ينقل من المصادر نصوصاً لها سند، فربما أهمل ذكر السند، فيتوهم القارىء أن المؤلف سمع الأخبار التي يرويها، وعبارة (حدثني) في هذا النص ترجع إلى ابن قتيبة والخبر في المعارف٢٥.

(١٣٧) سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني، كان إماماً في غريب القرآن واللغة والشعر، أخذ عنه المبرد وابن دريد. توفي سنة ٢٥٥هـ.

(١٣٨) الأصمعي عبد الملك بن قُريب الباهلي القيسي، أحد أعلام الرواة، كان علماً في اللغة والنحو والأخبار، عُرف بسعة حفظه وقوة ذاكرته، اتصل بالرشيد وكانت له منـزلة رفيعة عنده، من آثاره مجموعة من أشعار القدامى عرفت بالأصمعيات. توفي سنة أربع عشرة ومئتين أو بعدها.

(١٣٩) هو كعب الأحبار واسمه كعب بن ماتع، من قبيلة حمير، كان في الجاهلية أحد علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، أخذ عنه الصحابة وغيرهم أخبار الأمم الماضية والأنبياء، توفي سنة ٣٢هـ.

كان النَّسْل؟ قال: ليس لواحدٍ منهما النَّسْل، أمّا المقتول فقد دَرَج، وأما القاتل فقد هلك نسلُه في الطوفان، والناس من بني نوح، ونوحٌ من بني شيث بن آدم.

قال وهب بن منبّه: وكان مع نوح في السفينة مَلَكان، فلمّا قال الله، ﷻ، للسّماء أقلعي ماءَك، وللأرض ابلعي ماءكِ. قالا لنوح: ابعث طيراً يأتيك بخبر الأرض، فبعث نوح الغُراب، فوجد جيفةً طفت على الماء، فاحتبس عليها يأكل منها، فلمّا أبطأ بعث الحمامة، فلم تلبث أن أقبلت ومعها ورقة زيتون. فقال له الملَكان: ارددُها تأتك بطين. فرجعت إلى المكان، فوجدت بأعلى الجُوديّ مكاناً من الأرض [كالرُّقعة](١٤٠).. يُحسَر عنه الماء مرّة ثم ينطبق عليه، فأخذتْ منه طينةً، فذهبت بها إلى نوح، فقال له الملَكان: اعرِف وزنه، فإنها قد أتتك بميزان الأرض كلّها، واقْسِمه بين بَنيك، وأقرِع بينهم بالسّهام.

فمن يومئذٍ كانت السّهام ومعرفة الميزان. فخرج سَهم يافث، فأخذ منها بكفّه ماأخذ، ثم خرج سهم سام وحام، قُسّمت الأرضُ لهم أثلاثاً.

ذِكر حام بن نوح وولده

ثم نكح حام بن نوح نحلب بنت مأرِب بن الدرمسيل بن مَحويل بن خنوخ بن قابيل(١٤١)، فولدت له ثلاثة نَفر: كُوش بن حام، وقُوط بن حام، وكنعان بن حام(١٤٢). فنكح كوش بن حام بن نوح قرنبيل بنت بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح، فولدت له الحبشة والسند والهند، فيما يزعُمون.

ونكح قُوط بن حام بن نوح بخت بنت بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح فولدت له [القِبط - قبط مصر- فيما يزعُمون، ونكح كنعان بن حام بن نوح أرتيل ابنة

---

(١٤٠) ما بين الحاصرتين في (أ) و(ب): كأرفعة، ولا معنى لها، فأثبتّ ماورد في (ج).

(١٤١) ورد في الإكليل للهمداني ١٣٧/١: وكانت امرأة حام بن نوح مخلب ابنة ماذب بن الدرمشيك بن مخويل بن خنوخ بن قاين (قابيل)، بن آدم. وبين المصادر التاريخية خلاف كثير في ضبط هذه الأسماء وأسماء الأمم التي انحدرت من أبناء نوح.

(١٤٢) في ابن خلدون ٢/١/٢٠: وكان له (أي لحام) على ما وقع في التوراة أربعة من الولد، وهم: مصرايم، وكنعان، وكوش، وقوط.

بتاويل بن ترس بن يافث بن نوح][143]. فولدت له الأساود والنُوبة (والبرابر وفزّان والزنج والزَّغاوة وأجناس السُّودان كلّها.

وقال بعضهم: وُلد لحام بن نوح كُوش ومصرايم وقُوط وكنعان. فمن ولد كوش نُمْرود المتجبّر الذي كان ببابل، وهو نمرود بن كنعان بن كوش بن حام بن نوح، وصارت بقيّة ولد حام بالسّواحل من المشرق والمغرب والنوبة والحبشة وفَزّان[144].

قال: ويُقال إنّ مصرايم ولد القبط وبَربرة. وأنّ قرطاً صار إلى أرض الهند والسِّند فنـــزلها، وأنّ أهلها من ولده. والزطّ ولد حام أيضاً هم والسِّند. فمن ولد حام بن نوح أجناس السّودان والزنج والنّوبة والزغاوة والقِبط والحبشة وفزّان والسّند والهند وأهل المغرب.

ورُوي عن ابن عبّاس أنه قال: إنّ السِّند والهند والبند من ولد سام بن نُوح.

وروي عن ابن عطاء عن أبيه قال: ولدُ حامٍ كلُّ أسودَ جعدِ الشعر، وولد يافث كلُّ عظيم الوجه، صغير العَينين، وولد سام كلُّ حسن الوجه، حسن الشعر. قال: ودعا نوحٌ على حام ألاّ يَعْدو شَعر ولده آذانَهم، وحيثما لقي ولدُه ولدَ سام استعبدوهم.

وكان حامُ بن نوح رجلاً أبيضَ، حسنَ الوجه والصورة، غيرّ الله لونه ولون ذُرّيته من أجل دعوة أبيه نوح، عليه السلام، وذلك أنّ نوحاً، عليه السلام، لّما خرج من السفينة غَرس كَرْماً، ثم عصر من خَمره، فشرب وانتشى، فتعرّى في جوف قُبّته. فأبصر حامٌ أبو كنعان عَورة أبيه، فأطلع على ذلك أخويه ساماً ويافث. فأخذا رداءً، فألقياه على عواتقهما، فواريا عورة أبيهما وهما مُدبران، إجلالاً له وهَيبة، فاستيقظ نوح، ﷺ من نشوته وعلم ما فَعلا به، فقال: ملعونٌ أولادُه، عبيداً يكونون لإخوته. وقال: مباركٌ سامٌ ويُكثر اللهُ نسلَ يافث، ويحلُّ في مسكن سام، ويكون كنعانَ عبداً لهما[145].

---

(١٤٣) ما بين الحاصرتين ساقط في الأصول، وهو في الطبري ٢٠٢/١.

(١٤٤) الطبري ٢٠٦/١.

(١٤٥) الطبري ٢٠٢/١ مع بعض الاختلاف في الرواية، والخبر عن ابن اسحاق، والمعارف ٢٥ نقلاً عن التوراة، وآخر الخبر فيه: ملعون أبو كنعانَ عبداً يكون لأخويه، وقال: مبارك سام، ويكثر الله أولاد يافث، ويحل في مسكن

قال وهب بن منبّه: وولد حام بن نوح كوشَ بن حام، ومصرايم بن حام وقُوط بن حام. فولد كوش بن حام كنعان بن كوش بن حام، وولد كنعان بن كوش النوبة والزنج والفزّان والحبش والسُّودان كلّهم. وولد مصرايم بن حام وقوط بن حام القِبط والبربر. وسار قوط بن حام فنـــزل أرض السِّند والهند، فالسّند والهند من ولد قوط ابن حام.

وقال عبد الملك بن حبيب الأبرشي(١٤٦): وكانت دخلت منهم داخلة الأندلس فملكوهم، ولهم عندنا بقيّة يُقال لهم (القوطيّون) .

قال ابن قتيبة: وإنّ نوحاً انطلق، وتبعه ولدُه، فنـــزلوا بساحل البحر، فكثّرهم الله وأنماهم، فهم السّودان، وكان طعامهم السّمك، وكان يلصق بأسنانهم، فحدّدوها حتى صارت مثل الإبر، ونزل بعض ولده المغرب(١٤٧).

وروى الكلبيّ(١٤٨)، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: أن رسول الله ﷺ [قال]: لمّا رقَد نوح في السفينة انكشفت عورته، فنظر إليها أهلُ السفينة، فاستحيوا أن يستروه ولم يجترئ عليه أحد بذلك. لمكانه من الله ﷻ، فنظر إليه ابنه حام، فضحك ولم يستُره، فلمّا نظر إليه سامٌ قام وستَره وسَوّى عليه ثيابه، فأوحى الله إلى نوح بذلك، فقال نوح لحام: نظرتَ إليّ عُرياناً فلم تستُرني، وقد بدت عَورتي إلى الناس؟ كشف الله عَورتك وعورة ولدك من بعدك، وجعلهم عُراةً يكونون مابقي منهم أحدٌ، وأذلّهم لولد سام، وجعل اللهُ المُلك والنُبوّة في ولد سام إلى يوم القيامة. فاستجاب الله له، فلم يجعل من

سام، ويكون أبو كنعان عبداً لهما.واعلم بأن هذا الخبر غير ثابت ،وإنما هو من كتب وآثار الأمم السابقة ،مع أن ناقلها من المسلمين لا يدين لها في الغالب.

(١٤٦) كذا وردت نسبته في (أ) وهو خطأ، وعبد الملك بن حبيب، أبو مروان، كان عالم الأندلس وفقيهها في زمنه، ولد بألبيرة ونزل قرطبة وأصله من بني سُليم ونسبه ينتهي إلى عباس بن مرداس السلمي، لذلك فهو سُلمي إلبيري قرطبي، وله مؤلفات كثيرة في الفقه والتاريخ، توفي سنة ٢٣٨هـــ.

(١٤٧) المعارف ص ٢٦.

(١٤٨) إذا قصد بالكلبي هشام بن محمد فالسند هو ما بيّنته آنفاً: الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس. وإذا قصد به محمد بن السائب فهو صحيح ولكن السند المحفوظ هو الأول.

ولد حام ولا ولد يافث نبياً، ولا يجعله إلى يوم القيامة[١٤٩].

ذِكر يافث بن نوح

ونكحَ يافث بن نوح أدبسيسة بنت مرازيل بن الدرمسيل بن محويل بن خنوخ ابن قابيل بن آدم[١٥٠]، فولدت سبعة نفر وامرأة. فممّن ولدت من الذكور: جومر بن يافث، وهو فيما ذكر عن ابن اسحاق، أبو يأجوج ومأجوج. ومنهم: مارج بن يافث، وحوار بن يافث، ووائل بن يافث، وتوبيل بن يافث، وهو شل بن يافث، وترس بن يافث، وسبكة بنت يافث[١٥١].

وقال قوم: إن يافث بن نوح ولد له: خامر، وموعع، ومودايي، (وبوان)، وماشج، وتيربش. فمن ولد خامر ملوك فارس، ومن ولد تيريش الترك والخزر، ومن ولد ماشج الأشبان، ومن ولد موعع يأجوج ومأجوج، وهم في شرقي أرض الترك والخزر، ومن بوان الصقالبة وبرجان، كانوا في القديم بأرض الروم، قبل أن يقع بها من وقع من ولد العيص وغيرهم.

قال وهب بن مُنبّه: ولد يافث بن نوح: خامِر بن يافث، وشُويل بن يافث، وبَرش ابن يافث، وماشح بن يافث، ويأجوج بن يافث، وبُرجان بن يافث، وماذي بن يافث، وفيراش بن يافث. فولد خامر بن يافث الصقالبة، وولد شويل بن يافث الأشبان -وهم الأفارق- وولد برجان بن يافث الإفرنج، وولد برش بن يافث الترك والخزر، وولد ماذي بن يافث هَمْدان، وبه سُميّت هَمدان، وولد فيراش بن يافث أهل خراسان،

(١٤٩) يرجع إلى أخبار حام بن نوح في الطبري ٢٠٢/١، ٢٠٤، ٢٠٦، والمعارف ٢٦، والإكليل ١٣٧/١-١٤١، وكتاب التيجان، رواية ابن هشام ٣٣، على أن أخباره ينبغي أن تؤخذ بحذر لأن فيه الكثير مما لايصح.

(١٥٠) كذا في (أ) والطبري ٢٠٢/١، وفي الإكليل ١٤٢/١، وكانت امرأة يافث بن نوح أدنسيسة بنت مرازيل بن الدرمشيك بن مخويل بن خنوخ بن قائن بن آدم.

(١٥١) الطبري ٢٠٢/١ وفيه: شبكة مكان سبكة، وفي الإكليل ١٤٢/١ بعض الاختلاف في ضبط أسماء أبناء يافث.

وولد يأجوجُ بن يافث مأجوج، وهم بشَر كثير. وكانت منازل الصقالبة وبرجان والأشبان -وهم الأفارق- أرض الرّوم. وقصد كل فريق منهم من هؤلاء الثلاثة سام وحام ويافث أرضاً فسَكَنُوها ودفعوا غيرهم عنها(١٥٢).

قال(١٥٣): ومن ولد يافث بن نوح ملوكُ الأعاجم كلُّها، من التُرك والخَزر وغيرهم، والفُرس الذين آخر من مَلَك منهم يَزْدَجرد بن شهريار بن أبرويز، ونسبُه ينتهي إلى جومر بن يافث بن نوح، فدخلهم جومر هذا في نعمته ومُلكه، وأنّ منهم ماذي بن يافث، وهو الذي تُنسب إليه السيوف الماذيّة. قال: وهو الذي يقال أن كيـــرش الماذويّ من ولده. قال: ونزل بنو يافث الصفون، مجرى الشمال والصَّبا، وأخلى الله أرضَهم، فاشتدّ بَردُها، وأخلى الله سماءَ هم فليس يجري فوقَهم (شيء) من النجوم السبعة الجارية، لأنّهم صاروا تحت بنات نعش والجَدْي والفرقَدين، وابتُلوا بالطاعون، فجعل الله فيهم الحُمرة والشُقرة وعِظَم الوجه وصِغر العينين.

ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدَّبور، ويقال لتلك الناحية الدّارُوم(١٥٤)، وجعل الله فيهم أُدمةً وبياضاً قليلاً، وأعمرهم بلادهم، ورفع عنهم الطاعون، وجعل في أرضهم الأَثْل(١٥٥) والأَراك(١٥٦)، والعُشَر(١٥٧)، والغاف(١٥٨)، والنَّخل، وجرت الشمس والقمر في سمائهم.

ونزل بنو سام المِجْدَل(١٥٩)، سُرّة الأرض- وهو وَسطُها - والحَرَم ما حولهُ، وهو بيتُ المقدس والنيل ودجلة والفُرات وسَيْحان وجَيْحان وفيشون، وذلك ما بين فيشون

---

(١٥٢) تاريخ الطبري ١/٢٠٦.

(١٥٣) فعل (قال) هنا لا يعود إلى وهب، وهو في الطبري ١/٢٠٥ غير منسوب إلى قائل بعينه.

(١٥٤) الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل سنة ٥٨٤، ينسب إليها الخمر. (معجم البلدان).

(١٥٥) الأثل: شجر أعظم من الطرفاء منه اتخذ منبر النبي ﷺ ، (اللسان).

(١٥٦) الأراك: شجر يتخذ منه السواك.

(١٥٧) العُشَر: شجر له صمغ حلو، وهو من كبار الشجر.

(١٥٨) الغاف: شجر عظام تنبت في الرمل مع الأراك، وله ثمر حلو جداً، (اللسان).

(١٥٩) مجدل، بكسر الميم، اسم بلد بالخابور، ومَجدل، بفتح الميم، موضع ببلاد العرب. (ياقوت).

إلى شرقيّ النيل، ومابين منخر الريح الجنوب إلى منخر الشمال، ومابين ساتيدما[١٦٠] إلى البحر، ومابين اليمن والشام، واليمن كله وحضر موت إلى عُمان إلى البحرين إلى عالج ويَبْرين ووَبار والدَوّ والدَّهْناء(١٦١)، وكانت أخصب بلاد العرب، لأنّ نُوحاً، ﷺ، كان قد قسم الأرض في حياته بين أولاده الثلاثة: سام وحام ويافث، فكان أولاد سام ينـــزلون هذه البلاد، وجعل الله فيهم النُبوّة والكتاب، والجمال والأُدمة والبياض فيهم[١٦٢].

وقيل إن الرُّوم بنو ليطن بن يونان بن يافث بن نُوح، (وقيل: بل هم من ولد سام، من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم- ﷺ-) وقد ذكرنا شأن حام ويافث ابنَي نوح وولدهما وشيء من أخبارهما يأتي فيما بعد، ونحن الآن نرجع إلى ذكر سام بن نوح وولده، كما اشترطنا في كتابنا، إن شاء الله.

* * *

(١٦٠) ساتيدما: اختلف في تعريفه وموضعه، قيل هو جبل بين ميّافارقين وسعرت وقيل هو نهر مخرجه من بلاد الروم ينصب بين آمد وميّافارقين، وقد ورد ذكره في شعر الأعشى وشعر أبي نواس.

(١٦١) عالج ويبرين ووبار والدو والدهناء، كلها مواضع في جزيرة العرب.

(١٦٢) الطبري ٢٠٨/١، والمعارف ٢٦، وبين الروايات بعض الاختلاف.

ذكر سام بن نوح وولده

ونكح سامُ بن نوح صليب بنت بتاويل بن محويل بن خَنُوخ بن قابيل بن آدم، فولدت له نفراً: أرفخشذ[1] بن سام، ويقال أرفخشاذ، وأشوذ بن سام، ولاوذ بن سام، وعويلم بن سام، وفي موضع: عَليم بن سام، وإرَم بن سام. ولاأدري [إرَم لأُم أرفخشذ وإخوته أم لا][2].

فمن ولد سام بن نوح الأنبياءُ والرُسل وخيارُ الناس والعربُ كُلّها، والفراعنة بمصر، وكان سامٌ بكرَ أبيه نوح، وكان مُقامه بمكّة.

وقيل إن نوحاً دعا لابنه سام بأن يكون الأنبياءُ والرُسل من ولده، ودعا ليافث أن يكون الملوكُ من ولده، وبدأ بالدُّعاء ليافث وقدّمه في ذلك على سام. ودعا على حام أن يتغيّر لونُه ويكون ولدُه عبيداً لولد يافث وسام[3].

قال: وذُكر في الكتب أنّه رقّ على حام بعد ذلك، فدعا له بأن يُرزَق الرحمة من أخويه ودعا، من ولده، لكُوش بن حام، ولخامر بن يافث بن نوح، وذلك أنّ عِدّة من ولد الولَد لحقوا نُوحاً فخدَمُوه كما خَدمه ولدُه لصُلْبه، فدعا لعدّة منهم[3].

عن سعيد بن المُسَيّب، عن أبي هُريرة، عن النبيّ ﷺ قال: ((وُلد لنوح سامٌ وحام ويافث، فولد سامٌ العربَ وفارس والرّوم، والخيرُ فيهم، وولد يافث يأجوجَ ومأجوج والصقالبة، فلا خيرَ فيهم، ووَلد حامٌ القِبطَ والبربر والسُّودان))[4].

---

(١) في الطبري ١/٢٠٥: أرفخشد.

(٢) في (أ): ولا أدري أرفخشذ وإخوته، وأثبتّ مافي الطبري ١/٢٠٣، لأن العبارة فيه أصح. وفي سفر التكوين: بنو سام: عيلام، وأشور، وأرفكشاد، ولود، وأرام. وفي الإكليل للهمداني ١/١٤٥ وردت أسماء أولاد سام كما يلي: أرفخشد وأشوذ ولاوذ وعويلم وكربل.

(٣) الطبري ١/٢٠٤.

(٤) الخبر في الطبري ١/٢١٠ منسوب إلى سعيد بن المسيّب، وأما مانسب إلى الرسول ﷺ فهو قوله: ((سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش)) (انظر الطبري ١/٢٠٩). - والبداية والنهاية ١/١١٥ والحديث في الجامع الصغير رقم ٤٦٣١، وفيه ورد حام قبل يافث. وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ١/١١٥ أن الحديث المروي عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ تفرد به محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه ورواه غيره مرسلاً و لم يسنده وجعله من قول سعيد.

حُدّثنا عن عبد الله بن أيّوب بن حيّان القُرَشيّ قال: حدّثنا يونُس الأيلي عن الزُّهريّ عن سعيد بن المُسيَّب قال: وُلد لنوح ثلاثة، سام وحام ويافث، فولد كلُّ واحد منهم ثلاثة –– يعني من الأمم –– ولد سام العرب وفارس والرُّوم، وفي كُلّهم خير، وولد حام البرابر والقِبط والسُّودان، وفيهم خير وشَرّ، وولد يافث يأجوج ومأجوج والصقالبة، وليس فيهم خير[٥].

وقال الحسنُ بن محمد: حدّثنا شَيبانُ، عن قَتادة، عن سَمُرة بن جُندَب[٦] عن النبي ﷺ قال: ((سام أبو العرب، وحام أبو الحَبش، ويافث أبو الرُّوم[٧].

ورُوي عن ابن عبّاس أنه قال: العرب والفُرس والنَّبَط والسِّند والهند والبُنْد من ولد سام بن نوح.

وحَدَّثَنا هشام بن محمد، عن أبيه، قال: الهند والسِّند بَنُو تَوفير بن يَقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ومكران بن البُند[٨]، وسام أبو العرب كلّها، يَعْرُبُها ومَعَدّها، وكذلك الأنبياء، عجميّها وعربيّها، والعربُ كلُّها، يمانيّها ونزاريُّها، من ولد سام بن نوح.

وأمّا عُويلم فهم أهل الأهواز والسُّوس. وأما أولاد أشوذ بن سام فهم أهل الجزيرة الحراميّة ومن معهم من أهل الجزيرة.

ويزعُم بعضٌ أنّ فارس من ولد أشوذ بن سام، والله أعلم. وأمّا ولد لاوذ بن سام فطَسْم وجَدِيس وعِمليق وفارس وجُرجان. وأما ولد إرَم بن سام فعُوص وعابر وحويل وماش وبنو إرم بن سام بن نوح والله أعلم.

---

(٥) الطبري ١/٢١٠، والبداية والنهاية ١/١١٥.

(٦) سَمُرة بن جُندب الفزاري القيسي صحابي شارك في بعض غزوات الرسول ﷺ، وكان له حلف في الأنصار نـــزل البصرة، ثم أتى الكوفة فنـــزلها ومات بها، ولاه معاوية البصرة ثم عزله عنها، وكان زياد يستخلفه على البصرة إذا أتى الكوفة. توفي سنة ٥٨هـــ .

(٧) هذا هو الحديث المروي عن رسول الله ﷺ والوارد في الجامع الصغير، وقد أورده الطبري ١/٢٠٩، وابن كثير في البداية والنهاية ١/١١٥.

(٨) الطبري ١/٢٠٦، وقول المؤلف: حدّثنا يوهم أنه سمع الخبر من هشام ابن الكلبي، ولكن راوي الخبر هو محمد بن سعد، كما في الطبري.

ذكر إرَم بن سام وولده

فولد إرم بن سام بن نوح عابر بن إرم، وعوص بن إرم، وحويل بن إرم، وماش بن إرم، وكان منـــزل إرم الأحقاف(٩)، فولد عابر بن إرم ثمود بن عابر بن إرم، منهم النبيّ صالح، عليه السلام، وعلى محمد أفضلُ الصَّلاة والسَّلام. وهو صالح بن كاثول بن آسف ابن كاشح بن الأروع بن المهل بن جاذر بن جابر بن ثمود بن عابر بن إرَم(١٠).

وولد عَوْص بن إرم بن سام بن نوح عاداً وعَبيل، ابني عوص بن إرم، فسار عاد بولده يريد الأحقاف وهو يقول:

ياقوم جيبوا صوتَ ذا المنادي سِيروا إلى الأرض ذوي الأطوادِ

إني أنا عادُ الطويلُ العادي وسامُ جدّي ابن نوح الهادي(١١)

فنـــزل عاد بولده في الأحقاف. ولم يزل ولد عاد بالأحقاف إلى أن كثُروا وغيّروا و (بدّلوا)، وتركوا المنهاج، فأهلكهم اللّٰه بالرّيح العقيم، إلاّ ماكان من ولد الخلود بن عاد، وهو هُودٌ عليه السلام ومن آمن معه من ولده وأهل بيته، فإنّهم أنجاهم اللّٰه، ونـــزل بهم

---

(٩) الأحقاف: اختلف في موضعها، ففي معجم البلدان هي وادٍ بين عُمان وأرض مَهْرة، والأحقاف: الرمال المعوجة، ولكن الأحقاف التي كانت منازل ثمود وعاد هي في شمالي جزيرة العرب ومشارف الشام، حيث منازل ثمود وعاد، وقد فصلت القول فيها في حديثي عن قبيلتي عاد وثمود في كتابي: (قبائل العرب: أنسابها وأعلامها).

(١٠) كذا وردت هذه الأسماء في (أ)، وفي الطبري ٢٢٦/١: صالح بن أسف بن كماشج بن إرم ابن ثمود، وروايات أخرى، وانظر ماورد من أسماء أباء صالح في الإكليل ١٥٤/١، والمعارف ٢٩، والبداية والنهاية ١٣٠/١، والكامل لابن الأثير ٨٩/١، ومن العسير معرفة الأصح منها.

(١١) هذا الشعر لم يروه أحد من ثقات المؤرخين، ولاأدري من أي مصدر نقله المؤلف، وهو شعر ركيك لاشك في أنه مفتعل منتحل. يقول ابن سلاّم في كتابه ((طبقات فحول الشعراء)) ٨/١ عن ابن إسحاق صاحب السيرة: ((كان أكثر علمه بالمغازي والسير وغير ذلك، فقبل الناس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لاعلم لي بالشعر، أتينا به فأحمله. ولم يكن ذلك له عذراً، -فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر، إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول: من حمل هذا الشعر، ومن أدّاه منذ آلاف السنين، واللّٰه تعالى يقول: {فقُطع دابرُ القوم الذين ظَلموا} (سورة الأنعام، الآية٤٥)، أي لابقيّة لهم: وقال أيضاً: {وأنّه أهلك عاداً الأولى ۞ وثَمودَ فما أبقى} (سورة النجم ٥٠، ٥١) إلى آخر كلامه. وقد ورد هذان البيتان وبعدهما أربعة أبيات في كتاب التيجان ص ٤٥، مع اختلاف في الرواية.

مكّة، إلى أن مات، ثم نـــزل ابنه قحطانُ بن هُود بولده أرض اليمن.

وأمّا عَبيل بن عَوْص فسار بولده (فنـــزل) موضع الجُحْفة[١٢]، وإنما سُمّيت الجحفة لأنهم لّما سكنوها جاءهم سيلٌ فاجتحَفَهم إلاّ الشاذّ منهم، فسُمّيت الجحفة. ونـــزل يثربُ بن قاينة بن ملمس بن (إرم بن) عَبيل[١٣] بالمدينة فسُمّيت به، وعَمرها هو وولدُه، فأخرجهم منها العماليق. وقال بعض ولده يرثيه:

عينُ جُودي على عَبيل وهل يرجعُ مافات فَيْضُها بانسجامِ
عَمَرُوا يثرباً وليس بها شَفْرٌ ولا صارخٌ ولا ذو سَنامِ
غرسُوا لِينَها بمجرى مَعينٍ ثمّ حَفُّوا الفَسِيلَ بالآجامِ[١٤]

وأمّا عاد فإنّهم كانوا اثنتي عشرَة قبيلة، وهم صَدّ، وقدور، وزمر، وضمد، وجاهد، ومناف، ومخرم، وسُود، والضمود، والعنود، والخلود[١٥].

فمن بني الخلود بن عاد هود النبيّ ﷺ بن الخلود بن عاد بن عَوص بن إرَم بن سام ابن نوح النبي، ﷺ، وإلى هُود عليه السلام جُمّاع قبائل اليمن كلّها.

ولّما كثر ولدُ سام بن نوح صار المُلكُ فيهم، وفي ولد عَوص بن إرم بن سام بن نوح، فملكوا وتجبّروا وتركوا المِنهاجَ، فبعث الله إليهم رسولَه هُوداً عليه السلام وكانوا ينـــزلون بالأحقاف من الرَّمل، وهو مابين الشِحْر إلى عُمان، إلى البحرين، إلى عالج ويبرين، ووَبار، والدَوّ، والدَّهناء. وكثرتُهم ودَهْماؤهم بالدَوّ والدَّهناء وعالج ويبرين

(١٢) الجُحفة: كانت قرية كبيرة بين المدينة ومكة، وكان اسمها مَهْيعة، وسميت الجحفة لأن السيل احتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، وهي الآن خراب. (معجم البلدان).

(١٣) في ضبط أسماء أبناء عَبيل خلاف بين المصادر، ففي الإكليل ١/١٥٤: وأولد عبيل بن إرم: إرم بن عبيل، فأولد إرم بن عبيل مهليل بن إرم، فأولد مهليل بن إرم قائنة، فأولد قائنة يثرب.

(١٤) رواية الأبيات في الإكليل تختلف عن رواية الأصول: وأثبت مافي الإكليل لأنه أصح، الشفر: يقال ليس بالدار شفر، أي ليس بها أحد، والصارخ: الديك، واللين ج لينة، وهي كل شيء من التمر سوى العجوة. والفسيل: النخل الصغير يقطع ثم يغرس. والآجام جمع أجمة: لشجر الكثير الملتف.

(١٥) كذا في (أ) وفي الإكليل ١/١٦١: العبود، والخلود، ومعبد، ورفد، وزمر، وزمل، وضد، وضمود، وجاهد، ومناف، وسود، وهم عند الهمداني إحدى عشرة قبيلة، وذكر الطبري ١/٢٢١ أن من قبائل عاد: رفد، وصد، وزمل، والعبود، وفي المعارف ٢٨ أنهم كانوا ثلاث عشرة قبيلة.

ووَبار إلى عُمان إلى حَضر موتٌ إلى اليمن كُلّه. وذلك أكثر بلاد الله رَمْلاً، فهم، مع ذلك، قد (عتَوا) في الأرض، وقهروا أهلها، وهم اثنا عشرَ بطناً، وكان هُودٌ من بطن منهم يُقال له الخلود، وقد أتينا بنسَبه.

يقول اللهُ تبارك وتعالى: {واذكُرْ أخا عادٍ إذ أنذر قومَه بالأحقاف}[١٦]، والحِقْف هو الرَّمل اليوم، فأمّا في دهرهم فكانوا أصحابَ بناء ومساكنَ، يقول لهم نبيُّهم: {أتَبْنُون بكلّ رِيعٍ ءايةً تعبَثُون ۝ وتتَخذُون مَصانِعَ لعلّكم تَخْلُدون ۝ وإذا بَطَشْتُم بطشْتُم جبّارين}[١٧]. فلمّا ردُّوا ماأمرهم (به) الله. على لسان نبيّه هود أهلكهم اللهُ بريحٍ عَقيم (صَرصَر)[١٨].

وكانت بلاد عاد أخصَبها اللهُ عليهم، جعلها مَفاوزَ وغيطاناً، فكانوا اثنتي عشرةَ قبيلةً، فأُهلكوا كُلُّهم، إلاّ قبيلةً واحدة، وهم بنو الخلود بن عاد، وكان منهم هودٌ النبيّ عليه السلام ونحن نذكر قصَّتَهم في موضعها من الكتاب، إن شاء الله.

ولّما أهلك اللهُ قومَ هود عليه السلام وهم قومُ عاد، لحق بولده ومَن آمنَ معه بمكّة، فلم يزل بها إلى أن مات. وكان ابنُه قحطانُ ممّن آمنَ به، وهو أبو اليمن كُلّها، وكان من المؤمنين. وقال في ذلك تُبّعٌ الأسعد، وهو أبو كَرِب الحِميَريّ:

جَدُّنا قَحطانُ، قحطانُ الهُدى ... وأبو قحطانَ هُودٌ ذو الحِقَفْ[١٩]

---

(١٦) سورة الأحقاف، الآية ٢١.

(١٧) سورة الشعراء، الآيات ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠ الريع: المكان المرتفع، والآية هنا: البناء يعرض للمارة، تعبثون: أي تعبثون بالمارّة وتسخرون منهم. والمصانع: فسّرها بعضهم بالصهاريج والأحواض يجمع فيها الماء، وفسّرها آخرون بالأبنية والقصور، ولعلها المقصودة في الآية: قال لبيد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الديارُ بعدنا والمصانعُ

(١٨) الريح العقيم في كتاب الله هي الدّبُور، والريح العقيم: التي لاتأتي بالمطر ولاتلقح الأشجار. (اللسان) والصرصر: الباردة الشديدة الهبوب.

(١٩) في الأصول: الخفف، ولا معنى لها، ولعلها: الحِقْف، أي الرمل، وحركت القاف للقافية، أي هو الذي نـزل الأحقاف، وكذا أثبتها المسعودي في التنبيه والاشراف ٨١/١، والبيتان ركيكان، ولاأدري من أي مصدر أتى بهما المؤلف، وانتساب قحطان إلى هود أمر مختلف فيه، وقد أنكر هذه النسبة ابن حزم في جمهرة الأنساب ص ٧، انظر تعليق الدكتور جواد علي على هذه النسبة في كتابه ((تاريخ العرب قبل الإسلام)) ٢٦٨/١.

ثُمَّةَ المَهديُّ نوحٌ جَدُّنا نِسبةٌ معروفةٌ لاتَختَلفْ

وكان قحطانُ بن هود أوّل من مَلك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأبيتَ اللّعن، وسُمّى ولدُه اليمنَ حين تيامَنُوا إليها ونـــزلُوا بها[٢٠].

فلمّا انقرض قومُ عاد الذين كان المُلْك فيهم، ولم يبقَ لهم نسلٌ، تحوّل المُلك بعدهم في بني عمّهم قحطان بن هُود وولده. وكان بنو عَمّهم ثَمودُ بن عابر[٢١] بن إرَم بن سام بن نوح ملوكاً من تحت أيديهم، وكانت منازلهم الحِجْر، مابين الحجاز والشام. يقول الله جلّ ثناؤه، يذكُر عن نَبيّهم صالح حين حذّر قومَه العذابَ: {واذكُروا إذ جَعَلكم خُلَفاءَ من بَعد عادٍ وبَوَّأكم في الأرض تَتَّخذون من سُهولِها قُــصوراً وتَنْحتُــون الجبالَ بُيوتاً}[٢٢]. وهـــو قـــولُه: {وثَـــمُودَ الـــذين جابَوا الصَّـــخرَ بالواد }[٢٣] وقال: {ولقد كَذّب أصحابُ الحجْرِ المُرْسَلين}[٢٤]، [وقال]: {وقال لهم أخوهم صالحٌ ألا تَتَّقُون}[٢٥]، فأَهْلَكهم اللهُ بالصَّيْحة، يقول اللهُ ﷻ: {وإنّه أَهلَك عاداً الأُولَى ۞ وثَمُودَ فما أَبقى}[٢٦]، يدلُ هذه الآية أنّ القوم قد انقرضوا. وقد قال قومٌ إنَ قبائل من العرب من بَقيّتهم، (منهم) ثَقيف وظَفار.

ولّما أهلك اللهُ قومَ ثَمُودَ بعَقْرهم الناقةَ وانقرضوا، ثَبَت المُلك من بَعدِهم ورجَع إلى قحطان بن هُود ووَلده، وسكَنُوا اليَمن[٢٧].

ومن ولد إرم بن سام بن نُوح ماش بن إرَم، نـــزل بأرض بابل، فمن ولده نُمْرود بن كَنعان بن ماش بن إرم، صاحب إبراهيم الخليل، صلواتُ الله عليه، وهو الذي بنى

---

(٢٠) يرجع في أخبار عاد إلى الطبري ٢١٦/١ -- ٢٢٦، وفيه تفصيل لم يرد هنا، والمعارف ٢٧، والإكليل ١٦١/١- ١٦٨، وفيه أخبار وأشعار لم ترد هنا، والبداية والنهاية ١٢٠/١ -- ١٣٠.

(٢١) في المعارف ٢٧: ثمود بن عابر، ويقال: ثمود بن جاثر.

(٢٢) سورة الأعراف، الآية ٧٤.

(٢٣) سورة الفجر، الآية ٩.

(٢٤) سورة الحجر، الآية ٨٠.

(٢٥) سورة الشعراء، الآية ١٤٢.

(٢٦) سورة النجم، الآيتان ٥٠، ٥١.

(٢٧) للتفصيل في أخبار ثمود ونبيهم صالح يرجع إلى الطبري ٢٢٦/١-٢٣٢، والمعارف ٢٩-٣٠، ومرج الذهب ٤٢/١، والبداية والنهاية ١٣٠/١-١٣٨، ونهاية الأرب ٧١/١٣-٨٦.

الصَرْح ببابل، وملك خمسمائة سنة، وفي زمانه فرّق اللهُ الألسنة، فجعل في ولد سام تسعةَ عشرَ لِساناً، وفي ولد حام سبعةَ عشرَ لساناً، وفي ولد يافثَ ستة وثلاثين لساناً، هذا عن ابن قتيبة، وهو قول وهب بن منبّه[٢٨].

وقال غيرُه: إن نُمرود بن كنعان بن كوش بن حام، وهو قول ابن عبّاس، والله أعلم. وفي زمانه فرّق اللهُ الألسنة، وذلك أنه دعا الناسَ إلى عبادة الأوثان، وكانوا على الإسلام، وهم ببابل، ففعلوا وأجابوه، فأمسَوا وكلامُهم السُّريانيّة، ثم أضحَوا قد (بَلْبَل) اللهُ ألسنتَهم، فجعل لايعرف بعضُهم كلامَ بعض، فصار لبني سام ثمانيةَ عشرَ لساناً، ولبني حام ثمانية وعشرون لساناً، ولبني يافث ستة وثلاثون لساناً، وفَهّم اللهُ العربيةَ قحطانَ بن هود[٢٩].

ويقال إنّ النَّبَط من ولد ساروج[٣٠] بن أرغوا بن فالغ بن فالج بن سام بن نوح، وإن نُمرود هو أخو ساروج بن أرغوا.

قال ابن قتيبة: وسمّوا النَبَط نبطاً لإنباطهم المياه[٣١]، وهم أول من أنبط الأنهار، وغرس الأشجار، وعَمَروا الأرض، وهم أهل البيت وأدنى العراق، ومنهم بُخْت نَصَّر، ويقال هو بخت نَصّر بن نبوذ بن أدان بن سحاويت بن دارياس، من ولد نُمرود بن كنعان، والله أعلم.

ويقال إن النَّبَط من بني نَبيط بن ماش بن إرم بن حام بن نوح. قال ابن قتيبة: ويقال إن النَّبط سُمُّوا نَبَطاً لإنباطهم المياه.

ذكر لاوَذ بن سام وولده

ونكح لاوذ بن سام بن نوح شَبيكة بنت يافث فولدت له فارسَ وجرجان وأجناس

---

(٢٨) المعارف ٢٨.

(٢٩) انظر الطبري ٢٠٧/١، مع فروق.

(٣٠) في الطبري ٢١١/١: ساروغ، وفي المعارف ٢٨: شاروخ، وفيه ٣٠: أسرغ وفي البداية والنهاية ١٣٩/١: ساروغ بن داعو، وليس بين المصادر التاريخية اتفاق في ضبط هذه الأسماء وأمثالها.

(٣١) المعارف ٢٨.

الفُرس، وولد لاوذ مع فارس طَسْماً، وجَديس، وعِمليق، ولا أدري أهؤلاء [لأُمّ] الفُرس أم لا[٣٢].

فعمليق أبو العماليق، كُلّهم أمم تفرّقت في البلاد، وكان منـــزل عمليق الحرَم وأكناف مكة، ولحق بعض ولده بالشام، فمنهم كانت العماليق الذين قاتلهم موسى ببني إسرائيل. ومن العماليق الفراعنة بمصر، منهم فرعون يوسُف (واسْمُه) الريّان بن الوليد بن ثروان بن راشد بن قاوان بن عَمرو بن عِمليق بن لاوَذ بن سام بن نُوح. ومنهم قابوس بن المصعب بن معاوية بن نُمير بن السّلواه بن قاران بن عمرو بن عمليق ابن لاوذ بنسام بن نوح، وكلاهما كانا في أيّام يوسُف[٣٣].

ومن ولد الريّان آسية بنت مُزاحم بن عُبيد امرأة فرعون موسى، ومنهم: معاوية بن عمرو بن لاوذ بن بكر بن شُييم بن شكير بن هليل بن عمرو بن عِمليق بن لاوذ، صاحب الجرادتين، جاريتين كانتا له للاستسقاء[٣٤].

وولد لاوذ أيضاً أُميم[٣٥] بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان كثير الولد، فنـــزع بعض ولده إلى جَامر بن يافث بالمشرق[٣٦]، وأجناس الفرس من ولده، وفي ذلك يقول بعض شعراء فارس:

أبونا أُميم الخَير من (قبل) فارس ... وفارسُ أربابُ الملوك لهم فَخرُ

وقال قوم: الفُرس بنو فارس بن تيرش بن أشوذ[٣٧] بن سام بن نوح.

---

(٣٢) في الأصول (من الفرس)، والخبر في الطبري ٣٠٢/١، مرويّ عن ابن إسحاق، وفيه: ولا أدري أهو لأمّ الفرس أم لا، وهذا هو الأصح، لأن ابن إسحاق لايجهل أن طسماً وجديس هما من العرب.

(٣٣) انظر أخبار عمليق في الطبري ٢٠٣/١ و ٢٠٦، ٢٠٧، وماكتبه جواد علي حول العمالقة في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الأول، وتاريخ ابن خلدون الجزء الثاني.

(٣٤) انظر حول الجرادتين: الطبري ٢١٧/١ – ٢٢٢، واسم صاحب الجرادتين في الخبر معاوية بن بكر.

(٣٥) اختلف في ضبط أميم، ضبطها بعضهم بفتح الهمزة وكسر الميم، وضبطها بعض آخر بضم الهمزة وكسر الميم، وضبطها آخرون بفتح الهمزة وفتح الميم.

(٣٦) الطبري ٢٠٦/١ (انظر الإكليل ١٥١/١، وتاريخ ابن خلدون ٢ ١/٢: ٢٨).

(٣٧) في (أ): باسود، وليس في أولاد سام من يحمل هذا الاسم فرجحت أن اللفظ محرف عن أشوذ، أحد أبناء سام. (انظر الطبري ٢٠٥/١، والإكليل ١٤٥/١).

وقال آخرون: هم بنو فارس بن المرزبان بن الأسود بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام. وقال آخرون: بل هم بنو لاوذ بن سام، وأكثر القول أن فارس بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح.

وفارس من ولد فهلوج بن إيران بن الأسود بن سام بن نوح. فمن ولد الأسود إيران بن الأسود، وبه سُمّي إيران شِهر. ومن ولد إيران كور، فقالوا كَرمان رهط شهريار بنو كور بن فهلوج بن إيران بن الأسود بن سام. قال: وكذلك سمُّوا كَرمان، أي هم بقية ولد كور بن فهلوج، وقالوا سِجستان بنو أشك بن فهلوج.

وقال ابن قتيبة: طَسْم وجَديس ابنا لاوَذ نزلوا اليمامة، وكانت جديس قوماً عَرباً يتكلّمون بهذا اللسان العربي، وكانت جديس تسكن اليمامة، فقتلتها طَسْمٌ وأفْنتها، وطَسم وجَديس ابنا لاوذ وأخوهما عِمليق بن لاوذ، نـزل بعضُهم الشام، ومنهم العماليق، تفرّقوا في البلاد، ومنهم فراعنة مصر والجبابرة، ومنهم ملوك فارس وأهل خراسان(٣٨).

ومنهم من كان بالَمشْرق وعُمان والحجاز، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين كان يقال لهم الكنعانيّون. ومنهم من كان بعُمان والبحرَين، أمّة منهم يُسَمّونِ جاسم. وقال: ولد أميم بن لاوذ بن سام وَبار(٣٩) بن أميم، فنـزل وبار بأرض وبار برمل عالج، وكان ولده قد كثُروا بها ورَبلوا، فأصابتهم من الله نقمة من معصية أصابوها، فهلكوا، وبقيت منهم بقيّةٌ، وهم الذين يقال لهم: النَّسناس(٤٠). يزعُم العرب أنهم قد رأوا بعضهم للرجل والمرأة [منهم نصف

---

(٣٨) المعارف ٢٧ مع بعض الاختلاف.

(٣٩) وبار: أرض سميت بوبار بن إرم بن سام وهي مابين الشحر إلى صنعاء. (ياقوت).

(٤٠) جاء في معجم ياقوت(وبار): كانت أرض وبار أكثر الأرضين خيرا وأخصبها ضياعاً وأكثرها مياهاً وشجراً وثمراً، فكثرت بها القبائل حتى شحنت بها أرضهم وعظمت أموالهم، فأشروا وبطروا وطغوا وكانوا قوماً جبابرة ذوي أجسام، فلم يعرفوا حقّ نعم الله تعالى فبدّل الله خلقهم وجعلهم نسناساً، للرجل والمرأة منهم نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة، فخرجوا على وجوههم يهيمون في تلك الغياض إلى شاطئ البحر يرعون كما ترعى البهائم. وجاء في لسان العرب (مادة نسس): إن حيّاً من قوم عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً. أوهم جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة.

رأس، ونصف وجه، وعين واحدة، ويد واحدة، ورجل واحدة] تدخل في شق واحد، ينفرون كما تنفِر الظباء، يقال لهم النّسناس. وإنما سُميّت وبار بوَبار بن أميم. ووبار بلاد لا يطؤُها الناس، امتنعت من الجِنّ، وهم -فيما يزعُمون- أكثر أرض الله نخلاً.

محمد بن إسحاق عن عامر بن الأسود بن وهب الثقفيّ، عن بعض العرب، أنّ رجلاً من الجِنّ وقف في الجاهلية بسوق عُكاظ على بعيرٍ له مثل الشاة، ثم قال حتى أسمع الناسَ – وكانت عُكاظُ سوقاً من أسواق العرب يجتمعون فيها – فقال: من يُعطي ستاً وستينَ بكْرةً هِجاناً وأُدْماً[٤١] أهديها لوَبار؟ ثم ضرب بعيره فلمع به كالبرق. والعربُ تزعُم أن مايمنَعُهم منها أنّ سُكّانها الجِنّ، وأنه قد خاض خائض منهم إليها، فلم يقدر على أن يطمئنّ بها من عَزف الجنّ إذا أمسَوا، فتــركتْها العرب، وبها آثارُ النّاس: مَساكنُ (ودُورٌ) ليس بها ساكن.

قال أبو حاتم السجِستاني، وذكر بعضُ الثقات من شيوخنا: أنّ رجلاً من اليَمن رأى في إبله جملاً كأنه الكوكب بياضاً وحُسناً، فأقرّه فيها حتى ضربها، فلمّا لَقحتْ[٤٢] ذهب راجعاً حتى كان العام المُقبل، وأنّه قد جاء وقد نَتج[٤٣] الرجلُ إبلَه، وتحرّكت أولادُها، فلم يــزل فيها حتى لقحها، ثم كرّ راجعاً وتبعه أولادُه، وتبعه الرجلُ، فلم يزَل فيها حتى صار بعين وَبار، وهي ماء للجِنّ لايدري أحدٌ ماهي اليوم، فأدركها عند إبل حوشية[٤٤] وحمير وظِباء وبقر ونَخل قد بلغ ثمرُها، وأنها ليس بها أحدٌ يطؤها ولا يعلم بها، وتلك الوحوش تحميها. قال: وإنه أتاه رجلٌ من الجنّ فقال (له): مأأوقفك هنا؟ فقال: تبعتُ إبلي هذه. فقال: لو كنت قدمتُ إليكَ قبل اليوم لقتلتُك، ولكن

(٤١) البكرة: الناقة الفتية. الهجان من الإبل: البيض الكرام، والأُدم من الأدمة: وهي البياض الشديد في الإبل، يقال: بعير آدم وناقة أدماء.

(٤٢) لقحت الناقة: حملت، فهي لاقح، وألقح الفحل الناقة: جعلها تلقح.

(٤٣) نتج الرجل إبله: إذا تولّى نتاجها، وهو الوضع في البهائم.

(٤٤) الحوشية: إبل الجن، والحوش بلاد الجن من وراء رمل يبرين لا يمرّ بها أحد من الناس. (اللسان) وفي الأصول: وحشية، وهو تحريف.

اذهب ولاتَعُد. وعمد إلى إبله فحازها له وصرفها معه. فيزعُمون أن هذه النجائب المَهْريّة من ذلك النَّسْل. وجاء الرجلُ فحدّث به بعض ملوك كندة، فطلبها حتى أعيا، فلم يقدِر عليها. و لم يُعلم أين هي حتى الساعةَ، فتلك عين وبار(٤٥).

وحدّثني [بعضُ] أصحابنا قال: خرج رجلٌ من إرم يبغي(٤٦) ضالّة له، فوقع على وبار، فرأى نخلاً كثيرةً وماءً وتمراً مطروحاً تحت النخل، ثم رجع فأخبر بما رأى وعلّم الطريقَ بعلامات، فاجتمع معه قوم ومضَوا أياماً، وطلبوا العلامات، فلم يقدروا على وبار و لم يروها.

قال: وكان طَسْم بن لاوذ ساكن اليمامة وما حولها، قد كُثروا بها وَربلوا إلى البحرين. وكانت طَسْم والعماليق قوماً عرباً، لسانُهم الذي جُبلوا عليه عربيّ، وكانت فارس من هذا المشرق يتكلمون بهذا اللسان الفارسي، فعاد وثمود والعماليق وأميم وطَسم وجَديس وجاسم وبنو قحطان بن هود هم العرب العاربة؛ لأنّ لسانهم الذي جُبلوا عليه عربيّ(٤٧). ويقولون لبني إسماعيل بن إبراهيم العرب المتعرّبة، لأنّهم إنّما تكلّموا بلسان هذه الأمم حين سكنوا بين أظهُرهم. (وكانت عاد بهذه الرمال إلى حضر موت واليمن كُلّه، وكان الله قد أعطاهم بَسطةً في الخَلْق)(٤٨)، وكانت ثمود بالحِجْر، بين الحجاز والشام إلى وادي القُرى إلى ما حولَه، ولحقت جَديس وطَسم، وكانوا معهم، باليمامة وما حولَها إلى البَحرين، واسم اليمامة إذ ذاك جَوّ، إلى أن بغتْ جديسُ عليهم، فغزاهم تُبّع فأبادهم، ونــزل العماليقُ البحرين وعُمان ثم انتشروا في

---

(٤٥) الخبر في معجم البلدان (وبار) مع بعض الاختلاف في العبارة.

(٤٦) في الأصول: ينعى على، وأثبتّ ما رأيته أصح.

(٤٧) جعل المؤلف هنا العرب العاربة تشمل عاداً وثمود وطسماً وجديس والعماليق وجاسماً، مع قحطان بن هود، وما عليه أكثر الأخباريين أن القبائل الأولى هي العرب البائدة، وبنو قحطان هم العرب العاربة، وبنو عدنان هم العرب المستعربة، (انظر تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، الجزء الأول). وجعل ابن خلدون العرب ثلاث طبقات الأولى: العرب العاربة — وهم العرب البائدة في اصطلاح غيره — والعرب المستعربة، وهم بنو حمير بن سبأ، والطبقة الثالثة: العرب التابعة للعرب وتشمل قحطان وعدنان وقضاعة. (انظر تاريخ ابن خلدون ٢ / ١ / ٣٠).

(٤٨) ما بين القوسين ساقط في (أ).

البلاد حتى ملؤُوا، وحدود جزيرة العرب في الطُول ما بين العُذَيب(٤٩) إلى عَدَن.

قال الهيثم بن عديّ(٥٠): قال مُجاهد: سُئل الشعبيُّ عن جزيرة العرب فقال: ما بين العُذَيب إلى حضرَ موت. قال: أخبرني أبو حاتم سَهل بن محمد بن عثمان السجستاني قال: حدّثنا أبو عُبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى قال: جزيرةُ العرب خمسةُ أقسام: تِهامة، والحِجاز، ونَجد، والعَروض، واليَمن، وذلك أنّ جبل السَّراة هو أعظم جبال العرب، أقبل من قُعْرة(٥١) اليمن حتى بلغ أطرافَ بَوادي الشام، فسمّتْه العربُ حِجازاً لأنّه حجز بين الغَور، وهو هابط، وبين نجد، وهو ظاهر، ثم (صار) ما خلفَ هذا الجبل، من غَربيّة إلى أسياف(٥٢) البحر، من بلاد الأشعَرين وعَكّ وفَرَسان(٥٣) كنانة وما حولَها، إلى ذات عِرق والجُحفة وما صاقبها وغار من أرضها الغَور، غور تِهامة، وتهامةَ تجمع ذلك كلّه؛ وصار شرقيُّ هذا الجبل من الصحارى والنخل إلى أطراف العراق والسَّماوة وما يليها نَجْداً، ونجد يجمع ذلك كُلّه؛ وصار الجبلُ كلُّه سَراةً، وسُمي السَّراةَ لارتفاعه، وهو الحجاز، والحِرارُ وما احتجز به من الجبال وشرقيّ مَرّ(٥٤) والحِرار(٥٥) إلى ناحية فَيْد وجبلَي طَيّ وإلى المدينة من بلاد مَذْحِج، وهي متاخمة لليَمن، إلى تثليث وما دونَها إلى فَيْد حِجازٌ، والعربُ تسميه نَجداً وجَلْساً وحجازاً، والحِجاز يجمع ذلك كلّه. وصارت

---

(٤٩) العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية أربعة أميال. (ياقوت).

(٥٠) الهيثم بن عديّ الطائي: راوية للأخبار ومؤرخ وعالم بالأنساب، كان يجالس خلفاء بني العبّاس، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ٢٠٧هـ.

(٥١) في الأصول: ثغرة، وأثبت ما في معجم البلدان (جزيرة العرب).

(٥٢) الأسياف ج سِيف، بكسر السين: ساحل البحر، وفي (أ): سياف، وهو تحريف من الناسخ.

(٥٣) جاء في معجم البلدان (فرسان): قال ابن الكلبي: مال عُنق من البحر إلى حضر موت وناحية أبيَن وعدن ودهلك فاستطار ذلك العنق وطعن في تهائم اليمن في بلاد فرَسان والحكم بن سعد العشيرة، وكل ذلك يقال له سواحل فرَسان. قال ابن الكلبي: فرسان منهم من ينتسب إلى كنانة ومنهم من ينتسب إلى تغلب. وجاء في جمهرة النسب لابن الكلبي (٣١٢/٢): ولد عمرو بن بكر ابن حبيب (من تغلب) فَرَسان، فدخل فرسان في كنانة بن خُزيمة.

(٥٤) في الأصول: مرد، وليس في نجد والحجاز موضع بهذا الاسم، فرجحت أنه مَرّ، ومرّ الظهران موضع على مرحلة من مكة. (ياقوت).

(٥٥) الحرار والحَرّات جمع حَرّة وهي أرض ذات حجارة سود نخرات، كأنها أحرقت بالنار، ويرجح أنها تخلفت عن مقذوفات بركانية، وفي جزيرة العرب حرّات كثيرة تجد تفصيلها في معجم البلدان (حرّة).

اليمامةُ والبحرين وما والاها عَرُوضاً، وفيها تَهائم ونُجود [وغَور] لقُربها من البحار وانخفاض مَسايل الأودية. وصار ما خلفَ تثليث إلى صنعاء إلى حضر موت والشِّحر وعُمان يَمَناً، وفيها التَهائم والنّجد، واليمن تجمع ذلك كلّه. ويتلُوه الذي في الرِّفعة عَجْلَز[٥٦] مُصْعِداً حتى تنحدر إلى ثنايا ذات [عِرق][٥٧] فإذا فعلتَ ذلك فقد انتهيت إلى البحر.وإذا عرضتْ لك الحِرارُ، وأنت بنجد فتلك الحجاز. وإذا تصوّبت فالحجازُ مكّةُ والمدينة وما والاهما. والعرب تُسمّي اليمامةَ والبحرين العَرُوض[٥٨].

قال أبو المُنذر هشام بن محمد: إنما سُمّيت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحور والأنهار بها من أطرافها وأقطارها، فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحور، وذلك أنّ الفُرات أقبل من بلاد الرُّوم فظهر بناحية قِنَّسْرين، ثم انحطّ إلى أطراف البصرة والأُبُلّة، وامتدّ البحر من ذلك مُطيفاً ببلاد العرب، مُطبقاً عليها، فأتى منها على سَفَوانِ وكاظمة، ونفذ منها إلى القَطيف وهَجَر وأسياف قَطر عُمان، ومال معه إلى عَدَن وحضر موت وناحية أَبْيَن فعَدَن ودَهْلَك[٥٩]، واستطال ذلك العُنق فطعن إلى تَهائم اليمن إلى بلاد فَرَسان وحَكَم والأشعرين وعكّ ومضى إلى ساحل جُدّة، والجار[٦٠] ساحل المدينة وساحل الطّور وخليج أيلة وساحل بانة[٦١] حتى بلغ قُلْزُم[٦٢] مصر وخالط

---

(٥٦) في الأصول: عجلاً، ولا معنى لها هنا، فأثبتّ ما رجحت أنه أصح، وعجلز موضع في جزيرة العرب، جاء في معجم البلدان (عجالز): إذا خلّفت عجلزاً مصعداً فقد أنجدت.

(٥٧) لفظ (عرق) ساقط في الأصول، وذات عرق هي الحد بين تهامة ونجد.

(٥٨) وصف جزيرة العرب ومواضعها في هذا الخبر مروي عن أبي عبيدة، ولكنه يوافق في كثير من عباراته الوصف المروي في معجم البلدان (جزيرة العرب) عن ابن الكلبي مسنداً عن ابن عباس، وقد ورد في الخبر أسماء مواضع كلها في جزيرة العرب، فمن أراد معرفة أماكنها فليرجع إلى معجم البلدان في ذكره هذه المواضع.

(٥٩) سفوان: ماء على مقربة من البصرة. كاظمة: موضع على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، وهي موضع إمارة الكويت اليوم. القصيم: بلد في شمالي المملكة السعودية كثير الفاكهة وهي في أسفل وادي الرمّة. هجر: هي فيما كان يعرف قديماً بالبحرين، وهي قاعدة البحرين. أبين: مخلاف في جنوب اليمن منه عدن. دهلك: جزيرة في بحر اليمن. (ياقوت).

(٦٠) في الأصول: حاز، وليس للمدينة ساحل وأثبت ما في ياقوت (جزيرة العرب) . والجار: مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر).

(٦١) كذا في الأصول، وفي معجم ياقوت: راية، وراية القلزم كورة من كور مصر.

بلادها، وأقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً مُعارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين، فمرّ بعَسْقلان وسواحلها، حتى أتى على ساحل الأُردنّ وعلى بيروت ومادونَها من سواحل دمشق، ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قِنّسرين والجزيرة إلى سواد العراق. قد ذكرت العرب هذه[٦٣] الخمسة الأقسام في أشعارها[٦٤].

قال: وذات عِرق جبل بين تهامة ونجد، وقال أبو المنذر[٦٥]: وكانت الأرض ثلاثَ منازل: فما كان قِبَل مهبّ الشمال والصَّبا، وهو الصَّفُون، عن يمين الشَّمال إلى مَغربها، فلبني يافث بن نُوح، فجعل اللهُ فيهم الشُّقرة والحُمرة لِبُعْد أرضهم وسمائهم من الشمس، واشتدّ بَردُها، فليس يجري فوقهم شيء من النُّجوم السَّبعة الجارية، لأنّهم صاروا تحت بنات نَعش والجَدْي، والفرقدَين، وابتُلوا بالطاعون. وما كان من مهَبّ الجنوب والدَّبور، وهو الدّارُوم، عن يَسار الشمس إلى مَغربها لبني حام بن نوح، فجعل الله فيهم السَّوادَ والأُدمة، وأعمر بلادَهم وسماءَ هم، وأجرى الشمسَ والنّجوم فوقهم، ورفع عنهم الطّاعون.

وما كان من سُرّة الأرض، وهو المجدَل. ما بين المشرق إلى المغرب، فلبني سام بن نوح. والمجدل ما بين ساتيدما إلى البحر، وما بين البحر إلى الشام[٦٦].

وقال الشَرقيّ[٦٧]: نزل سام بن نوح الشام أوّل من نزلها، فسُميّتْ به. وقال الكلبيّ:

---

(٦٢) بحر القلزم، هو البحر الأحمر اليوم.

(٦٣) في الأصول: هؤلاء، ولا تصحّ هنا.

(٦٤) ورد هذا النص في معجم البلدان (جزيرة العرب) مروياً عن هشام بن محمد الكلبي عن ابن عباس، مع بعض الاختلاف.

(٦٥) هو هشام بن الكلبي.

(٦٦) أورد المؤلف هذا النص آنفاً في ذكره أولاد نوح ومنازلهم، (انظر الطبري ١/٢٠٨)- -والحديث هنا عن جزيرة العرب، ففي ذكر أولاد نوح ومنازلهم هنا تكرار لما سبق.

(٦٧) الشرقي: هو الشرقيّ بن القُطاميّ، واسمه الوليد بن الحصين الكلبي، راوية للأخبار وعالم بالأدب والأنساب، استدعاه المنصور لتأديب ولده المهدي، وكان يطرف الناس بأحاديثه وأسماره. توفي نحو ١٥٥ هـ.

لَمّا تفرّقوا من بابل أخذ قومٌ يميناً، فسُميّت اليمن، وأخذ قومٌ شمالاً، فسُميّت الشام. فجعل الله تعالى لبني سام النُبوّة والكتاب والمُلك والجهاد، والأُدمة والبياض. فللعرَب من المجدل مادون هذه الخمسة: تهامة ونَجْد والحجاز والعَروض واليمن[٦٨]: والحجازُ مكّة والمدينة وما والاهما. والعرب تسمّي اليمامة والبحرين العَروض، لأنها كانت في ناحية الغرب معترضة. وأمّا السّواد فإنّهما سوادان: سوادُ البصرة وسواد الكوفة، فأمّا سواد البصرة فالأهواز ودست مَيسان وفارس، وأمّا سواد الكوفة فكَسْكَر، وحُلوان والكوفة. والجزيرةُ هي ما بين دِجلة والفُرات، والمَوْصِل من الجزيرة إلى الجُودِيّ.

قال: ومن العَماليق بنو مأرِب بن قاران بن عمرو بن عِمْليق بن لاوذ بن سام بن نوح. وكانت عَبيل بن عَوْص بيثرب، فأخرجتهم العماليقُ منها إلى الجُحْفة، فأقبل سيلٌ فاجتَحفهم، فسُمّيت الجُحفة لذلك.

وفي موضع آخر: ثم لحقت عَبيل بموضع يَثرب، ولحقت العماليق بصنعاء، قبل أن تُسمّى صنعاء، ثم انحدر بعضُهم إلى يثرب وأخرجوا منها عبيلاً، فنـــزلوا بموضع (الجحفة)، فأقبل سيلٌ فاجتحفهم وذهب بهم، فسُميّت الجُحفة.

* * *

(٦٨) لا يتضح المقصود من هذه العبارة، فمواطن العرب هي هذه الأقسام الخمسة لا ما دونها، ولعل الصواب: فللعرب من المجدل ما دونه، وهي هذه الخمسة.

ذكر هود النبيّ صلـــّى عليه وسلّم

وقصّة قومه

قال وهب: هو هود بن عبد الله بن رياح [بن حارث بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح](٦٩).

قصة قوم عاد حين أهلكهم الله لبغيهم بالرّيح العقيم، وكانوا ممّن طغى وعتا على الله تعالى، بعد نوح عليه السلام، فأرسل الله إليهم رسولاً، فكذّبوه وتمادَوا في غَيّهم، فأهلكهم الله.

هذان الحيّان من إرم بن سام بن نوح، أحدهما عاد بن عَوص بن إرم بن سام، وهي عادٌ الأولى، وكانوا اثني عشرة قبيلة وهم: صَدّ، ورفد، وزمل، وزمر، وضمد، وجاهد، ومناف، ومخرم، وسُود، والضمود، والعتود، والخلود. فمن بني الخلود هود النبيّ ﷺ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح ﷺ(٧٠).

قال: إنما أهلكهم الله بعَقرهم الناقة(٧١) وثبت الملك بعدهم ورجع إلى قحطان بن هود وولده، وسكنوا اليمن، وكان المُلك قد تحوّل إلى قحطان بن هود وولده بعد أن أهلك الله قومَ عاد، وهم بنو عمّهم.

وكان قحطانُ بن هُود أوّل من مَلك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأَبَيْت اللّعْن، كما كان يُقال للملوك من بَعده، واليَمنُ كُلُّهم من ولَده، وجُمّاعهم إليه، وسُمّي ولده

(٦٩) تتمة نسب هود من المعارف ٢٨، وذُكر أيضاً أنه هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وفي البداية والنهاية ١/١٢٠ أقوال ثلاثة في نسب هود.

(٧٠) جاء في الأصول بعد هذا عنوان جانبي هو: (الأنساب القحطانية)، ولكن المؤلف واصل بعده الحديث عن عاد وثمود وقبائل العرب البائدة، فرجحت أن يكون إثبات هذا العنوان سهواً من المؤلف أو إقحاماً من الناسخ، فرأيت إهماله. وانظر في أسماء القبائل الهمداني ١٦١/١.

(٧١) الحديث هنا منقطع عما قبله، فالذين عقروا الناقة هم ثمود لا عاد، ويحتمل أن يكون الناسخ قد أسقط كلاماً للمؤلف عن عاد وثمود في هذا الموضع.

اليمن حين تيامَنُوا إليها ونـــزلوا بها. وكان بنو عمّهم ثمودَ بن عابر بن إرم بن سام بن نوح مُلوكاً من تحت أَيديهم. فلمّا أهلكهم (الله) بعَقْرهم الناقة ثبت المُلك في ولد قحطان.

(قال أبو محمد عبد الله بن مُسلم بن قتيبة الباهلي: أجمع النُسّاب على أنّ اليمن ولد قحطان، وهو قحطان بن هود، إلى آخر الباب، إلى قوله: ..... قال: فلم يزل المُلك في قحطان بن هود)(٧٢) مذ أهلك الله قو عاد وثمود، يتوارثونه من أبيهم قحطان بن هود، من ذلك العهد إلى أن جاء الله بالإسلام، وبعث نبيَّه محمداً، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وقد كان سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان لّما كَبُرت سِنُّه وضَعُف بصرُه وجِسمه(٧٣). والحيّ الثاني ثمودُ بن عاد بن إرم بن سام بن نوح، وهم بنو عمّهم، فعاد وثمود هم العرب العاربة(٧٤).

* * *

(٧٢) ما بين القوسين ساقط في (أ) وهو في المخطوطة (ب) والكلام المنسوب إلى ابن قتيبة لا وجود له في المعارف وفي كتب ابن قتيبة التي وصلت إلينا، وإنما نجد في المعارف (ص٢٦) قوله: ((وابنه يعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن وهو أبو اليمن كلهم، وهو أول من حيّاه ولده بتحية الملوك: أنعم صباحاً، وأبيت اللعن))، ونجد في ص ١٠١ قوله: ((وأجمع النسابون على أن اليمن من ولد قحطان)). وفي موضع النقط في النص الوارد في (ب) كلام غير واضح الدلالة، فلم أثبته، وفي (ب) و (ج) نقص. وأخطاء كثيرة في النقل، حسبما ذكرت في المقدمة.

(٧٣) الكلام غير تام هنا، فلم يذكر خبر كان.

(٧٤) العاربة هنا هي البائدة، وفي تسمية أقسام العرب الثلاثة خلاف بين أهل النسب والمؤرخين، فهم عند طائفة منهم: العرب البائدة، والعرب العاربة وهم القحطانيون، والعرب المستعربة وهم العدنانيون، وعند طائفة أخرى: العاربة، وهي البائدة، والمتعربة، وهم القحطانيون، والمستعربة، وهم العدنانيون.

عاد

فأمّا عاد فإن الله أرسل إليهم نبيَّهم هُوداً عليه السلام وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبُدونها، يقال لأحدهم صَدّاء، وللآخر صمود، وللثالث الهباء[٧٥]، فدعاهم إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة دون غيره، وترك ظلم الناس، فكذّبوه وقالوا: مَن أَشَدُّ منّا قُوّةً،فلم يُؤمن بهُود منهم إلاّ القليلُ، فوعَظهم هود إذ تمادَوا في طُغيانهم، فقال لهم: {أَتَبْنُون بِكُلِّ رِيعٍ آيةً تَعبثون ۞ فاتَّقُوا اللهَ وأَطِيعونِ ۞ واتَّقُوا الذي أَمدَّكم بما تعلمُون ۞ أَمَدَّكم بأنعمٍ وبَنِين ۞ وجَنّاتٍ وعُيُون ۞ إنّي أخافُ عليكم عَذابَ يومٍ عَظيم}[٧٦]. فكان جوابهم له {سَواءٌ عَلينا أَوَعظتَ أم لم تكُن من الواعظين}[٧٧] وقالوا: {ياهُودُ ما جِئْتَنا ببَيّنةٍ وما نحن بتَاركي ءالهتِنا عن قَولك وما نحن لك بمُؤْمنين * إنْ نقُولُ إلاّ اعْتَراكَ بعضُ ءالهتِنا بِسُوءٍ}[٧٨]. فحبَس الله عنهم القَطْرَ، فيما ذَكروا، سِنين ثلاثاً، حتى جُهِدوا، وتوالت عليهم في تلك الثلاثِ من السِّنين الرّيحُ تهبُّ عليهم بغير مطرٍ ولاسَحاب، فجَمعوا من قومهم تسعين رجلاً وبعثُوا بهم إلى مكّة يَستسقُون لهم، وكان سُكّان مكَة في ذلك الوقت العماليق، وعليهم بَكر بن معاوية العمليقي. وكان من قصّتهم — كما ذكر ابنُ إسحاق- قال: إنّ عاداً لمّا أصابهم الله بالقَحط ما أصابهم وجُهدوا، (قالوا):جَهّزوا منكم وفداً إلى مكة، فَلْيستسقُوا لكم، فبعثُوا قَيْلَ بن عَتْر، ولُقَيم بن هزّال بن هزيل بن عُتيل بن صدّ بن عاد الأكبر، ومَرْثَد بن سعد بن عُفَير، وكان مُسلماً يكتُم إسلامَه، وجُلْهُمة بن الخَيْبَريّ، خال معاوية بن بكر العمليقي[٧٩]، أخا أُمّه، ثم بعثُوا لُقمانَ بن عاد بن عاديا، من بني صَدّ بن عاد الأكبر. فانطلق كلّ

---

(٧٥) في البداية والنهاية (١٢١/١): ((وكان أصنامهم ثلاثة: صدّاً وصموداً وهرّاً)). وفي الطبري ٢١٦/١: ((وكانوا أهل أوثان ثلاثة يعبدونها. يقال لأحدها صَدّاء، وللآخر صمود، وللثالث هباء (أو هناء))).

(٧٦) سورة الشعراء، الآيات ١٢٨ -- ١٣٥.

(٧٧) سورة الشعراء، الآية ١٣٦.

(٧٨) سورة هود، الآيتان ٥٣ و ٥٤.

(٧٩) ورد اسمه في الخبر آنفاً: بكر بن معاوية والخبر الأول مرويّ عن غير ابن إسحاق.

واحد من هؤلاء القوم ومع كل رجل منهم رَهْط من قومه، حتى بلغ عدّة وفدهم تسعين[٨٠] رجلاً، فلمّا قدموا مكّة نـــزلوا على معاوية بن بكر العمليقي، وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم، فأنـــزلهم وأكرمهم، وكانوا أخوالَه وأصهاره، وكانت هُزيلة بنت بكر[٨١] أخت معاوية بن بكر لأُمّه[٨٢]، وأُمّها بنت الخَيْبَريّ عند لُقيم بن هزّال بن هزيل بن عُتَيل بن صَدّ بن عاد الأكبر، فولدت له عُبَيد بن لُقيم بن هزّال بن هُزيل وعمرو بنَ لُقيم بن هزّال. [وعامر بن لُقيم بن هزّال، وعُمير بن لقيم بن هزّال][٨٣] كانوا في أخوالهم بمكّة عند معاوية بن بكر العمليقي، وكان مَسيرهم شهراً ومُقامهم شهراً. فأقاموا عنده يشربون الخمر وتغنّيهم الجَرادتان، قينتان لبكر بن معاوية العمليقي، فلمّا رأى معاوية طول مقامهم، وقد بعث لهم قومُهم يتغوّثون بهم من البلاء الذي أصابهم شقّ ذلك عليه، وقال: هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي، وهم أضيافي نازلون عليَّ، واللهِ ما أدري كيف أصنع، أستحي أن آمرُهم بالخروج إلى ما بُعثوا إليه فيَظنـــوا أنه ضاق بي مُقامهم عندي، وقد هلك من قومهم مَن وراءهم جهداً وعطشاً، كما قال. فشكا ذلك إلى قينتَيه الجَرادتين، فقالتا: قُل شعراً نُغنّيهم به لا يَدرون مَن قاله، لعلّ ذلك يُحركّهم. فقال في ذلك معاويةُ بن بكر[٨٤]، حين أشارتا عليه بذلك:

ألا ياقَيْلُ، ويحَك، قُم فهَيْنِمْ ... لعلّ اللّه يصبحنا غَماما[٨٥]

ويَســـقـــي أرض عـــادٍ، إنّ عـــاداً ... قـــد امســـوا لا يـــبـــيـــنون الكلاما

من العطَش الشديد فليس نرجُو ... به الشيخَ الكبير ولا الغُلاما

---

(٨٠) كذا في (أ). وفي الطبري ٢١٩/١: سبعين.

(٨١) في الأصول، طويلة، وأثبت ما في الطبري ٢١٩/١ لموافقته مايأتي بعده من أسماء.

(٨٢) في الطبري: لأبيه وأمّه.

(٨٣) الإضافة من الطبري.

(٨٤) في (أ): بكر بن معاوية، وهو يخالف ماجاء قبله.

(٨٥) في الطبري: يسقينا غماما. والهينمة: الكلام الخفيّ لايكاد يفهم.

وقد كانت نساؤهم بِخَيرٍ   فقد أمست نساؤهم أيامى[٨٦]

وإنّ الوحشَ تأتيهم جِهاراً   ولا تَخشى لِعادية سِهاما[٨٧]

وأنتم هاهنا فيما اشتهيتُم   نهارَكم وليلَكُم قِياما[٨٨]

فقُبّح وَفدُكم من وفد قَومٍ   ولا لَقي التحيّةَ والسّلاما[٨٩]

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنّتهم الجرادتان، فلمّا سمع القوم ما غَنّتا به قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنّما بعثكم قومُكم يتغوّثون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخُلوا هذا الحَرَمَ، فاستَسقُوا لقومكم. فقال مرثد بن سعد بن عُفير: إنّكم والله لا تُسقَون بدعائكم، ولكن إن أطعتم (نبيّكم) هُوداً سُقيتم. فأظهر إسلامَه عند ذلك. فقال لهم جُلْهمة بن الخَيْبريّ، خال معاوية بن بكر، حين سمع قوله وعرف أنه قد تبع هوداً وآمن به:

ألا ياسعدُ إنّك من قَبيلٍ   إلى عادٍ وأُمُّك من ثَمودِ[٩٠]

أتأمُرنا لِنَترُكَ دينَ رِفدٍ   وزَمْرٍ آل صَدٍّ والعبودِ

ونتركَ دين آباءٍ كِرامٍ   ذوي رأيٍ ونَتبعَ دينَ هُود

فإنّا لن نُطيعَك مابَقينا   ولسنا فاعلين لِما تُريدُ[٩١]

---

(٨٦) في الطبري: عَيامى، مكان أيامى. والأيامى جمع أيّم وهي المرأة التي لا زوج لها والتي مات عنها زوجها.

(٨٧) في الطبري: لعاديّ. مكان لعادية، والعادية: الخيل المغيرة.

(٨٨) في الطبري: التماما سكان: قياما، وفي (ب): نياما.

(٨٩) الأبيات في نهاية الأرب ٥٧/١٣ مع اختلاف يسير في رواية الأبيات وبعد هذه الأبيات بيتان هما:

أفيقوا أيها الوفدَ السُكارى   لقومكم فقد أضحوا هياما

فقد طالَ المقام على سرور   إلا ياقيلَ ويك ذر ا لُمداما

والأبيات كذلك في البداية والنهاية ١٢٦/١.

(٩٠) في الطبري مكان (إلى عاد): ذوي كرم.

(٩١) في الطبري ٢٢١/١ جاء البيت الرابع بعد البيت الأول.

رِفد وصدّ والعبود قبائل من قبائل عاد، وقد تقدّم ذكرهم. ثم قال لمعاوية بن بكر وابنه بكر: احبِسْ عنّا مرثَد بن سعد فلا يقدَمن معنا مكة، فإنه قد اتّبع دين هود وترك دينَنا.

ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد. فلمّا ولّوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منــــزل معاوية حتى أدركهم بها، قبل أن يدعُوا الله بشيء مّما خرجوا له. فلمّا انتهى إليهم وقد اجتمعوا يدعون الله، فقال: اللهمَّ، أعطني سُؤلي وحدي، ولا تدخلني في وفد عاد مّما يدعونك به. وقد كان قَيل بن عَتْر رأس وفد عاد، فقال: وفد عاد بن عاديا وكان سيد عاد، حين[٩٢] فرغوا من دعائهم: اللهمَّ إني جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤلي[٩٣]. وقال قَيل بن عَتْر حين دعا: ياإله هود، إن كان هودٌ صادقاً، فاسقِنا، فإنّا قد هلكنا، فأنشأ الله سحائب ثلاثاً بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى مُنادٍ من السَّحاب: ياقيلُ، اختَرْ لنفسك وقومك من هذا السَّحاب. فقال: قد اختَرت السحابة السوداء، فإنّها أكثر السحاب ماءً. فناداه مُناد: اختَرتَ رماداً رمددا[٩٤]، لايُبقي من عاد أحداً، لا والداً ولا ولداً، إلاّ جعلته هَمِداً، إلاّ بني اللّوذيّة المُهدَى. وبنو اللّوذيّة بنو لُقيم ابن هَزّال بن هُزيل بن هُزيلة بنت بكر كانوا سُكّاناً بمكة عند أخوالهم، لم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة، ومن كان من نسلهم الذين بقَوا من عاد.

وساق اللهُ السحابةَ السّوداء، فيما يذكرون، التي اختارها قَيْل بن عَتْر، بما فيها من النِّقْمة، إلى عاد، حتى خرجت عليهم من وادٍ لهم يقال له المُغيث، فلمّا رأَوها استَبشروا وقالوا: {هذا عارضٌ مُمْطِرُنا}، يقول اللهُ تعالى: {بل هو مااستَعجلتُم به ريحٌ فيها

(٩٢) في الأصول: حتى، ورجحت إثبات (حين) موضعها ليستقيم الكلام.

(٩٣) جاء في الطبري ٢٢١/١: ((وقال وفد عاد: اللهمّ أعط قيلاً ماسألك، واجعل سُؤلنا مع سؤله، وقد كان تخلّف عن وفد عاد لقمان بن عاد، وكان سيّد عاد، حتى إذا فرغوا من دعوتهم قال: اللهمّ إني جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤالي)).

(٩٤) في الأصول: أرمد. وفي الطبري: رمددا، جاء في اللسان (رمد): ورماد رمدد: كثير دقيق جداً، وفي الحديث: وافد عاد: خذها رماداً رمددا، لاتذر من عاد أحداً، ورمددا أصح من أرمد لموافقة السجع.

عذابٌ أليم * تُدمِّر كلَّ شيءٍ بأمر ربِّها}(٩٥)، أي كلّ شيء مرّت به، وكان أوّل من أبصر ما فيها، وعرَف أنّها ريح، فيما يذكرون، امرأة من عاد يقال لها مَهدد، فلمّا تبيّنتْ مافيها صاحتْ ثمّ صُعِقتْ، فلمّا أفاقت قالوا: ماذا رأيت يامَهْدَد؟ قالت: رأيت ريحاً فيها كشُهُب النّار، أمامَها رجالٌ يقودونها. فسخّرها اللهُ عليهم {سَبعَ لَيالٍ وثمانيةَ أيّامٍ حُسُوماً}، كما قال الله، تبارك وتعالى، والحُسوم: الدائمة، فلم تدعْ من عادٍ أحداً إلاّ هَلَك. فاعتزل هودٌ، فيما ذُكر لي(٩٦)، ومَن معه من المؤمنين في حَظيرة، مايصيبُه ومَن معه منها إلاّ ماتلِين عليه الجُلود وتلذّ به الأنفُس، وإنّها لتُمرّ من عادٍ بالظّعن ما بين السّماء والأرض، وتَدمغُهم بالحجارة.

عن ابن عياش(٩٧)، عن محمد بن إسحاق قال: لمّا خرجت الرّيح على عادٍ من الوادي، قال سبعة رَهْط منهم، أحدهم الخَلَجان، وكان — فيما يُقال — إنه رئيسهم في ذلك وكبيرهم، فقال للسّبعة الرّهط: تعالَوا حتى نقيم على شَفير الوادي، فجعلت الرّيح تدخل تحت الواحد منهم، فتحملُه، ثم ترمي به فتدقّ عنقَه، فتركتهم كما قال الله تعالى: {كأنّهم أعجازُ نخلٍ خاوية}(٩٨)، حتى لم يبق منهم إلاّ الخَلَجان، فمال إلى الجبل، فأخذ بجانب منه، فهزّه، فاهتزّ في يده، ثم أنشأ يقول:

لم يبق إلاّ الخَلجانُ نفسَهُ ... يالك من يومٍ دَهاني أمسُهُ
بثابت الوَطء شديدٍ وَطْسُه ... لو لم يَجئني جئتُه أجُسُّه

فقال له هود: ويحَك ياخَلَجان، أَسْلِم تَسْلَمْ. فقال: ومالي عند ربِّك إن أسلمتُ؟

---

(٩٥) سورة الأحقاف، الآيتان ٢٤، ٢٥.

(٩٦) كلمة (لي) ليست في الطبري، وأراها مقحمة في الخبر.

(٩٧) في الأصول: عن ابن عباس وهذا لا يصح فابن عباس لا يأخذ عن ابن إسحاق. والخبر في الطبري ١/٢٢٤ مروي عن العباس بن الوليد، عن أبيه، عن إسماعيل بن عيّاش، عن ابن إسحاق، فيحتمل أن الناسخ أخطأ فأثبت ابن عباس بدلاً من ابن عيّاش.

(٩٨) سورة الحاقة، الآية ٧.

قال: الجنّة. قال: فما هؤلاء الذين أراهم في هذا السّحاب كأنّهم البُخْت[٩٩]؟ قال هود: تلك ملائكة ربيّ. قال: فإن أسلمتُ أيعيذني[١٠٠] ربُّك منهم؟ قال: ويلك، هل رأيت مَلَكاً يُعيذ من جُنده؟! قال: لو فعل مارضِيتُ. قال: ثمّ جاءت الرّيحُ فألحقته بأصحابه، أو كلاماً هذا معناه.

فأهلك اللهُ (الخَلجان وأفنى) عاداً، خلا من بقي منهم بمكّة، ونجّى اللهُ هوداً ومَن آمنَ به.

وعن السُّدّيّ[١٠١]: وذلك أنّ عاداً لّما كفروا وطغَوا أتاهم نبيّ الله هود، فوعظهم وذكّرهم بما قصّ الله في القرآن، فكذبوه وكفروا وسألوه أن يأتيهم بآية. فقال: {إنّما العلمُ عندَ الله وأُبلّغكم ماأُرسِلتُ به}[١٠٢]. إليكم، وإنّ عاداً أصابهم حين كفروا قَحطٌ (من المطر) حتى جُهِدوا لذلِك جَهداً شديداً. وذلك أنّ هوداً دعا عليهم فخرجت عليهم الرّيحُ العَقيمُ من موضع قدر عَسْقة[١٠٣] خاتم، وهي الريحُ العقيم التي لا تلقح الشجر، فلمّا نظروا إليها قالوا: هذا عارضٌ مُمطرنا، فلمّا دنت منهم نظروا إلى الإبل والرّجال تطير بهم الريح بين السّماء والأرض، وتقطعهم الجبال، فلمّا رأوها تبادروا إلى البيوت، فلمّا دخلوا البيوت دخلت عليهم فأهلكتهم، ثم أخرجتهم من البيوت وأصابتهم في يوم نَحس، والنَحس هو المشؤوم، مستمرٌّ: استمرّ عليهم بالعذاب {سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيّام حُسوماً} حَسمت كلَّ شيء مرّت به، فذلك قوله تعالى: {كأنّهم أعجازُ نَخل خاوية}، وقال في موضع آخر: {كأنّهم أَعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر}[١٠٤]، أي خَوت فسقطت. فلمّا أهلكهم اللهُ أرسل عليهم طيراً أسودَ، فنقلهم إلى البحر، فألقاهم فيه، و لم تخرج ريحٌ قطّ إلاّ بمكيال، إلاّ يومئذٍ، فإنّها عَتت على الخَزَنة فغَلَبتْهم، فلم يعلموا كم كان مكيالُها،

---

(٩٩) البُخت: الإبل الخراسانية، أعجميّ معرب والواحد بُختيّ. (اللسان).

(١٠٠) في الأصول: أينقذني، وأثبت ما في الطبري ١/ ٢٢٤ لموافقته ما بعده.

(١٠١) السّديّ: هو إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعيّ من أهل الكوفة، تروى عنه الأخبار والمغازي والسير ، توفي سنة ١٢٨هـ. وقد أثبت الطبري السند كاملاً، انظر ١/ ٢٢٥.

(١٠٢) سورة الأحقاف، الآية ٢٣.

(١٠٣) في اللسان: في خلقه عَسَق أي التواء وضيق، أراد هنا أن الموضع كان ضيقاً.

(١٠٤) سورة القمر، الآية ٢٠.

فذلك قوله تعالى: {فأُهلِكوا بريحٍ صَرصَرٍ عاتية}[١٠٥]، والصَرصَر ذاتُ الصّوت الشديد[١٠٦].

وكان وهب يقول: إنّ عاداً لّما عذّبهم الله بالرّيح التي عُذّبوا بها، كانت تقلع الشجرة العظيمة بعرُوقها، وتهدم عليهم بيوتهم، ومن لم يكن في بيت هبّت به الريح حتى تقطّعه بالجبال، فأُهلكوا بذلك كلُّهم. وقيل في قول الله تعالى: {ألم ترَ كيف فعل ربُّك بعاد ۞ إرمَ ذاتِ العِماد ۞ التي لم يُخلَقْ مثلُها في البلاد}[١٠٧]، قال قوم: أراد قوم عاد بن إرمَ بن سام بن نوح، فنسبهم إلى إرم. وقال بعضهم: إرم اسم مدينتهم، والله أعلم.

وكانت عادٌ اثنتي عشرة قبيلة، كلُّهم هلكوا إلاّ بني الخُلود، وهم الفخذ الذين منهم هود عليه السلام وكان هود عليه السلام قد اعتزلهم ومَن معه من المؤمنين في حظيرة، فأنجاهم الله من العذاب. فقال المهلهِل بن جُبيل[١٠٨] شعراً في ذلك:

لو أنّ عاداً سمعت من هُود ... واتّبعت طريقَه الرشيد
وقد دعا بالوعد والوَعيدِ ... عاد بالتقريب والبعيد
ماأصبحت عاثرة الجُدود ... وَلْهَى على الأُنوف والخُدودِ
ساقطة الأجساد في الوصيد ... ماذا جنى الوفدُ من الوفودِ
أحدوثة للأبد الأبيدِ[١٠٩]

(١٠٥) سورة الحاقة، الآية ٦.

(١٠٦) قصة عاد التي ذكرها المؤلف نجد أكثرها في الطبري، مع تصرف يسير في العبارة، ٢١٦/١ –-٢٢٦، وللتفصيل في خبر عاد يرجع إلى البداية والنهاية لابن كثير ١٢٠/١ - ١٣٠. ونهاية الأرب للنويري ٥١/١٣ —- ٧١.

(١٠٧) سورة الفجر، الآيات ٦، ٧، ٨.

(١٠٨) في كتاب أخبار عبيد بن شرية المطبوع مع كتاب التيجان، ص ٣٦٠: ((المهيل بن ناعض المسلم، رحمه الله تعالى رحمة واسعة)) وهو يجمع أحاديث قصها عبيد بن شرية الجرهمي على معاوية عن الأمم الماضية، والشك يكتنف صحة كثير منها، ولاسيما الأشعار المروية على ألسن القدماء، ومنهم هزيلة بنت هزال فقد رويت على لسانها أشعار كثيرة.

(١٠٩) الأبيات في أخبار عبيد بن شرية ص ٣٦٠، مع اختلاف في رواية الأبيات وعددها.

وقال مرثد بن سعد:

دعاهم خِفيةً للرُشد هودُ   فما نفع النَّذير ولا أجابوا
فلمّا أن أبوا إلاّ عُتوّاً   أصابهُمُ ببَغْيِهم العذابُ

فلمّا أهلك الله قوم هود الطَيْئلاٌ وهم قوم عاد، أقام هود بحضر موت مع أصحابه في خِصب وخَفض عيش، وتُوفي بحضر موت. وقال بعضٌ: لحق هود ومن آمن معه بمكة، ولم يزالوا بها حتى ماتوا، والله أعلم.

وكان قحطان بن هود ممّن آمن بأبيه هود الطَيْئلاٌ وهو أبو اليمن كلّها، وهو أول من نــزل بأرض اليمن بولده ومَلَكها بعد قوم عاد فسُمّوا ولده اليمن حين تيامَنُوا إليها ونــزلوها. وكان قحطان من المؤمنين، وقال في ذلك تُبَّع الأسعد، وهو أبو كَرِب الحِمْيَريّ:

جدُّنا قحطانُ، قحطانُ الهُدى   وأبو قحطانَ هُودٌ ذو الحِقَفْ
ثُمّت المهديُّ نوحٌ جَدُّنا   نسبةٌ معروفةٌ لا تختلفْ

وكان هودٌ رجلاً آدمَ(١١٠)، كثير الشعر، حسنَ الوجه، وكان عمره مائة وخمسين سنة.

* * *

ذكر وفد عاد

رجعنا إلى ذكر الوفد الذين بعثهم قومهم يستسقون لهم حين بلغهم مانــزل بقومهم من العذاب، وما كان من أمرهم.

قال: وخرج وفد عاد الذين بعثَهم قومُهم يستسقون لهم من مكة حتى مرّوا بمعاوية بن بكر العِمليقي وابنه، فنــزلوا عليه، فبينما هم عنده إذ أقبل راكبٌ على ناقة في ليلة مُقمرة، مساءَ ثالثة من مُصاب عاد، فأخبرهم الخبر، فقالوا: أين فارقت هوداً

(١١٠) في الأصول: أدماً، والصواب: آدم، من الأدمة، وهي السمرة، وآدم ممنوع من الصرف لكونه على وزن أفعل فلا ينوّن.

وأصحابه؟ فقال: فارقتُهم بساحل البحر، فكأنهم شكّوا فيما حدّثهم به، فقالت لهم هُزيلة بنت بكر: صَدَق وربِّ الكعبة ومُثوّب بن يَعفُر ابن أخي معاوية بن بكر معهم.

وقدكان قيل فيما يزعُمون- واللهُ أعلم- لمرثد بن سعد ولُقمان بن عاد وقيل ابن عتر حين دَعَوا بمكة: قد أُعطيتم مُناكم، فاختاروا لأنفسكم، إلاّ أنه لاسبيلَ إلى الخُلد، فإنه لابُدَّ من الموت. فقال مَرثد بن سعد: ياربّ أعطِني برّاً وصدقاً، فأُعطي ذلك. وقال لقمان بن عاد: أعطِني ياربِّ عُمراً. فقيل له: اختَرْ لنفسك، إلاّ أنه لاسبيلَ إلى الخلد، (١١١)أبقاء سبع بَقرات عُفر، في جبل وَعْر، لا يمسّها قطر، أم سبعة أنسُر، إذا ما مضى نسرحُوّلت إلى نَسْر، فاختار لُقمان لنفسه النُّسور. فعُمّر لقمان — فيما يزعُمون عمر سبعة أنسُر، يأخذ الفرخَ حين يخرج من بيضته، فيأخذ الذّكَر منها لقُوته، حتى إذا مات أخذ غيره، فلم يزل يفعل ذلك حتى أتى السابع، وكان كلُّ نسرٍ يعيش — فيما يزعمون — ثمانين سنةً، فلم يبق غير السابع. قال ابن أخٍ للقمان: أي عمّي، ما بقي من عمرك إلاّ عمرُ هذا النَّسر. فقال له لقمان: أي ابن أخي، هذا لُبَد، ولبد بلسانهم: الدهر. فلمّا أدرك نَسر لقمان وانقضى عُمرُه طارت النُّسورُ غَداةً من رأس الجبل و لم ينهض فيها لُبد. وكانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه، وإنما هي بعَينه. فلمّا لم ير لقمانُ لُبَداً نهض مع النّسور إلى الجبل لينظر مافعل لُبد، فوجد لقمانُ في نفسه وَهْناً لم يكن يجده قبل ذلك، فلمّا انتهى إلى الجبل رأى نسرَه لُبداً واقعاً من بين النسُّور، فناداه

(١١١) بعد هذا عبارة غير واضحة في الأصول، وقد جاء في أخبار عبيد بن شرية ص ٣٤٩ مايأتي: ((اختر عمر سبعة أنسر حين تنفلق عن الفرخ البيضة أحب إليك إلى أن تبقى كثيراً، فإذا هلك نسر أعقب نسر آخر أو تبقى (بقاء) سبع بقرات سمر من سنوات عفر في جبل وعر لايمسّها قطر، فقال لقمان: بل عمر سبعة أنسر))، وجاء في الكتاب عينه ص ٣٧٠: فاختر إن شئت (عمر) سبع بقرات من ظبيات عفر في جبل وعر لايمسها قطر، وإن شئت بقاء سبعة أنسر سحر، كلما هلك نسر أعقب نسر. فكان اختياره بقاء النسور.وثمة رواية أخرى في نهاية الأرب ٦٠/١٣ عن وهب بن منبه جاء فيها: ((اختر لنفسك: بقاء سبع بقرات صفر عفر، في جبل وعر، لايمسّهن ذعر، وإن شئت بقاء سبع نويات من تمر، مستودعات في صخر، لايمسّهن ندى ولا قطر. وإن شئت بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر أعقب من بعده نسر، فاختار الأنسر)) . وفي لسان العرب (لبد) رواية أراها أصح الروايات جاء فيه: ((خيِّر لقمان بين بقاء سبع بعرات سُمر، من أظبٍ عُفر، في جبل وَعْر، لايمسُّها القطر. أو بقاء سبعة أنسُر كلما أُهلك نسر خلف بعده نسر، فاختار النُّسور)). فأثبت ما هو أقرب إلى الصحة، ويحمد للمؤلف أنه عند إيراده أخباراً لا يُطمأن إلى صحتها يحترس بقوله: فيما زعموا، والله أعلم.

الهض لُبَد، فذهب لبد لينهض، فلم يستطع، وقد عَريت قوادمُه وسقطت، فماتا جميعاً.

وقيل لِقَيْل بن عَتْر، حين سمع ما قِيل له في السَّحاب اختَرْ لنفسك كما اختار صاحباك. فقال: أختار أن يُصيبني ماأصاب قومي. فقيل له: إنّه الهَلاك. قال: لا أبالي، لا حاجةَ لي في البقاء بعدهم. فأصابه ما أصاب عاداً من العذاب، فهَلك. فقال مَرثَد ابن سعد بن عُفير حين سمع من قول الراكب الذي أخبر عن قوم عاد بما أخبر من الهلاك، فقال في ذلك شعراً:

عَصَتْ عادٌ رسولَهم فأمسَوا ... عطاشاً ما تَبُلُّهم السماءُ
وسُيِّر وفدُهم شهراً لِيُسقَوا ... فأردفهم مع العطَش العَماءُ
بكُفرهم برَبِّهم جِهاراً ... على آثار عادهم العَفاءُ
ألا نزع الإلَهُ حُلومَ عاد ... فإنّ قلوبَهم قَفْرٌ هَواء
من الخير المهيء إن يَعُوهُ ... وما نفعُ النصيحةِ والشفاء
فنفسي وابنتاي وأُمُّ ولدي ... لنفس نبيّنا هُودٍ فداءُ
أتانا والقُلوبُ مُضمَّرات ... على ظُلم وقد ذهب الضِّياءُ
لنا صَنمٌ يُقال له صَمُودٌ ... يُقابله صُداءٌ والهَباءُ
فأبصرَه الذي لهم أنابُوا ... وأدرك من يُصدّقه الشّقاءُ
فإني سوف ألحق آلَ هُودٍ ... وإخوتَه إذا جَنّ المَساءُ(١١٢)

* * *

(١١٢) الأبيات في الطبري ٢٢٣/١. وأخبار عبيد بن شربة ٣٦١، مع بعض الاختلاف في الرواية.
وللتفصيل في قصة عاد ووفدها يرجع إلى: الطبري ٢١٦/١-٢٢٦، والمعارف ٢٨، ومروج الذهب ٢/ ٤٠-٤٢، وكتاب التيجان ٤١-٥٤، وأخبار عبيد بن شربة ٣٤٠-٣٨٣، وفيها كثير من الأساطير والأشعار الموضوعة، والبداية والنهاية ١٢٠-١٣٠، وتاريخ ابن خلدون ١/٢ ٣٤-٣٨

ذكر نبيّ الله صالح عليه السلام

قال وهب: إنّ الله تعالى بعث صالحاً إلى قومه حين راهق الحُلم، وكان رجلاً أحمر إلى البياض، سبطَ الشَعر، وكان يمشي حافياً، ولا يتّخذ حذاءً، كما يمشي المسيحُ، ولا يتّخذ مَسكناً ولا بيتاً، ولا يزال مع ناقة ربّه حيث توجّهت. وهو صالح بن عبيد بن أُنيف بن ماشخ بن عبيد بن جاثر بن ثَمُود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح. قال: فبعثه الله تعالى إلى قومه وهو غُلام، وكان بينه وبين هود فترة خمسمائة سنة، وكانت منازل قومه بالحِجرْ، وبين الحجر وبين القُرح ثلاثةَ عشرَ ميلاً، قُرح وادي القُرى(١١٣) . وكان الله، عز وجل، بعث صالحاً إلى قومه ثمود حين كفروا نعمة الله، وأظهروا الفَساد في الأرض، وعتَوا عن أمره. وكانوا يسكنون الحِجر إلى وادي القرى، بين الحجاز والشام. وكان الله قد أمهلهم في الدنيا فأطال أعمارهم، حتى جعل أحدهم يبني المسكَن من المَدَر(١١٤).فيَنْهدم، والرجلُ منهم حيّ، فلمّا رأوا ذلك اتّخذوا من الجبال بُيوتاً فرِهين(١١٥) ،فنحتوها وجابوها وجوّفوها، وكانوا في سعة من معاشهم.

فلمّا أهلك اللهُ تبارك وتعالى قومَ عاد الذين كان المُلك فيهم وانقرضوا و لم يبق لهم نسل، تحوّل الملك بعدهم إلى قحطان بن هود بن عُبيد الله بن شالخ بن أُخلود بن الخُلود بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح وولده، وهم بنو عمّهم. وكان قحطان بن هود أوّل من مَلك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأبيت اللعن، كما كان يقال للملوك من بَعده، واليمن كلّهم من ولده، وجُمّاعهم إليه. وسُمّيت ولدُه اليمن حين تيامنوا إليها ونزلوا بها.

وكان بنو عمّهم ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ملوكاً من تحت أيديهم،

---

(١١٣) قُرح: بالضم ثم السكون: سوق وادي القرى وقصبتها. (معجم البلدان).

(١١٤) المدر: الطين اليابس .

(١١٥) رجل فرِه: أشر بطر.

وكانت منازلهم الحِجْر إلى وادي القُرى، بين الحجاز والشام. وكان الله تبارك وتعالى، قد أمهلهم في الدنيا، وأطال أعمارهم، حتى جعل أحدهُم يبني المسكن من المدر فينهدم وهو بعدُ حَيّ(١١٦) .

وفي نسخة: وهو صالح بن آسف بن كاشح بن إرم بن ثمود بن عابر. فبعثه الله رسولاً بدعوتهم إلى توحيد الله، وإفراده بالعبادة، حتى عتَوا عن أمر ربّهم، فكفروا به، وأفسدوا في الأرض. وكان مِن جوابهم له: {قالوا: ياصالحُ، قد كنتَ فينا مَرْجُوّاً قبل هذا أتَنْهانا أن نَعبُدَ ما يَعبُدُ آباؤُنا وإننا لَفي شَكٍّ مّما تَدعُونا إليه مُريب }(١١٧). وكان الله قد مدّ لهم في الأعمار. يقول الله -جلّ ثناؤه- يذكر عن نبيّه صالح حين حذّر قومه العذابَ فقال: {واذكُروا إذ جَعلَكم خُلَفاء من بعد عادٍ وبَوّأكم في الأرض تتّخذُون من سُهولها قُصوراً وتنحِتُون الجبالَ بُيوتاً}(١١٨) وهو قولهُ: {وثمودَ الّذين جابوُا الصَّخْرَ بالواد}(١١٩)، وقال: {ولقد كَذَّب أصحابُ الحِجْر المُرْسَلِين}(١٢٠) وقال:{ إذ قال لهم أخوهم صالحٌ ألا تَتَّقُون}(١٢١).

فلمّا قال له قومُه: إيتِنا بآيةٍ، أتى لهم هَضَبةً، فإذا هي تَتمّخضُ كما تتمخّض الحامل، ثمّ انشقّت عن الناقة. وعاقرُ الناقة هو أحمرُ ثَمُود الذي يُضرَب به المَثَلُ في الشؤم، واسمُه قُدار بن سالِف، وكان أحمرَ أشقر أزرق قصيرَ القامة.

والعاقر الأخرُ مصدع بن مهرج، وكان رجلاً طويلاً أهوج مضطرباً. ولّما عُقرت الناقة صعد فصيلُها جبلاً ثمّ رغا فأتاهم العذاب . قال غير وهب: فلذلك تقول العربُ في القوم إذا هلكُوا: رغا فوقَهم صَقْب(١٢٢) السماء.

وكان الله تبارك وتعالى، قد بعث إليهم نَبيَّه صالحاً رسولاً يدعُوهم إلى توحيد الله

---

(١١٦) الطبري ١/ ٢٢٧.

(١١٧) سورة هود، الآية ٦٢.

(١١٨) سورة الأعراف، الآية ٧٤.

(١١٩) سورة الفجر، الآية ٩.

(١٢٠) سورة الحجر، الآية ٨٠.

(١٢١) سورة الشعراء، الآية ١٤٢.

(١٢٢) صقب الناقة: ولدها.

والإفراد بالعبادة حين عتَوا على ربِّهم وكفروا به، ولم يزل صالح يدعوهم إلى الله وهم على تَمَرُّدهم وطغيانهم، فلم يزدهم دعاؤه إيّاهم إلاّ مُباعدة من الإجابة. فلّما طال ذلك من أمرهم وأمرِ صالح قالوا: إن كنتَ صادقاً فادعُ لنا ربَّك يُخرج لنا آيةً نعلمْ أنّك رسول الله. فدعا صالح ربَّه، ثم قال لهم: اخرُجوا إلى هَضْبة من الأرض، فخرجوا، فإذا هي تتمخّض كما تَتمخّض الحاملُ، ثمّ إنّها تفرّجت فخرجت من وسطها الناقةُ، فقال صالح: {هذه ناقةُ الله لكم آيةً فذَرُوها تأكلْ في أرض الله ولا تَمَسُّوها بسُوءً فَيأخُذَكم عذابٌ أليم}(١٢٣) {لها شِرْبٌ ولكم شِربُ يومٍ مَعلُوم}(١٢٤) وكان شِربُها يوماً وشِربُهم يوماً، فإذا كان يومُ شربها خَلُّوا عنها وعن الماء وحَلَبُوها فملؤوا منها كلّ إناء ووعاء وسِقاء. فأوحى الله إلى صالح: إنّ قومك سيعقرُون ناقتك فكَلِّمْهم في ذلك، فقالوا: ماكُنا لنفعلَ. فقال: إلاّ تعقِروها أنتم، أوشَكَ أن يُولَد مولودٌ يَعقرها. قالوا: وما علامةُ ذلك المولود؟ فوالله ما نجده إلاّ قتلناه. قال: إنه غلام أشقر أزرقُ أصهبُ أحمر. قال: وكان في المدينة شيخان عزيزان مَنيعان لأحدهما ابن يرغب له عن المناكح، وللآخر ابنة لا يجد لها كُفُؤاً. فجمع بينهما فجلس فقال أحدهُما لصاحبه: ما منَعك أن تزوّج ابنَك؟ قال: لا أجد له كفُؤاً. قال: فإنّ ابنتي كُفُؤ له، وأنا أزوّجه بها، قال: فزوّجه إيّاها فوُلد بينهما ذلك المولود.

وكان في المدينة ثمانية(١٢٥) رَهْط يُفسدون ولا يُصلِحون. فلمّا قال لهم صالح: إنما يَعقِرها مولودٌ فيكم. فاختاروا ثماني نِسوةٍ قوابل من القَرية أدخلوا معهنّ شُرَطاً كانوا يطوفون في القرية فإذا وجدوا المرأةَ تتمخَض نظروا ما وَلَدها ،فإن كان غُلاماً قَتَلْنَه، وإن كانت جارية أعرضوا عنها. فلمّا وجدوا ذلك المولودَ صرخ النِّسوة وقُلن: هذا الذي يريد رسولُ الله صالح. فأراد الشُرَطُ أن يأخذوه، فحال جَدّاه بينَه وبينهم، وقالوا لهم: إنْ صالحٌ أراد هذا قتلناه. فكان شَرّ مولود، وكان يشبّ في اليوم شبابَ

(١٢٣) سورة الأعراف، الآية ٧٣.

(١٢٤) سورة الشعراء، الآية ١٥٥.

(١٢٥) في (أ): تسعة، وأثبت ماقي الطبري لاتفاقه مع سائر الخبر.

غيره في الجُمعة، ويشبّ في الجمعة شبابَ غيره في الشّهر، ويشبّ في الشهر شبابَ غيره في السنة، فاجتمع الثمانية الذين يُفسدون في الأرض ولا يُصلحون، وفيهم الشيخان، فقالوا: استعملْ علينا هذا الغلامَ لمنـــزلته وشرف جَدّيه، [فصاروا] تسعة. وكان صالح لا ينام معهم في القرية، [بل] كان في مَسجدٍ يقال له مَسجدُ صالح، فيه يبيت بالليل، فإذا أصبح أتاهم فوعظَهم وذكّرهم، فإذا أمسى خرج إلى المسجد فبات فيه[١٢٦].

قال: فأرادوا أن يمكُروا بصالح، فائتمروا بينهم لقتله، فمشوا [حتى أتَوا] على سَرَب[١٢٧] على طريق صالح، فاختبأ فيه ثمانية وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه، وأتينا أهله فبيتناهم[١٢٨]. فخرج عليهم، فأمر الله الأرض، فاستوت عليهم.

وقيل إنهم لّما عزموا على قتله، أقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدُونه، فأرسل عليهم الصخرة، فرضَختهم[١٢٩] فأصبحوا رُضْخاً. فانطلق رجال ممّن اطّلع على ذلك منهم، فإذا هم رُضْخ، فرجعوا يصيحون في القرية: أي عباد الله، أما رضي صالح أن أمَرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قَتَلهم! فاجتمع أهل القرية على عَقْر الناقة أجمعون، فأحجموا عنها إلاّ ذلك ابن العاشر[١٣٠].

فمشَوا إلى الناقة، وهي على حَوضها قائمة، فقال الشقيّ لأحدهم: ائتها فاعْقِرْها. فأتاها، فتعاظمه ذلك، فأضرب عن ذلك، فبعث آخر، فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث رجلاً إلاّ تعاظَمه أمرها، حتى مشى إليها وتطاول فضرب عُرقوبَيها، فوقعت ترتكض. فأتى رجلٌ منهم صالحاً فقال: أَدرِكْ الناقة فقد عُقرت. فأقبل وخرجوا يتلقوّنه ويعتذرون إليه: [يا نبيَّ الله] إنّما عقَرها فلان، إنه لا ذنْبَ لنا. قال: انظروا، هل

---

(١٢٦) الطبري ١/٢٢٧ والخبر فيه مروي عن عمرو بن خارجة عن رسول الله ﷺ.

(١٢٧) السَرب: حفير تحت الأرض، والمسلَك يختفى فيه.

(١٢٨) في الأصول تقديم وتأخير جاء فيها: وأتينا أهله، فخرج عليهم، فبيتناهم، والصحيح ما أثبته وهو في الطبري ١/٢٢٩. وبيّته: هجم عليه ليلاً.

(١٢٩) رضخه: حطم رأسه وكسره بحجر.

(١٣٠) الطبري ١/٢٢٩، والخبر رُويَ عن ابن جريج.

تُدرِكون فَصيلَها، فإن أدركتموه فعسى اللهُ أن يرفع عنكم العذاب. فخرجوا يطلبونه. فلمّا رأى الفصيلُ أُمَّه تضطرِب أتى جبلاً يقال له القارة، قصيراً. فصعدوا وذهبوا ليأخُذوه، فأوحى الله إلى الجبل فتطاول في السّماء حتى ما تناله الطيرُ. قال: ودخل صالح القرية، فلمّا رآه الفصيلُ بكى حتى سالت دموعُه، ثم استقبل صالحاً، فرغا رغوةً، ثم رغا أخرى، ثم رغا ثالثةً، فقال صالح: لكلّ رغوةٍ أجلُ يوم. وذلك قوله تعالى: {فقال تمتَّعُوا في داركم ثلثَةَ أيّام ذلك وعدٌ غيرُ مكذوب}[١٣١]، إلاّ أن آية العذاب أن اليومَ الأول تُصبح وجوهُكم مُصفَرَّةً، واليوم الثاني مُحمرّة، واليوم الثالث مُسْوَدّة. فلمّا أصبحوا في اليوم الأول، فكأنّ وُجوههم طُليت بالخَلوق[١٣٢] ، صغيرهم وكبيرهم، وذَكَرهم وأنثاهم. فلمّا أمسَوا صاحوا بأجمعهم: ألا إنه قد مضى يومٌ من الأجل، وحَضَرهم العذاب. فلمّا أصبحوا اليومَ الثاني إذا وجوهُهم مُحمرَّة، كأنما خُضبت بالدماء. فصاحوا وضجّوا وبكَوا وعرفوا أنه العذاب. فلمّا أمسَوا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يومان من الأجل وحضَركم العذاب. فلمّا أصبحوا في اليوم الثالث فإذا وجوهُهم مُسوَدّة كُلها كأنّما طُليت بالقار ، فصاحوا جميعاً: ألا قد حَضركم العذابُ، فتكفّنوا وتحَنَّطُوا، وكان حَنُوطُهم الصَّبر والمَقِر[١٣٣] وكانت أكفانُهم الأنطاع[١٣٤]، ثم ألقَوا أنفُسَهم إلى الأرض، فجعلوا يقلّبون أبصارهم إلى السّماء مرة، وإلى الأرض مرّة، لا يدرون من أين يأتيهم العذاب، من فوقهم من السّماء، أو من تحت أرجُلهم من الأرض، خشَعاً وفَرَقاً. فلمّا أصبحوا في اليوم الرابع أتتْهم صيحةٌ من السماء، [فيها صوتُ كل صاعقة وصوتُ كل شيء له صوت في الأرض][١٣٥] ، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا في ديارهم جاثمين[١٣٦].

(١٣١) سورة هود، الآية ٦٥.

(١٣٢) الخلوق: الزعفران.

(١٣٣) الحنوط: طيب يخلط للميت. والصبر: عصارة شجر مُرّ. والمقر: شجر مر. وفي الأصول: المقل.

(١٣٤) الأنطاع جمع نطع: الأدم.

(١٣٥) الإضافة من الطبري ١/ ٢٣٠.

(١٣٦) لم يذكر المؤلف مصدر هذا الخبر، وهو في الطبري ١/ ٢٢٧-٢٣٠ مرويّ بسند عن رسول الله ﷺ ونص

وعن ابن جُريج قال: حُدّثت أنّه لّما أخذهم الصيحةُ أهلك الله مَن بين المشارق والمغارب منهم، إلاّ رجلاً منهم واحداً، كان في حرم الله، وهو أبو رغال. ويقال إن أبا رغال هو ثقيف. وقال رسول الله ﷺ حين أتى على قرية ثمود قال لأصحابه: لا يدخلن أحدٌ منكم القرية، ولا تشربوا من مائهم، وأراهم مُرتَقى الفَصيل حين ارتقى في القارة.

وبإسناد عن ابن جُريج عن النبيّ ﷺ حين مَرُّوا على قرية ثمود قال: لا تدخُلوا على هؤلاء المعذّبين، إلاّ أن تكونوا باكين، فلا تدخُلوا عليهم أن يُصيبَكم ما أصابهم(١٣٧).

قال ابن جُريج: قال جابر بن عبد الله وغيره: إنّ النبيّ ﷺ لّما أتى على الحِجْر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فلا تسألوا رسولكم الآيات. هؤلاء قومُ صالح، سألوا رسولهم [الآية فبعث الله لهم الناقة، فكانت تَرد من هذا الفجّ، وتصدر من هذا الفجّ، فتشرب ماءهم يومَ وِرْدها(١٣٨)].

السند: حدثنا القاسم، حدثنا الحسين قال: حدثني حجّاج عن أبي بكر بن عبد الله شهر بن حوطب عن عمرو بن خارجة قال: قلنا له حدّثنا حديث ثمود. قال: أحدّثكم عن رسول الله ﷺ عن ثمود.

(١٣٧) الطبري ٢٣١/١ والحديث في الصحيحين.

(١٣٨) في الأصول بعد قوله ((رسولهم)) بياض، والتتمة من الطبري ٢٣١/١، وللحديث رواية أخرى في الموضع نفسه من الطبري، عن أبي الطفيل.

وللتفصيل في خبر ثمود ونبيهم صالح يرجع إلى: الطبري ٢٢٦/١-٢٣٢، والمعارف ٢٩-٣٠، ومروج الذهب ٤٢/٢-٤٦، ومعجم البلدان (حجر)، والبداية والنهاية ١٣٠/١-١٣٩، وأخبار عبيد بن شرية ٣٨٤-٣٩٠ وفيه كثير من الأساطير والأشعار الموضوعة، والكامل لابن الأثير ٨٩/١-٩٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الأوّلِ قبل كُلّ كَيفيّة، والآخرِ بعد فَناء كلّ البَريّة، الذي لا تُدرك الأوهامُ كُنْهَه فيوصَف، ولا له فيما خَلق نظيرٌ فيُعرَف، جلّ عن الصّفة والأنداد، وتَعالى أن يُشار إليه بالأولاد، فهو الواحدُ القَهّار، الملكُ الجَبّار، الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شَريك في المُلك، ولم يكن له وَليٌّ من الذُلّ وكَبِّره تكبيراً.

الحمدُ لله الذي خَلقَ الإنسانَ من طِينٍ، ثمّ جعل نَسْلَه من ماء مَهين {ثم سَوّاه ونَفخ فيه من رُوحِه وجَعل لكم السَّمعَ والأبصارَ والأفئدة قليلاً ما تَشْكُرون}[1].
وقال: {ومِن آياتِه خَلقُ السَموات والأرضِ واختِلافُ ألسِنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالِمين}[2]. وقال: {وجعلنَكم شُعوباً وقبائلَ لِتعارفُوا إنّ أكرمكم عندَ الله أتقاكُم إنّ اللهَ عليمٌ خَبير}[3].

وصلّى اللهُ على مُحمّد النبيّ المبعُوث عند احلولاك السُّـبُل وتبديلِ الملك، فجعله خاتَم الرُّسُل، واختاره من مَعادن العرب، وأنزل عليه بيّناتِ مافي الكُتب، وعلى عِتْرته الطيّبين، وآلِه الطاهرين، وسَلّم عليه وعليهم أجمعين، ولا حَولَ ولا قُوةَ إلا بالله العَليّ العَظيم.

أما بعدُ، فإني نظمت هذا الكتاب وجمعتُ فيه أنساب العرب وتشعُّب قبائلها، وافتراق مَعَدّيها وقَحطانها، وجعلتُها طبقةً دون طبقة، فقد رَوَينا عن الكَلْبيّ في رواية كتاب ((الأنساب)) أنّه قال: إنّما تعرف أنساب العرب على ستّ طبقات، فأوّلها: شَعْب، وقَبيلة، وعِمارة. وبَطن، وفَخِذ، وفَصيلة. وما بينها من الأبناء فإنما يعرفها أهلُها.

فمُضَر شَعْب، وربيعة شَعْب، وحِمْيَر شَعْب، (وكَهْلان شَعْب)، وكذلك ما سِواها

(١) سورة السجدة، الآية٩.

(٢) سورة السجدة، الآية٢٢.

(٣) سورة الحجرات، الآية ١٣.

من القبائل الكبار. وإنّما سُمّيت الشَعْب لأنّ القبائل تشعّبت منها. وسُمّيت القبائل لأنّ العمائر تقابلت عليها. والشَعْب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعِمارة تجمع البُطون[٤]، والبطن يجمع الأفخاذ، والفَخِذ يجمع الفصائل.

فمُضَر شَعْب، وكنانة قبيلة، وقُريش عِمارة، وقُصَيّ بَطن، وهاشم فَخِذ، والعبّاس فصيلة[٥]. وعلى هذا يجري.

وحدّث محمد بن حبيب الهاشميُّ عن أبيه أنه قال: إنّما وُضعت الشُعوب والقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ والفصائل والعشائر على تركيب خَلق الإنسان، فلذلك سُمّي الإنسانُ شعُوباً[٦]. وهو الشَّعْب لأن الجَسد تشعّب منه، ثم القبائل، وهو رأسُه، وهي الأطباق، ثم العمائر، وهو الصَّدر، وفيه القَلب، ثم البطون، وهو البطن، وفيه ما استبطن: الكَبِد والرِئة والطِحال والأمعاء، فصار مسكناً لهنّ، ثم الأفخاذُ، والفَخِذ أسفلُ من البطن، ثم الفصائل، وهي الرُّكْبة، لأنها انفصلت من الفخِذ، ثم العشائر، وهي السّاقان والقَدَمان لأنها حملت ما فوقها بالحُبِ وحُسن المعاشرة، فلم يثقل عليها حملُه[٧].

وقال القُطاميّ[٨]:سُمّيت العرب الشعوب، حين تفرقوا من إسماعيل بن إبراهيم،

---

(٤) في الأصول: البطن، وهو لا يستقيم مع السياق، وكذلك الفصيلة والمراد الجمع.

(٥) هذا التقسيم مروي عن الزَبير بن بكار، انظر العمدة لابن رشيق ١٨٢/٢.

(٦) ليس في كتب اللغة ((شعوب)) بمعنى الإنسان.

(٧) جاء في العمدة لابن رشيق ١٨٢/٢: ((زعم أبو أسامة - فيما رأيت بخطه- وقد عاصرته، وكان علامة باللغة، أن تأليف هذه الطبقات على تأليف خلق الإنسان الأرفع فالأرفع، فالشَعب أعظمها، مشتق من شعب الرأس، ثم القبيلة من قبلته، ثم العمارة. قال: والعمارة الصدر، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة، قال: وهي الساق))

وقد اختلف العلماء في تصنيف القبائل، فهي عند الزبير بن بكّار ست، وعند ابن الكلبي وأبي عبيدة سبع. وهي: الشعب، فالقبيلة، فالعمارة، فالبطن، فالفخذ، فالعشيرة، فالفصيلة. وهي عند الهمداني سبع ولكنه وضع مكان العشيرة لفظ الحبل. (انظر العقد الفريد ٣٣٥/٣ والعمدة ١٨٢/٢، والإكليل ٩٧/١)، ومقدمة كتاب (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) للقلقشندي، ولسان العرب (مادة شعب).

(٨) المقصود هنا هو الشرقي بن القطامي، أبو المثنّى الكلبي، واسمه الوليد بن الحصين، وقد سبقت ترجمته، أما أبوه القطامي الكلبي، المكنى بأبي الشرقي، فكان شاعراً، وله شعر في يزيد بن المهلب (انظر الطبري ٥٨٥/٦) وراوية الأخبار هو الشرقي.

وقحطان بن هود بن عاد، وذلك حين تشعّبوا. وقال الشاعر يذكر ذلك:

فبادُوا بعدَ أمنِهم وكانوا شُعوباً أشعبت من بعد عادِ

ثم القبائل حين تقابلوا ونظر بعضُهم إلى بعض في حِلّة[9]، وكانوا كقبائل الرأس. قال الله تعالى: {وجعلناكم شُعوباً وقبائل}، يريد أهل اليمن وقبائل ربيعة ومضر {لِتعارفوا إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم}[10] يذكر محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وقال صبيح بن مَعدان بن عَديّ بن أفلت الطائيّ يذكر ذلك:

قبائل من شعوب ليس منهم كريمٌ قد يُعَدّ ولا نَجيب

وقال آخر في مثل ذلك:

قبيلةٌ من شُعوب ضَلّ سَعيُهم لاخيرَ فيهم سوى كُثْرٍ من العَدد

ثمّ العمائر ، حين عَمَروا الأرض وسكنوها. قال رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة يقال له فزارة، لِحيّين من مُحارب يقال لهما عامر ومساجم، وقال ابن أبي السَّريّ: مُساجم هو بالجيم، قال:

عَمائرُ من دُون القبيل أبوهم نفاهم إلينا عامرٌ ومُساجمُ
ضَمَمْناهُم ضَمَّ الكريم بَنانه فنحن لهم سِلْمٌ وأن لم يُسالموا

ولغيره في مثل ذلك:

لِكلّ أُناسٍ من مَعَدٍ عِمارةٌ عَرُوضٌ إليها يلجؤون وجانبُ[11]

ثم البطون، حين استبطنوا الأودية ونزلوها وبَنوا البيوت من الشَعر ودعموها، فقالت العرب: بيت فلان، وبقي من آل فلان بيتان، وهم أهل أبيات، وقال رجل من الأزد:

بطون صِدقٍ من ذوي العمائرِ مِ الأزدِ فانضمَّت إلى يُحابرِ

---

(٩) الحلة: جماعة بيوت الناس، والقوم يحلّون في مكان واحد.

(١٠) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(١١) هذا البيت من قصيدة للأخنس بن شهاب التغلبي يذكر فيها مواطن القبائل. (انظر: المفضليات، القصيدة رقم ٤١)، وعروض: ناحية.

وقال آخر:

استبطنوا البطنَ أو ساروا وقد علموا ... أنْ لارُجوعَ لهم ماحنّت النّـيبُ(١٢)

وقال عرار بن ظالم بن فزارة حين فارقتْهم هاربة بنت ذبيان فحالفوا بني ثعلبة:

استبطنوا البطنَ لايألُون مارفعوا ... بُزْل الجمال فلم تُرفَعْ لهم دارُ

كانوا لنا قومَ صِدقٍ من عمائرنا ... أيّامَ آباؤهم للحِلّ عُمّارُ(١٣)

ثم الأفخاذ، والفخِذ الأصغر، وقال الأريجي في مثل ذلك:

مَقْرى بني أرحب للضيف مترعة ... وكلُّ مَقْرى لكم تأتيه أفخاذُ

إنّي امرُؤ صادقٌ رأيي وكُلُّكم ... إذا......................لاذوا(١٤)

ثم الفصائل، وهم الأحياء الذين انفصلوا عن الأفخاذ، قال الله، جَلَّ ذِكرُه، {وفَصيلتُه التي تؤويه} (١٥). وقال الكلبيّ لقومٍ حالفوا بني مُعاذ بن مُدلِج:

فَصيلةً بانَتْ من الأفخاذِ ... فحالفتْ جهلاً بني مُعاذِ

ثم العشائر، حين انضمّ كلّ بني أبٍ إلى أبيهم دون غيرهم، فحسن تَعاشُرهم. وقال هَذيل بن قُتَيب الطائي لبني ثعلبة بن حارثة بن لأم:

وكنتُ لكم عَشيراً من أبيكم ... فلا صَفَدٌ ولاقولٌ جميلٌ

فصِرتُ لكم عَدُوّاً مابَقيتُم ... بني المِيقات مانضح الأصيلُ(١٦)

وليس بعد العشيرة شيء يُنسب إليه، مثل عبد مناف ونظرائهم من القبائل.

وقد روي عن ابن عباس أنّه قال: إنّه لما أنزل اللهﷻ على نبيّه ﷺ: {وأَنْذِرْ عَشيرَتَك الأقرَبين} (١٧) خرج ﷺ يمشي حتى قام على الصَّفا، ثم قال: ياآلَ فِهْر. فجاءته

---

(١٢) النيب جمع ناب: الناقة المسنّة.

(١٣) البزل ج بازل: وهو البعير الذي استكمل السنة الثامنة وظهر نابه. الحِلّ: الحي ومكان حلول لقوم.

(١٤) مكان النقط غير مقروء في المخطوطتين (أ) و(ب) وساقط في (ج) وقد يؤدي الاجتهاد إلى أن تكون رواية الشطر: إذا رماهم أعاديهم بنا لاذوا ولست على يقين من صحة الرواية.

(١٥) سورة المعارج، الآية ١٣.

(١٦) نضح الأصيل والشمس: انتشرا.

(١٧) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

قريش كلّها، فقال له عمّه أبو لَهَب: هذه فِهْر كلّها عندك. فقال النبيُّ ﷺ: ياآلَ غالب. فرجع بنو مُحارب بن فِهر، وبنو الحارث بن فهر، وبقي بنو غالب بن فهر. ثم قال: ياآلَ لُؤيّ، فرجع بنو الأدرَم، وهم تَيْم بن غالب، وبقي بنو لُؤيّ بن غالب. فقال: ياآلَ كَعب. فرجع بنو عامر بن لُؤيّ وبقيّ بنو مرّة، ورجع بنو جُمَح، وبنو سَهْم ابنَي عمرو بن هُصَيص بن كعب، وبنو عَدِيّ بن كعب. فقال: ياآلَ كِلاب. فرجع بنو تَيْم بن مُرَّة، وبنو مخزوم بن يَقَظة. فقال: ياآلَ قُصَيّ. فرجع بنو زُهرة بن كِلاب. فقال: ياآلَ عبد مَناف. فرجع بنو عبد الدّار بن قُصَيّ، وبنو أسَد[١٨] بن عبد العُزّى بن قُصَي. فقال له عمّه: هذه عبدُ مناف عندك. فقال ﷺ: إنّ الله، عزّ وجَلّ، أمرني أن أُنْذر عَشيرتي الأقرَبين، وأنتم الأقربون إليّ من قريش كُلّها، وإني لاأملكُ لكم من الله حظّاً،ولا من الآخرة نَصيباً، إلاّ أن تقولوا لا إله إلا الله وإنّي محمّد رسول الله، فأشهَدُ بها لكم عند ربّكم، وتَدين لكم العرب، وتذلّ بها لكم العَجَم. فقال له أبو لَهب: تبّاً لك، ألهذا دعوتَنا. فأنزل الله -جَلّ ذِكرُه- {تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبّ} [١٩]، أي خَسِرت يدا أبي لهب وخسِر[٢٠].

وبدأتُ في الأنساب بذكر نسب مَعَدّ بن عدنان [وقدّمته] على نسب يَعْرُب بن قحطان، لأنّ منهم نبيّنا محمداً ﷺ، فلم أرَ أن أذكر نسبَه بعد أنساب وَلَد يعرُب بن قحطان[٢١]، كما فعل بعضُ أهل النَّسب، وقد قدّم ذكرَ نسب يعرب بن قحطان على معدّ بن عدنان، وقال: إنما قُدّم لأنّ يعرُب بن قحطان أوّلُ من تكلّم بالعربية.

وروي عن الشَّعْبيّ أنه قال: قال رسول الله ﷺ رأيت حين عُرِج بي الجُدودَ، فرأيت جَدّ قيس روضةً خَضراء ينبُع منها الماء، فأوّلت ذلك شِراء أموال وتدفُّق بالنَّوال، ورأيت جَدّ عامر بن صعصعة في النّار، ورأيت جَمَلاً أورق مُقَيَّداً لبعضهم، يأكل من

(١٨) في الأصول: أسيد، وهو تحريف. (انظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٢٨).

(١٩) سورة المسد، الآية ١.

(٢٠) فسّر المؤلف التبّ هنا بمعنى الخسران وفي لسان العرب: التبّ: الهلاك. وهو الأصح.

(٢١) هذا ماأخذه المؤلف على نفسه، ولكنه لم يلتزمه، فقد ذكر نسب قبائل يمنية، ثم قبائل ربيعة، ثم نسب إياد، ثم ذكر نسب الرسول ﷺ ثم ذكر نسب القحطانيين، ولم يذكر نسب العدنانيين في سائر كتابه واكتفى بذكر نسب رسول الله ﷺ، ولا أدري علة هذا النقص، أهو من الناسخ أم من المؤلف.

عُروق الشّجر ويخبط الورقَ، فأوّلتُه عدداً كثيراً، ورأيت جَدّ فزارةَ جملاً مُقْحَماً في الناس يَمُرّ الناسَ بين يدَيه ورِجْلَيه، فأوّلته أنّهم لايزالون يلُون عملاً على أمّتي، ورأيت جَدّ ثقيف جَملاً أجربَ لا يَمُرّ بشيء إلاّ لَطَخه وعَرّه[٢٢]، فأوّلتُه أنه لايقربهم أحدٌ إلاّ أجربوه، ورأيت جدّ تميم صخرةً في النّار لاتقع على شيء إلاّ سَطَتْه، فأوّلته أنّه لا يضرّهم مَن كادَهم، ورأيت جدّ بكر بن وائل فَراشاً يتهافت في النّار، فأوّلته أنّهم أسرع الناس إلى الشرّ، ورأيت جَدّ قُضاعةَ شجرةً خضراء كثيرة الأغصان، ثابتة الأركان، فأوّلته عدداً كثيراً وعِزّاً باقياً، ورأيت جَدّ اليمن فرأيت الحياءَ والكرمَ، ورأيت رجلاً أزرق أحمرَ قصيراً يجرّ قُصْبَه[٢٣] في النار، فقلت: من هذا؟ فقيل لي: عمرو ابن لُحَيّ بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، ومن ولده أكثر بطون خُزاعة، وفيه وفي ولده كانت سِدانة[٢٤] البيت، وهو أوّل من عبد الأصنام، وبدّل الحنيفية، وبَحَر البحيرة، ووَصل الوَصيلة، وسيّب السائبة، وحمى الحامي، وغيّر دين إسماعيل عليه السلام، فأمّا البَحيرة، فإنها كانت الناقة إذا نُتجت خمسة أبطُن عمدوا إلى الخامس، ما لم يكن ذكراً، ففتَقُوا أذُنها، وجلودُها لايُجزّ لها وَبَر، ولا يذكُرون اسم الله عليها إن ذُكيتْ[٢٥]،ولا يُحمل عليها شيء، وكانت ألبانُها للرّجال دون النساء. وأما الوَصيلة فكانت الشاة إذا وَضعت سبعة أبطُن عَمدوا إلى السابع، فإن كان ذكَراً ذُبح، وإن كان أُنثى تُرك في الشّاء، فإن كان ذكراً وأُنثى قِيل وَصَلت أخاها فَحرُما جميعاً، وابن الأنثى منهما للرّجال دون النساء. وأمّا السائبة فإنّ الرّجل كان يُسيّب لآلهته ماله

---

(٢٢) عرّه، من العَرّ وهو الجرب.

(٢٣) القُصب: الأمعاء. وفي الحديث: أنَ عمرو بن لُحيّ أول من بدّل دين إسماعيل عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم: فرأيتُه يجرّ قُصْبه في النار (لسان العرب، قصب) وفي الجامع الصغير، الحديث رقم ٤٣٨٦: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجرّ قصبه في النار؛ وكان أوّل من سيّب السوائب، وبحر البحيرة، وعمرو بن عامر هو عمرو بن لُحَيّ، ونسبه في جمهرة ابن حزم (٢٣٥): لُحَيّ وهو ربيعة بن عامر بن قَمعَة بن خِنْدف والسائبة: البعير يُسيّب ولا يركب ولا يحمل عليه، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: {ماجعل اللهُ من بَحيرة ولا سائبة ولا وَصيلةٍ ولا حامٍ} (المائدة ١٠٣)، كان الرجل في الجاهلية إذا قدم من سفر بعيد أو برئ من علة أو نجّته دابة من مشقة أو حرب قال: ناقتي سائبة، أي تسيّب فلا ينتفع بظهرها ولا تحلأ عن ماء ولا تمنع من كلأ ولا تركب. (اللسان). والبحيرة: الناقة إذا نتجت عشرة أبطن تترك لترعى وترد الماء ويحرم لحمها على النساء دون الرجال، فنهى الله عن السائبة والبحيرة.

(٢٤) السدانة: القيام على خدمة الكعبة وبيت الأصنام.

(٢٥) ذكيت: ذُبحت.

لِشيء، إمّا نَذْراً وإمّا تطَوّعاً، إمّا بَهيمة أو إنساناً، فيكون حراماً أبداً، نفعُها للرجال دون النساء. وأمّا الحامُ فالفَحْل إذا أدركت أولادُه فصار ولدُه جَذعاً[٢٦] قالوا: حَمى ظهره، اتركوه فلا يُحمَل عليه ولا يُركَب ولا يُمنَع ماءً ولا مَرعى، فإن ماتت هذه التي جعلوا لآلهتهم أشركوا فيها الرّجال والنّساء. وهو الذي أراد الله بقوله- عَجَلّ- {وقالوا مافي بطون هذه الأنعامِ وإن يَكُنْ مَيْتةٌ فهم فيه شُرَكاء} [٢٧].

وحَملني أن أنظم كتاباً في الأنساب لأنّه قد تقدّم لنا كتاب «تبيين الحكمة» في الحِكم والأمثال، وبعده كتاب «مُحكَم الخطابة» في الخُطَب والرسائل، وجعلت كتاب «موضّح الأنساب» واسطة، وبعده كتاب «مُمتِع البلاغة» في الوفود والوافدات، وإليه كتاب «أُنس الغرائب» في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار، لأن هذه الأربعة الأجزاء التي . . . .[٢٨]

بياض في الأصول

ذكر معرفة الشعوب والقبائل

قال الله تبارك وتعالى، {وجَعَلْناكم شُعوباً وقبائلَ لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم} قال: أحياء تَشعّبت، والقبائل والشُّعوب هي الفِرَق. وقيل في قوله تعالى: {وجعلناكم شُعوباً وقبائل لِتعارَفوا}. أي كلّ شَعب، وهي بالكَلام والهيئات، فيعرف بعضُهم بعضاً. وفي تفسير الضبيّ: لِتعارفوا، أي ليعرف كلّ أدنى واحدٍ منكم نسبَه، فلا تختلط الأنساب، ولايفتخر رجلٌ بنسَبه على أخيه.

وعن ابن عبّاس قال: الشُّعوب من اليمن والقبائل من مضر وربيعة. {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} . قال: محمد ﷺ وقيل نزلت في بلال بن رباح ، مُؤذّن رسول الله ﷺ ويقال في سَلمان الفارسي ، والله أعلم.

---

(٢٦) الجذع: البعير الذي استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامس.

(٢٧) سورة الأنعام، الآية ١٣٩.

خبر عمرو بن لحي مفصل في سيرة ابن هشام ٧٦/١، وكذلك أمر البحيرة والسائبة مفصل في السيرة ٨٩/١، ويرجع كذلك إلى المنمق لابن حبيب ص ٤٠٥، والبداية والنهاية ١٨٧/٢.

(٢٨) الكلام هنا منقطع، ولا يتضح لي سبب هذا الانقطاع، ويبعد أن يكون المؤلف قد توقف عن إتمام الجملة بعد ذكره اسم الموصول التي.

وقال الخليل[٢٩] : الشَعب ما تشعّب من قبائل العرب والعجم، والجميع الشُعوب. ويقال الشَّعب بالفتح، ويقال الشَّعب: الحيّ العظيم الذي تتشعّب منه القبائل. وتقول: التأم شعبُ بني فلان، أي كانوا مفترقين فاجتمعوا. وتقول: تفرّق شعبُ بني فلان، إذا كانوا مجتمعين فتفرّقوا.
قال الشاعر:

شَتّ شعبُ الحيّ بعد التئامِ وشجاك اليومَ رَبْعُ المُقام

وقال بعضُهم: شعبتُ بين القوم، أي فرّقت بينهم، وشعبت أي أصلحت بينهم، وكذلك شعبت الشيء إذا فرّقته، وشعبته إذا جمعتُه. قال: وهذا من الأضداد. وقال الخليل: هذا من عجائب الكلام، ووسع العربية أن يكون الشَّعب تفرّقاً ويكون تجمّعاً.

وعن الكلبيّ في رواية كتاب الأنساب أنه قال: إنّما تعرف أنساب العرب على ست طبقات، فأوّلها: شعب، وقبيلة، وعِمارة، وبطن، وفخِذ، وفصيلة، وما بينهما من الأبناء فإنّما يعرفها أهلها، فمُضَر شعب، وربيعة شعب، وحِمْيَر شعب، وكهلان شعب، وكذلك ما سواها من القبائل الكبار. وإنما سُمّيت شعباً لأن القبائل تشعّبت منها. وسُمّيت القبائل لأنّ العمائر تقابلت عليها، والشَعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعِمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخِذ يجمع الفصائل. فمُضر شعب، وكنانة قبيلة، وقُريش عِمارة، وقُصَيّ بطن، وهاشم فخذ، والعبّاس فصيلة، وعلى هذا يجري سائر القبائل.

وحدّث محمد بن حبيب الهاشميّ[٣٠] عن هاشم عن أبيه أنه قال: إنّما وُضعت الشّعوب والقبائل والعمائر والأفخاذ والبطون والفصائل والعشائر على ترتيب خَلق

---

(٢٩) الخليل هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، أحد أعلام علماء العرب في اللغة والنحو، وهو الذي وضع علم العروض، وأستاذ النحوي العظيم سيبويه، عاش في البصرة فقيراً زاهداً، له كتاب ((العين في اللغة))، وهو معجم لغوي جرى فيه الخليل على ترتيب الألفاظ على مخارج الحروف. توفي سنة ١٧٠ هجرية.

(٣٠) محمد بن حبيبَ، أبو جعفر الهاشمي بالولاء، اذ كان مولى لمحمد بن العباس الهاشمي، وأمه مولاة لهم. من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب الثقات، لايعرف أبوه ولهذا نسب إلى أُمه حبيب، له مصنفات كثيرة منها: المحبّر، والموشّى، والمنمق، وكتاب المغتالين من الأشراف، ومختلف القبائل ومؤتلفها، ومن نسب إلى أمه من الشعراء، وغيرها، توفي بسامراء سنة ٢٤٥ هـــ.

الإنسان، فلذلك سُمي الإنسان شعوباً، وهو الشَعب لأن الجسد تشعَّب منه [ثم القبائل وهو] رأسه وهي الأطباق [ثم العمائر] وهو الصَّدر، وفيه القلب [ثم البطون]، وهو البطن لأن فيه ما استبطن: الكبِد والرئة والطِّحال والأمعاء، فصار مَسكناً لهنّ، [ثم الأفخاذ، والفخذ أسفل من البطن]، ثم الفصيلة، وهي الرُّكبة، لأنها انفصلت من الفخذ، ثم العشائر، وهي الساقان والقدمان لأنّها حملت ما فوقَها بالحُبّ وحسن المعاشرة، فلم يثقل عليها حملُه[٣١].

وقال القُطاميّ: سُمّيت العرب الشُّعوب، لأنّهم قيل لهم حين تفرّقوا من إسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن هود بن عابر الشُعوب، وذلك حين تَشَعّبوا. وقال الشاعر يذكر ذلك:

فبادُوا بعد أمنهم وكانوا ... شُعوباً أُشعبت من بعدِ عادِ

ثم القبائل، حين تقابلوا ونظر بعضُهم إلى بعض في حِلّة واحدة، وكانوا كقبائل الرّأس ثم العمائر، حين عَمَروا الأرض وسكنوها. قال رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة يقال له فزارة، لِحَيّين من مُحارب يقال لهما: عامر ومساجم، بالجيم:

عمائر من دون القَبيل أبوهمُ ... نفاهم إلينا عامرٌ ومُساجمُ

ضممناهمُ ضمَّ الكريم بنانَه ... فنحن لهم سِلمٌ وإن لم يُسالِمُوا[٣٢]

وبدأت في الأنساب بذكر معدّ بن عدنان، وقدّمتُه على يعرُب بن قحطان، إذ كان منهم خاتمُ النبيّين وإمامُ المُرسَلين، وسيّد الأوّلين والآخرين، محمد نبيّنا، صلواتُ الله عليه وعلى آله الطاهرين، وعِترته[٣٣] المنتجَبين. وإن كان بعض أهل النسب قد قدّم يعرُب بن قحطان على نسب معدّ بن عدنان وسائر إخوته من ولد إبراهيم عليه السلام واحتجّ في ذلك بأنّ يعرُب بن قحطان أوّل من تكلّم بالعربية حين تبلبلت الألسُن ببابل، وقد كان اللسان العربيّ من قبل ذلك في ولد إرَم بن سام دون ولد أرفخشذ بن سام، فإنهم كانوا يتكلّمون بالسُّريانية إلى زمن إبراهيم الخليل عليه السلام ثم تعلّمها إسماعيل

---

(٣١) تقدم هذا النص المروي عن محمد بن حبيب، والعبارة هناك أتم، فأتممت النقص منه، والمؤلف ربّما كرر الخبر الواحد في أكثر من موضع.

(٣٢) تقدم هذا الخبر أيضاً عن القطامي.

(٣٣)عترة الرجل:رهطه وعشيرته الأدنون،ومنه قول أبي بكر: نحن عِترة رسول الله ﷺ التي خرج منها (اللسان).

عليه السلام من جُرهُم بن قحطان، وهم يومئذ بمكة. و لم يزل اللسان العربيّ في ولد إرَم بن سام بن نوح إلى زمن هُود، عليه السلام وقوم عاد، وثمود بن عابر، وقحطان بن هود، إلى زمن يعرُب بن قحطان. وتبلبلت الألسُن ببابل حين جمعهم نُمرود بن كنعان بن ماش بن إرم بن سام بن نوح، وهو صاحب إبراهيم الخليل، صلواتُ الله عليه، وهو الذي بنى الصَّرح وملك خمسمائة سنة. وفي زمانه فرّق الله الألسُن، وذلك أنه دعا الناس إلى عبادة الأوثان، وقد كانوا على الإسلام ، فجمعهم ببابل ودعاهم، ففعلوا وأجابوه، فأمسَوا وكلامهم السُّريانية، ثم أصبحوا قد بلبل اللهُ ألسنتهم، فجعل لا يعرف بعضهم كلامَ بعض، فصار لبني سام ثمانية عشر لساناً، (ولبني حام ثمانية عشر لساناً)، ولبني يافث ستة وثلاثون لساناً. وفهّم الله يعرُب بن قحطان العربيّةَ، وهو أوّل من نطق بها وفهّمها الناسَ، وأوّل من فهمها من ولده جُرهُم بن قحطان، وكانت جُرهم والعماليق وطَسْم وجَديس يتكلّمون بهذا اللسان العربيّ، ويعرُب بن قحطان أوّل من تكلّم بالعربية، وإلى اسمه نُسب اللسان العربيّ، وسُميّ عربياً إذ نُسب إلى يعرُب بن قحطان.

والدليل على أن أصل اللسان العربي اليمن دون غيرهم أنّهم يقال لهم العرب العاربة، ويقال لغيرهم المتعرّبة، المراد الداخلة في العرب المتعلّمة منهم، وكذلك معنى التفعّل في اللغة، يقال تنزّر الرجل إذا دخل في نزار، وتمضّر إذا دخل في مُضر، وتقيّس إذا دخل في قيس.

وقال غيره: إذا ما تمضَّرْنا فما الناسُ مثلُنا[٣٤]

(وقال ذو الرُّمّة): وقيسٌ وعَيْلانٌ إذا مــــا تقيّـــــسا

وكان عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، وعَبيل بن عَوص، أخو عاد بن عوص، وثمود وجَديس وعِمليق وطَسْم وهود وقحطان ويَعرُب عرباً لسانهم العربية، وهم العرب العاربة، وغيرهم من العرب يسمّى العرب المتعرّبة، لدخولهم فيها. وإنما أنطق الله يعربَ بن قحطان باللسان العربيّ حين تبلبلت الألسُن ببابل – كما ذكرنا –

---

(٣٤) ديوان ذي الرمة ٣٢٣، ورواية البيت فيه:

إذا ما تمضَّرنا فما الناس غيرُنا ونُضعف إضعافاً ولا نتمضَّرُ

فخرج في ولده ومن اتّبعه عن بلاد العراق وهو يريد اليمن، وأنشأ يقول:

أنا ابن قحطانَ الهُمام الأقيلِ الأيمن المعرب ذو التهلُّلِ
يا قوم سيرُوا في الرَّعيل الأوّلِ أنا البَديّ باللسانِ المسهلِ
الأبين المنطق غير المُشكلِ فسِرتُ والأُمةُ في تَبَلْبُل
مجرى يمين الشمس في تَمَهُّلِ(٣٥)

ولما أنطق الله يعرُب بالعربية عَلّمها الناسَ، و لم يكونوا يفهمونها، حتى أفهمهم إيّاها (يعرب بن قحطان. ورُوي عن أبي ذَر وأبي هُريرة أنهما سألا النّبي ﷺ عن عدد الأنبياء، عَرَبهم وعجمهم، فقال النبيّ ﷺ : الأنبياء سُريانيّون وعربيّون، فيهم أربعة من العرب وهم: هود، وشعيب، وصالح، ونبيُّك يا أبا ذرّ.

ورُوي عن حُذيفة بن اليَمان(٣٦)وغيره من أصحاب رسول الله ﷺ رووا عنه عليه السلام أنه قال: كان أبونا آدم عليه السلام نبيًّا سُريانيّاً حَرّاثاً، وكان إدريس، عليه السلام نبيّاً سُريانيّاً خياطاً، وكان نوح، عليه السلام نبيّاً سُريانيّاً نجّاراً، وكان هود عليه السلام نبيّاً عربيّاً حَرّاثاً، وكان شعيب نبـيّاً عربيّاً راعياً، وكان صالح نبيّاً عربيّاً، وكان إبراهيم نبيّاً بزّاوياً، وفي نسخة بزّازاً.

قال: وسار ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بولده وقال:

أنا الفتى الذي يُدعى ثَمودا يا قوم سيروا ودعُوا الترديدا
لعلّنا أن نُدرك الوفودا فنلحق البادي لنا الصّـنديدا
ابنَ أبينا يعربَ الحَميدا(٣٧)

فنـــزلوا الحِجْر إلى قُرْح، وهو وادي القرى، وبينهما ثمانية عشرَ ميلاً، فيما بين

---

(٣٥) مروج الذهب ١٣٣/٢ مع بعض الاختلاف في الرواية، وقد أخذت برواية البيت (الشطر) الخامس من المروج لأنها أصح.

(٣٦) حُذيفة بن حِسْل العبسي، واليمان لقب حسل، من أصحاب رسول الله ﷺ ومن الولاة الفاتحين، ولاّه عمر بن الخطاب على المدائن وتوجه نحو نهاوند فصالحه صاحبها على مال يؤديه له كل سنة، وغزا طائفة من البلدان في بلاد العجم، توفي سنة ٣٦هـ.

(٣٧) وردت الأبيات في مروج الذهب ٢/ ١٣٤ مع بعض الاختلاف في الرواية.

الحجاز والشام، فأقاموا بها إلى أن بعث الله نبيَّه صالحاً، الطَّيْلا، فأُهلكوا بعقرهم الناقة.

وسار جَديس بن عابر بن إرم بن سام بن نوح وولده ومن اتبعه، وأنشأ يقول:

أنا جَديس والمُبوّا المَسْلَكا فَدَتْكَ نفسي يا ثمودُ المهلكا
دعوتني فقد قصدتُ نحوكا إذ سارت العِيس فأبدتْ شخصكا[٣٨]

وسار طَسْم بن لاوذ بن سام بن نوح وولدُه ومن اتّبعه وأنشأ يقول:

إني أنا طَسْم وَجدّي سام سامُ بن نوح وهو الإمام
لّما جفاني الأخُ والأعمام قلتُ لنفسي إلحقي السَّوام
أخاك عِملاقاً وذا الإقدامِ وخَلّفي يافثَ والَ حام[٣٩]

فنـــزلوا أيضاً جَوّ إلى البحرين إلى عُمان. وإنما سُميت جَوّ اليمامة باليمامة بنت شَيْم ابن طَسْم.

وكثرت جديس ومَلكها الأسود بن غفار، وملك عِمليق طَسْماً وجَديس، وكان جباراً عاتياً، يبدأ بالعَرُوس قبل زوجها، ففعل ذلك بعُفيرة بنت غِفار، فخرجت من عنده وهي تقول:

لاأحدٌ أذلُّ من جَديسٍ أهكذا يُفْعَلُ بالعَرُوس

فغضب أخوها الأسود وبايع قومه على الفتك بعِمليق وأهل بيته، فدعاهم إلى طعام، ثم وثب به وبطَسْم فقتلهم، وقال:

جاءت تمشّى طَسْمُ في خميسِ كالرّيح في هشهشة اليَبيسِ
يا طَسْمُ ما لاقيتِ من جديْس حق لك الويل فهيسي هيسي[٤٠]

---

(٣٨) مروج الذهب ٢/ ١٣٤ مع بعض الاختلاف.

(٣٩) مروج الذهب ٢/ ١٣٥ باختلاف يسير، وقد حاولت التوفيق بين الروايتين.

(٤٠) رواية الأبيات في (أ):

يا طسم ما لاقيت من جديس فحق لك الويل فهيسي هيسي
جاءت تميس في دمٍ حميسٍ كالرّيح في هشهشة اليَبيس

وهرب رجل من طسم يقال له رياح بن مُرّة، فاستغاث بحسّان بن تُبّع[41] الحِمْيَريّ، (ملك اليمن، فاستنجد به، فسارحسّان في حِمْيَر إلى جوّ اليمامة، فقتل جَديسَ وأخرب اليمامة)[42]، وقال رياح بن مُرّة الطّسمي:

غَدر الحَيُّ من جديس بطَسْمٍ ....من دائن ومدينِ
فأتاهم (منّي)بيوم كيوم تُركوا فيه مثل ما تركوني
ليت طَسْماً على منازلها تَعلمُ أن قد قضيت عنّي ديوني

فأبادهم حسّان بن تُبّع عن آخرهم[43].

وسار عِملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح بولده ومن اتّبعه وأنشأ يقول:

لّما رأيتُ الناس في تَبَلْبُلِ وسار منّا ذو الّلسان الأوّل
وجَدّ منّا في الَلحاق الأطول فسِرتُ حَتّاً بالسَّوام المُهْمَلِ[44]

ونـــزلوا أكناف الحرم، ونـــزل بعضهم مصر، ومنهم الفراعنة.

وسار جُرهُم بن قحطان بولده، وكانوا سيّارة، إلى أن نزلوا مكّة. وقال مُضاض بن عمرو الجُرهمي:

هذا سَبيلي كسَبيل يَعرُبِ البادر القَول المُبين المُعرِبِ
يا قوم سيروا غير فِعلِ الأخيبِ جُرهُم جدّي ثم قحطانُ أبي[45]

ثم لّما كثرت العماليقِ بأرض الشام سارت منهم سيّارة، عليهم السَّمَيدَع بن

وآثرت الأخذ برواية مروج الذهب ٢/ ١٣٨. والهَيْس: السير على أي نحو كان، وهَيْس: كلمة تقال في الغارة إذا استبيحت واستؤصلت القبيلة (اللسان) .

(٤١) في الأصول: ذو حسّان، وفي جميع المصادر: حسّان.

(٤٢) مابين القوسين ساقط في (أ).

(٤٣) يرجع في تفصيل خبر طسم وجديس إلى الطبري ٦٢٩/١، والمعارف ٦٣٢، والأغاني ١٦٤/١١، ومعجم البلدان (يمامة)، وتاريخ ابن خلدون ٤٣/٢.

(٤٤) مروج الذهب ٢/ ١٣٤، مع بعض الاختلاف، وقد آثرت وضع لفظ (حتّاً) في البيت الرابع مكان (طرّاً) في الأصول.

(٤٥) مروج الذهب ١٤٣/٢.

هوبر[٤٦] بن مازن بن لأي بن قنطور بن الكركر بن حيّان وهو يقول:

سيروا بني كَركرٍ في البلاد   إنّي أرى ذا الدهرَ في فساد
قد سار من قحطانَ ذو الرَّشاد   جُرهمُ لمّا هدّها العباد

فنـــزلوا الماء الذي أخرج الله لإسماعيل، ولم يعرفوا بذلك الموضع ماء، فسألوا أم إسماعيل، في النـــزول معها في أسفل الوادي، فأنزلتهم، فسكنوا به، وتزوّج إليهم إسماعيل، وتعلّم اللسان العربيّ منهم، فصار في ولده.

وروى ابن قتيبة، عن أبي حاتم، عن الأصمعيّ، عن أبي عمرو بن العلاء قال: تسع قبائل قديمة، طَسْم، وجَديس، وجُهينة، وصُحيم - ويقال بالخاء والجيم - وخَثعم، والعماليق، وقحطان، وجُرهُم، وثمود.

وحدّث الأصمعيّ، عن أبي الزّناد، عن رجل من جُرهم قال: نحن بدء من الخَلق، لايشاركنا أحدٌ في أنسابنا، يقول من قديمها. فهؤلاء قدماء العرب الذين فَتق الله ألسنتهم بهذا اللسان العربي، وأنبياؤهم عربٌ، وهم: هود، وصالح، وشُعيب، ومحمّد، صلّى الله عليه وعليهم أجمعين. وقال الله ﷻ: {وما أَرسَلْنا من رسولٍ إلاّ بلسان قَومِه لِيُبيّن لهم} [٤٧]، وهو اللسان العربي الذي أنطق الله به آدم في الجنّة، وهو كلام الملائكة وكلام أهل الجنّة إذا صاروا إليها ودخلوها، وهو قول الله ﷻ: {والملائكةُ يدخُلون عليهم من كلّ باب ۞ سلم عليكم بما صَبَرتُم فنِعْمَ عُقبى الدّار}[٤٨].

وقد رُوي عن النبيّ ﷺ أنه قال لسلمانَ الفارسيّ : يا سلمانُ أحِبب العرب لثلاث: قُرآنُك عربيّ، ونَبيُّك عربيّ، ولسانك في الجنة عربي[٤٩].

وقد روي عنه أيضاً ﷺ أنه قال لسلمانَ الفارسيّ : يا سلمان لا تُبْغِضْني فتفارقَ دِينك. قال سلمان فقلت: يا رسول الله كيف أُبغضك وبك هداني الله !؟ قال: لا

---

(٤٦) في الأصول: هُوين، وفي ابن خلدون ٢/٤٨: هومر، وأثبت ما في مروج الذهب ٢/١٣٥.

(٤٧) سورة إبراهيم، الآية ٤.

(٤٨) سورة الرعد، الآيتان ٢٣، ٢٤.

(٤٩) في الجامع الصغير (الحديث ٢٢٥): أحبّوا العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي. وهو عن ابن عباس، ومروي في مصادر كثيرة أشار إليها السيوطي.

تُبْغِضْ كلامَ العرب فتُبغضني، وهو كان كلام آدم في الجنّة، فلمّا غضب الله عليه وأُخرج من الجنّة وأسكن الأرض أُنْسِيه، فلمّا تاب وتاب الله عليه تكلّم به.

وقد روى عبد الملك بن حبيب الأندلسي(٥٠) عن عبد الله بن المغيرة عن ثور بن يزيد ابن خالد بن مَعْدان، عن كعب الأحبار أنه قال: أوّل من نطق بالشعر آدمُ عليه السلام حين أُهبط إلى الأرض وقَتل ابنهُ قابيل ابنَه هابيل فقال:

تغيّرت البلادُ ومَن عليها ... فوَجْهُ الأرض مُغْبرٌّ قَبيحُ
تغيّر كلُّ ذي لَون وطَعمٍ ... وقلّ بشاشةُ الوجهِ الصَّبيح
وقتــَّل قاينٌ هابيلَ ظُلماً ... فوا أسفا على الوجه المَليحِ
وجاورنا عدوٌّ ليس يفنى ... لَعينٌ لا يموتُ فنستريحُ

فهتف به إبليس اللعين فقال:

تنحّ عن البلاد وساكنيها ... وفي الفردوس ضاق بك الفَسيحُ
وكنتَ بها وزوجك في رخاء ... وقلبك من أذى الدنيا مَريح
فما انفكّتْ مكايدتي ومكري ... إلى أن فاتك الثّمنُ الرَّبيحُ
فلولا رحمة الجبّار أضحى ... بكفّك من جنان الخُلد ريحُ(٥١)

قال كعب : لّما طال العهد بعد آدم عليه السلام حُرّف اللسان العربي فصار سُريانيّاً، وإنّما نُسب إلى أرض سورية، وهي أرض الجزيرة، وبها كان نوح عليه السلام وقومه قبل الغرق،

---

(٥٠) عبد الملك بن حبيب الإلبيري الأندلسي، أبو مروان، عالم الأندلس وفقيهها في زمنه، كان من العلماء بالتاريخ والأدب والفقه المالكي، له مؤلفات كثيرة منها: ((طبقات الفقهاء والتابعين)) و ((طبقات المحدثين)) و ((تفسير موطأ مالك)) توفي سنة ٢٣٨ هـ.

(٥١) وردت الأبيات المنسوبة إلى آدم عليه السلام والأبيات المنسوبة إلى إبليس في أكثر من مصدر، وقد أوردتها آنفاً، وقد وردت بروايات عدة، أوردها المسعودي في مروج الذهب ١/ ٣٦، وأثبت الشطر الأول من البيت الثالث بروايته، وأورد بعضاً منها الطبري ١/ ١٤٥، وروى الهمداني في الإكليل بعضها (١/١١١)، وأورد ابن كثير في البداية والنهاية (٩١/١) بعضاً منها كذلك، وقد روى هذا الشعر غير واحد، وعلّق ابن كثير عليه بقوله: وهذا الشعر فيه نظر، وقد يكون آدم عليه السلام قال كلاماً يتحزن به بلغته فألفه بعضهم إلى هذا وفيه أقوال، والله أعلم، وأورد جانباً منها النويري في نهاية الأدب ٣٣/١٣، وكذلك أورد بعضها وهب بن منبه في التيجان ٢٤، وما ذهب إليه ابن كثير هو الصحيح الذي تطمئن إليه النفس.

وهو يشاكل اللسان العربيّ، إلا أنه مُحرَّف، وهو لسان أهل بادية الجزيرة، غير مَن بها من العرب اليوم، وليس في جميع الألسُن لسانٌ إذا حوّلته إلى اللسان العربي ما توافق ألفاظه من المقدَّم والمؤَّخر اللسان العربيّ إلاّ السُّرياني، وهو لسان جميع من كان في السَّفينة ما عدا رجلاً واحداً منهم يقال له جُرهم، كان لسانه اللسان الأوليّ وهو العربي، وهو أحد الستة والثلاثين رجلاً الذين كانوا مع نوح في السفينة سوى ولده.

قال عبد الملك بن حبيب: وكان ابن عبّاس كذلك يقول، وزيد بن أ سلم[٥٢] قال (كعب): فلما نزل نوح ومَن معه من السّفينة انتشروا في الأرض، وتزوّج إرم بن سام بن نوح بعض بنات جرهم، فمنه صار اللسان العربي في ولد إرم بن سام بن نوح. فولد إرم بن سام بن نوح عَوص بن إرم، وغاثر[٥٣]بن إرم، فعادٌ ابن عَوص، وثمود ابن غاثر.

قال كعب: وباد جُرهم الأول وذرّيته وسمّى بعض ولد عاد باسمه جرهم، لأنّه جدّهم من قِبَلِ الأم، وهو من ولد قحطان، ولذلك كان لسان جرهم الأول عربيّاً، لأنه من ولد عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، وبقي اللسان السُّرياني في ولد أرفخشذ بن سام بن نوح، (فلذلك كان لسان إبراهيم عليه السلام وكان من قَبله آباؤه، سُريانيّاً، لأنهم من ولد أرفخشذ بن سام بن نوح) وليسوا من ولد إرم بن سام بن نوح.

تمّ أوّل (الكتاب)، يتلوه أنساب العدنانية[٥٤].

وسمّيته كتاب ((مُوضـِـح الأنساب)) لما أوضحت فيه من مُشكل ما التبس من الأنساب، واختلف فيه علماء جهابذة النُسّاب، ونظمته باباً إلى باب، ليُعرف موضعه من الكتاب، وأتيت فيه بأسماء القبائل التي اختلف فيها، وما قيل في ذلك من الأشعار.

---

(٥٢) في (أ) : زيد بن مسلم، وهو تحريف. وزيد بن أسلم مولى بني عديّ، أبو أسامة، فقيه من أهل المدينة، مفسّر له كتاب في التفسير، ومحدّث ثقة، كان من جلساء عمر بن عبد العزيز، توفي سنة ١٣٦ هجرية .

(٥٣) تختلف المصادر في ضبط هذا الإسم، فهو غاثر أو عابر، أو حاثر، أو غابر، وأثبت ما في الطبري ١/ ٢٠٤

(٥٤) ذكر المؤلف في مقدمته أنه سيبدأ بذكر أنساب العدنانية لأنهم آل رسول الله ﷺ، ولكن الكتاب مع ذلك خلو من هذه الأنساب ولم نجد فيه إلاّ نسب الرسول ﷺ، وأنساب ربيعة، ولا أدري أسقطت هذه الأنساب من الكتاب، أسقطها الناسخ، وهو الراجح عندي، أو أن المؤلف أنسي ذكرها، وقد أشرت إلى هذا النقص آنفاً.

وأثبتُّ الحُجَّة على من ادّعى ذلك، وأوضحتها عليه بالذي قدرت من حديث رسول الله ﷺ (والحجَّة بنقض غريب ادّعائه، ما ستراه في أسماء القبائل المتفقة أسماؤهم، من القبائل اليمانية وللعَدَ يّة، وأسماء الجماحم والجماهير والمختارات وأسماء الأرحاء، والأثافي، والجَمرات، وجعلته جامعاً لما يُحتاج إليه من علم الأنساب، إذ كان علم الأنساب يلزم كل من كان من قبائل العرب، ومن انتحل شيئاً من فنون الأدب، لقول النبيّ ﷺ: ((تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم))[٥٥]ولقول عمر بن الخطّاب ﷺ: تعلّموا النسب، تَصِلوا به أرحامكم ولا تكونوا كنَبط السواد، إذا سئل أحدهم ابن من هو؟ قال: من قرية كذا وكذا[٥٦].

وروي عن جُبير بن مُطعم قال: سمعت عمر بن الخطّاب ﷺ على المنبر يقول: تعلّموا أنسابكم، وصِلُوا أرحامَكم، فوالله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه، ولو يعلم الذي بينَه وبينه من مثاب الرَّحِم، ودَخيلة النسب، لردعه ذلك من انتهاكه[٥٧].

وذكر شَبيب بن شيبة[٥٨] قال: بينما نحن وقوف بالمِرْبَد[٥٩]، وهو موقف الأشراف وأعيان الناس بالبصرة، إذ أقبل علينا ابن المقفّع، فهشَشنا نحوه، ولقيناه بالسلام. فأقبل علينا وقال: ما وقوفكم على متون دوابّكم، فلو جهد الخليفة على جَمعكم كهيآتكم ما قدر على ذلك، فهل لكم في المصير إلى دار ابن برثن[٦٠]، فنتفيَّأ في ظِلّها، فنِعمَ المِهاد هي، ونُريح الغِلمانَ والدوابّ، ويأخذ بعضُنا من بعض بحظّه. فسارعنا إلى ذلك. فلمّا أخذ كلٌّ واحدٍ منّا موضعه من الأرض أقبل علينا وقال لنا: أيّ الأُمم أفضل؟ فقلنا:

---

(٥٥) مسند الإمام أحمد ٢ / ٣٧٤ ، والجامع الصغير الحديث رقم ٣٣١٩ وجمهرة ابن حزم ٣، وتتمة الحديث فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مَثراة في المال، مَنسأة في الأثر.

(٥٦) الإنباه على قبائل الرواة، لابن عبد البر ، ص ٤٣ .

(٥٧) الكلام هنا غير تام، وقد قصد عمر أن الرجل قد يقع بينه وبين أخيه انتهاك للنسب ولو علم ما بينه وبينه من صلة الرحم لما أقدم على انتهاكه.

(٥٨) شبيب بن شيبة: من بني منقر من تميم، خطيب مفوّه وأحد البلغاء المعدودين، كان ينادم الخلفاء، توفي نحو سنة ١٧٠ هـ.

(٥٩) في الأصول: بالمدينة وهو تحريف، وصوابه بالمربد.

(٦٠) في الأصول: بني يربن، وهو تحريف، والتصحيح من الإمتاع والمؤانسة ١ / ٧١ .

فارس، لمعرفتنا برأيه. فقال: لا، أولئك قوم عُلّموا فتعلّموا، ونُــبِّهوا فاستيقظوا، ونُدبوا إلى شيء فبالحريّ إن قاموا به. قلنا له: فالرّوم. فقال: كلاّ، أجسامٌ وثيقة وأحلام ضعيفة. قلنا له: فالهند. قال: أصحاب حكمة لا تجاوز بلدهم. قلنا: فالصين. قال: أصحاب ترفّق وصنعة، وليسوا هناك. قلنا له: فالتُرك. قال: كلاب هِراش. قلنا له: فالقبط. قال: عبيد عَصا. قلنا له: فالسُّودان. قال: بهائم أُهملت. فقلنا: قد رَددنا الأمر إليك، فأيُّهم أفضل، أصلحك الله؟ قال: العرب. فتلاحظنا بأعيننا. فأقبل علينا كالمُزْبَئِرّ(٦١) وقال: ظننتم أني أردتُ مُقاربتكم، كلاّ والذي فلق الحبّة وبرأ النَّسمة، ولكن كرهت إن لم أكن من القوم أن يفوتني حظّي من الثواب، وأنا أُبيِّن لكم: إنّ العرب لا أوّل لها تؤمّه ولا آخرَ لها يَدلّها، أصحاب بلد قَفْر، وجَبل وَعْر، وإنّ أحدهم لفي فيافي الأرض، أوقُنّةٍ من قنن الجبال، مع بَعيره وشاته، يصف الكرم كلّه عن آخره فلا يبقي منه شيئاً، لا من كتاب علمه ولا من أحد فهمه. ثم علموا أن معاشهم من السّماء فعلموا الأنواء وقسموا الأزمنة وسَمّوا الفُصول بأسمائها، وسَمُّوا نبات الأرض، وحرثوه وعرفوه، فعرفوا ما يُغزر الألبان، ويُعظم الأسنمة، كالسَّعدان وغيره، وتجنّبوا الخبيث منها كالحَمْض والعَنْصل، ثم جعلوا بينَهم كلاماً يجتذب دَرّة اليتيم ويَهزّ الكريم، ويخرج أحدهم من ماله للمِدحة، ويحمل نفسه على التلف أَنَفَةً، يجتنب من أن يُهجَى، استخرجوا ذلك كلّه بصحّة القريحة، لا من كتاب توارثوه، ولا عن إمام حملوه، قرائح صحيحة وغرائز قويّة، وعقول ثابتة، يحمون الذِّمار، ويحفظون الجار، ويطلبون الثأر، ويؤثرون النار على العار، والفقرَ مع العزّ على الغِنى والذُّل، يأبون الضَّيم، ويُطعمون الضَيف، ويحفظون أنسابهم ومآثرَ آبائهم، ما يُرضي أحدهم أقلّ ممّا يُسخطه، يحلُمون في موضع الحِلم، ويجهلون في موضع الجَهل، ولست بواجدٍ هذه في أحد من الأمم(٦٢).

---

(٦١) ازبأرّ الرجل للشر: تهيأ، وازبأرّ: اقشعرّ. (اللسان).

(٦٢) هنا ينتهي كلام ابن المقفع، وما بعده إضافة من المؤلف أو من المصدر الذي أخذ عنه، والخبر في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ١ / ٧٠ وهو موضوع الليلة السادسة، ورواية الخبر في الإمتاع أجود أسلوباً وأدق لفظاً.

فعليكم بمعرفة أنساب العرب ومآثرها، فقد علمتم ما ذُكر عن نبيّكم عليه السلام وعن أصحابه، بالحضّ على ذلك. وقد أخذ هذا بعض الشعراء فقال:

ألا أيّها الناسُ الذي العِلمُ شأنُهم ... وبُغيتُهم في أن يفكّوا صِعابَها

عليكم بأنساب القبائل كُلّها ... مَعَدٌّ وقحطانُ الكريم نِصابُها

لقول رسول الله صَلُّوا جميعكم ... عليه لِتلقَوا في الجنان ثوابَها

فإنّ بها إيصالَ ما اللهُ آمِرٌ ... بإيصاله فاسعَوا ورُوموا طِلابَها(٦٣)

وفي مثل ذلك يقول الآخر:

يا طالباً لفنون العلم مجتهداً ... إقصد، هُديت إلى رُشد وإيمانِ

إن كنت ذا فِطنة فيما تحاوله ... من السُمُوّ إلى أعلى ذُرا الشانِ

فكُن لِقول رسول الله مُتّبعاً ... تَرْقَ العُلا وتُباهي كلَّ إنسانِ

تعلّموا نسب الأقوام إنّ به ... صِلاتِ أرحامكم فزتُم برُضوانِ(٦٤)

ثم نظمت، بعد تصنيف فنون أجناس علم الأنساب، أسماء ملوك الدنيا، من لدن آدم عليه السلام إلى سنة ثلاثمائة وخمس وأربعين سنة من تاريخ الهجرة. هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله، وتاريخ أعمارهم، مثل التبابعة وملوك الطوائف، والفرس، واليونانيين، وملوك كندة، (ولخم)، وغسّان، وأسماء الخلفاء وأعمارهم إلى مثل هذا التاريخ، وأسماء المبتدعين للأشياء، وأضفت إلى ذلك الذين عرفوا بكُناهم، وغاب عن أكثر الناس أسماؤهم، وأسماء المشتقّة أسماؤهم من أسماء الطير والسّباع والهَوامّ والنبات والصفات، لأن هؤلاء الذين هذه أسماؤهم من هذه القبائل التي ذكرنا في صدر نَظمنا، متى رأيت اسم أحدهم عرفت قبيلته، ومن أي بطن هو، أو فخذ أو فصيلة، فليَستغنِ بهذا الكتاب عن طلب ذلك في غيره، وليستكمل الديوان الاسم الذي به سمّيناه، ويتمّ على الحسب الذي لذلك نظمناه، والله المعين والموفّق، وهو نِعْمَ المولى، ونعم النَصير، وصلّى الله على سيّدنا محمد النبيّ وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

---

(٦٣) هذا الشعر الركيك النظم، لا يمكن أن ينسب إلى شاعر مجيد، ويرجح أنه من نظم أحد من يتصدون لقول الشعر وليس لهم موهبة شعرية.

(٦٤) يصدق على هذه الأبيات ما صدق على سابقتها.

باب تشعّب ولد نوح عليه السلام[٦٥]

قد تقدّم لنا من الشرط في هذا النظم أن لانذكر[٦٦] من الأنساب ما فوق قحطان وعدنان، للأحاديث التي رُويت عن النبيّ ﷺ وآله، وعن أصحابه والتابعين منهم بإحسان، رضي الله عنهم أجمعين.

وإنّما وجه تلك الأحاديث وخروج معانيها - والله أعلم - أن كل نسب أتى فوق هذا فإنّما أتى عن غير العرب، فكثر الاختلاف فيه، وكل نسب دون قحطان وعدنان فإن العرب يحفظون ذلك تحفُّظهم أرواحهم، مالم تتحفظه أمة من الأمم، حتى إن الرجل ليعلّم ولده نسبه كتعليمه بعض منافعه، وهو فِعلهم من قديم الدهر، لئلا يدخل الرجل منهم في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير قبيلته، حاطُوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابَهم، ولا نرى في ذلك، ولا يُرى في ذلك نَسِيّ. فمن أجل ذلك كلّ ما كان فوق قحطان وعدنان فإنما هو يُتَخَرَّص.

وقد رُوي عن سعيد بن المُسَيَّب أنه قال: ولد نوح أربعة: سام، وهو أبو العرب وفارس والرّوم، ويافث أبو يأجوج ومأجوج والتُرك والصقالبة، وحام، وهو أبو البربر والقبط والسُّودان، ويام، وهو الذي قال: {سآوي إلى جبل يعصمني من الماء}[٦٧].

وروي عن ابن الكلبيّ، [عن أبيه]، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ أنّه قال: لمّا رقد نوحٌ في السَّفينة انكشفت عورتُه، فنظر إليها أهل السفينة فاستحيوا أن يستُروه، ولم يجسر عليه أحد بذلك لمكانه من الله ﷻ ونظر إليه حام فضحك ولم يستُره، فلمّا نظر إليه ابنه سام قام فستره، وسوّى عليه ثيابه، فأوحى الله إلى نوح

(٦٥) سبق للمؤلف أن ذكر قصة نوح وأولاده وهو هنا يكرر ما ذكره آنفاً، وقد أشرت إلى أن المؤلف ربما أعاد ذكر الخبر أكثر من مرّة.

(٦٦) في (أ) أن نذكر، وهو خلاف ما قصده المؤلف.

(٦٧) سورة هود، الآية ٤٣.

بذلك، فقال نوح لحام: ياحام، نظرت إليّ عُريانَ فلم تستُرني، وقد بدت عورتي إلى الناس، كشف الله عَورتَك وعورةَ ولدك من بعدك، وجَعلهم عُرياً يكونون ما بقي منهم أحد، وأذلّهم الله لولد سام، وجعل اللهُ والنُبُوّة والكتابَ وللُلكَ في ولد سام إلى يوم القيامة. فاستجاب الله له، فلم يجعل من ولد حام ولا يافث نبيّاً، ولا يجعله إلى يوم القيامة.

قال ابن الكلبيّ: فمن ولد سام طَسْم، وجَديس، وجُرهم، والعماليق، وقَطُورا، وأرش، والعرب، والرُّوم، وفارس، وخُراسان، والنَّسناس.

ومن ولد يافث يأجوج، ومَأجوج، والتُرك، والصَّقالبة، واللاّن، والأشبان، والطاربند، وتارس، وسوانيد، وتارش، وتاويل، وبتاويل.

ومن ولد حام السند والزَّنج والحبش والسُّودان والبَجّة والنُّوبة والزِّط والقبط والبربر.

ورُوي عن وهب بن منبّه أنه قال: إن الناس كلّهم انتشروا من ولد سام وحام ابنَي نوح[٦٨] الطّيّلا، فولد سام بن نوح أرفخشذ وإرم وعُويلم وآشور. فأما عويلم فهو أهل الأهواز والسُّوس، وأمّا أولاد آشور فهم أهل الجزيرة الحرامية ومن معهم من أهل الجزيرة. وأمّا ولد إرم فطَسْم وحَديس وعَوص وجاثر ولاوذ وماش. فولد عوص عاداً وعَبيلاً ابني عوص بن إرم بن سام بن نوح، فسار عادٌ بولده يريد الأحقاف وهو يقول:

يا قوم جِيبوا صوتَ ذا المنادي   سيروا إلى الأرض ذي الأطوادِ
إنّي أنا عادُ الطويلُ العادي   وسام جَدّي ابن نوح الهادي[٦٩]

فنـــزلوا الأحقاف وأُهلكوا بالرّيح العقيم، إلاّ من كان من ولد الخلود بن عاد، وهم هودٌ الطّيّلا ومن معه من ولده وأهل بيته، فإنّهم نجّاهم الله، ونـــزل بهم [هود] مكة إلى أن مات.

ثم نـــزل ابنه قحطان بن هود بولده أرض اليمن.

(٦٨) لم يرد في الخبر ذكر ليافث، والأخبار تجمع على أن الناس انتشروا من أولاد نوح الثلاثة: سام وحام ويافث، وقد روي عن وهب بن منبه أخبار ذكر فيها أولاد سام وحام ويافث (انظر مثلا المعارف ٢٦).

(٦٩) هذه الأبيات فيها من الركاكة والأخطاء اللغوية ما يدلّ على أنها موضوعة مفتعلة من قبل إنسان لا مقدرة له على قول الشعر البتة. وهي في كتاب التيجان ص ٤٥ مع فروق.

وسار عبيل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح بولده فنـــزلوا مواضع الجحفة، وإنّما سُميّت الجحفة لأنهم لّما سكنوها جاءهم سيل فاجتحفهم، إلاّ الشّاذ منهم، فسُميّت الجحفة[٧٠].

ونزل يثرب بن قانية بن مهليل بن إرم بن عبيل بالمدينة، فسُميّت يثرب به، فعمروها، فأخرجهم منها العماليق. وقال بعض ولده يرثيه:

يا عين جُودي على عبيل وهل ير جع ما فات فيضَها بانسجامِ
عَمَرُوا يَثْرِباً وليس بها شَفْرٌ ولا صارخٌ ولا ذو سَنامِ
غرسُوا لينَها بمجرى مَعينٍ ثمّ حفّوا الفَسيل بالآجامِ[٧١]

وولد جاثر بن عاد ثمود وجديس ابنَي جاثر بن إرم بن سام بن نوح، فنـــزلوا اليمامة وأُهلكوا بالرَّجفة يومَ صالح. فمن ولد عاد هودٌ نبيُّ الله بنَ عُبَيد بن رباح بن أخلود بن الخُلود بن ماشح بن عاد بن جاثر بن عاد بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح[٧٢].

وولد لاوذ عِملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وهم العماليق نزلوا الحَرم وأكنافه، فأُهلكوا، ولحق بعض أولاده بالشام، فمنهم كانت العماليق الذين قاتلهم موسى ببني إسرائيل، ومنهم فراعنة مصر، ومنهم فرعون يوسف واسمه الريّان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن قاران بن عمرو بن عملاق بن

---

(٧٠) انظر معجم البلدان (الجحفة).

(٧١) وردت هذه الأبيات آنفاً وقد صححنا روايتها اعتماداً على كتاب الإكليل ١٥٥/١ وهي كذلك في مروج الذهب ١٤٨/٢ ، وفيها (سفر) والصواب (شفر)، وقد شرحنا معناها آنفاً. ورواية البيتين الثاني والثالث في الأصول:

عمروا يثرباً وليس بها سـفر ولا صارخ ولا ذو سلام
غرسوا لينها بمجرى معين ثم حفّوا الفسيل بالأكمام

(٧٢) في نسب هود خلاف بين النسابين، ففي المعارف ٢٨: هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام ابن نوح، وفي الصفحة عينها: قال وهب: هو هود بن عبد الله بن رباح بن حارث بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، وقد ذكر الهمداني (١٦١/١) اختلاف الأخباريين في نسب هود.

لاوذ بن إرم بن سام بن نوح[٧٣]، ومنهم يانوش (أو قابوس) بن مصعب بن معاوية بن سير بن السلواهد بن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، وكلاهما كانا في أيام يوسف. ومن ولد الرَّيان آسية بنت مزاحم بن عُبيد امرأة فرعون موسى.

ومنهم معاوية بن بكر بن شُييم بن شكر بن هليل بن عمرو بن عِملاق، وهو صاحب الجرادتين. وكان من حديثه أنّ عاداً لمّا كذّبوا هوداً توالت عليهم ثلاث سنين تهبّ عليهم الرّيح بلا مطر ولا سحاب، فجمعوا من قومهم سبعين رجلاً بعثوا هم إلى مكة ليستسقوا لهم، وكان سكّان مكة في ذلك الوقت العماليق وعليهم معاوية بن بكر، فرأسوا على السبعين الذين وجّهوهم للاستسقاء قيل بن عَتْر بن عاد الأصغر بن الكثر بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، ولُقيم بن هزّال ومرثد بن سعد بن عُفير[٧٤]، وكان مسلماً يكتم إسلامه، وجُلهُمة بن الخَيبريّ، ولُقمان بن عاد الأصغر بن عاديا. وكانت العرب إذا أصابها جَهد جاءت إلى بيت الله الحَرام، فسألت الله، فيعطيهم مسألتهم، مالم يسألوا فَساداً. فلمّا قدم وفد عاد نـــزلوا على معاوية بن بكر، وكان سيّد العماليق يومئذ بمكة، لأنّهم كانوا أخواله وأصهاره، فأقاموا عنده شهراً يكرمهم بغاية الكرامة، وكانت عنده جاريتان يقال لهما الجرادتان تغنياهم، فلَهوا عن قومهم شهراً. فلمّا رأى معاوية ذلك من طول مُقامهم شقّ عليه وقال: هلك أخوالي وأصهاري، ما بعاد الآن أشأم مني، وإن قلت لهم شيئاً وأنكرت عليهم أمرهم توهّموا أنّ هذا بخل منّي. فقال شعراً ودفعه إلى الجرادتين تغنيّاهم به، وهو ما تقولانه، فقال:

ألا ياقَيلُ ويحك قُم فهَينمْ   لعلّ الله يُصبحنا غَماما

وقد تقدم ذكر هذه الأبيات في صدر الكتاب. فلمّا غَنّتهم الجرادتان بهذه الأبيات قال بعضهم لبعض: إنّما بعثكم قومُكم لتستسقوا لهم. فقاموا يدعُون الله. وقال مرثد ابن سعد وأظهر إيمانه:

عصت عاد رسولهم فأمسوا   عطاشاً ما تبلهم السماء

وقد تقدّم ذكري لها.

---

(٧٣) يأبى الإخباريون إلاّ أن يذكروا أنساب ملوك العجم والفراعنة، وإلا أن يخترعوا لهم أسماء عربية، وأسماء فراعنة مصر منقوشة على آثارهم وقبورهم ومعروفة وليس بينها أسماء عربية.

(٧٤) في (أ): ولقيم بن هزال بن سعد بن عفير، وأثبتّ ما في الطبري وما في (ب) و (ج).

فلمّا أظهر مرثد بن سعد إسلامه تخلّف عن الوفد لأنهم لم يُرتّـسوهُ ورأسوا عليهم قيلاً، فدعَوا الله لقومهم، وكانوا إذا دعوا أجابهم نداء من السّماء: أن اسْألوا تُعطَوا ما تَسألون. فدعوا الله ربَّهم لقومهم واستسقُوا لهم، فأنشأ الله ثلاث سحائب، بيضاء وحمراء وسوداء، ثم نادى مناد من السّماء: يا قيلُ، اختَر لنفسك ولأصحابك من هذه السحائب. فاختار السّوداء، فناداهم مُناد: اختَرت لنفسك ولقومك رماداً رمددا[٧٥]، لا يبقي من عادٍ أحداً، لا والداً ولا ولدا، فسيّرها الله إلى قومه الذين اختار لهم، وهم عاد، فأُهلكوا بالرّيح العقيم.

ونُودي لُقمان أن: سَلْ، فسأل عمر سبعة أنسُر، فأُعطي ذلك. فكان يأخذ فرخ النّسر من وِكره، فلا يزال عنده حتّى يموت، وكان آخر نسوره لُبَد، فصيّرته العربُ مثلاً، فتقول: أكبر من لُبَد، وعُمر لبد، وفيه يقول النابغة الذبياني:

أضحت خَلاءً وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة، فأنجاهم الله من العذاب[٧٦].

وقال المهلهل بن جُبيل:

لو أنّ عاداً سمعت من هُود ... واتّبعت طريقَه الرشيد
وقد دعا بالوَعد والوعيد ... عاداً وبالتقريب والتبعيد
ما أصبحت عاثرةَ الجُدود ... ولْهى على الأُنوف والخُدود
ساقطةَ الأجسادِ بالوصيد[٧٧] ... ماذا جنى الوفدُ من الوفودِ
أحدوثة للأبد الأبيد[٧٨]

وقد أتينا باختلاف أقوالهم ليكون أوضح للنَّظم، وأبين للذي أردنا إن شاء الله.

---

(٧٥) في الأصول: أرمد، وأثبت مافي الطبري ٢١٩/١ لكي يستقيم السجع.

(٧٦) قصة عاد ومعاوية بن بكر والجرادتين ذكرها المؤلف آنفاً، وهي في الطبري ٢١٩/١ وفي تفسيره ٥١٦/١٢، ومروج الذهب ١٤٥/٢، وأخبار عبيد بن شرية ص ٣٣٨.

(٧٧) في الأصول: والوصيد، وأثبتّ مافي مروج الذهب ١٤٧/٢. الوصيد: فناء الدار والبيت.

(٧٨) الأبيات في أخبار عبيد بن شرية ص ٣٦٠ ومروج الذهب ١٤٧/٢ مع بعض الاختلاف.

عود إلى أولاد نوح

النماردة: قال القُطاميّ: النماردة (ستة)، فالأوّل نُمرود بن كنعان بن سنحاريب بن كوش بن حام[٧٩]، وهو أحد الأربعة الذين ملكوا الدنيا، وهو صاحب إبراهيم عليه السلام وهو الذي بنى الصَّرح بترس، وهي قرية في سواد الكوفة، ليصعد إلى السماء، وكان ارتفاع الصّرح في السماء خمسة آلاف ذراع وخمسين ذراعاً، وكان عرضه في الأرض ثلاثة آلاف ذراع وخمسة وعشرين ذراعاً، وهو صاحب النّسور التي طارت بالتابوت.

والثاني نُمرود بن كوش بن حام، وأمه قرنين بنت مأرب بن الدرمسيل بن مخويل بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام.

والثالث نُمرود بن ماش بن إرم بن سام بن نوح.

والرابع نمرود بن سنحاريب بن كوش بن حام بن نوح.

والخامس نمرودبن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

والسادس نمرودبن كنعان بن المُضاض بن يقطان بن عتير بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

فالثلاثة من ولد سام بن نوح، والثلاثة [الآخرون] من ولد حام بن نوح.

وولد [نوح] أيضاً: نبيط بن ماش بن لاوذ بن سام بن نوح، وهو أبو النَّبَط، وهو أول من أنبط الأنهار، وغرس الأشجار، وعمر الأرض، وهم أهل السَّواد بالعراق، ومنهم بُخْتَنَصَّر.

ومن ولد أرفخشذ الخُضر عليه السلام واسمه إيليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ-ويقال أرفخشاد- بن سام بن نوح.بعثه الله في ولدكوش بن حام بن نوح من قبل إبراهيم.

رجعنا إلى ذكر ولد نوح

---

(٧٩) نسب نمرود في الطبري ذكر على وجهين: الأول نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وهو المشهور (٢٨٧/١) والثاني: نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح (٢٣٤/١)، والمشهور أنه من أولاد حام وليس من أولاد سام، ومن المؤرخين من يذكر أن النماردة هم ملوك بابل (انظر الطبري ٢٣٣/١ ومروج الذهب ٢١٥/١).

قال وهب بن منبّه: ولد حام بن نوح كوش بن حام، ومصراي بن حام، وقُوط بن حام، فولد كوش بن حام كنعان بن كوش، فولد كنعان بن كوش بن حام النُوبة والزّنج والفزّان والحَبَش والسُّودان كلّهم. وولد مِصراي بن حام القبْط والبربر. وسار قوط بن حام فنـــزل الهند والسّند، فالهند و السند من ولد قوط بن حام[٨٠].

قال عبد الملك بن حبيب الأندلسي: وكانت دخلت منهم داخلة الأندلس فملّكوهم ولهم عندنا بقية: القوطيّون.

ونـــزل يافث بن نوح ما بين المشرق والمغرب، فولد: عومر بن يافث، وشويل بن يافث، وترش بن يافث، وماشج بن يافث، ويأجوج بن يافث، وبرجان بن يافث (أو جرجان)، وماري بن يافث، وقيراش بن يافث، فولد عومر بن يافث الصقالبة، وولد شويل بن يافث الأشبان، وهم الأفارق، وولد جرجان بن يافث الإفرنج، وولد ماري بن يافث هَمْدان، وولد قيراش بن يافث أهل خراسان، وولد يأجوج بن يافث مأجوج، وهم بشر كثير.

وكانت منازل الصقالبة وبرجان والأشبان - وهم الأفارق - أرض الروم[٨١].

وقال وهب بن منبّه: وكان مع نوح في السفينة مَلَكان. فلمّا قال الله ﷻ للسّماء أقلِعي ماءك وللأرض ابلَعي ماءك[٨٢]، قالا لنوح: ابعَثْ طيراً يأتيك بخبر الأرض. فبعث نوح الغُراب، فوجد جيفة طفت على الماء، فاحتبس عليها يأكل منها. فلما أبطأ بعث

---

(٨٠) في تعداد أولاد حام خلاف بين المصادر أشرت إلى بعضه آنفاً، ففي الطبري ٢٠٥/١: ومن ولد حام بن نوح: النوبة، والحبشة، وفزّان، والهند، والسند، وأهل السواحل في المشرق والمغرب، ومنهم نمرود، وهو نمرود بن كوش بن حام. وفي المعارف ٢٦: ولد حام: كوش بن حام، وكنعان بن حام، وقوط بن حام، فأما قوط بن حام فسار فنـــزل أرض الهند والسند، فأهلها من ولده، وأما كوش وكنعان، فأجناس السودان والنوبة والزنج والفزان والزغاوة والحبشة، والقبط والبربر من أولادهما.

وفي الإكليل ١٣٧/١: كوش بن حام، وقوط بن حام، وكنعان بن حام، ومصرايم بن حام، ومن ولد كوش الحبشة والهند والبند، ومن ولد كنعان: حت والأساون ونوبة وفزّان والزنج والزغاوة وأجناس السودان.

(٨١) بين المصادر خلاف كذلك في تعداد أولاد يافث. (انظر الطبري ٢٠٦/١، والمعارف ٢٦، والإكليل ١٤٢/١).

(٨٢) يشير إلى قوله تعالى (هود، الآية ٤٤): {وقيل ياأرضُ ابلَعي ماءك ويا سماءَ أقلعي وغيض الماء}.

الحمامة، فلم تلبث أن أقبلت ومعها ورقة، فقال له الملكان: اردُدْها تأتك بطين. فرجعت إلى المكان، فوجدت في أعلى الجُوديّ مكاناً من الأرض كان رقعة، ينحسر عنه الماء مرّة ثم يطفو عليه، فأخذت منه طيناً، فذهبت بها إلى نوح. فقال الملكان: اعرِف وزنَه، فإنها[٨٣] قد أتَتْك بميزان الأرض كلّها، فاقسمه بين بَنيك، وأقرِع بينهم بالسِّهام، فمن يومئذٍ كانت السّهام ومعرفة الميزان.فخرج سَهم يافث، فأخذ منها بكفّه ما أخذ. ثم خرج سَهم حام، فأخذ بكفّه ما أخذ، فكان مابقي لِسام. ثم وزن [نوح][٨٤] بعد ذلك ما أخذ يافث فوجَده الرُّبع، وما أخذه حام فوجده الرُّبع، ومابقي فوجده النّصف، فقسم بينهم الأرض على تلك الطّينة، فكان لِحام رُبع الأرض، من طنجة إلى الإسكندريّة، إلى أرض أتينة[٨٥] إلى البحر الغربي، إلى ماأحاط به النيل، إلى مدخل الإسكندرية، ثم يرتدّ راجعاً إلى أرض الحبشة، إلى الهند، إلى السّند، فصارت فيه ذُرّيّة القبط والحَبش والسُّودان والبربر.

وصار ليافث من الإسكندرية مع بحر الشأم، إلى ماهناك إلى القسطنطينية، إلى الروميّة، إلى الأندلس، إلى الصّقالبة، إلى الترك، إلى يأجوج ومأجوج، إلى ما دون الجزيرة.

وصار لِسام من الإسكندرية إلى فلسطين، إلى ما وراء ذلك، إلى الجزيرة، إلى ماأمام ذلك، إلى أرض الحجاز، إلى اليمن إلى المشرق من جبال الجزيرة، إلى جبال يأجوج ومأجوج، إلى بحر الهند والسِّند والصّين، إلى مطلع الشمس، إلى آخر الأهواز وخراسان والعراق وفارس، وبلاد عاد، لسام وُذرّيّته.

---

(٨٣) في الأصول: فإنه.

(٨٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٨٥) لايعرف موضع هذا الاسم، ولعله محرّف عن لفظ آخر لم أتبينه.

ذكر كنائن نوح وأسمائهنّ

روي عن ابن الكلبي أن أسماء كنائن نوح إذا كُتبن في زوايا بُرج الحَمام نمت الفِراخ وسَلِمت من الآفات، وقد جُرّب ذلك فوُجد كما قال، فاسم امرأة سام مَحلب جودا[٨٦] واسم امرأة حام أدنو نشا، واسم امرأة يافث ردفتات.

قال وهب بن منبّه: وليست الرّوم كلُّها من ولد العيص بن إسحاق، بل كانت الروم قبله وقبل إبراهيم، وهم اليونانيّون، منهم الإسكندر وحكماء اليونانيين مثل بَطليموس و أرسطوطاليس، وهم جرو يافث، ولكن تزوّج إليهم ولد العِيص، واختلطوا بهم، وكثر ولده إليهم، فنُسِبوا إليه. ومن اليونانيين جبابرتهم وأشرافهم إلى يومنا هذا، والله أعلم.

* * *

(٨٦) ذكر آنفاً في ولد نوح عليه السلام أن حاماً تزوج نحلب، وأن ساماً تزوج صليب بنت بتاويل.

ذكر انتشار ولد قحطان

قال: لمّا أهلكت عاد وثمود ومن كان من تلك الأمم ، ممّن كذّبوا رسلهم، وما ردّوا على الله ﷻ النّصيحة بالذي بدا لهم، وكانوا من ولد عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، وولد لاوذ بن إرم بن سام بن نوح، فانقرضوا إلاّ من كان بقي منهم ممّن ذكر الله مع المؤمنين، وبقيّتهم هود عليه السلام ومن آمن معه من المؤمنين وولده قحطان ومن آمن معه، وهم من ولد الخُلود بن عاد، ومن بقيَة من بقي أيضاً من طَسم وجَديس، وكانت بلادهم اليمامة إلى البحرين، وثبت المُلك من بعد عاد وثمود في قحطان بن هود وولده، وهو أ بو اليمن كلّهم، فولد قحطانُ بن هود بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح يَعْرُبَ بن قحطان، وحضرموت بن قحطان، واسمه مضاض بن قحطان، واسم يعرُب المُرعَّث، ولّما تفرّعت قبائل اليمن وجُرهم بن قحطان ويعرُب ممّن تكلّم بالعربيةِ وسكن اليمن، سارت[87] جُرهُم فنـــزلوا مكة فكانوا بها إلى آخر ملوكهم بمكة الحارث بن مُضاض الأصغر بن عمرو بن مُضاض الأكبر بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هيّ بن بيّ بن جُرهم، وهو القائل حين خرج من مكة يبكي عليها:

كأنْ لم يكن بين الحجون إلى الصَّفا ... أنيسٌ ولم يَسمُرْ بمكّة سامرُ
بلى نحن كُنّا أهلَها فأبادنا ... صُروف الليالي والجُدودُ العواثِرُ[88]

في شعر طويل :

ومن جُرهم الأفعى بن الحُصين بن غَنْم بن رهم بن الحارث الجرهمي، وهو أول من حكم بين العرب، وهو الذي حكم بين بني نزار بن مَعَدّ حين اختلفوا في ميراث أبيهم، ولم يعرفوا وجه الصّواب فيه. ومن ولد الأفعى السيّد والعاقب اللذان قدما على رسول

---

(٨٧) في الأصول: ثم سارت، والكلام يستقيم بحذف (ثم) لأن (سارت) هي جواب (لمّا).

(٨٨) الحجون: جبل بأعلى مكة، ومكان قريب من البيت الحرام، والأبيات تنسب في بعض المصادر إلى مضاض بن عمرو الجرهمي. وتتمة الأبيات في معجم البلدان (حجون)، وتنسب إلى عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي انظر: الطبري (٢/٢٨٤)، والسيرة النبوية (١/١١٤) وفيها الأبيات بتمامها.

الله ﷺ في وفدهما.

وكان سُكّان الطّائف يومئذ بنو عبد ضَخْم بن سام بن نوح، وقد فَنُوا، وقيل إنهم كانوا وضعوا الكتاب العربيّ، ولهم يقول حادي الأزديّ في ذلك:

عبد بن ضَخم إذا نسبتهم بيضُ الوجوه مخلّصو النَسب
ابتدعوا منطقاً لخطّهم فبيّن الخطُّ لهجةَ العربِ(٨٩)

وولد قحطان أيضاً الحارث ونُباتة، وهما قليل، وعدادهما في حِمْير.

فمن ولد الحارث بن قحطان حنظلة بن صفوان، من الأقيون، من بني فَهم بن الحارث بن قحطان، وكان أرسله الله إلى رعويل وقدمان وأسلم ويامن أبي زرع(٩٠)، وهم أصحاب الرَّسّ الذين ذكرهم الله، فكذّبوه وقتلوه وطرحوه في بئر، فهلكوا جميعاً فقال رجل من بني قحطان يبكي عليهم:

بكت عيني لأهل الرَّ س ورعويل وقدمان
وأسلم أبي زَرع وأنصار الحي قحطان(٩١)

ومن جُرهم، وهو جُرهُم الأصغر بن قحطان، فمن ولده أم مَعَدّ بن عدنان، وهي ماعنة بنت حوشب بن جُلهمة بن دَوّه بن سُكينة(٩٢).

وولد قحطان أيضاً معاوية، وولده في حضرموت. ومنهم الأقاول، ومن الأقاول

---

(٨٩) الخبر والبيتان في مروج الذهب ١٤٣/٢، ورواية البيتين فيه مختلفة عنها هنا، ورواية كتاب الأنساب أصح، وخبر جرهم ومضاض بن عمرو مفصل في الأغاني ١٢/١٥.

(٩٠) في الأصول: (عويل) و (أبو زرع) وأثبتّ مافي الإكليل ١٩٧/١.

(٩١) ذكر الله تعالى أصحاب الرس في موضعين: الأول في سورة الفرقان، الآية ٣٨ وهو قوله تعالى {وعاداً وثموداً وأصحاب الرّسّ وقروناً بين ذلك كثيراً}: والثاني في سورة (ق، الآية ١٢) وهو قوله تعالى {كذّبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرسّ وثمود}، والرسّ في اللغة: البئر، وأصحاب الرسّ، قوم يقال إن الله أرسل إليهم رسولاً اسمه حنظلة بن صفوان، فكذبوه وقتلوه، فأهلكهم الله. وخبرهم مفصل في نهاية الأرب للنويري ٨٨/١٣.

(٩٢) كذا في الأصول، وفي نسب قريش للمصعب الزبيري (ص٥): ولد معدّ بن عدنان نزاراً وقضاعة. وأمّهما مُعانة بنت جوشم بن جُلهمة بن عامر بن عوف بن عديّ بن دُبّ بن جُرهم،- -وفي جمهرة النسب لابن الكلبيّ، تحقيق فرّاج، ٦٧/١: ولد عدنان معدّاً والدّيث وأُبيّاً والعيّ... وأُمهم: مهدد بنت اللهم بن حلحب، من جديس وهذا يخالف مافي الأصول في نسب أم معد، وأم نزار وقضاعة عند ابن الكلبي (ص٧٠) هي مُعانة بنت جوشم بن جلهمة بن عمرو بن هلينية بن دَوّة بن جرهم.

الأسود بن كثير، والمُرَجّى بن ربيعة بن معديكرب،وبيت حضرموت [مسروق][٩٣] بن وائل بن حُجر الذي يقول فيه الأعشى:

قالت سُمَيةُ من مد حتَ فقلت مسروقَ بن وائلْ[٩٤]

ومنهم: أبو شِمر الذي يقول:

كيف المُقامُ بأرض لا أشُدّ بها سَوطي إذا ما اعترتني سَورةُ الغَضبِ

عني زوى مرحب ان كنت سائله وُلد امرئ للذي أنشاه كان أبي[٩٥]

ومن حضرموت عُبيد الله بن لهيعة بن عُقبة بن لهيعة، ومنهم بقيّةُ بن الوليد المحدث نسباً.

فأمّا يَعُرب بن قحطان فاسمه عابر، ويقال له المُرَعَّث، وإنما سُمي يعرب لأنه أول من تكلّم بالعربية بعد انحراف اللسان العربي إلى السُّريانيّ . فولد يعرب يَشجُب ، وولد يشجب سبأ ، واسمه عبد شمس ، ويقّال اسمه عامر ، وإنما سُمّي يشجب ...

(الكلام منقطع هنا)

ومن أهل العلم من يزعم أن صالحاَ تُوفيّ بمكّة وهوا بن ثماني وخمسين سنة، وأنه أقام في قومه عشرين سنة[٩٦].

قال : وثبت المُلك في ولد قحطان بن هود، و لم يزل المُلك فيهم من ذلك العهد من لدن يَعرب بن قحطان وولده، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر إلى أن جاء الله بالإسلام وبَعث نبيَّه محمّداً، عليه أفضل الصّلاة والسلام.

نرجع إلى ذكر أرفخشذ بن سام وولده

وولد أرفخشذ بن سام - ويقال أرفخشاذ بن سام - رجلاً وهو شالخ، فولد شالخ فالغ، ويقال فالخ، واسمه بالعربية قاسم، وإنما سُميّ بذلك لأن الأرض قُسّمت في أيّامه،

(٩٣) إضافة مستخلصة من بيت الأعشى.

(٩٤) ديوان الأعشى ص ١٥٦، وفي الأصول: قالت أمية، وأثبت مافي الديوان.

(٩٥) البيت مضطرب ضبطه في الأصول و لم أهتد إلى وجه الصواب فيه.

(٩٦) كلام المؤلف عن صالح هنا لاصلة له بما قبله، فهو يتحدث عن أولاد قحطان، وصالح ليس منهم.

ويقال إن الألسنة تبلبلت في أيامه، ويقـال: تبلبلـت الألسـنة في أيـام يعـرب بـن قحطان، فأنطقه الله بالعربية حين تبلبلت الألسنة ببابل، فخرج في ولده ومن اتبعه مـن بلاد العراق إلى أرض اليمن، وكان مَلِكاً بها، وكانت ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح ملوكاً من تحت يده وولده، إلى أن كان من أمرهم ما كان[1].

وقال بعضهم: ولد أرفخشذ ابناً آخر غير فالغ، وهو شالخ، فولد شالخ عابر، فولـد عابر هوداً النبيَّ، ﷺ، وهو هود بن عابر بن شالخ بن قحطان، فولد قحطان يعـرُب، واسمه المُرَعَّث، فنـزل قحطان بولده أرض اليمن، وكان أوّل من مَلك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأبيت اللعن، كما يقال للملوك مـن ولـده. وقـال بعضهـم:- وهـم الأكـثر والجمهور من العلماء - بل هو هود بن عبيد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخُلود بـن عابر بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح، فهذا هو القول الذي عليه المعتمـد والجمهـور من العلماء، والله أعلم.

وولد لفالغ بن أرفخشذ بن سام بن نوح (أرغوا بـن فـالغ، وهومَلْكـا، فمـن ولـده الخُضر، واسمه إيليا بن ملكا بن فالغ بن أرفخشذ بن سام بن نـوح)، بعثـه الله في ولـد كوش بن حام بن نوح من قَبل إبراهيم.

(١) انظر الطبري ١/٢٠٥.

ذكر إبراهيم الخليل، صلوات الله عليه،

وانتشار ولده

قال أهل النسب: هو إبراهيم بن آزر، واسمه تارخ، وآزر لقبه، هكذا قال الكلبي. وعن محمد بن كعب القُرَظيّ قال: إبراهيم بن آزر في القرآن، وهو في التوراة إبراهيم بن تارخ، وقالوا إبراهيم بن آزر[1].

ذكر إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام

وانتشار ولده[2]

....

(١) نسب إبراهيم الخليل في الطبري (١/٢٣٣) هو: إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وفي البداية والنهاية ١/١٣٩: إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وانظر نسبه كذلك في سيرة ابن هشام ١/٢ وما بعدها. وحديث المؤلف عن إبراهيم وولده في غاية الإيجاز، فقصة إبراهيم وحدها تستغرق في تاريخ الطبري زهاء ستين صفحة (١/٢٣٣-٢٩٢) خلافاً لما جرى عليه المؤلف في صدر كتابه، فقد فصل القول في أخبار آدم ونوح، ولعله وجد أن الإطالة في أخبار إبراهيم وولده لا موضع لها في كتابه لأن قصده وضع كتاب في الأنساب لا في التاريخ.

(٢) يلي هذا العنوان في الأصول كلام منقطع عن كلام سابق وهو: وأقام مدن ومدين بأرض مدين، وفي الطبري ١/٣١١ كلام عن ولادة إسماعيل وهو سابق للكلام المثبت في الأصول، وهو: «قال: وولد لإبراهيم ﷺ إسماعيل، وهو أكبر ولده، وأمه هاجر، وهي قبطية، وإسحاق، وكان ضرير البصر، وأمه سارة ابنة بتويل بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، ومدن، ومدين، ويقسان، وإمران، وأسبق، وسوح، وأمهم قنطورا بنت مقطور، من العرب البائدة، فأما يقسان فلحق بنوه بمكة» ويلي هذا الكلام ماهو مثبت في الأصول، وبذلك يتصل الكلام بعضه ببعض.

وسار ولده وأقام مدن بأرض مدين، فسُمّيت به، ومضى سائرهم في البلاد، وقالوا لإبراهيم: يا أبانا، أنزلت إسماعيل وإسحاق معك، وأمرتنا أن ننزل بأرض الغربة والوحشة! قال: بذلك أُمِرتُ. قال: فعَلّمهم اسماً من أسماء الله ﷻ فكانوا يستسقون به ويُنصَرون. فمنهم من نزل خراسان.

وقال بعضهم: تزوّج إبراهيم بعد سارة امرأتين من العرب، إحداهما قنطورا بنت يقطان، فولدت له ستة بنين، وهم الذين ذَكَرنا، والأخرى منهما حجور[1] بنت أزهير، فولدت له خمسة بنين: كيسان، وشورخ، وأُمَيم، ولُوطان، ونافس[2].

قال: لمّا كبر إسماعيل بن إبراهيم تزوّج امرأة من العماليق، ويقال من جُرهم، ثم طلّقها بأمر أبيه،ثم تزوّج أخرى من جرهم بن قحطان يقال لها السيّدة بنت مُضاض بن عمرو بن سعد بن الرّقيب بن ظالم بن هيّ بن بيّ بن جرهم بن قحطان بن هود، وهي التي قال لها إبراهيم، حين قدم مكة: قولي لزوجك إذا جاء: قد رضيت لك عتبة بابك[3].

حدّثنا ابن حُميد (عن ابن إسحاق) قال: ولد لإسماعيل اثنا عشر رجلاً، وأمّهم السيّدة بنت مُضاض عَمرو الجرُهمي وهم: نَبْت بن إسماعيل، وقَيدر بن إسماعيل، وقيدمان بن إسماعيل، وأديل بن إسماعيل، وميشا بن إسماعيل، ومسمع بن إسماعيل،

(١) في الأصول: حجون بنت أهير، وقد أثبت ما في الطبري ٣١١/١.

(٢) الطبري ٣١١/١، وفي خبر سابق في الطبري ٣٠٩/١ ورد مايأتي: ((ولما ماتت سارة بنت هاران، زوجة إبراهيم، تزوّج إبراهيم بعدها قطورا بنت يقطن، امرأة من الكنعانيين، فولدت له ستة نفر: يقسان بن إبراهيم، وزمران بن إبراهيم، ومديان بن إبراهيم، ويسبق بن إبراهيم، وسوح بن إبراهيم، وبسر بن إبراهيم))، وفي المعارف ٣٣: ((وتزوج إبراهيم امرأة من الكنعانيين يقال لها قطورا فولدت له أربعة نفر، وتزوج أخرى يقال لها حجورا))، وبين الروايات اختلاف في بعض الأسماء، فامرأة إبراهيم في خبر هي: قنطورا بنت مقطور، وفي آخر: قطورا بنت يقطن، وفي ثالث: قنطورا بنت يقطان، ولاسبيل إلى تحقيق أي الروايات أصح.

(٣) الخبر في الطبري ٣١٤/١، والمعارف ٣٤، والبداية والنهاية ١٩٢/١، وابن الأثير ١٢٥/١، مع فروق.

ودما بن إسماعيل، وآزر بن إسماعيل، وقطور بن إسماعيل، وطهما بن إسماعيل، وقيس بن إسماعيل[1].

وقال بعضهم في قيدر: قيدار، وفي نَبْت: نابت، وفي أديل: أدياك، وفي ميشا: ميشام، وفي دما: دمار.

ومن نَبْت وقيدر ابنَي إسماعيل نشر الله بني إسماعيل.

والنسّابون يختلفون في نسب نزار بن مَعَدّ، بعضهم يقول: هو من ولد قيدر، وبعضهم يقول هو من ولد نبت، فكان نبت بكر إسماعيل وولي البيت بعده، ثم وليه بعده مُضاض بن عمرو الجُرهميّ جَدّ نَبْت لأُمه. وكان إبراهيم وولده، صلوات الله عليهم عِبرانيين ولا يتكلّمون باللسان العربي، إلى أن تكلّم به إسماعيل، وهوا بن إحدى وأربعين سنة، ويقال خمس عشرة سنة، وكان تعلّم ذلك من جُرهم بن قحطان.

قال: وعاش إسماعيل صلوات الله عليه مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ودفن في الحجْر[2] الذي دفنت فيه أُمّه هاجر.

ذكر إسحاق بن إبراهيم، صلوات الله عليه

ونكح إسحاق بن إبراهيم عليه السلام رفقا بنت بَتُوئيل بن الياس، فولدت له عيص بن

---

(١) يلاحظ أن عدد أبناء إسماعيل هنا أحد عشر ولداً، وأسماؤهم في الطبري ٣١٤/١: نابت بن إسماعيل، وقيدر بن إسماعيل، وأدبيل بن إسماعيل، وميشا بن إسماعيل، وسمع بن إسماعيل، ودما بن إسماعيل، وماس بن إسماعيل، وأدد بن إسماعيل، ووطور بن إسماعيل، ونفيس بن إسماعيل، وطما بن إسماعيل، وقيدمان بن إسماعيل، وذكر الطبري أن أسماء ولد إسماعيل قد تتفق بغير هذه الألفاظ، وفي البداية والنهاية ١٩٣/١ عن ابن إسحاق: نابت وقيذر وأزيل وميشا ومسمع وماش ودوصا وآزر ويطور ونبش وطيما وقيذما، فلا اتفاق بين المصادر في ضبط أسمائهم. وفي التوراة (الإصحاح الخامس والعشرون) وردت أسماء ولد إسماعيل كما ينطقهم العبرانيون على النحو الآتي: نبايوت، وقيدار، وأدبئيل، ومبسام، ومشماع، ودومة، ومَسّا، وحَدار، وتَيْما، ويطور، ونافيش، وقدمة.

(٢) الحجر: موضع في الكعبة فيه قبر هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام

إسحاق، ويعقوب بن إسحاق، توأمين في بطن واحد، وإن عيصاً كان أكبرهما، خرج العِيص أولاً ثم خرج يعقوب بعده، ويده عالقة بعنقه، فسُمّي يعقوب. وعاش إسحاق مائة وثمانين سنة، فلمّا مات قبره ابناه في المزرعة التي اشتراها إبراهيم(١).

ذكر يعقوب بن اسحاق وولده، عليهم السلام

ونكح يعقوب بن إسحاق، وهو إسرائيل، ابنة خاله ليا بنت لبان(٢) بن بتويل بن إلياس، فولدت له روبيل بن يعقوب، وكان أكبر ولده، وشِمعون بن يعقوب، ولاوي بن يعقوب، ويهوذا بن يعقوب، وزبالون بن يعقوب، ويسخر بن يعقوب، - وقد قبل يشخر - وأُدينة بنت يعقوب(٣).

ثم توفيّت ليا بنت لَبان، فخلف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان بن بتويل بن إلياس فولدت له يوسف بن يعقوب عليه السلام وبنيامين بن يعقوب، وهو بالعربية شداد. وولد له من سَرِيّتين اسم إحداهما زِلْفة، واسم الأخرى بِلْهة، أربعة نفر: دان بن يعقوب، ونفتالي بن يعقوب، (وجاد بن يعقوب)، وأَشِر بن يعقوب(٤)، فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً(٥).

فمن بني لاوي بن يعقوب: موسى وهارون، عليهما السلام، ابنا عمران بن يصهر

---

(١) انظر الطبري ٣١٧/١. ويطلق العبرانيون على عيص اسم (عيسو)، التوراة (التكوين)، (الإصحاح الخامس والعشرون)، وفي المعارف ٣٨: عيصو، وفي البداية والنهاية ١٩٤/١: عيصو وهو الذي تسميه العرب: العيص.

(٢) في البداية والنهاية ١٩١/١: لابان، وكذا في المعارف ٤٠، وهو كذلك في التوراة.

(٣) أبناء يعقوب في التوراة التكوين (الإصحاح الخامس والثلاثون) وفق نطق العبرانيين: رَؤوبين، وشِمعون، ولاوي، ويهوذا، ويَسّاكر، وزبولون، وابنا راحيل: يوسف وبنيامين، وفي مروج الذهب ٤٧/١: لاوي ويهوذا ويساخر وزوبولون ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي وكان واشار وشمعون وروبيل.

(٤) في البداية والنهاية ١٩٥/١: أشير، وهو كذلك في التوراة.

(٥) انظر الطبري ٣١٧/١.

بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، [1](وابن عمّهما قارون بن محارب بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق)، ومن بني يوسف بن يعقوب: يوشع بن نون بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب[2].

ومن بني يهوذا بن يعقوب: سليمان بن داود، عليهما السلام، بن إيشا[3] بن عباد بن حضور بن يريم بن سليمان بن لخيمة بن عبيدان بن إرم بن حصور بن قارض بن يهوذا بن يعقوب[4]. ومنهم: الفُرس، وهم بنو فارس بن المرزبان بن الأسود بن فارس بن يهوذا بن يعقوب. وقد قيل في فارس غير ذلك، وقد مضى ذكر الاختلاف فيه فيما تقدّم وما يغني عن تكرير ذلك وإعادته.

ذكر العيص بن إسحاق

ونكح العيص بن إسحاق، عليهما السلام، ابنة عمّه بسمة بنت اسماعيل بن إبراهيم فولدت له الرّوم بن العيص، وكان العيص رجلاً أحمر، أشعر الجلد، وكان الرُّوم رجلاً

---

(١)نسب موسى عليه السلام في المعارف ٤٣، ومروج الذهب ٤٨/١: موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وفي البداية والنهاية ٢٣٧/١: موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وفي الطبري ٣٨٥/١: وولد لاوي قاهق.. ثم ولد لقاهث يصهر، ثم لوند ليصهر عمران.. ثم ولد لعمران موسى. وكانت أمه يوخابذ، وقيل كان اسمها باختة.

(٢) نسب موسى عليه السلام في المعارف ٤٣، ومروج الذهب ٤٨/١: موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وفي البداية والنهاية ٢٣٧/١: موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وفي الطبري ٣٨٥/١: وولد للاوي قاهث.. ثم ولد لقاهث يصهر، ثم لولد ليصهر عمران.. ثم ولد لعمران موسى، وكانت أمه يوخبذ، وقيل كان اسمها باختة.

(٣) نسب يوشع في البداية والنهاية ٣١٩/١: يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق، وفي التوراة، سفر صموئيل الأول، الأصحاح ١٦: يَسّى.

(٤) نسب سليمان في البداية والنهاية ١٨/٢ عن ابن عساكر: سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن إرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب.

أصفر في بياض، شديد الصُّفرة، فمن أجل ذلك سُميت الرُّوم بني الأصفر[1]، وعُمّرَ العيص مائة وسبعاً وأربعين سنة، وكذلك عُمِّر يعقوب، ودُفنا في المزرعة عند قبر أبيهما عليه السلام.

قال وهب بن مَنبّه: وليست الرّوم كلها من ولد العيص بن إسحاق، قد كانت الروم قبله وقبل إبراهيم، وهم اليونانيون، منهم الإسكندر وحكماء اليونانيين مثل بطليموس وأرسطاطاليس، وهم من ولد يافث، ولكنه تزوّج إليهم ولد العيص واختلطوا بهم، فكثر ولده فيهم، فنُسبوا إليه. والإسكندر اليوناني هو ذو القَرنين، وهو الإسكندر بن بيلبوس ، وهو فيلفوس ملك مصر، وهو من اليونانيين، وهو الذي بنى الإسكندرية، ويقال إنه من ولد هرمس، ملك مصر المنجّم، صاحب الأحكام، وهو الإسكندر بن بيلبوس بن مصر، بن هرمس، بن هردس، بن ميطون، بن روميّ، بن ليطن بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام ويقال: هو الإسكندر بن بيلبوس بن نومة، بن سرجون، بن رومية، بن بويط، بن توفيل، بن رومي، بن الأصفر، وهو الروم، بن العيص، بن إسحاق، بن إبراهيم، والله أعلم[2].

---

(١) انظر الطبري ٣١٧/١، والمعارف ٣٨.

(٢) في نسب الاسكندر خلاف، ففي مروج الذهب ٢٨٨/١: الاسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن نويط بن نوفيل بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن نوح، ونسبه قوم أنه من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم، ومنهم من رأى أنه الاسكندر بن يونه بن سرحون بن رومي بن قرمط بن نوفيل بن رومي بن الأصفر بن اليفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم. وقد ذكر الطبري الخلاف في نسبه (٥٧٧/١) فقال: وأما الروم وكثير من أهل الأنساب فإنهم يقولون: هو الاسكندر بن فيلفوس (أي فيليب) وبعضهم يقول: هو ابن بيليوس بن مطريوس، ويقال: ابن مصريم بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان بن يافث بن ثوبة بن سرحون بن رومية بن زنط بن توقيل بن رومي بن الأصغر بن اليفز بن العيص بن إسحاق. ولا يطمأن إلى ماأوردته المصادر التاريخية العربية لأنها لم تعتمد على مصادر موثوق بها، والأخباريون العرب يخلطون بين الاسكندر الكبير هذا الذي هزم دارا ملك الفرس وقتله، وبين ذي القرنين، وهذا عند بعضهم كان مؤمناً، جاء في الطبري ٢٩١/١: ملك الأرض كافران ومؤمنان، فأما =

وذو القرنين المتعالمون بهذا الاسم أربعة: وهم الإسكندر بن بيلبوس، وقد ذكرنا نسبه واختلافه، وهو ذو القرنين الثاني، الأول باني سدّ يأجوج ومأجوج، وهو الصَّعب بن الحارث بن الهمال بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عَريب بن زهير بن (إسحاق بن) أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَرْ بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. ويقال : هو الصَّعب بن مالك بن الحارث بن الخِيار بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ومنهم من قال: هو زيد بن مالك بن زيد بن كهلان فهذا هو ذو القرنين، وإنه [الذي] لقي إبراهيم عليه السلام وقال بعض: هو الهميسع بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كَهلان. فهذا هو ذو القرنين الأول، وهو الذي بنى سدَّ يأجوج ومأجوج، وقد أوردنا ما جاء من الاختلاف في اسمه ونسبه. وأمّا ذو القرنين الثالث فهو المنذر بن ماء السماء اللَّخْميّ، ملك الحيرة وهو جدّ النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي. وأمّا ذو القرنين الرابع فهو الصَّعب بن عبد الله بن مالك بن سَدد بن زُرعة، وهو حِمْيَر الأصغر بن سبأ، وهو كعب بن زيد بن سَهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن الوائل بن الغَوث بن أيمن بن الهميسع بن حِمْير.

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الذين اجتمع لهم مُلك الأرض فقال: الذي ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان بن داود، عليهما السلام، وذو القرنين، وهو الصَّعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سَدد بن زُرعة، وهوحِمْيَر الأصغر، والكافران نُمرود بن كنعان وتُبَّع الأكبر[1]، ويقال هو تُبَّع الأوسط، وهو الذي دخل الظُّلمات وملك الأرض ثلاثمائة وعشرين سنة. ويقال إنه

=الكافران فنمرود وبختنصر، وأما المؤمنان فسليمان وذو القرنين، وجاء فيه كذلك ١/٣٦٥: وقال آخرون ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم عليه السلام هو أفريدون بن أثفيان، وعلى مقدمته كان الخضر. والذي تذكره المصادر الأجنبية أنه الاسكندر بن فيليب الثاني، وهو الاسكندر الكبير الذي احتل أكثر بقاع العالم.

(١) انظر رواية مختلفة في الطبري ١/٢١٩.

أسلم في آخر مُلكه، وآمن بالله ورسوله محمد ﷺ[1]، وهوتّبع الأوسط أسعد أبو كرب بن ملكيكرب[2] بن تُبّع الأكبر ذي الشأن، بن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شدَد بن الملطاط بن عمرو ذي أنس بن عمرو ذي قدم بن الصُوار بن عبد شمس بن وائل بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[3].

* * *

قال: لمّا هبط نوح وولده من السفينة إلى الأرض تزوّج إرم بن سام بن نوح بعض بنات جُرهم، فمنه صار اللسان العربي في ولد إرم بن سام بن نوح. ومنهم عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وبقي فيهم إلى زمن قحطان وولده، ثم تبلبلت الألسن فتكلمت بغير العربيةِ، حتى علّمها الناس يعرُب بن قحطان.

قال كعب: وباد جُرهم الأول وذريّته، ولم يكونوا من ولد نوح عليه السلام ومنه صار اللسان العربي في ولد إرم بن سام بن نوح دون غيرهم، لأنه جَدّهم كلّهم، وجرهم بن قحطان هو جُرهم الأصغر، وإنَما سُمّي باسمه لأنه كان جدّهم من قِبَل الأمّ، وكان لسان جُرهم الأصغر عربياً، لأنه من ولد قحطان، ثم من ولد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وبقي اللسان السُّرياني في ولد أرفخشذ بن سام بن نوح، وليسوا من ولد إرم بن سام بن نوح عليه السلام[4].

* * *

(١) انظر أخباره في الطبري ١/٥٦٦.

(٢) في الأصول: كليكرب، وهو تحريف.

(٣) نسبه في الطبري ١/٥٦٦: تبّان أسعد، وهو أبو كرِب بن ملكيكرب تُبّع بن زيد بن عمرو بن تُبّع - وهو ذو الأذعار - بن أبرهة تُبّع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ. وانظر نسب حمير في الإكليل ٢/٥٥ ومابعدها.

(٤) هذا الكلام مكرر ولا موضع له هنا.

ذكر ما جاء في الأنساب وما اختلفت فيه الأنساب

رُوي عن النبيّ ﷺ أنه كان إذا انتسب إلى معدّ بن عدنان أمسك، ثم يقول: كذب النسّابون[1]. وقرأ ﷺ: ﴿وقُروناً بين ذلك كثيرا﴾

وقال عمر بن الخَطّاب ﷺ: إني لأنتسب إلى معدّ بن عدنان، وما بعده لا أدري ماهو. ورُوي عن ابن مسعود[2] أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بلغ النسب إلى معدّ بن عدنان ويعرُب بن قحطان كفّ عمّا فوق ذلك، ولم ينسُب. ورُوي عن ابن شِهاب عن سعيد بن المسيَّب مثله. وعن سُليمان بن أبي خيثمة قال: ما وجدنا في عِلم عالم ولا في شعر شاعر أحداً يعرف ما وراء معدّ بن عدنان ويعرب بن قحطان. وعن ابن لَهيعة عن عائشة قالت: كذب النسّابون، وما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معدّ بن عدنان ويعرُب بن قحطان إلاّ تخرّص. وكان ابن مسعود إذا قرأ : ﴿وعادٍ وثَمودَ والّذين مِن بَعدِهم لا يعلَمُهم إلاّ الله﴾[3] قال: كذَب النَسّابون. قال ولقي الحسن بن علي دَغْفَلَ النَسّابة، فقال له: أنت الذي تنسُب الناس إلى آدمَ؟ فكيف تَصنع بقوله: ﴿وقُروناً بيّن ذلك كثيراً﴾[4].

واختلف النسّابون في النسب بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام. فأما نسب إبراهيم إلى آدم. صلوات الله عليه، ....[5] مذكور فيها نسبهم ومبلغ أعمارهم،

---

(١) الجامع الصغير، الحديث رقم ٦٢٢٧ ، وهو عن ابن عباس.

(٢) كذا في (أ) وفي (ب) : ابن عباس.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٩ .

(٤) سورة الفُرقان، الآية ٣٨ .

(٥) موضع النقاط ينبغي أن يكون قد ذكر فيه اسم مرجع ذكر فيه نسب إبراهيم إلى آدم، وليس في الأصول ما يستخلص منه الكلام الناقص.

في الانتهاء في النسب إلى عدنان وقحطان، وما وراء ذلك فأسماء أُخذت...[٦] وقال بعضُ العلماء بالأنساب: [النسب] إلى ما فوق قحطان وعدنان، طلب غاية قُصوى، ومَرامٍ مختلفة لا تُؤتى، إذ الاختلاف في الأنساب كثير، والتوصّل إلى معرفة ذلك لا يصحّ، لكثرة ماهم عليه من الاختلاف.

غير أن اليمانية يحتجّون بأشعار أوائلهم الجاهلية، وأخبار ملوكهم العاديّة[٧]، ومآثرهم العُدْمَلِيّة[٨]، ويتعلّقون بصحّة ذلك عندهم، ويتوارثون إحياء أنسابهم، بدلائل وأشعار وأخبار، ومُلوك بعد ملوك، وكابرٍ بعد كابر.

وقد اختلف الناس في نسب عدنان، فقال بعضُهم: هو من ولد نَبْت بن إسماعيل ابن إبراهيم. وقال بعضُهم: هو من ولد قَيدر بن إسماعيل بن إبراهيم، وكان نَبْت بن إسماعيل أكبر من قيدر، وهو بِكر إسماعيل، وولي البيت بعده.

فأوّل ما أبدأ به من معرفة الأنساب ذِكر شجرة الأنساب الممثلة في هذا الكتاب، التي هي تجمع معرفة أنساب قبائل العرب، وبيان الأقرب من ذلك والأبعد، ومعرفة اجتماعهم وافتراقهم. ثم أبدأ بعد ذلك باشتقاق أسمائهم، وما ضَمّنتهُ هذا الكتاب من ذكر أنساب العرب، وشرح ذلك من الأخبار وشواهد الأشعار، وما حشوته من اشتقاق أسماء قبائلهم ورجالهم وذكر أخبارهم، إن شاء الله.

* * *

(٦) موضع النقاط مساقط في الأصول، ولعل المحذوف هو أن هذه الأسماء أخذت من أهل الكتاب.

(٧) العاديّ: القديم، نسبة إلى قبيلة عاد التي انقرضت.

(٨) العدملية: القديمة (اللسان).

نسب حمير[٩]

وأدخل في هؤلاء التبابعة منهم، وأول التبابعة الرائش، وهو الحارث بن شَدد بن قيس بن صَيفي بن سبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سَهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حِميَّر بن سبأ الأكبر بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان.

وقال عُبيد بن شَرية[١٠] : بل هو الحارث بن شَدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي

---

(٩) هذا الفصل وقع فيه خلل في تتابع الكلام، فالناسخ قدّم وأخَر، وأدخل كلاماً في كلام، فاضطررت أن أعيد النظر فيه وأرتب موضوعاته، مراعياً سياق الأخبار وترابطها، فجاء مخالفاً في صياغته لما جاء في الأصول. وأنساب حمير والتبابعة فيها اضطراب كثير في المصادر التي تناولتها، ولاسيما في أسماء التبابعة وأزمانهم وتتابعهم، قال ابن حزم في الجمهرة ص ٤٣٩ مانصه: ((وفي أنسابهم اختلاف وتخليط، وتقديم وتأخير، ونقصان وزيادة، ولايصحّ من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير، لاضطراب رواتهم وبُعد العهد)) .

وقال ابن خلدون في تاريخه (٩٣/٢) : ((وكان هؤلاء التبابعة ملوكاً عدة في عصور متعاقبة وأحقاب متطاولة، لم يضبطهم الحصر ولا تقيدت منهم الشوارد)) .

ومع أن الحسن بن أحمد الهمداني يعدّ خير من حقق أنساب حمير في كتابه ((الإكليل)) فإنه أشار إلى ماوقع في أنسابها وأخبارها من اضطراب فقال (٤٠٩/٢) : ((وأما أخبار حمير، فأخبار قديمة مشتركة بين جميع الأمم، قد زيد فيها ونقص، وحمل عليها وحُذف، واشتبه أسماء كثير من رجالها على أهل الثغر من اليمن، فنحلوا بعضاً مالبعض، وسمّوا بعضاً بأسماء بعض)) . فهذه شهادة من أشهر مؤرخي أنساب اليمن. وقد ساق في الجزء الثاني من كتابه ((الإكليل)) أنساب حمير، ومنهم التبابعة، فليرجع إليه من يرغب في الوقوف على أنساب حمير والتبابعة، وما ذكره أصح مما نجده في كتب الأنساب الأخرى. ويرجع كذلك في نسب حمير إلى المعارف ٦٢٦ ومابعدها، وكتاب ((نسب معد واليمن الكبير)) ٢٦٧/٢ ومابعدها، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٣٢ ومابعدها والاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٣ وما بعدها.

(١٠) عبيد بن شرية الجرهمي: اختلف في ضبط اسمه فهو عَبيد بفتح العين أو عُبيد- بضمها - وضبط شَرْية بفتح الشين وإسكان الراء وتخفيف الياء. وشَرِيّة، بفتح الشين وكسر الراء وتشديد الياء-

أنس بن ذي يقدم بن الصُّوار بن عبد شمس بن وائل بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ الأكبر، والتبابعة كلّهم من ولده. وآخر التبابعة حَسّان، وهو تُبَّع الأصغر بن عمرو بن حَسّان ذي مُعاهر[11]، ومن [التبابعة] أسعد أبو كرب، وهو تُبّع الأوسط بن مَلكيكرب[12] بن تُبَّع ذي الشان الأقرن عَميكرِب، وهو تُبَّع الأكبر بن شَمَّر يُرعش بن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش.

ومنهم: ذو الأذعار العَبْد[13] بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش.

ومن ملوك حمير ناشر النعم بن عمرو بن يَعْفُر بن شُرحبيل بن عمرو ذي أنس ابن قدم بن الصُّوار. ومنهم بِلقيس صاحبة سليمان بن داود، عليهما السَّلام، وأبوها الهَدهاد ذو يَشرح بن شرحبيل بن عمرو ذي أبين بن قدم بن الصُّوار.

ومن قبائل سبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سَهل بن عمرو بن قيس - سماعة ابن سبأ، وهم الأُسموع، والد حِمير بن زُرعة بن سبأ، ومنهم وائل بن سدد بن ذي رَعين، وهو حِمير بن سبأ الأصغر، و الأذروح بن سدد بن زُرعة بن سبأ، ومرثد، وهو الأرواع بن زيد بن سدد بن ذي رعين، وهو حمير بن سبأ.

فقبائل زيد بن سدد: حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة، وهو حِمير الأصغر بن سَبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهمَيسع بن حمير.

ومنهم: شعيب النبيّ -عليه السلام- بن مَهدم بن ذي مهرم بن حَضُور، وهم في هَمْدان. وذكروا أنه كان نَبيّاً بعثه الله إلى قومه فقتلوه، فغزاهم بُختَنَصّر فقتلهم، فأنزل

- وسريّة بالسين، وسارية. راوية أخباري معمَّر، أدرك النبي ﷺ واستقدمه معاوية فسأله عن أخبار الملوك الأقدمين والأمم الماضية، فأخبره، فأمر معاوية بتدوين أخباره، فجمعت في كتاب سمي ((كتاب الملوك وأخبار الماضين)) وطبع مع كتاب التيجان المروي عن وهب بن منبه. توفي نحو سنة ٦٧ هجرية.

(١١) في الأصول: معاهن، وهو تحريف.

(١٢) في الأصول: كليكرب، وأثبت ما في جمهرة النسب (ص ٤٣٨) وهو الصحيح.

(١٣) في الأصول: السيد، والتصحيح من الإكليل ٢/٦٥ .

الله فيهم: ﴿فلمّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إذا هم منها يَركُضُون ۞ لا تَركُضوا وارجِعوا إلى ما أُتْرِفْتُم فيه ومَساكِنِكم﴾ إلى قوله: ﴿حتى جَعَلْناهم حَصِيداً خامِدين﴾[١٤] قال حَصَدهم السَّيف. قال هشام: ويقال إن قبر شعيب هذا في جبل حضورا باليمن يقال له صَبر[١٥]، ليس باليمن جبل يثلج غيره، وفيه فاكهة الشام، وليس تمرّ به هامة من الحيّات والعقارب وغيرهنّ.

قال أبو المنذر هشام: حدّثني أبي وأبو يحيى السجستاني عن يونس الأيلي قال: استثارت حِمير مدفناً كان لِملوكِها بحضرموت، فوقع الحفّارون على صَخر عِظام، فقلعوها حتى أفضَوا إلى أخاديدِ في وِهاد، فلمّا دخلوها طال عليهم بعد المَغار، وأظلم عليهم المَسْلك، فأشعلوا المصابيح ثم دخلوها، فكانت تستقبلهم ريحٌ شديدة تُطفِئ مَصابيحهم، فراعهم ذلك. ثم إنّ قوماً جَسروا فأَشعلوا الشمع وسَتروها بأستار مُكنّة من هبوب الرّيح، ودخلوا فجعل المُضيءُ يهوي بهم إلى وهاد تسوخ فيها الرِّجل إلى الرُّكبة، ثم أصحر بهم مَشيُهم إلى ذار فَيحاء مُضيئة قد خُرق سقفُها إلى الهواء، فإذا ثلاثة أبيات مُقفَلة، ومفاتيحها بمنظر منهم يَرَونها، فأخذوا المفاتيح، ففتحوا الباب الأول، فإذا فيه سرير موضوع في وسط البيت، عليه شيخ أصلع عليه حلل، عند رأسه كتاب بالحِميريّة: أنا أبو مالك عَميكرِب بن كليكرب، عُمّرت عشرة أحقاب والحِقْب ثمانون سنة - وأدركت المُلك بالأسباب، وكنت الطالب الغَلاّب، دعانا شُعيب الحَضُوري إلى الإيمان فكذّبناه، فقام فينا داعياً فعصيناه، فدعا إلى رَبّه، فجاءتنا ريحٌ مريضة مُصفرّة نسيمُها أكره من السِّـمام، فجعلت تستقبل في مناخرنا فأدمغتنا، فحسب المرء منّا أن يأتي مَضجعه الذي يموت فيه، فصرنا في ساعة رُفاتاً.

قال أبو بشر: فسُئل ابن عباس عن أبي مالك فقال: كان من أغنى ملوك حِمير، أما سمعت قول أعشى قيس بن ثعلبة:

---

(١٤) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٥ .

(١٥) صبر: اسم الجبل الشامخ المطلّ على قلعة تعزّ (معجم البلدان) .

لعَمْرُك ما طولُ هذا الزَّمنْ على المرء إلا عَناءٌ مُعِنْ
أزال أُذَينةَ عن مُلكِه وأخرج من حِصْنِه ذا يَزَنْ
وخان النعيمُ أبا مالكٍ وأيُّ امرئٍ لم يَخُنْهُ الزَمَنْ (١٦)

ومنهم: دلال بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن زيد بن سدد في هَمْدان، وعوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد في هَمْدان، والنافر بن زيد بن سدد في هَمْدان، وذو قتاب (بن مالك بن زيد بن سدد في همدان.

فهذه قبائل زيد بن سدد بن سبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سهل) بن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. ومنهم: الغوث الأصغر بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد.

قبائل الغوث الأصغر

وهو الغوث الأصغر بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد بن سبأ الأصغر(١٧)، وهو كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهمَيسَع بن حِمير بن سبأ الأكبر بن يشجب ابن يعرب بن قحطان.

فمن قبائل الغوث الأصغر بن سعد بن عوف بن عَديّ: جُرَش(١٨)، وله أربعة أسماء: مُنَبِّــه، وزيد، والحارث بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد؛ [ومنهم]:

---

(١٦) ديوان الأعشى ص ٢٠٦.

(١٧) في الإكليل للهمداني ٢ / ٣٥١ ومواضع أخرى: سدد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، وفي كتب الأنساب الأخرى يرد (شَدد) في موضع (سدد) (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ٤٣٢ ونسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢ / ٢٩٢) ، أما (شدد) فهو عند الهمداني شدد بن الملطاط (الإكليل ٦٤/٢) ، والهمداني أعرف بأنساب حمير من ابن الكلبي.

(١٨) في (أ) : يحرس أو يحرش، وأثبتّ ما في كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ٢٨٨/٢.

الأحموس بن زيد بن غوث الأصغر بن سعد، في هَمْدان، ويحصَب بن مالك بن زيد بن غوث الأصغر بن سعد. فمن يحصَب بن مالك بن زيد: يزيد بن مُفَرّغ الحميريّ.

وإنما سُميّ مُفرّغاً لأنه ما شرب في إناء إلاّ فرّغه، وهو الذي هجا آل زياد، وكان حليفاً لآل خالد بن أَسِيد القُرشيين، وله عقب بالبصرة، ومن ولده السّيد الحميريّ.

قال أبو بكر بن دُريد: مُفَرّغ مُفعّل من الفراغ أو من الإفراغ، من قولهم: فَرغت من عملي، وأفرغت مافي الإناء، ويقال: حَلْقة مُفْرَغة إذا لم تكن معطوفة، لا يُدرى أين طَرفاها، وضربة فَرِيغ أي واسعة، وفَرْغُ الدَّلو: مَصَبّ الماء، والفَرْغان: نجمان من منازل القمر، ويقال: ذهب دَمهُ فَرْغاً: إذا لم يُدْرَك له ثأر[19].

ومن جيّد شعر يزيد بن مُفَرّغ قوله في زياد بن أبيه شعراً:

إنّ زياداً ونافعاً وأبا بَكْـــــــرةَ عندي من أعجَب العَجَبِ
إنّ رِجالاً ثلاثةً خُلقوا من رَحْم أُنثى مخالَفُو النسَب
ذا قُرَشيٌّ، كما يقول، وذا مولىً وهذا بزَعْمه عربي[20]

واشتقاق يحصَب، وهو يَفْعَل، من قولهم: حصَبْتُ النار أَحصِبُها حَصْباً: إذا ألقيت فيها ما تُستَوقد به، وقد قُرِئ ﴿حَصَبُ جَهَنّم﴾[21]، فكُلّ شيء ألقيته في النّار واشتعلت به فهو حَصَب لها، والحَصْباء: الأرض ذات الحصى، وتحاصب القوم: إذا ترامَوا بالحصى، والحَصِبة: الداء المعروف، والمُحَصَّب من هذا اشتقاقه، لرَميهم بالحصى[22].

ومن يحصَب بن مالك: شُرَحيل بن يحصَب بن مالك بن زيد بن الغَوث الأصغر بن سعد.

قال أبو المنذر: حدّثني محمد بن عبد الله الحميريّ عن أبيه قال: وجدنا في ظَفار قبراً، في ولاية يزيد بن منصور على اليمن،فإذا فيه رجلٌ في تابوت، قد أُلبس صفائح النحاس، والتابوت في ماء، فنُزف الماء واستُخرج، فإذا فيه رجلٌ عليه حُلّة منسوجة

(١٩) الاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٩.

(٢٠) ديوان ابن مُفرّغ ص ٨٠، مع اختلاف يسير. وانظر أخباره في الأغاني ٢٥٤/١٨.

(٢١) سورة الأنبياء، الآية ٩٨.

(٢٢) الاشتقاق ص ٥٢٨-٥٢٩.

بالذّهب، وعِمامة منسوجة بالذهب طولها أربعة وعشرون ذِراعاً، وقضيب من ذهب فيه اثنا عشر خاتَماً فُصوصها ياقوت، ومعه في التابوت سُروج من ذهب، ورؤوس بقر ووُعول من ذهب، كان يشرب فيها، وستة أسياف. وكانت هامتُه كأعظم هامة رأيتُها قطّ، وعند رأسه لوح مكتوب فيه: أنا شُرَحبيل بن يحصَب بن مالك، ملكت سبأ وطُوراً وتهامة وأعرابها. انقضت يَحْصَب[٢٣].

ومنهم: الحارث بن مالك، وهو ذو أصبح بن مالك بن زيد بن غوث الأصغر، أول من عملت له السّياط الأصبحيّة[٢٤].

فمن أشرف بيوتات حمير: ينكف[٢٥] بن نيف بن مَعدي كرب بن مصبح، وهو عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح.

قال أبو المنذر عن أبيه عن أبي عمرو الشيباني قال: حفر أهل صنعاء حفيراً، فوجدوا بيتاً عليه بلق، يعني باباً من رخام، فإذا بيت فيه أربعة أسرّة منسوجة بالذهب، والبيت الذي دخله فيه على سرير منها رجلٌ عليه حُللٌ كثيرة من وشي منسوجة بالذهب، وفي يده خاتم من ذهب فَصُّه ياقوت، فيه تمثال نسر عليه تاج من ذَهب طويل عظيم، وإذا الثلاثة الأسرّة الباقية على كل سريرٍ منها امرأة، على كل واحدة منها حُلّةٌ منسوجة بالذهب لها غدائر قد فُصل بينهنّ بالدُّرّ، عليهنّ خلاخيل ودماليج وأطوقة وخواتم من ذهب، وإذا لوحٌ مكتوب فيه بالمُسْنَد: ((بسم الله الملك، أنا يَنكف ابن نيف، بعث شبابي بحرف، ملكت ستمائة سنة بين أزال وجُرَش[٢٦]، وسَبأ بن يشجب

(٢٣) لم يذكر المصنف من يحصب: سلامة ذا فائش، وكان قَيلاً، وسلامة بن يزيد بن ذي فائش (انظر الاشتقاق ٥٢٩ وجمهرة ابن حزم ٤٣٦).

(٢٤) ذو أصبح قبيل مشهور من حمير، وإليه ينسب الإمام مالك بن أنس، وذو أصبح ويحصب هما ولدا مالك بن زيد بن غوث الأصغر (انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٣٥). وفي الإكليل ١٥٠/٢: ((فأولد عمرو بن ذي أصبح: مصبحاً وأصبح، وإلى هنا تنسب السياط الأصبحية)).

(٢٥) في الأصول: مكنف، وهو تحريف، والصواب: ينكف. (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٣٥، والإكليل ١٥٣/٢).

(٢٦) في معجم البلدان (صنعاء): كان اسم صنعاء في القدم أزال، (وجُرش): بالضم ثم الفتح:

بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر، - وبه سُميّت أزال صنعاء - وكل مخايل الذهب قد طلبت، إلاّ أنيّ لم أجد للشّباب مَردوداً، ولا للمنايا من مَحالة، وهؤلاء ابنتاي شقرا وشقيرة وأُمّهما المكتهلة بنت حي الناقر، لا نُشرك بالله شيئاً، سقانا بكأس الموت ساقٍ، وهو الذي [سقى] عَمراً - يعني عمرو بن ذي أصبَح. وإذا سيفٌ مكتوب فيه: أنا حُمَةَ[٢٧] العقرب، اضرِب بي ولا تَهَبْ)).

[٢٨][ومن رجالهم (أي من حمير: النَّضر بن يَريم بن مَعد يكرِب، كان سيّد حمير بالشام، أُمُّه بنت مَعبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب. و (يَريم) من قولهم: لا ترمِ عن هذا المكان، أي لا تَبْرحْ؛ والرِّيم: الفضل، يقال: بينهما ريم، قال المخبَّل:

فأقعِ كما أقعى أبوك على أسته   يرى أنّ ريماً فوقَه لا يُزايله

والرّيم: ما بقي من] مقاسم الأيسار[٢٩]، فعُجز عن القَسْم، فإن أخذه أحدٌ منهم عُيّر به. قال الشاعر:

وكنتم كَعَظْم الرِّيم لم يدرِ جازرٌ   على أيّ بَدْءٍ مقسِم اللحم يُجْعَلُ[٣٠]

ومن ولده [أي من ولد ذي أصبح]: أبرهة بن الصّبّاح بن لَهيعة بن شَيبة الحمد بن مرثد الخير بن [يَنكف بن نِيف بن مَعد يكرِب بن عبيدِ الله وهو مضحي بن عمرو بن ذي أصبح][٣١] بن (مالك) بن زيد بن الغَوث الأصغر، مَلك

من مخاليف اليمن.

(٢٧) الحمة: الإبرة التي تضرب بها الحية والعقرب وتلدغ بها. (اللسان) . وفي الأصول: حمية، وهو تحريف.

(٢٨) مابين الحاصرتين ساقط من الأصول وقد أثبته من كتاب الاشتقاق لابن دريد ص ٥٢٨.

(٢٩) الأيسار جمع ياسر، وهو الذي يلي قسمة الجَزُور، والأيسار كذلك جمع يَسَر وهم الذين يتقامرون، فيقسمون الناقة أجزاء ثم يضربون بالسّهام فيأخذ كل منهم نصيبه منها، ومن هذا لفظ الميسر، أي القمار. (انظر لسان العرب، مادة يسر) .

(٣٠) الاشتقاق ص ٥٢٨.

(٣١) مابين الحاصرتين إضافة يتم بها النسب من كتاب نسب معد واليمن الكبير (٢٨٢/٢) .

اليمن بعد سيف ذي يزن، وأُمّه ريحانة بنت أبرهـــة الأشرم، وبه عرّض الكُميت[٣٢] : ((وما سَمُّوا بأبرهةَ اغتباطاً))[٣٣].

قال الهيثم بن عديّ عن ابن عبّاس (عن مجاهد)، قال: لّما التقى الحَكَمان بأَذْرُح أقبل عَمرو- أي عمرو ابن العاص- على عَليّ وعلى أبي موسى الأشعريّ، فذكر فضل معاوية وشرفه وقدمته، فقال أبو موسى: إنّ هذا الأمر لا يُدرَك بالحَسَب ولا بالشَرَف ولو كان الأمر كما تقول لكان في أَبْرَهة بن الصّبّاح وأخيه حِميَر بن الصبّاح، وكانا على المُشركين يومَ ذي الخَلَصة[٣٤]، فقتله جرير بن عبد الله البَجَليّ.

ومن ولده: أبو شَمِر[٣٥] بن أبرهة، قُتل بصفّين، وأبو رشدين بن أبرهة[٣٦]، وكان سيّد حمير في زمانه بالشام، والنَّضْر بن يريم بن مُعدي كرِب بن أبرهة. كان سيّد حِمير بالشام، وأُمّه بنت مَعبد بن العبّاس بن عبد المطلب.

---

(٣٢) الكميت بن زيد الأسدي، شاعر فحل من شعراء العصر الأموي، كان متعصباً للشيعة الزيدية، وله مدائح مشهورة في آل البيت، وكان إلى ذلك متعصباً لمضر والعدنانية، وكانت بينه وبين شعراء القحطانيين أهاج ومناقضات، له في مديح بني هاشم قصائد أسماها الهاشميات، وفي نصرة العدنانية قصائده النـــزاريات، قتله يوسف بن عمر الثقفي لمديحه بني هاشم وزيد بن علي، وثمة خبر يجعل وفاته سنة ١٢٦ هجرية في خلافة مروان بن محمد.

(٣٣) في الأصول: اغتياظاً وهو تحريف ، والصواب: اغتباطاً، وتمام البيت: بشرّ خقونة متربّعينا (شعر الكميت ٤١٣/١) .

(٣٤) في الأصول: ذي الخصلة، وهو تحريف. وذو الخلصة مروة بيضاء كانت بتبالة بين مكة واليمن وكانت تعظمها خثعم وبجيلة وأزد السراة وبطون من هوازن، وبعد فتح مكة أرسل رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي، فقاتل سدنتها وهدمها. (الأصنام لابن الكلبي) .

(٣٥) لفظ (شمر) ينطق على ثلاثة أوجه، باختلاف القبائل، شِمْر، بكسر الشين وإسكان الميم، و(شَمّر) بفتح الشين وتشديد الميم، و (شَمِر) بفتح الشين وكسر الميم. وقد وضح الهمداني في الإكليل ٦٦/٢، اختلاف ضبط هذا الاسم باختلاف القبائل، قال: ((وليس مع هذا الاسم على فَعّل بفتح الفاء وتشديد العين إلا في حمير أو طيئ.. وفي سائر العرب مثل ملوك غسان وغيرها: شِمْر بكسر الشين وتخفيف الميم، وفي حمير أيضاً: شَمِر بفتح الشين وكسر الميم)).

(٣٦) في جمهرة النسب لابن حزم ص ٤٣٥: ((ولأبرهة ابنان: أبو شمر، قتل يوم صفين مع علي... وأبو رشدين، واسمه حُريث، شهد صفين مع معاوية)) .

ومنهم : ذو يَزَن، واسمه عامر بن أسلَم بن زيد بن الغوث الأصغر، وذو يزن، ويقال: ذو أَزَن، وهو أوَل من اتّخذ أسنّة الحديد، فنُسبت إليه الأسنّة اليَزَنيّة، ويقال: سنانٌ يَزَني وأزَنِيّ ويَزْأنِيّ، وإنّما كانت أسنّة العرب قُرون البقر، قال الشاعر:

يُهَزهِزُ صَعْدَةً جَرداءَ فيها نَقيعُ السُمّ أو قَرْنٌ مَحِيقُ

أي مَدْلوُك(٣٧).

ومن ولده: سَيف، واسمه النُّعمان بن الحارث بن قيس بن مَعد يكرب بن ذي يَزَن، وهو عامر بن أسلم [بن زيد] بن الغوث الأصغر، وهو الذي استنصر كِسرى وجلب الفُرس إلى صنعاء، وخرج على الحبشة في جمع عظيم من اليمن وغيرهم من الفرس، حتى أوقع بالحبشة فأبادهم وأفناهم، وملك اليمن، ووفدت إليه وفود العرب من كل جانب وبلاد.

ومن ولده: عُفَير بن زُرعة بن عُفير بن الحارث بن النعمان(٣٨)، وهو سيف بن الحارث بن قيس بن مَعدي كرِب بن ذي يَزن، وكان سيّد حمير بالشام أيّام عبد الملك ابن مروان. عُفَيْر بتصغير عَفَر وهو وجه الأرض، ومنه قيل: ظَبْي أعفَر، إذا كان فيه غُبْرة، شُبّهت غُبرتهُ(٣٩) بلون الأرض.

والعُفير: ضرب من الشجر تقتدح منه النار، والُمعافر: بطن من اليمن تنسب إليهم الثياب الُمعافرية، ورجل عِفْر أي جَلدٌ عظيم، والمعافر: موضع..

واشتاق سيف من قولهم: ساف الشيءُ يَسيف سَيفاً، إذا هلك، والرجلُ مسيف: إذا هلك مالُه، والسُّواف: داء يصيب الإبل فتهلك، وسُفت الشيء أَسُوفه سَوفاً: إذا شَمِمتُه، وساف الرجل المرأة: إذا شمَّ فاها، وسِيف البحر معروف، وهو ساحله، وسوف: كلمة يقولها للتمنيّ أو المتوعِّد(٤٠).

---

(٣٧) الاشتقاق ص ٥٣٠.

(٣٨) في الاشتقاق ص ٥٣١ وابن حزم ص ٤٣٦: عفير بن زرعة بن عفير بن الحارث بن النعمان ابن قيس بن عبيد بن سيف، وهذا النسب أتم مما ذكره المصنف.

(٣٩) في الاشتقاق ص ٥٣١ : عفرته.

(٤٠) الاشتقاق ص ٥٣١.

ومنهم مَرثد بن عَلَس[٤١] الذي استمدّه امرؤ القيس بن حُجر الكِنديّ على بني أسد.

ومنهم: ذو قَيفان الذي قتله عمرو بن مَعدي كرب، وفيه يقول شعراً:

وسيفٌ لابن ذي القَيفانَ عندي تَخيّره الفتى من عَهد عادِ[٤٢]

واسم ذي قَيفان شراحيل بن ذي القَيفان، واسمه شُرَحبيل بن عَلقمة بن شرحبيل ابن عَلَس، وهو ذو جَدَن بن الحارث بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد بن عَوف بن عَديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة، وهو حِمْيَر الأصغر بن كعب، وهو سَبأ الأصغر.

وقَيفان: فَعْلان من القَفَن، والقَفن: دخول الرأس في العُنق والصَّدر، ورَجُل قَفِن، وامرأة قَفِنة، والاسم: القَفَن. وجَدَن: موضع، واشتقاقه- فيما أرى[٤٣] - أنه مقلوب من قولهم: أرض جَدَن، وأرض جَنَد، وهي الغليظة المتراكبة[٤٤].

قال عبد الرحمن بن يحيى العُذري عن أبي المنذر: قال: لقي ذو قَيفان رجلاً فقال له: تخيَّر بين أن أضرِبك بسَيفي أو أرميك بسهمي، فاختار أن يرميه، فرماه، فَشكّه، فقال في ذلك شعراً:

تخيّر بين قافية شَرُودٍ وبين السيف أو سَهم حَشارِ[٤٥]

يمانيّ كأنّ بشَفرتَيه إذا استبصرت فيه ضوءَ نارِ

ومن قبائل حِمير: الخبائر، ونَعيمة، والسَّحول، بُطون في ذي الكَلاع. والخبائر يكون اشتقاقه من قولهم: أرض خَبِرة، وأرض خَبراء، وهو القاع الذي ينبت فيه

---

(٤١) كذا في الأصول: وفي الاشتقاق ص ٥٣١. وجاء في الأغاني ٩٧/٩ في ترجمة امرئ القيس: مرثد الخير بن ذي جَدَن وذو جدن هو عَلس وقد ذكره امرؤ القيس في شعره فقال وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربَّنا.

(٤٢) وفي الاشتقاق ص ٥٣١: من قوم عاد.

(٤٣) الكلام هنا لابن دريد في الاشتقاق ص ٥٣٢.

(٤٤) الاشتقاق ص ٥٣٢ .

(٤٥) في لسان العرب (حشر) سهم حَشْر ة محشور: مستوي قُذذ الريش، ولم يرد فيه لفظ (حشار).

السِـــدر، والجميع: خَبْراوات. وناقة خَبْرٌ، إذا كانت غزيرة [اللبن]، والخَبيرة: المَزادة العظيمة[٤٦] ، والخَبار: الأرض ذات الأحجار والجفار[٤٧]، ومن أمثالهم: من تجنَّب الخَبار أمِن العِثار، والخَبير: الزَّبد، وتخبّر القوم بينهم شاةً: إذا اقتسموا لَحمها، وهي الخُبرة، والخابور: نهر معروف.

والسَّحوُل اشتقاقه من السَّحْل، والسّحل: فَتل الخيط إلى قُدّام، والسَّحيل ضدّ المُبْرَم، والسَّحْل: الثوبُ الأبيضُ، والجمع: سُحول وسِحال[٤٨] ، والسَّحل: القَشر للعُود وغيره، ربه سُمّي المِبْردَ مِسْحَلاً، ومِسْحلا اللِــجام: الحديدتان اللتان تكتنفان اللجام، ويقال للحمار الوحشيّ مِسْحَل لِسحيله، والسَّحِيل: نُهاق غليظ، وساحل البحر: حيث سَحَله الماء، أي قَشَره[٤٩].

وهو السَّحُول بن سَوادة بن عَمرو بن سعد بن عوف بن عَديّ بن مالك بن زيد ابن سَدَد بن زُرعة، وهو حِمير الأصغر بن كعب، وهو سبأ الأصغر.

ومنهم: قُرمُل بن الحميم الذي ذكره امرؤ القيس فقال:

وكُنّا أُناساً قبلَ غَزْوة قُرمُلٍ ... وَرِثنا الغِنى والمجدَ أكبَرَ أكبرا[٥٠]

وقال أيضاً:

وإذ نحن لا نُدعَى عَبيداً لقُرمُلِ

وقرمل يمكن أن يكون اشتقاقه من أحد شيئين: إمّا منَ الشجر الذي يُسمّى

---

(٤٦) لم يرد لفظ الخبيرة في لسان العرب (خبر) وإنما جاء فيه: الخَبر: المزادة العظيمة، والجمع: خُبور، وهي الخبراء أيضاً، ومنه قيل: الخَبْر والخِبر: الناقة الغزيرة اللبن، شُبهت بالمزادة.

(٤٧) في اللسان: الخبار: ما لان واسترخى من الأرض وكانت فيه حجرة.

(٤٨) في لسان العرب (سحل) : السحل ثوب أبيض رقيق، زاد الجوهري: من قطن، وجمع كل ذلك أسحال وسُحول وسُحُل. ولم يرد فيه جمعه على سحال، ولم يرد هذا الجمع كذلك في القاموس المحيط.

(٤٩) انظر الاشتقاق ص ٥٢٧ .

(٥٠) في الأصول: وكنا أناساً بعد غزوة قرمل، وهذا لا يصح وأثبت رواية الديوان والاشتقاق ص ٥٢٨. فامرؤ القيس يفاخر بما كان لقومه من مجد سابق لغزوة قرمل.

القَرْمَل، أو من قولهم: قَرملت الخيط إذا فَتلتُه، وأحسب أن اشتقاق القرامل من هذا.

وبعير قَرْمَليّ: أحسبه منسوباً إلى فحل[٥١].

ومنهم: ذو جَدَن، وهو عَلَس بن الحارث بن زيد بن غوث الأصغر.

قال أبو المنذر: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن ذي السعار[٥٢] الهمداني عن حَسّان ابن هانئ الأَرْحَبيّ عن أبيه قال: أخبرني رجل من أهل صَنعاء قال: احتفر أهل صنعاء حَفيراً في زمن مَروان، فوقعوا على أَزَجٍ[٥٣] عليه باب، ففتحوه، فإذا هم برجلٍ على سرير، كأعظم ما يكون من الرجال، عليه حُلّة منسوجة بالذهب، وعليه عصابة من ذهب، وإذا لوحٌ من ذهب مكتوب فيه: أنا عَلَس ذو جَدَن القَيل، الذي للوُدّ مني النَّيْل، ولِعَدُوّي الويل، طلبتُ فأدركت، فأنا ابن مائة سنة غير خرِف، وكانت الوَحْش تَزورّ لِصوتي، وهذا سيفي ذو الكفّ، ودِرْعي ذات القُروح، ورُمحي القَرين[٥٤]، وقَوسي الفَجّاء[٥٥] وقَرَني[٥٦] ذات الشرّ، فيها ثلاثمائة حَشْر[٥٧]، من صَنعة ذي نَمر، ولم يدافع الموتَ عنّي شيء، وأخفرني ما أعددتُه، وإذا جميعُ ما ذكرته عندَه.

وولده مرثَد بن عَلَس الذي استمدّه امرؤ القيس بن حُجر الكِندي على بني أسد، وفيه يقول امرؤ القيس:

---

(٥١) هذا كلام ابن دريد في الاشتقاق ص ٥٢٨، وفي اللسان (قرمل) : القَرامل: الإبل ذوات السنامين، والقِرْمِليّة: الصغار من الإبل الكثيرة الأوبار.

(٥٢) كذا في الأصول، ولم أجد في نسب بطون همدان من يدعى ذا السعار وقد ذكرهم ابن دريد جميعاً وأحسبه مصحفاً عن ذي المشعار، وهم حي من همدان (انظر الاشتقاق ص ٤٢١، والإكليل ١٠/٣٠ و ١١٠، ونسب معد واليمن الكبير ٢/٢٤٠ ، ونسبه فيه: حَمرة، وهو ذو المشعار بن أيفع ابن كرب، من همدان.

(٥٣) الأَزَج: بيت يبنى طولاً. (اللسان) .

(٥٤) القرين: المصاحب، ورجل قارن: ذو سيف ورمح وجعبَة قد قرنها. (اللسان) .

(٥٥) قوس فجّاء: بان وترها عن كبدها. (اللسان) .

(٥٦) القرن: بفتح القاف والراء: جعبة السهام، القرن مذكر وجاء في (أ) مؤنثاً.

(٥٧) الحَشْر: من قُذذ ريش السهام: ما لطف كأنما بُري برياً. (اللسان: حشر) .

وإذ نحن نَدعُو مرثَد الخير ربَّنا وإذ نحن لا نُدعَى عَبيداً لِقُرمُلِ

وابنه عَلقمة بن مرثَد بن عَلس.

ومنهم: مَعدي كَرِب، وهو عبد الله بن سُبيع بن الحارث بن الغوث الأصغر؛ ومُرّة بن سُبَيع بن الحارث، وشيبان بن الغوث الأصغر.

ومنهم: جُشَم بن الغوث الأصغر بن سعد؛ وحيّان بن عَديّ بن ذي الكَلاع، وهَوزن [بن سعد](٥٨) بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدد؛ ومَيْدَع بن سعد بن عوف بن سعد بن عدّي بن مالك [بن زيد] بن سَدَد بن سبأ الأصغر.

ومن ولده ذو الكَلاع الوُحاظي"(٥٩)، وفي نسخة أخرى: ومن ولده ذو الكَلاع الأصغر الوُحاظي، واسمه سُمَيْفِع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن زيد، وهو ذو الكلاع الأكبر بن النعمان بن منهال بن وُحاظة بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن سبأ الأصغر.

وأدرك ذو الكلاع الإسلام، وكتب إليه النبّي ﷺ مع جَرير بن عبد الله فأسلم وأعتق أربعة آلاف مملوك. ولمّا جاشت الرُّوم كتب إليه أبو بكر ليستنفره، فأخبره رسوله أنه لم يستتمّ قراءة الكتاب حتى أمر بضرب قُبّته، فضُربت حولَها عشرة آلاف قُبَّة، ثم أقبل فشهد فتوح الشام(٦٠).

وذُكر أن عمر سأله عن مَبلغ قدره باليمن قال: تغيّبت عن أهل مملكتي أربعين يوماً لا يروني فيهنّ، ثم أشرفت فسجد لي أكثر من أربعين ألف جُمجمة. وقال له عمر: بَلغني عنك أنّ معك قَدر أربعة آلاف، أو أربعين ألف بيت من مُضَر مماليك، فهل لك أن تُعتقهم وأعطيك لكلّ بيت أربعمائة درهم، تنوي بذلك وجه الله، أكتب

---

(٥٨) إضافة من جمهرة ابن حزم ص ٤٣٤ .

(٥٩) يقال: وُحاظة وأُحاظة.

(٦٠) انظر خبر ذي الكلام ومشاركته في فتوح الشام وما بعدها من أحداث في تاريخ الطبري ٣٨٩/٣ وما بعدها، و ٣٤/٥ وما بعدها، وقد قتل ذو الكلام في صفين سنة ٣٧ هـ، وكان مع معاوية واختلف في اسم قاتله، يقال: قتله محرز بن الصحصح وأخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية بكر بن وائل (الطبري ٣٦/٥) .

لك بثُلث أثمانهم إلى العراق؟ قال: أوَ تفعل ذلك؟ قال: نعم. قال: قد أخذتهم منك بذلك، وأرى رأيي.

ثم عاد فقال: يا أمير المؤمنين، أُشهدك أنّي قد أعتقتُهم لوجه الله تعالى. فقُتل ذو الكلاع هذا يوم صِفّين مع معاوية. وفي ذلك يقول شاعر العراق. من أصحاب علي بن أبي طالب[٦١]:

فإن تَقتُلوا الصَّقْرَ بن عَمرو بن مِحصَنٍ ... فإنّا قَتلْنا ذا الكَلاع وحَوْشَبا

وحَوْشَب ذو ظَليم أيضاً، والحوشَب: عظم في باطن الحافر يتصل بالرُّسُغ، والحوشب أيضاً: القصير الضَّخم من الرّجال، والجمع: حواشب[٦٢].

وعلى ذي الكلاع[٦٣] تكلّعت قبائل حمير، فتكلّع حجلان بن مثوّب بن عَريب، والأُسْروع[٦٤] بن مُثوّب بن عَريب، ورحم بن عَريب الأصغر بن حيدان بن عريب، وذو كليل بن عريب الأكبر بن زهير بن أنس، كُلّهم في ذي الكلاع، والتكلُّع: التجمّع. وفي نسخة: التكلّع: التحالف، في لغتهم. وميثم بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك ابن زيد بن سَدَد بن سَبأ الأصغر. تكلّع منهم كعب الأحبار بن ماتع بن هَيْسوع[٦٥] بن ذي هجري[٦٦] بن يَمسي بن مَيْثم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدد بن سبأ الأصغر؛ والسَّحُول بن سَوادة بن عمرو بن سعد بن عوف، تكلّع. ورَيْمان وعَرْوان[٦٧] ونفران بنو جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث الأكبر بن أيمن بن الهَمَيسع بن حِمير، تكلّعوا.

قال أبو المنذر: لَما هاجر ذو الكَلاع سُمَيفع بن ناكور، هاجر معه ثمانية آلاف عبد،

---

(٦١) المقصود بشاعر العراق هنا النجاشي الشاعر: وكان من أصحاب علي.

(٦٢) الاشتقاق ص ٥٢٦.

(٦٣) المراد بذي الكلاع هنا ذا الكلاع الأصغر الذي أدرك الإسلام وأسلم وهو سميفع بن ناكور، أما ذو الكلاع الأكبر فهو يزيد بن يعفر بن زيد بن النعمان بن زيد بن شهال بن وحاظة بن سعد ابن عوف بن عدي بن مالك بن سدد بن زرعة (انظر الإكليل ٢/٢٤٧) .

(٦٤) في الإكليل ٢/٢٤٨ الأشروع.

(٦٥) في جمهرة ابن حزم ٤٣٤: هلسوع.

(٦٦) في جمهرة ابن حزم ٤٣٤: هجران.

(٦٧) في الأصول: غزوان، وأثبت ما في جمهرة ابن دريد ٥٣٥.

فخُلفوا بالشام معه، فانتسبوا في حِمير، ودخلوا في نسبه. ودَعْميٌّ بن الغَوثْ بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد ابن سدد بن سبأ الأصغر[٦٨]؛ وزيد بن الغوث بن سعد، فولد دَعْميّ: حمام وبِكال[٦٩] ، فتكلّعا.

ومنهم: النُميري نمْران بن مَيثم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن سبأ الأصغر، دخل في ربيعة، وله يقول تُبعّ:

ذهبتْ قاسطٌ بنِمران منّا   بئس خُلق الكريم خلق الإباقِ
لستُ بالتُّبع اليمانيّ إن لم   تُصبحُ الخيلُ في سوادِ العِراق
أو تؤدي ربيعةُ التمر قَسْراً   أو تَعقني عوائقُ المُعتاق

وإنَهم لفي ولد الهميسع بن حمير.

وقال الجاحظ: هو الرائش، واسمه الحارث بن قيس بن صَيفيّ بن سبأ بن يشجُب ابن يعرُب بن قحطان، وهو أول ملوك اليمن بعد الضّحاك بن قيس بن صَيفيّ بن سبأ بن يَشجُب (بن يعرب بن قحطان بن هود)، وهو عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوحعليه السلام.

وإن الرائش كان مُلكه باليمن أيام ملك منوشهر، ومنوشهر من ولد أيرج بن أفريدون[٧٠] بن أثفيان[٧١] ، وأفريدون مُلكه بعد الضحّاك[٧٢] ، في زمن إبراهيم الخليلعليه السلام. وقد أتينا بقصّته مع نُمرود بن كنعان.

وقيل: إن موسى -عليه السلام- خرج ببني إسرائيل من مصر في سنة ستّين من مُلك الرائش.

---

(٦٨) في الإكليل ٢٦١/٢ : دعمي بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة.

(٦٩) في الإكليل ٢٦١/٢ : حميم بن دعمي وبكال بن دعمي (انظر اللسان : بكل) .

(٧٠) انظر خبر أفريدون والضحاك في الطبري ١٩٤/١ وما بعدها وخبر منو شهر أو منو جهر ٣٧٧/١.

(٧١) وفي مروج الذهب ٢٢٤/١: أثقابان وكذا في الطبري ١٩٤/١ .

(٧٢) في المصادر العربية ينسب الضحاك ملك اليمن إلى قيس بن صيفي بن سبأ، وهو أول ملوك اليمن، والضحاك في تاريخ ملوك الفرس هو بيو راسب بن أرونداسب، وهو الازدهاق، والعرب تسميه الضّحاك، وأهل اليمن يزعمون أن الضحاك منهم وهو: الضحاك بن علوان بن عبيد بن عويج. (انظر تفصيل خبر الضحاك في الطبري ١٩٤/١) .

نسب ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان

قال بعض أهل النسب: ولد ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان خمسة عشر ولداً ذكراناً وثلاث نسوة وهم: أسد بن ربيعة، وفيه العدد والشرف، وأكلب بن ربيعة، وضُبيعة بن ربيعة، وعامر بن ربيعة، وضَرِية(٧٣) بنت ربيعة، ونورة وسَودة بنت ربيعة، وأُمَّهم أسماء بنت الحاف بن قُضاعة، وكانت تُسمّى أُمّ الأسبُع، وكلاب بن ربيعة، وعوف بن ربيعة، وذيب بن ربيعة، وذُويب بن ربيعة، وكُليب بن ربيعة، وأدروب بن ربيعة، وأَمِرّ بن ربيعة، ومَكلبة بن ربيعة(٧٤)، وعِمران بن ربيعة، وعائشة بنت ربيعة، ولُبنى بنت ربيعة(٧٥)، وأُمُّهم الزِّنباع بنت غافق بنت السهوك بن رعل بن الدِّيث بن عدنان؛ ويقال أمّهم: حربة بنت فيض بن معدّ بن عدنان.

فأمّا ضُبيعة بن ربيعة فولد: الأَحمس، والحارث ذا القِلادة.

فمن أحمس: جُماعة، رهط المُسَـيَّب بن عَلَس الشاعر(٧٦)، ومنهم: بنو بُهثة، وذَوفَن، رهط المتلمّس الشاعر(٧٧)، والحارث بن عبد الله الأضجم، وكان سيّد ضُبيعَة في الجاهلية. ومنهم: بنو الكَلْبة، ولهم عدد وجَلَد. ومنهم: بنو شَجْنة.

---

(٧٣) في الأصول: ضربة، والصواب: ضَرِيّة (انظر معجم البلدان مادة ضرية).

(٧٤) كذا في جمهرة ابن الكلبي (١٩٢/١) وفي الأصل: مكتبة.

(٧٥) يلاحظ في تعداد أولاد ربيعة أمران: أولهما أن المصنف ذكر أن لربيعة خمسة عشر ذكراً وثلاث نسوة، ولكنه ذكر أسماء ثلاثة عشر ذكراً وخمس نسوة، والثاني إن ابن الكلبي في جمهرة الأنساب لم يذكر إلا أسماء تسعة من ولد ربيعة هم: أسد، وضبيعة، وعمرو، وعامر، وأكلب، وكلاب، ومكلبة؛ وأمرّ، وعائشة، (١٩٢/١)، وذكر ابن حزم في الجمهرة أسماء أربعة فقط هم: أسد، وضبيعة، وأكلب، وعائشة (ص ٢٩٢) ويبدو أنه كان تحت يد المصنف كتاب موسع في الأنساب لم يصل إلينا.

(٧٦) انظر ترجمته في الشعر والشعراء ١٧٤/١، والاشتقاق لابن دريد ص ٣١٦، وخزانة البغدادي ٥٤٥/١، ومقدمة المفضلية الحادية عشرة.

(٧٧) ترجمته في الأغاني ٢٦٠/٢٤، والشعر والشعراء ١٧٩/١، وخزانة الأدب ٧٣/٣، وسمط اللآلي ٢٥٠.

نسب بني أسد بن ربيعة

فأما أسد بن ربيعة فولد: جَديلة بن أسد، أُمّه إياديّة، وولد أيضاً: عَنَزة بن أسد، وعَميرة بن أسد، وأُمّهما وَبْرة بنت قيس عيلان.

فأمّا عَميرة بن أسد فهم عبد القيس وولده مُبشِّر ومنصور[٧٨]، ومالك بنو عميرة.

وأمّا عَنَزة بن أسد فاسمه عامر، وسُمّي عَنَزة لأنه قتل رجلاً بعَنَزة[٧٩]، ويقال إن عنزة هو (ابن) أسد بن خُزيمة. فولد عَنَزة يذكُر[٨٠] بن عنزة، ويَقْدُم بن عَنَزة.

وأمّا جَديلة بن أسَد بن ربيعة فولد: دُعْميّ بن جَديلة، فولد دُعميّ بن جديلة: أفصى، فولد أفصى: هِنْب وعبد القيس ابني أفصى.

نسب عبد القَيس

فولد عبد القيس بن أفصى بن دُعْميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار: اللَّبُوء ابن عبد القيس، أُمّه هِند بنت تميم بن مُرّ[٨١]، وإخوته لأُمّه تغلب وبكر ابنا وائل. وولد أيضاً: أَفصى بن عبد القيس.

---

(٧٨) لا ذكر لعبد القيس بن عميرة في كتب الأنساب، ومبشّر ومنصور هما ولدا عميرة بن أسد (انظر جمهرة ابن الكلبي ٢/٣٣٩) .

(٧٩) العَنَزة، بفتح العين والنون: عصا في قدر نصف الرمح فيها سنان. (اللسان) .

(٨٠) في (أ) : بكر، وهو تحريف (انظر جمهرة ابن الكلبي ٢/٣٤٠) .

(٨١) في جمهرة ابن الكلبي ٢/٣٢٤: اللبوء، وأمه هند بنت مُرّ بن أُدّ وهو الصواب.

نسب اللَّبُوء بن عبد القيس

فأما اللّبوء بن عبد القيس فهم بالموصل وبتوّج[٨٢] كثير، منهم: زياد الأعجم[٨٣]، وإنما سُمّي الأعجم للكنة كانت فيه، وكانت في كثير من العرب، تركت ذكر أصحابها خشية التطويل، وهو الذي قال يرثي المغيرة بن المهلّب، وكان المغيرة كثير الأفضال عليه، فقال يرثيه:

قُل للقوافل والغُزاة إذا غزوا ... والباكِرين وللمُجدِّ الرّائحِ
إنّ السَّماحة والشَّجاعة ضُمّـِنا ... قبراً بِمَرْوَ على الطريق الواضحِ
فإذا مررت بِقَبْره فاعقِرْ به ... كُومَ الهجانِ وكُلّ طِرف[٨٤] سابحِ
وانضَحْ جوانبَ قبرِه بدِمائها ... فلقد يكونُ أخا دَمٍ وذَبائحِ

وهذا البيت فيه اختلاف بين النحويين، أمّا إذا رُوي: السَّماحة والمُغيرة ضُمّنا فليس فيه اختلاف بينهم، ويكون صحيحاً. وفيه رواية أخرى: إنّ السَّماحة والمُروءة ضُمِـّنا فها هنا يقع فيه الإشكال، والحجج بينهم، وتقع المناظرة.

ومنهم: الفضل بن خالد، كان شيخ أهل عصره، وأشجع أهل زمانه، وكانت أكثر عبد القيس تصدر عن أمره، ولا تتجاسر على مخالفته، وهو الفضل بن خالد بن جابر بن كرب بن عكابة بن خلاّج بن عمرو بن عوف بن كنانة بن ودعان بن اللبُوء ابن عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

---

(٨٢) توّج: ويقال لها أيضاً: تَوّز. وهي مدينة بفارس فتحت في أيام عمر بن الخطاب، وبنيت فيها المساجد وسكنها بنو عبد القيس. (معجم البلدان توج) .

(٨٣) لم يكن زياد الأعجم من بني عبد القيس صليبة وإنما كان مولى لهم، واسمه زياد بن جابر بن عمرو (انظر أخباره وترجمته في الأغاني ج ١٥ ص ٣٨٠) .

(٨٤) الطِرف: الكريم العتيق من الخيل.

نسب أفصى بن عبد القيس

وأما أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة فولده: شَنّ ولُكَيز ابنا أفصى بن عبد القيس.

نسب شن: فولد شن بن أفصى: الدِّيل، والهَزيز، وعَديّ.

فولدُ الدِّيل بن شَنّ: سَعد، وجَذيمة، وعامر، وحبيب، وصَبِرة بنو الدِّيل بن شَنّ.

فمن بني صَبِرة مَصْقَلة بن كرِب بن رَقَبة(٨٥)، قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب، وعنده راية عبد القيس، وهو الخطيب المشهور، وابنه كرِب بن مَصقلة من أخطب الناس وأفصحهم، وهو مصقلة بن رَقَبة بن حُذيفة بن عبد الله بن صَبِرة بن الدِّيل بن شَنّ بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة.

نسب لُكيز بن أفصى

وأمّا لُكيز بن أفصى بن عبد القيس فولدُه: نُكْرة، وصُباح، ووَديعة. بنو لُكيز.

وأمّا نُكرة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس فهم حلفاء جَذيمة، فمنهم: مُنبّه بن نكرة، وهم أهل البحرين، وفيهم العدد والشرف، ومنهم: المُثقّب العَبْدي الشاعر صاحب القصيدة المُنْصِفة، واسمه المِحْصَن(٨٦) بن جَبَلة بن وائلة بن عديّ بن عوف بن

---

(٨٥) نسب للصنف مصقلة بن كرب إلى بني الديل بن شن، وهنا يخالف ما جاء في جمهرة النسب لابن الكلبي ٣٣٠/٢ فقد ورد ذكره في نسب بني عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز، وكذلك ورد نسبه في جمهرة ابن حزم ص ٢٩٧. وكان مصقلة بن رقبة ورقبة بن مصقلة وكرب بن رقبة من أشهر خطباء عبد القيس. (انظر البيان والتبيين للجاحظ ٩٦/١).

(٨٦) كذا في الأصول، وفي المفضليات (المفضلية ٢٨) : واسمه عائذ، ويقال عائذ الله بن مِحْصن ابن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة، وفي الشعر والشعراء ٣٩٥/١ : مِحصن بن ثعلبة، وإنما سُمي المثقّب لقوله:

ردن تحيّةً وكَنَنّ أخرى وثَقّبنَ الوصاوص للعيون

وفي الاشتقاق ص ٣٢٩ جاء اسمه: عائذ بن مِحصن. وذكره ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ٢٧١/١ باسم: عائذ بن محصن بن ثعلبة، وهو الراجح، ويبدو لي أن ورود اسم جبلة في نسبه عند

زُهرة بن مُنَبِّــه بن نُكرة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعمي بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. قال: وبعُمان قومٌ من نُكرة، وباليمن قوم منهم.....

نسب بني وَديعة بن لُكَيز

وأمّا وديعة بن لَكيز فولده عمرو بن وديعة، وغَنْم بن وديعة، ودُهْن بن وديعة بن لكيز. (وأمّا غَنْم بن وديعة فولد عمرو بن غَنْم وعوف بن غنم بن وديعة بن لكيز)[٨٧].

نسب بني عمرو بن وديعة

وأمّا عمرو بن وديعة بن لكيز فولده: أنمار، وعِجْل، ومُحارب، والدّيل، والعَوق، وامرؤ القيس[٨٨].

فمن ولد الديل بن عمرو بن وديعة أهلُ عُمان، منهم: بنو صُوحان[٨٩]، ويقال منهم: مَصقلة بن رقَبة الخطيب، وقيل: بل هو من ولد الدّيل بن شَنّ، وقد أتينا بنسبه فيما تقدّم. ومنهم: آل المعذَّل بن غَيلان بالبصرة. وأمّا العَوْق، فهم[٩٠] العَوَقة، وهم بنو عَوق بن عامر بن الدّيل، وهم عُمانيّون قليل. ومنهم أيضاً: بنو عمرو بن الدّيل. ومنهم: بنو نصرة بن لُكيز بن الحُصَين، فهم أيضاً بنو عمرو بن وديعة.

وأمّا أنمار وقُرّة وبنو عامر الأكبر، وهم بنو خارجة، وخارجة أُمُّهم نسبوا إليها. ومنهم: بنو جَذيمة بن عوق، ومنهم: بنو عَصَر، رهط الأشجّ العَبْدي[٩١]؛ ومنهم: بنو

المصنف إنما هو تحريف والصواب: ثعلبة.

(٨٧) مابين القوسين إضافة من (ب).

(٨٨) لم يذكر ابن الكلبي في جمهرة النسب ٣٢٤/٢ من ولد عمرو بن وديعة غير أنمار وعجل ومحارب والديل، ومثل ذلك في جمهرة ابن حزم ص ٢٩٤.

(٨٩) بنو صوحان: صعصعة وزيد وسَيحان، من خطباء ربيعة المفوّهين، وكانوا مع علي بن أبي طالب، وقتل زيد يوم الجمل. (انظر البيان والتبيين ٩٧/١، والاشتقاق ٣٢٩).

(٩٠) في الأصول: فهو، والصواب: فهم. (الاشتقاق ٣٣٣).

(٩١) الأشج العبدي: هو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن نعمان بن زياد بن عمرو، له

ظَفَر[٩٢]، رهط صُحار العَبْدي[٩٣]؛ ومنهم: بنو الحارث بن أنمار، منهم: الحارث بن مُرّة ابن ثعلبة بن زياد بن الحارث بن مُرّة، حمل في غزاة واحدة على ألف قارح[٩٤]، ووهب مائة جارية وفتح كَرْمان ومُكْران لمعاوية بن أبي سفيان، وكان من الوجوه المذكورين، وكان ذا مال كثير وجاه في زمانه، وهو الحارث بن مُرّة بن ثعلبة بن حصين بن عمرو ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن عوف بن عامر بن مُرّة بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

نسب قُرّة بن مالك

هو قُرّة بن مالك بن عمرو بن وَديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى ابن دُعْميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعدّ بن عدنان. وهم يسكنون السّرّ[٩٥] ونواحي تُؤام[٩٦]، لهم وجوه مذكورة، وهم أهل بأس ونجدة. كان منهم: النَجّاد المذكور والبطل المشهور: وَرْد بن زياد.

نسب بني عامر بن مالك

منهم: معاوية بن يحيى الذي خرج من الديار في مائتي رجل من بني عمّه، فنـــزل

صحبة ومكان من النبي ﷺ وكان حليماً فاضلاً. (جمهرة ابن حزم ٢٩٦)، وبنو عصر هم بنو عَصر ابن عوف بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز (ابن حزم ٢٩٦).

(٩٢) بنو ظفر: في جمهرة ابن الكلبي ٣٣١/٢: وولد الدِيل بن عمرو: ظفراً وعوفاً، وعَوقا.

(٩٣) صحار العبدي: هو صُحار بن عيّاش بن شراحيل، خطيب مفوّه من بني عبد القيس. وفد على النبي ﷺ وكان من شيعة عثمان، له صحبة، وكان نسّابة توفي نحو سنة ٤٠هـــ (البيان والتبيين ٩٦/١، والاشتقاق ٣٣٣).

(٩٤) القارح: الفرس الذي بلغ خمس سنين واكتملت أسنانه.

(٩٥) السِرّ: من مخاليف اليمن ويقابله مرسى البحر. (ياقوت).

(٩٦) تُؤام: اسم قصبة عُمان مما يلي الساحل؛ وصُحار قصبتها مما يلي الجبل، وبها قرى كثيرة. (ياقوت).

بجُرَّفار[٩٧]، من قرى عُمان، ثم خرج منها إلى أُوال[٩٨]، فقاتل مَجُوساً كانوا بها فأجلاهم عنها، وتغلّب عليهم، وقسمها على بني عمّه، وهم بنو الخارجية، يسكنون برَمْل عُمان، وهم أهل شدّة وبأس رُماة بالنَّبْل، وهم أهل حِفاظ، والخارجية أُمُّهم. قال الشاعر:

ألم ترَ أنّ الخارجيّةَ أُمُّنا ... وأنّ أبانا عامرُ بن مُعاوية

ومنهم: بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن لُكَيز بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وَديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نـــزار بن مَعَدّ بن عدنان.

ومنهم: عليّ بن مُرّة (بن) عليّ بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن جابر بن محمد ابن زيد بن العَتم بن كعب بن ظالم بن هزيمة[٩٩] بن زيد بن ثعلبة بن عامر بن معاوية.

نسب بني جذيمة بن عوف

ومنهم: الجارود، واسمه بشير بن عمرو[١٠٠]، وكان سيّداً جواداً، وهو الذي قال فيه عمر بن الخطّاب، رحمه الله: ((لولا أن هذا الأمر لايصلح إلاّ لرجل من قريش لما عدلت به عن الجارود)). وكان من خيار المسلمين، وكانت ربيعة لا تقطع رأياً بدونه، وهو بشير بن عمرو بن حنش بن المعلّى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن جَذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس ابن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

---

(٩٧) جُرَّفار: بالضم ثم التشديد، مدينة مخصبة بناحية عُمان، وقد يسمّونها جُلّفار. (ياقوت).

(٩٨) أُوال: بالضم ويروى بالفتح، جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين وهو الاسم القديم لدولة البحرين اليوم.

(٩٩) كذا في (أ) وفي(ب): هويمة.

(١٠٠) في اسم الجارود ولقبه خلاف، ففي جمهرة ابن حزم: ومنهم: أبو غياث، واسمه الجارود بن حنش بن المعلّى، وفي الإصابة ١٠٣٨: الجارود بن عمرو، وقيل: بشر بن حنش، وفي الاشتقاق ٣٢٦: الجارود، واسمه بشر بن عمرو بن حنش بن المعلّى، وفي سيرة ابن هشام ق ٥٧٥/٢: الجارود بن عمرو بن حنش، وقد قدم على رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس في السنة التاسعة، قال ابن هشام: الجارود بن بشر بن المعلّى، وكان نصرانياً.

ومنهم، ثم من جذيمة: مَهو الذي يعير بالفسو، وقيل: اشترى الفسو ببردي حبرة[101].

نسب عصر[102] بن عمرو

منهم المنذر بن عائذ[103] الذي وفد على رسول الله ﷺ فقرّبه وأدناه وقال له: إن فيك لخصلتين يحبّهما الله ورسوله ﷺ وشهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة، وكان من فرسان العرب، وكان رسول الله ﷺ يقدّمه على سائر بني عمّه، وكان من أجمل العرب وجهاً، وهو المنذر بن عائذ بن المنذر بن يعمر بن زياد بن عصَر بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس ابن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار[104].

نسب عوف، وهو العوف بن عامر

هم أهل بادية وأهل ماشية وإبل وعدد كثير ونجدة، يسكنون قطر وناحية البحرين، ومنهم من يقدم عُمان.

---

(١٠١) الحَبَرة والحِبَرة: ضرب من برود اليمن.

(١٠٢) في (أ) عمرو بدلاً من عصر، وهو تحريف وفي جمهرة ابن حزم: بنو عصَر بن عوف بن عمرو.

(١٠٣) في الأصول: عابد، والصواب: عائذ، في جمهرة ابن حزم ص ٢٩٦: منهم الأشجّ، وهو المنذر ابن عائذ بن المنذر.. له صحبة ومكان من النبي ﷺ وجاء في طبقات ابن سعد ٥٥٧/٥ أخبار عن أشج عبد القيس وقد ورد فيه أن اسمه عبد الله بن عوف. وأنه وفد على رسول الله ﷺ في وفد عبد القيس، أما ابن الكلبي فذكر عن أبيه أن اسم أشج عبد القيس المنذر بن الحارث بن عمرو، وذهب المدائني إلى أن اسمه المنذر بن عائذ بن الحارث.

(١٠٤) في سياق نسب المنذر بن عائذ خلاف، ففي جمهرة ابن حزم (ص٢٩٦) هو: المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن نعمان بن زياد بن عمرو، وفي طبقات ابن سعد ٥٥٨/٥: المنذر بن الحارث بن عمرو بن زياد بن عصر بن عوف بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز... وهذا قول ابن الكلبي. أما المدائني فساق نسبه على النحو الآتي: المنذر بن العائذ بن الحارث بن المنذر بن النعمان بن زياد بن عصر.

نسب محارب

أمّا مُحارب بن عمرو بن وَديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فوُلد له حَطَمة وظَفَر ابنا محارب. انقضى نسب عبد القيس بن أفصى.

نسب هِنْب بن أفصى

فأمّا هِنْب بن أفصى بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فولَد قاسط بن هِنْب. وعَمرو بن هِنْب، وجُندب بن هِنْب.

فأمّا عمرو بن هِنْب فمنهم: عنب بن هِنْب، وهم في بني شيبان، ولهم عدد بالبصرة، وجُندب في بني شيبان أيضاً. وأمّــا قاسط بن هِنْب فولد عَمْراً، وأمّا عمرو بن قاسط فمنهم غُفَيلة، ولهم عدد بالجزيرة في بني تغلب(١٠٥).

نسب النمر بن قاسط

وأمّا النمر بن قاسط فولد: تيم الله، وأوس الله، وعابد الله(١٠٦)، وأُمّهم هند بنت تميم بن مُرّة، وإخوتهم لأُمّهم بكر وتغلب، وإخوتهم لأُمّهم أيضاً اللَّبُوء بن عبد القيس.

وأمّا تيم الله بن النَّمِر فولد الخزرج والحارث، فولد الخزرج سعداً، فولد سعدٌ: الضَّحيان، واسمه عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط. وإنما سُميَ الضَحيان لأنه كان يجلس لقومه وقت الضُّحى، فيقضي بينهم، وكان صاحب مِرباع ربيعة أربعين سنة. فمن ولده هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر — وهو الضَّحيان بن

---

(١٠٥) لم يفصل المصنف في ولد قاسط، ففي جمهرة ابن حزم ص ٣٠٠: ولد قاسط بن هِنْب: وائل بن قاسط، وفيه البيت والعدد، والنمر، وكان فيهم عدد وشرف، ثم قتلتهم القرامطة بعد الثلاثمئة، فافترقوا في قبائل العرب... وعامر بن قاسط، وهو غُفيلة، ومعاوية بن قاسط.

(١٠٦) ما أورده المصنف هنا يخالف مافي جمهرة ابن حزم، ففي الجمهرة (ص٣٠٠): ولد النمر: تيم الله، وأوس مناة، وعبد مناة، وقاسط. وهذا يوافق مافي جمهرة ابن الكلبي ٣١٨/٢، وهو الصواب.

سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط.

ومنهم: أبو حَوط الحظائر قال: وسُميّ الحظائر لأن المنذر بن امرئ القيس كان جمع أُسارى بكر في حظائر ليحرقهم(١٠٧). ومنهم: كعب بن الحارث، ومن وجوه الضحيان، واسمه عامر بن سعد: بنو عوف بن سعد، ومن ولده: ابن القِرِّيــّة(١٠٨)، ومنهم: الكَيّس النَمَريّ(١٠٩).

نسب وائل بن قاسط

وأمّا وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة فولد بكر بن وائل، وتغلب بن وائل، وعَنَــز بن وائل، أُمُّهم هند بنت تميم بن مُرّة.

وأمّا عَنَــز بن وائل فولده: إراشة، ورُفَيدة، فمن رُفَيدة: واشح وعضاضة.

---

(١٠٧) جاء في الاشتقاق لابن دريد ص ٣٣٤ مايلي: ومن رجالهم أبو حَوط الحظائر، وكان سيّداً، وسُميّ حوط الحظائر لأن عمرو بن هند أخذ قوماً من النمر بن قاسط فحظر لهم حظائر ليحرقهم فيها، فكلمه أبو حوط فيهم، فأعتقهم له، فسُمّي بذلك.

(١٠٨) اسمه أيوب بن زيد، كان من بلغاء عصره، والقِرّية جدته، نسب إليها، واسمها حماعة بنت جُشم، وكان أُمّياً أعرابياً، استقدمه الحجاج وأكرمه لإعجابه بفصاحته، ثم خرج عليه مع ابن الأشعث، فقتله سنة أربع وثمانين للهجرة.

(١٠٩) الكَيّس النمري، من علماء النسب المعروفين، قال فيه مسكين الدارمي:-

وعند الكيس النمريِّ علم ولو أمسى بمنخرق الشمال

واسمه زيد بن الكَيّس (انظر البيان والتبيين ١/٣٢٢).

نسب تغلب بن وائل

وأمّا تغلب بن وائل فولد: غَنْم بن تغلب، والأوس بن تغلب، وعمران بن تغلب. وبنو تغلب هم إخوة بكر بن وائل، كانت العرب تسميها الغَلْباء لكثرة غلبها وشدة سطوتها. قال الشاعر:

وفي الغَلبا تغلّب أهلُ عِزٍّ　　وأحلامٌ تَعُود على الجَهُولِ

هم سَنام ربيعة وأهلُ (بيت) بأسها.

فأمّا غَنْم بن تغلب فمنهم: بنو معاوية بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ومنهم: الأراقم[1] وهم جُشَم، وعمرو، وثعلبة، والحارث، ومعاوية، بنو بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب، كان منهم: الأخطل الشاعر، من الأراقم من بني جُشَم بن بكر، والأخطل هو يزيد بن حنظلة[2].

ومن بني تغلب عِكَبّ، ومنهم: بنو عَديّ بن أُسامة، ومنهم: بنو كنانة، يقال لهم: قُريش تغلب. ومنهم: جُشَم بن تغلب.

(فمن بني جُشَم): بنو الحارث بن زهير، وزهير رهط كُليب بن ربيعة الذي يضرب به المثل فيقال: أعزّ من كُليب وائل. وفي نسخة: أمنع من حمى كليب، وهو كان صاحب لواء ربيعة، واجتمعت عليه يومَ السُّلّان ويوم خَزازى[3]، وأخوه مهلهل بن

---

(١) في الأصول: الأرقم، وما أثبتناه هو الصواب (جمهرة ابن حزم ٣٠٤ والاشتقاق ٣٣٦، وفيه: ((وإنّما سُمّوا الأراقم لأنهم شُبّهت عيونهم بعيون الأراقم. والأراقم ضرب من الحيّات)). ويذكر المصنف هنا خمسة منهم وزاد في ابن حزم: مالك.

(٢) كذا ورد اسمه في الأصول، وهو خطأ، فاسم الأخطل في جميع المصادر التي ترجمته هو غياث بن غوث بن الصلت، من بني عمرو بن مالك بن حشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ولا أدري أين وجد المصنف هذا الاسم. (انظر مثلاً الأغاني ٢٨٠/٨، والشعر والشعراء ٤٨٣/١، وطبقات فحول الشعراء ٤٦٢/١).

(٣) يوم السُّلان: من أيام الجاهلية: كان بين بني عامر والنعمان بن المنذر ومن ظاهره من قبائل العرب وكان الظفر فيه لبني عامر. يوم خزازى: من أيام الجاهلية المشهورة وكان بين القبائل معد وعليها كليب وائل وبين قبيلة مذحج، وكان النصر فيها حليف معدّ وكليب. وقد ذكر المصنف أن ربيعة اجتمعت على كليب يوم السّلان، ولكن ربيعة لم يكن لها مشاركة في يوم السلاّن وكان سيّد بني عامر يومئذ أبو براء عامر بن مالك.

ربيعة، وهو الذي هيّج الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة[٤]. وإنّما سُمّي مُهلهِلاً لأنّه أول من هلهل الشعر، وذكر العشق والتصابي، وهما كليب والمُهَلهل ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جَديلة بن أسد بن نزار. ومن بني زهير بن جُشم بن بكر: بنو عَتّاب، منهم: عَمرو بن كُلثوم التغلبيّ، صاحب القصيدة السَّبعيّة[٥]، وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن نزار. وكان عمرو بن كلثوم فارس تغلب، والمنظور إليه من بينهم، وأمُّه ليلى بنت المهلهل بن ربيعة، أخي كليب بن ربيعة. ومنهم: كعب بن زهير، وكان — على مايقال- على أنفه شعرات تشبه شعر القنفذ. وكان حسناً جميلاً، وهو كعب بن زهير بن غَنْم[٦] بن أسامة بن مالك بن بكر بن جُشم بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ومن ولد كعب بن زهير: السَفّاح، واسمه سَلمة بن خالد بن كعب بن زهير.

نسب بكر بن وائل

هو النسب الأكبر والبيت الأشهر، وفيهم الفرسان والشجعان. فولد بكر بن وائل أخو تغلب بن وائل: عليّ بن بكر، ويَشْكُر بن بكر، وأمّهما هند بنت تميم بن مُرّة، يقال لها: أُمّ القبائل.

فأمّا يشكُر بن بكر بن وائل فولد: كعب بن يشكر، وكنانة، وحرباً. وفي كعب العدد والشرف. فمن ولد كعب: حُبَيّب، والعَتيك، ومنهم: بنو غُبَر[٧] بن غَنْم بن

---

(٤) يشير المؤلف هنا إلى حرب البسوس التي نشبت بين قبيلتي بكر وتغلب، وكان سببها مقتل كليب بيد جَسّاس بن مُرّة. (انظر أخبار هذه الأيام الثلاثة في كتاب ((أيام العرب في الجاهلية)) لمحمد أحمد جاد المولى والبجاوي وأبي الفضل إبراهيم).

(٥) المقصود بالقصيدة السبعية أنها إحدى المعلّقات السبع المشهورة في الجاهلية.

(٦) في جمهرة ابن حزم (ص٣٠٦): كعب بن زهير بن تَيم – بدلاً من غَنْم – وكذا في جمهرة - -النسب لابن الكلبي (٣١١/٢)، وأرى اسم (غَنْم) محرفاً عن (تيم).

(٧) في الأصول عنـــز، وهو تصحيف (انظر الاشتقاق ٣٤١، وجمهرة ابن حزم ٣٠٨).

حُبَيّب بن كعب بن يشكر؛ وثعلبة، وجُشَم، وعديّ بن جُشَم. ومن بني كنانة بن يشكر: الحارث بن حِلّزة اليشكريّ، صاحب القصيدة (السبعيّة)[٨] فهذه يشكر.

نسب علي بن بكر

فولد [علي بن بكر: صَعب بن علي، لم يعقب له غيره][٩] فولدُ صَعب بن علي: لُجَيماً، وعُكابة، ومالك: فأمّا مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فمنهم: بنو زِمّان، منهم: الفِنْد الزِمّاني[١٠]، وعدادهم في بني حنيفة.

فأمّا لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة فولد: عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، (وحنيفة بن لُجَيم وآخرين لم يعقبوا).

نسب عِجل بن لُجَيم

فولد عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل: ربيعة وكعباً وسعداً وضُبَيعة. فأمّا كعب وضُبَيعة فقليل. وأمّا ربيعة فمنهم: أبو النجم الراجز، والعُديل بن الفرخ الشاعر، ومنهم: دُغَة الحمقاء[١١]، وكانت عند جُندب بن العنبر، فولدت له عديّ بن جندب. ومن ساداتهم: بُجير بن عائذ بن شريك بن مالك بن ربيعة بن عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وأمّا سعد بن عجيل فالعدد فيهم وفي ولده، منهم: الأغلب الراجز (ومنهم: الدلف)[١٢] النازل في حدّ أصفهان، ومنهم:

---

(٨) القصيدة السبعية هي معلقة الحارث بن حلّزة التي أنشدها عمرو بن هند، في النـزاع الذي قام بين بكر وتغلب. (انظر ترجمة الحارث وتفصيل مناسبة المعلقة في الأغاني ١١/٤٢. ولم يذكر المؤلف هنا غير الحارث من بني يشكر وفي جمهرة ابن حزم ص ٣٠٨ تعداد لرجال آخرين مشهورين من بني يشكر منهم: ابن الكوّاء اليشكري، والشاعر سويد بن أبي كاهل.

(٩) الإضافة من جمهرة ابن حزم ص ٣٠٩.

(١٠) الفند الزماني اسمه شهل بن شيبان: من فرسان بكر المعدودين، وقد شارك في حرب بكر وتغلب.

(١١) دُغَة: هذا لقبها واسمها مارية بنت مغنج، ومغنج هو ربيعة بن عجل ضرب المثل بحمقها. (انظر خبرها في مجمع الأمثال للميداني ٢٢٨/١)، وفي (أ): دعد، وهو تحريف.

(١٢) انفردت المخطوطة (ب) بذكر الدلف، وفي سائر الأصول نسب إلى الأغلب أنه النازل في حد أصفهان،

الفُرات بن حيّان، وكانت له صحبة[١٣]. ومنهم: بنو عبد الله بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عِجل بن لُجَيم؛ ومنهم: صاحب القُبّة المشهورة التي ضربها بصحراء ذي قار، انتصفت فيه العرب من العجم، وصاحب القبة هو حنظلة بن شيبان بن الأسعد[١٤] بن جذيمة بن سعد بن عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

وفي الاشتقاق ٣٤٦: ومنهم دلف بن سعد بن عجل، ومن أسرة أبي دلف العجلي رجال ثاروا بأصبهان. (انظر جمهرة ابن حزم ٣١٣)، أما الأغلب العجلي فهو من الشعراء الرجاز المخضرين بين الجاهلية والإسلام، وقتل بنهاوند. (الشعر والشعراء ٦١٣/٢).

(١٣) كان دليل أبي سفيان إلى الشام وأسلم بعد ذلك. (الاشتقاق ٣٤٦).

(١٤) كذا في الأصول وهذا يخالف ماجاء في المصادر التاريخية. فالذي ضرَب قبته في ذي قار هو حنظلة بن ثعلبة بن سيّار العجلي، وليس حنظلة بن شيبان. (انظر: الاشتقاق ٣٤٦ وخبر وقعة ذي قار في الطبري ١٩٣/٢، وفيه كذلك أن صاحب القبة هو حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي.

نسب بني حنيفة

فولد الدُّول بن حنيفة: [15](فهماً، وعبد مناة، وعامراً، وعديّاً، فأمّا عبد مناة فهم قليل، وأمّا عدي بن حنيفة)[16] فمنهم: مسيلمة بن حبيب الحنفيّ الكذاب، وفي نسخة: هو مُسَيلمة الكذّاب بن ثمامة بن كثير الحنفي[17].

وأمّا الدول بن حنيفة فهم بنو هِفّان[18]، ومنهم: هَوْذة بن علي الحنفي ذو التاج، وهو هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد الله بن عبد العُزّى بن سُحيم بن مُرّة بن الدول بن حنيفة بن لُجَيم. وهذا نسب عِجل وحنيفة ابني لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

نسب عُكابة بن صعب

وأمّا عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فولد قيساً، وثعلبة، (فأمّا قيس فهم قليل، وعددهم في بني ذُهل، وأمّا ثعلبة فيقال لهم الحِصن، فولد ثعلبة بن عكابة، ذُهل بن ثعلبة، وأسداً، وضِنَّة[19]، وقيساً، وشيبان، وتيم الله)، وأمّا ضِنّة فحالفت اليمن، فصارت في بني عذرة، وأمّا سعد بن ثعلبة فهم في بني شيبان، وأمّا تيم الله بن ثعلبة فهم اللّهازم، حلفاء بني عِجل. فولد تيم الله بن ثعلبة: مالكاً، والحارث، وعامراً، وهلالاً، ومازناً، وحاطبة، وذُهلاً[20]، فهؤلاء يقال لهم الأحلاف، إلاّ الحارث وعامراً ومالكاً، وسُميّ أولئك أحلافاً لأنهم تحالفوا على هؤلاء.

---

(١٥) كذا في جميع الأصول، ولكن ينبغي أن يكون قبل هذا الكلام بيان نسب حنيفة وما تفرع منها، وهي من أضخم قبائل بكر بن وائل، وقد فصل ابن حزم نسبها فجاء في ص ٣٠٩: فولدُ حنيفة: الدول وفيه الثروة من بني حنيفة والعدد، وعديّ، وعامر.

(١٦) مابين القوسين ساقط في (أ) ولم يرد ذكر (فهم) في أولاد حنيفة في جمهرة ابن حزم ٣٠٩.

(١٧) هذا هو الأصح في نسب مسيلمة الحنفي، ففي جمهرة ابن حزم ٣١٠: ومنهم — أي من ولد عدي بن حنيفة — مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة.

(١٨) لم يفصل المصنف نسب الدول بن حنيفة، وفي جمهرة ابن حزم ص ٣١٠ ومابعدها: ولدُ الدول بن حنيفة: مُرّة، وعبد الله، وذُهل، وثعلبة، وبنو هفان هم بنو الحارث بن ذُهل بن الدول بن حنيفة.

(١٩) في الأصول: ضبّة، وهو تصحيف. (انظر جمهرة ابن حزم ٣١٥).

(٢٠) في جمهرة ابن حزم ص ٣١٥: (عبد الله) مكان (مازن).

نسب قيس بن ثعلبة

وأمّا قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فولد: ضُبَيعة، وتيماً، وسعداً، ففي بني ضُبَيعة العدد والعزّ، ومنهم: الأعشى ميمون بن قيس الشاعر. ومنهم: ربيعة بن جَحدر، وكان فارس بكر بن وائل يوم تحالق اللمَم(٢١). ومنهم: (جُرير)(٢٢) بن عُبّاد الذي ينسب إليه الجُرَيريّ المحدّث، وكان الحارث بن عُباد(٢٣) يضرب به المثل في الوفاء فيقال: أوفى من ربّ النعامة. فهؤلاء من بني ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة.

ومنهم أيضاً: طَرَفة بن العبد الشاعر(٢٤)، وهو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب. ومن بني سفيان بن (سعد): المرقّش الأكبر، وهو عمّ المرقّش الأصغر، أخو أبيه، والمرقّش الأكبر اسمه عمرو بن سفيان بن ثعلبة(٢٥). ومنهم أيضاً: عمرو بن مَرْثَد بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس ابن ثعلبة، (ومن ولده: عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مرثد، صاحب عمرو بن هند). ومنهم: الحكم بن شُريح بن ضُبَيعة بن شَراحيل (أو شُرَحبيل) بن عمرو بن مرثَد)(٢٦).

---

(٢١) يوم تحالق اللمم أو تحلاق اللمم، أحد أيام حرب البسوس التي نشبت بين بكر وتغلب بسبب قتل جسّاس كليباً سيد تغلب، واللمة: شعر الرأس، فقد حلقت بكر يومئذ لممها لتعرف نساؤها رجال بكر فلا تجهز عليهم، وقد انتصرت يومئذ بكر وعليها الحارث بن همّام على تغلب. (انظر حرب البسوس في الأغاني ٣٤/٥).

(٢٢) في (أ) و(ب): مُرّة بن عُباد. وفي (د): الحارث، والصواب (جرير) وفي جمهرة ابن حزم ٣٢٠، وانتساب (الجريري) المحدث إليه يرجح انتسابه إلى جرير بن عباد، وهو أخو الحارث بن عباد، واسم الجريري: سعيد بن إياس. (جمهرة ابن حزم ٣٢٠ نقلاً عن تهذيب التهذيب ٥/٤).

(٢٣) الحارث بن عباد، من فرسان بكر في الجاهلية، وكان سيد بني ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة، وكان اعتزل حرب البسوس فلما قتل ابنه بجير خاض المعركة، والنعامة اسم فرسه.

(٢٤) ترجمته في الشعر والشعراء ١٨٥/١.

(٢٥) هذا يخالف ماجاء في الأغـــاني ١٢٧/٦ وفي جمهرة ابن حزم ص ٣١٩. ونسبه فيــهـــما : - - عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. و لم يذكر المصنف هنا نسب المرقش الأصغر وفي اسمه ونسبه خلاف ففي الأغاني ١٣٦/٦ ورد اسمه ونسبه على النحو الآتي: ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة، وفي جمهرة ابن حزم ص ٣١٩: ربيعة بن قيس بن سعد بن مالك بن ضبيعة.

(٢٦) إضافة من (ب) و (د)، ولكن صاحب عمرو بن هند هو عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد. (انظر:

وأمّا تيم بن قيس، وسعد بن قيس فهما الحرقتان[٢٧].

نسب ذُهل بن ثعلبة

وأمّا ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن علي بن بكر بن وائل فولد: شَيبان بن ذُهل، وعامر بن ذُهل. وأمّا عامر بن ذُهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب فيقال لهم: الوجم، وأمّا شيبان بن ذُهل فولد: سَدُوس بن شيبان، وفيه العدد والشرف، وعمراً، ومازناً، وعلياً، ومالكاً، وعامراً، وزيد مناة، فأمّا علي بن شيبان فهم قليل، وأمّا مازن بن شيبان فهم بعُمان، ليس فيهم أحد له ذِكر، إلا أن أبا عثمان المازني[٢٨] النحوي ينسب إليهم لأن أمَّه منهم.

فمن بني عمرو بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عكابة: القعقاع بن شَور، وفي نسخة: بن سود[٢٩]، ومنهم: دَغْفَل بن حنظلة النَسّابة[٣٠].

ومن بني مالك بن شيبان: الحارث وَعْلة بن مُجالد بن الزّبّان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة.

وأمّا سَدُوس بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة فكانت له ردافة آكل المُرار[٣١]، وكان له

ابن حزم ص ٣٢٠، والشعر والشعراء ١/١٨٥).

(٢٧) في (أ): الحرقوبان، وفي (ب) و (د): الحرقويان، والصحيح، الحُرقتان، قال الأعشى:

عجبت لآل الحُرقتين كأنما ... رأوني نفيّاً من إيادٍ وتُرخُم

(لسان العرب: مادة حرق).

(٢٨) في الأصول: عثمان الجاري، وهو خطأ، وأثبتنا ماقي الاشتقاق ٣٥١ وقد جاء فيه: ومنهم: بنو مازن بن شيبان، وهم بعُمان، ليس فيهم أحد له ذكر، إلا أن أبا عثمان المازني النحوي ينسب إليهم، لأن أمه منهم.

(٢٩) هو القعقاع بن شور، تابعي، كان في زمن معاوية بن أبي سفيان، يضرب به المثل في حسن مجالسته، قال فيه الشاعر:

- وكنت جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقَعقاعٍ جليسُ

(الاشتقاق ٣٥١، وجمهرة ابن حزم ٣١٩).

(٣٠) دغفل بن حنظلة الشيباني، أدرك النبي ﷺ ووفد على معاوية فأعجب به وكلفه تعليم يزيد أنساب العرب والعربية (ت٦٥هـ).

(٣١) آكل المرار: هو الجد الذي ينتمي إليه امرؤ القيس الكندي الشاعر، وكان ملكاً، والمرار شجر مر إذا أكلته الإبل تقلصت مشافرها.

عشرة من الولد منهم: الحارث بن سَدوس، وكان له أحد وعشرون ذكراً.

نسب شيبان الأكبر

وأمّا شيبان الأكبر بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فوُلد له: تيم، وذُهل، وثعلبة، وعوف. أمّا عوف فلا عقب له. وأمّا ثعلبة بن شيبان فمنهم: مَصقلة بن هُبيرة الشيباني، وفيهم سخاء وجود وسُودَد. فمن بني تَيم: الأصمعان، فيقال يوم الأصمعين في الجاهلية.

نسب ذُهل الأصغر بن شيبان

وأمّا ذُهل الأصغر بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فولد: مُرّة بن ذُهل، وفيهم العدد والبيت، وربيعة بن ذُهل، ومُحلّم بن ذُهل، والحارث بن ذُهل، وعبد غَنْم بن ذُهل، وعوف بن ذُهل، وصبح بن ذُهل، وشيبان بن ذُهل، وعمرو بن ذُهل، وهم تسعة نفر.

فأمّا ربيعة ومُحلّم والحارث فأمُّهم رَقاش، وأمّا عبد غَنْم وعوف وصبح وشيبان فأُمُّهم الرَزيّة، من بني يشكُر، وهم يُنسَبون إليها فيقال: بنو الرَزيّة، – قال غيره بنو الوثرية –.

وأمّا عمرو فأمّه حرزة سُبيت من اليمن، يدعون بنو حرزة، وهم قليل.

أشراف بني شيبان

ومن الأشراف من بنيشيبان المشهورين: عوف بن مُحلّـم(٣٢) بن ذُهل الشيباني، ومنهم: الضحّاك بن قيس الشاري(٣٣)، والبَطين بن زيد الشاري، وسِنان، وقعنب الخارجيان، ومنهم: عامر بن عمرو الخصيب، وإنّما سُميّ الخصيب لسماحته. ومن بني

---

(٣٢) عوف بن محلّم بن ذهل الشيباني، كان من سادة قومه، وكانت تضرب له قبة في عكاظ، ضرب به المثل في منعته ووفائه فقيل: لا حُرّ بوادي عوف. (انظر: أمثال الميداني ١٨٧/٢).

(٣٣) الضحاك بن قيس الشيباني: من أشهر الخوارج الصفرية في عصر بني أمية. استطاع الاستيلاء على الكوفة واحتلّ مدينة واسط، واجتمع لديه عدد ضخم من أنصاره، سار إليه مروان بن محمد وهزمه وانتهى الأمر بمقتله سنة ١٢٩هـ. (أخباره في الطبري ٣١٦/٧ وما بعدها).

الخصيب هانئ بن مسعود(٣٤) بن عامر الخصيب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان (صاحب يوم ذي قار وأخوه قيس بن مسعود).

ومنهم: بنو مُرّة بن ذُهل منهم: جَسّاس بن مُرّة، قاتل كليب، وإخوته هَمّام بن مُرّة، والحارث، وسعد، وبُجَير، وكليب، وكثير، وشيبان، وجُندب بنو مُرّة بن ذُهل بن شيبان(٣٥)، ومنهم: سويد بن سليمان الشاري، والـمُثَنّى بن حارثة الذي افتتح السَّواد(٣٦)، وهلك فتزوّج سعد بن أبي وقاص امرأته سلمى، وهي التي نظرت إلى أهل القادسية فقالت: القوم أقران ولا مُثَنى لهم، فلطم سعد عينها. ومنهم الحَوْفزان بن شَريك(٣٧)، (ومطر بن شريك)، فمن ولد مطر: معن بن زائدة(٣٨)، ويزيد بن مزيد(٣٩).

ومنهم: قيس بن مسعود سيد بكر بن وائل، وهو قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وابنه بسطام بن قيس بن مسعود(٤٠)، وكلهم

---

(٣٤) هانئ بن مسعود الشيباني: من سادة بني شيبان في الجاهلية وأبطالهم، وهو الذي نشبت بسببه وقعة ذي قار لامتناعه من تسليم دروع النعمان بن المنذر وسلاحه إلى كسرى. (انظر خبر وقعة ذي قار في أيام العرب في الجاهلية ص ٦).

(٣٥) تعداد أسماء بني مُرّة بن ذهل في جمهرة ابن حزم (ص٣٢٤) يخالف بعض المخالفة ماذكر هنا فهم عند ابن حزم: همّام، وجَسّاس، ونضلة، وسعد، ودُبّ، وكِسر، وبُجير، وجندب، وسيّار، والحارث. وما ذكره ابن حزم يوافق مافي جمهرة ابن الكلبي (٢/٢١٠).

(٣٦) المثنى بن حارثة الشيباني: صحابي من القادة العظام، وجهه أبو بكر إلى فارس لفتحها ثم وجهه عمر إليها، فأبلى في القتال ثم أصيب بجراح أدت إلى موته سنة ١٤هـ.

(٣٧) الحوفزان بن شريك: اسمه الحارث والحوفزان لقبه، من فرسان بني شيبان المعدودين في الجاهلية، شارك في كثير من الغارات، قيل له الحوفزان لأن قيس بن عاصم حفزه بطعنة في وركه فعرج منها.

(٣٨) معن بن زائدة الشيباني: من أجواد العرب المشهورين ومن قادة بني العباس العظام، ولاّه المنصور اليمن ثم ولي سجستان فدخل عليه نفر من الناقمين عليه فقتلوه سنة ١٥١هـ.

(٣٩) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني: من قادة بني العباس الشجعان الكرماء، ولي أرمينية وأذربيجان، ندبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الخارجي، فتغلب عليه وقتله. وهو ابن أخي معن بن زائدة توفي سنة ١٨٥ هـ.

(٤٠) بسطام بن قيس الشيباني: أبو الصهباء، من أشهر فرسان العرب في الجاهلية وسيد بني شيبان في زمنه، قام بكثير من الغزوات، وأسر في إحداها فافتدى نفسه بأربعمئة ناقة، فضرب المثل بغلاء فدائه، قتل في إحدى مواقعه مع بني ضبة.

يرجعون إلى ذُهل بن شيبان. انقضت ربيعة.

خبر انتشار ربيعة ومنازلها

قال: كانت ربيعة قبل انتشارها وتفرقها في البلاد يسكنون بطن عِرق[٤١] وما والاها من البلدان. فلما كثرت انبسطت تطلب المياه والمنازل، فصارت فيما بين بُثَينة[٤٢] وتبالة[٤٣] والرُّقَيبة[٤٤]، وبطن الجريب[٤٥]، وذي طَوق إلى ناحية حَضَن[٤٦] إلى التغلمَين[٤٧] وضَرِيَّة[٤٨]، وواردات، والذنائب[٤٩]، وما قاربها من البلدان. وفيها يقول المهلهل بن ربيعة أخو كليب:

عَمَرت دارُنا تهامةَ في الدهر وفيها بنو مَعَدٍّ حُلولا

ثم نزلت عبد القيس البحرين فغلبوا عليها، فاقتسموها بينهم. ونزلت جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز أقصى جانب الخَطّ[٥٠] وأعيانها وجوانبها. ونزلت شنّ بن أفصى بن عبد القيس طرفها وأدناها إلى العراق. ونزلت نُكرة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس وسط القَطيف وما حوله. ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة، ومنهم بنو خارجة، شُفار[٥١] والطروان[٥٢].

---

(٤١) ليس في جزيرة العرب موضع يعرف ببطن عرق وإنما هو (ذات عرق)، وهو الحد بين نجد وتهامة، وعرق هو الجبل المشرف على ذات عرق. (معجم البلدان، عرق).

(٤٢) في معجم ياقوت: بُثينة: هضبة على طريق السفر بين البحرين والبصرة.

(٤٣) تبالة: بلدة من أرض تهامة في طريق اليمن. (معجم البلدان).

(٤٤) الرقيبة: جبل مطلّ على خيبر (ياقوت)، ولست متحققاً أنه المقصود هنا فهذا الموضع ليس من ديار ربيعة.

(٤٥) بطن الجريب: موضع بديار ربيعة (صفة جزيرة العرب ١٧١)، والجريب واد يصب في الرمة.

(٤٦) حضن: جبل بناحية نجد سكنه بنو جُشم بن بكر. (ياقوت).

(٤٧) التغلمين: موضع بديار ربيعة (صفة جزيرة العرب ١٧١).

(٤٨) ضرية: قرية عامرة في طريق مكة من البصرة من نجد وأرض بنجد وينسب إليها حمى ضرية. (ياقوت).

(٤٩) واردات والذنائب: من ديار ربيعة. (صفة جزيرة العرب ١٧١)، والذنائب قرية دون زبيد من أرض اليمن، وبها قبر كليب وائل. (ياقوت). وقد حدثت بهذا الموضع وقعة بين بكر وتغلب إبان حرب البسوس، وكذلك في واردات. (انظر أيام العرب في الجاهلية ص ١٥٥).

(٥٠) الخط: سيف البحرين وعمان وإليه تنسب الرماح الخطية ومن قرى الخط القَطيف والعُقير وقطر. (ياقوت).

(٥١) شُفار: جزيرة بين أُوال وقطر فيها قرى كثيرة، وهي من أعمال هجَر، أهلها بنو عامر بن الحارث من بني عبد القيس. (ياقوت)، وأوال هي البحرين اليوم.

(٥٢) لاذكر لهذا الموضع في كتب البلدان، وفي معجم البلدان: طُريف، موضع بالبحرين.

إلى الرمل، إلى الأجرع، ما بين هَجَر[٥٣] إلى قَطَر وبَيْنُونة. وإنما سمّيت بينونة لأنها بانت عن البحرين وعُمان فصارت بينهما، وصارت أبيات من بني عامر بَهَجَر. ونزلت عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز (والعمور، وهم بنو الدّيل بن عمرو بن محارب بن لُكيز، وعِجْل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز) وحلفاؤهم وهم الاحرث والعبوق: الأحساء والأطراف وخالطوا أهل هجر في ديارهم، ودخلت قبائل من عبد القيس بن أفصى عُمان، منهم: الصِّيق وقُرّة بن مالك بن عمرو بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز، وعامر بن الدّيل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز وعمرو بن نُكرة بن لُكيز، والعَوَقة، وهم بنو عوف بن عامر بن الدّيل بن عمرو ابن وديعة بن لُكيز، وعوف بن عمرو بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز، وبنو ذُهل بن عِجل بن عمرو بن وديعة بن لُكيز، وبطون من بني عبد القيس، نزلوا كلّهم عُمان ونَسَلوا بها، وهم ببلاد عُمان.

تمّ ما وجدناه من نسب ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان بن أُدّ بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن نَبْت بن سلمان بن حمل بن قيْدر – ويقال قيذار– بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر، وهو تارح بن ناحور بن أُسروع بن أرغوا بن فالغ، وهو فالخ – بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لَمَك بن مَتُوشلخ بن أخنوخ – وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن قَينان بن أَنُوش بن شيث بن آدم، ويقال ابن التُراب[٥٤].

خبر إياد بن نِزار

قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: كانت إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان نزلت سِنْداد، وسنداد نَهرٌ بين الحيرة والأُبلّه، وكان عليه قصر تحجّ إليه العرب، وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يَعفُر النهشليّ، قال:

---

(٥٣) هجر: مدينة مشهورة وهي قاعدة البحرين، أو هي ناحية البحرين كلها. (ياقوت).

(٥٤) لايتفق النسابون في سياقة النسب من عدنان إلى آدم، وقد أورد الطبري مختلف الأقوال في هذا النسب (٢٧٢/٢ ومابعدها)، وقد مرّ بنا قول الرسول ﷺ في تكذيب النسابين فيما أوردوه من أنساب مافوق عدنان.

والقصر ذي الشُرفات من سنداد[٥٥]

وكانت إياد أكثر نزار عدداً، وأحسنهم وجوهاً، وأشدَّهم امتناعاً، وكانوا لا يعطون الإتاوة –وهو الخَراج– وكانوا من قوّتهم أنهم أغاروا على امرأة لكسرى أنوشروان، وأخذوا أموالاً كثيرة، فجهّز إليهم كسرى الجنود مرّتين[٥٦]، كل مُرّة هزمهم إياد. ثم إنهم ارتحلوا حتى نزلوا الحيرة، فوجّه إليهم كسرى بعد ذلك ستين ألفاً في السّلاح، وكان لقيط الإيادي يترل الحيرة، فبلغ لقيطاً وكتب إلى إياد بالجزيرة فقال شعراً:

كتاب من أخي ثقة لقيط	إلى من بالجزيرة من إياد
بأنّ الليث كِسرى قدْ أتاكم	فلا يَشْغلكم سوقُ النقّاد[٥٧]
اتاكم منهم سُتون ألفاً	يزجّون الكتائب كالجَراد
على حَنقٍ أنبّئكم بهذا	وإنَ هلاككم كهلاك عادِ

فلما بلغ إياداً كتاب لقيط استعدّوا لمحاربة الجنود الذين استعدّ لهم كسرى. فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى رجعت عنهم، وقد أصيب في الفريقين جميعاً.

ثم إنهم من بعد ذلك اختلفوا فيما بينهم، ثم لجّت عليهم الفرس بالغارات، فتفرّقت جماعتهم، فلحقت طائفة منهم بالشام، فدخلوا في الروم، فتنصّروا، فجهل الناس أنسابهم، وأقام الباقون بالجزيرة.

تمّ كتاب الأنساب، بحمد الله ومَنّه، وصلواته على خير خلقه محمد النبيّ، وآله وصحبه وسلّم، ويتلوه إن شاء الله كتاب ((الشجرة في الأنساب))، (والله المساعد على

---

(٥٥) سنداد: بكسر السين وفتحها، وهو اسم نهر واسم منازل لإياد أسفل سواد الكوفة، وتمام بيت الأسود بن يعفر:

أهل الخورنقِ والسَّدير وبارقٍ	والقصر ذي الشُرفات من سنداد

(ياقوت).

(٥٦) يرجح أن الذي أغار على إياد في المرة الأولى هو سابور ذو الأكتاف وفي المرة الثانية أغار عليهم كسرى أنوشروان لأنهم أصابوا امرأة من أشراف الأعاجم وكان اسمها سيرين. (انظر في تفصيل خبر إغارة ملوك الفرس على إياد معجم ماستعجم للبكري ٦٩/١ وغرر ملوك فارس للثعالبي ص ٥١٤).

(٥٧) النقاد: صغار الغنم.

نسخه)، وبالله الإعانة والتيسير، وهو حسبُنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعمَ النَصير، ولا حولَ ولا قوّة إلا بالله العَلي العظيم[٥٨].

وهذه الشجرة التي ذكرناها في أول كتابنا

الوليد بن مروان الأكبر، يزيد بن سليمان (بن مروان) الأصغر؛ هشام بن أبي بكر بن مسلمة بن عبد الله بن سعيد بن عمر بن عبد العزيز، الحجّاج بن محمّد بن منذر بن ذَرح بن عبد الله بن قصيد بن ذرح؛ عبد الرحمن بن يزيد بن عبد الله؛ معاوية بن أبي سفيان بن أم جميل، سفيان بن أبي سفيان بن عمرو بن أبي العاص بن عثمان. عثمان بن عفان بن أبي العباس بن مروان بن الحكم؛ صخر بن عمرو وحنظلة بن محمد بن زياد بن يزيد بن عُتبة بن عبد الله الأكبر؛ عبد العزيز الأصغر؛ عمرو بن أبان بن خالد بن عمرو بن سعيد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الملك؛ عبد العزيز بن معاوية بن عبيد الله بن أبان بن داود بن عبد الرحمن بن بشير بن محمد بن عبد الله.

أول الخلفاء من بني العباس: الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد؛ المأمون بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور أبي جعفر واسمه عبد الله؛ ابراهيم بن المهدي، أبو جعفر موسى بن يحيى بن العبّاس؛ عليّ بن العبّاس بن محمد بن الفضل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن كنانة بن رعقب؛ عُتبة بن عُتيبة بن خالد بن عقب بن مغيث بن الفضل؛ الفضل بن عبد الله بن عبيد الله بن مسلمة بن عبد الرحمن بن معبد؛ أبو سفيان بن المغيرة بن نوفل بن ربيعة بن عبد شمس بن الحارث بن العباس بن أبي لهب؛ والمقوّم بن الغيداف اسمه حجل وقيل نوفل بن ضرار.

محمد نبي الله ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب أبو القاسم بن عبد الله الطاهر الطيّب المطهّر، فاطمة، رُقَيّة، زينب، أم كلثوم، وسقط من خديجة إبراهيم؛ طلحة بن الحسن بن يزيد بن عمرو بن الحسن الأثرم؛ الحسين والحسن ابنا علي بن أبي طالب؛ عبد الله

---

(٥٨) عبارة المؤلف هنا: تم كتاب الأنساب، توهم أنه أنهى كلامه عن أنساب العرب، ولكنه بعد أن يذكر شجرة الأنساب يعود ثانية إلى ذكر أنساب العرب، بادئاً بالقحطانية.

بن جعفر؛ عَقيل بن أبي طالب؛ درج؛ أم هانئ؛ عمارة بن حمزة، عبد الله بن الزبير؛ درج؛ عاتكة بنت أميمة بنت البيضاء؛ بُريدة بن أروى بن صفيّة –درج؛ علي الأكبر بن الحسين عليّ الأصغر – درج؛ محشر بن غسّان بن سندبة بن الخليفة بن محمد بن علقمة بن عبيد الله بن أبي بكر بن يحيى - درج؛ جعفر بن العباس؛ الحسن بن عبد الله؛ أم كلثوم، زينب الكبرى، أم كلثوم الصغرى، حمانة، ميمونة، فاطمة، أم الكرام، أم سَلمة، أُمّامة، أمّ أبيها خديجة؛ أمّهات شتّى؛ عبد الله الحسن بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن داود؛ القاسم بن الحسن بن زيد بن إسحاق بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن؛ الحسن بن حمزة بن محمد بن جعفر. وإليه ينتهي نسب الجعفرية.

عبد الله ماوية؛ الحسن بن عبد الله؛ أبو حمزة علي – درج؛ ابن جعفر – درج؛ جعفر الأكبر – درج؛ جعفر الأصغر؛ عمر بن القاسم بن إبراهيم؛ بن جعفر الأكبر له عقب؛ عليّ بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن صالح؛ موسى الأكبر؛ هارون بن يحيى؛ عون الأكبر؛ عبّاس؛ عون الأصغر؛ عقبة؛ معاوية بن إسحاق بن إسماعيل؛ القاسم بن الحسن بن جعفر الأصغر؛ القاسم محمد بن عبد الله بن عقيل؛ القاسم بن الحسن؛ عقيل؛ عبد الله القاسم الأصغر – درج؛ طلحة بن القاسم بن عوف بن محمد؛ جعفر الأكبر؛ سعد بن يزيد؛ عمرو؛ جعفر؛ مسلم بن عبد الله؛ عبيد الله محمد بن عبد الرحمن؛ حمزة؛ علي أبو سعيد؛ بنو كُليب؛ بنو جندل؛ بنو نوفل؛ خالد بن أرطاة بن الحسين بن سند بن أشناق؛ بنو هذيم؛ الفرافصة بن أحوص بن عمر بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عديّ بن جَناب بن هُبل بن عبد الله بن كنانة بن عوف بن عزرة بن زيد الله بن زياد بن أسف بن حارثة بن صخر بن مالك بن عبد مناة بن عبد الله بن هُبل بن عبد الله بن غَنْم؛ سَليط بن كبش بن مخزوم؛ أبو عديّ كرب بن حارثة؛ وأسيد بن خُزيمة بن الياس بن مُضر بن نزار؛ وهو من الأرحاء، لؤيّ بن حبيب بن كعب بن زياد بن بشير بن علي بن سليمان بن أوس بن جابر بن مسعود بن مُضاض بن قَطَن بن مسعود بن عامر؛ شادان بن حصن؛ مسعود بن نيف بن مُعاذ بن حُصين بن زياد؛ الأبرد بن مصاد بن عديّ؛ الحارث بن جُنادة بن صهبان بن امرئ القيس بن إبراهيم؛

شملال بن حصن بن عرفجة بن سلام بن النعمان بن إبراهيم؛ قيس بن عديّ بن أبي جابر؛ برعة المسرجي بن القُطاميّ بن جمال بن حبيب بن جابر بن مُرّة بن مالك بن عمرو بن هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث؛ زيد بن حارثة بن بشير بن عمرو بن الحارث بن بشير بن شُرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عوف بن عبدوه بن عوف؛ الذي أنعم الله عليه ورسوله ﷺ؛ عبد الله بن يشجب، واسمه عوف؛ بن عمرو بن زيد بن المثمن بن خليفة بن مروة بن فَضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الحارث، وهو زيد مناة بن الحارث؛ هُبيرة بنصخر بن ربيعة، واسمه معاوية بن بكر بن النعمان؛ الرّباح واسُمه مالك بن عمرو بن عوف الأكبر بن جَبَلة بن وائل بن قيس الجلاح، وهو حارثة العُبيد؛ أسامة بن زيد بن حارثة بن شَراحيل بن عبد العُزّى بن امرئ القيس بن غَنْم بن النعمان بن عبد وَدّ بن عوف الأكبر بن كنانة بن عوف بن عُذرة الحدق(٥٩). مالك بن عوف بن عامر بن عمرو بن خولان بن بَليّ؛ فهود بن سوان؛ سويد بن أسلم؛ سلامة بن سعيد بن زيد بن نجح؛ الأملوك؛ جُرهم؛ صَيفيّ بن وائل بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عَريب بن زهير؛ مكاعير؛ حصرد بن عمرو؛ نهشل بن بردسم بن ردمان؛ مثوّب؛ أشين؛ زِنباع بن نجع؛ هيل؛ بَكيل؛ نكللة؛ كالم بن عريب بن زُرعة بن لهيعة بن أساخ؛ الفُقاعة عبد شمس بن خارجة بن عمرو بن قدم بن مُرّة بن سلمة؛ بدية؛ وادعة؛ ردمان؛ نعمان؛ سعد بن هزيم بن زيد بن ليث بن سعد بن شبيب بن جُهينة بابي صُحار؛ غرة بن زيد ذي الكَلاع الأصغر؛ الشِّحر بن سوادة بن عمرو بن ذي قاس؛ أنوقان ذو حول وذومقال بن الحارث، وهو عبد كلال جحيملان بن نافع بن شرحبيل ذي شراجم؛ ذو عثكلان؛ قدمان؛ ذمار؛ مهران؛ خوان؛ نوار دمس؛ المجذّر بن طلحة؛ السريون؛ جسمان؛ بنو عبد الله بن عمرو بن النعمان؛ السّراني وهو علقمة وهو هود بن ذباكور بن عمرو بن يعقوب بن سميفع بن ناكور، شيعة النبي هود ﷺ بن مهدي

---

(٥٩) في الأصول نسب أسامة بن زيد يخالف بعض المخالفة مافي كتب الأنساب، ففي جمهرة ابن حزم ص ٤٥٩: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العُزّى بن النعمان بن عامر بن عبد ودّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

بن ذي مهدم بن حضور كمال؛ دلال؛ حمل؛ يزيد؛ المنصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن عزيز بن الأشهل؛ بلقيس ابنة الهدهاد بن شراحيل بن عمرو؛ الخطاب بن النعمان بن الوضّاح بن مانع بن زيد، وهو الفيّاض بن عامر؛ ذو حوال بن يريم بن ذي مقار بن زيد بن شرحبيل بن مالك بن زيد بن عمرو بن ناشر ينعم بن حسّان بن زُرعة، ذو نواس بن تُبّع بن حسّان بن أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن تُبّع أبي كرب بن يحصب بن مالك بن زيد بن عوف بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد بن زُرعة بن سبأ، سهل بن مثوّب بن الحارث بن مالك[٦٠].

تمت الشجرة بعون الله

(٦٠) في هذه الشجرة أسماء كثيرة لاذكر لها في كتب الأنساب، و لم أتبين الصلة بين الأسماء الواردة فيها فهي ليست من أصل واحد، بعضها من عدنان وبعضها من قحطان.

ونبدأ، إن شاء الله، بنسب كل بني أب إلى أبيهم دون بني أعمامهم بحسن معاشرهم، وقال: ليس بعد العشيرة شيء يُنسَب إليه. والعشيرة مثل عبد مناف، والرهط مادون العشيرة، والعصبة من العشرة إلى الأربعة، والقبيل الجماعة يكونون من العشرة فصاعداً، من قوم شتّى وجمع، والقبيلة بنو أب، والحيّ، وحيّ القوم أهلهم. ويقال للمرأة الحيّ، تكون امرأته وأمّه على طريق الكناية. وهذا باب يطول أمره فتركتُه.

الآل: آل الرجل ذُرّيته ونَسله وأهل بيته. وقال أبو عبد الله في قول الله عزّ وجلّ: {آل فرعون}: أهل بيته وقومه وأهل دينه وملّته. وفي قراءة أهل المدينة: ومن كان على دينه. واحتجّوا بقول الله عزّ وجلّ: {آل فرعون} ومن كان على دينه. وقالوا: آل محمّد ﷺ: أهل دينه وملّته من المسلمين، وقد يجيء الآل بمعنى الأهل. والآل في غير هذا الموضع: السَّراب والآل أيضاً: عيدان الخيمة وأعمدتها.

وعِتْرة الرجل: نسلُه وذُرّيته، قال ابن قتيبة: ويذهب الناس إلى أن عِتـرة النبي ﷺ..[٦١] إنما عتـرة الرجل: ذُرّيته وعشيرته الأدنون. من مضى ومن غيره، وقد تجمع المعنَيين، يقال: هم عِتـرته أي رهطه الأدنون، والعِتـرة أيضاً، قال أهل اللغة: شجرة تبقى بعد القطع أصولها وعروقها. وللعتـرة أسماء أخرى لغير هذا المعنى تركته.

الأرحام: والأرحام مأخوذ من الرَّحم، وهم من القرابات الذين لا سهم لهم في كتاب الله، والرَّحم مأخوذ من رَحِم المرأة لأنّ النسب يجمعهم حتى يلتقوا إلى أُمّ قد ولدتهم وخرجوا من رحمها. وقال الأصمعي: (الرِّحْم) بكسر الراء وتخفيف الحاء، وهو رحم الأنثى، والرَّحِم: بفتح الراء وكسر الحاء هي القرابة. ولهذه الأسماء دلائل واحتجاجات تركتُها إيجازاً واختصاراً. وسوف أُبين لك معرفة أصول القبائل، وأجمع لك من ذلك ما في الشجرة التي قدّمناها في كتابنا، ليستدلّ على معرفة القريب والبعيد من ذلك، ثم نرجع من بعد إلى أنساب الحيّين القحطانية والعدنانية، وذكر شيء من أخبارهم ومآثرهم وبيوتهم وفرسانهم وحجرائهم وجبابرتهم، (ومُنعميهم وأوفيائهم)، وأشرافهم وأجوادهم، وأيّامهم ووقائعهم، وغير ذلك ممّا شرطنا في كتابنا، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

---

(٦١) الجملة غير تامة فلم يذكر فيها خبر (أن).

محمد النبي ﷺ

ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضْر بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدرِكة بن الياس بن مُضَر بن نزار.

إياد بن أنمار بن مَعَدّ بن ربيعة[1]. حديث عمرو بن علة بن خالد بن عيسى بن مالك بن الحارث بن كعب بن الغوث بن جَديلة بن فُطرة بن طيئ؛ نبهان بن عمرو بن الأشعر بن مُرّة بن أُدَد[2]، غليث بن ثابت بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة، وهو ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن بري بن فهم بن غانم بن دوس[3] بن عدثان بن عبد الله بن زهران[4]؛ حديث سيد بني حبشيّة، لقيط؛ ميسان بن جُرهم بن مالك بن عُفير؛ مريّ بن حيّ بن مالك؛ ماجد بن اليحمد بن حمي، وهو عبد الله بن عثمان بن تضرة بن الحُدّان بن عبد الله بن سعيد بن يزيد[5] بن ضحيان؛ محمد بن عبد الله؛ يزيد؛ جبير؛ عبد بن الجَلَندى؛ والمستكبر بن مسعود بن الحُدّان، همام بن عبد بن رفد بن سنانة؛ الغني بن الحارث؛ معن؛ شَريك بن مالك بن عمرو بن هند بن سليمة؛ جذيمة الأبرش؛ ثعلبة، حفص بن راشد بن بني حاضر بن مالك بن عبد؛ شريك؛ بنو عامر؛ بنو كليب؛ بنو خروص؛ بنو عوف؛ بنو هَنيّ؛ بنو

---

(١) نسب إياد هنا يخالف ما في كتب الأنساب، ونسب إياد في جمهرة ابن حزم (ص١٠): فولدُ نزار بن معدّ بن عدنان: مصر، وربيعة، وإياد، وقيل: وأنمار وكذلك في جمهرة ابن الكلبي (٤/١) وهذا هو القول الصحيح في نسب إياد، و لم ينسب أحد من النسابين إياداً إلى أنمار، وكذلك لم ينسب أحد معداً إلى ربيعة.

(٢) لاذكر لنبهان بن عمرو بن الأشعر في كتب الأنساب، وإنما فيها: نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ (ابن حزم ٤٠٣)، أما الأشعر، وإليه تنسب قبيلة الأشعرين، فهو نبت بن أُدَد بن زيد بن يشجب، وأخوه هو مُرّة بن أدد (جمهرة ٣٩٧).

(٣) في (أ): أوس، وهو تحريف.

(٤) نسب كندة في ابن حزم (٤٢٥): ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن ملازّة بن أدد بن زيد بن يشجب. وقد جمع المصنف هنا بين نسب كندة ونسب دوس، ونسبها هو: دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران.

(٥) في (ب): بدر.

باقل؛ بنو ضحيان؛ مالك بن عبد شمس؛ جرير بن عبد الربع بن جابر؛ جناح بن محمد بن أبي الحواري؛ نسب عزّان بن قطَن؛ روس بن بشر؛ ماويّ؛ معولة؛ حليمة التي أرضعت النبي ﷺ من بني سعد بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة[6]؛ وغطفان بن سعد بن قيس عيلان.

* * *

(٦) في الأصول: حصفة، وهو تحريف.

بسم الله الرحمن الرحيم

أنساب القحطانية

وهم اليمن. قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن قُتيبة الباهلي(٧): أجمع النُسّاب على أن اليمن من ولد قحطان(٨)، وهو قحطان بن هود نبيّ الله عليه السلام بن أخلود بن الخُلود بن عاد بن عوَص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم بن التــراب عليه السلام.

وقال بعضهم: بل هو قحطان بن هود، وهو عامر بن عبد الله وهو شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وكان قحطان بن هود أول من ملك اليمن، وأوّل من سُلّم عليه بأبيت اللعين، كما كان يقال للملوك، واليمن كلُّهم من ولده. (وجماعهم إليه)، وسُمّي ولده اليمن حين تيامنوا إليها ونزلوا بها.

وقال بعض أهل النسب: لا يلتقي إسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن هود إلاّ في سام بن نوح، وعلى هذا المعتمد في القول. وقال بعضهم: يلتقي اليمن ونزار إلى أرفخشذ بن سام بن نوح. وقال بعضهم: يلتقي قحطان وعدنان إلى عابر، وهو أبو هود نبي الله عليه السلام. (وبعضهم يقول غير ذلك، يجعل إسماعيل والد اليمن، ويحتجّ بالخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه رأى قوماً من خزاعة وقضاعة يرمون فيجيدون الرمي، فقال صلى الله عليه وسلم: ((إرموا يا بني إسماعيل، فقد كان أبوكم رامياً)). والذي عليه الجمهور من أهل العلم بالأنساب أنّ إسماعيل لم يلد اليمن، والله أعلم. وبعضهم يقول غير ذلك، يجعل إسماعيل والداً لعدنان دون قحطان، وعلى ذلك إجماع أصحاب المعرفة بالأنساب

---

(٧) في اسم ابن قتيبة هنا وفي نسبته خطأ، فهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، فلم يذكر أحد من مترجميه أن اسم جده محمد بن قتيبة، ولم ينسبه أحد إلى باهلة، ومردّ الخطأ في ظني إما إلى المرجع الذي نقل عنه المصنف وإما إلى الناسخ.

(٨) المعارف ١٠١.

القحطانية؛ وإلى قحطان جُمّاع اليمن، فمن نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم قال: قحطان بن الهميسَع بن تيمن بن نَبْت بن إسماعيل بن إبراهيم. هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب الكلبيّ، وكان يذكر أنه قال له أبوه إنه أدرك أهل العلم بالنسب ينسبون قحطان إلى إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، فأما من نسبه إلى غير ذلك من حملة علم الأنساب فإنه يقول: قحطان بن عابر، وهو هود نبيّ الله عليه السلام بن عبد الله، وهو شالخ (بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وقال بعضهم: قحطان بن هود، نبيّ الله، وهو عابر بن عبد الله) وهو شالخ بن أخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عَوص بن إرَم بن سام بن نوح، وهذا هو القول الذي عليه المعتمد، وهو الصحيح عند أهل النسب والمعرفة بأنساب العرب، وقد ذكرنا هذا الاختلاف بين العلماء في الأنساب يطول ذكرُه. ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا انتسب إلى مَعَدَ بن عدنان أمسك ثم قال: كذب النسّابون، ثم قرأ ﷺ: {وقروناً بين ذلك كثيراً}[9]. وقال عمر بن الخَطاب رضي الله عنه: إني لأنتسب إلى معدَ بن عدنان، وما بعدَه لا أدري ما هو. قال[10]: ولقي الحسن بن علي دَغْفَل النسّابة فقال: أنت الذي تنسب الناس إلى آدم؟ فكيف تصنع بقوله تعالى: {وقروناً بين ذلك كثيراً }؟. وقال بعض العلماء بالأنساب: النسب إلى ما فوق قحطان وعدنان طلب غاية قصوى ومَرامٍ مُخلفة لا تُؤتى، إذ الاختلاف في الأنساب كثير، والتوصّل إلى معرفة ذلك لا يصحّ، لكثرة ما هم عليه من الاختلاف، غير أن اليمانية يحتجّون بأشعار أوائلهم الجاهلية وأخبار ملوكهم العاديّة، ومآثرهم العَدملية، ويتعلّقون بصحة ذلك عندهم، ويتوارثون إحياء أنسابهم بدلائل وأشعار وأخبار، وأخبار ملوكهم، وكابر بعد كابر[11]. قال: وكان قحطان من المؤمنين، وقد قال في ذلك تُبّع أبو كرِب الحميري:

جدُّنا قحطانُ قحطان الهُدى   وأبو قحطان هودٌ ذو الحِقف

(٩) سورة الفرقان، الآية ٣٨.

(١٠) القائل ليس عمر بن الخطاب وإنما هو راوي الخبر.

(١١) في الأصول: أكابر، وما أثبته أجود، والكابر: السيد والجد الأكبر. (لسان)

ثُمّت المهديُّ نوحٌ جَدُّنا نسبة معروفة لا تختلف

ويقال: نسب ينسُب، مُستقبلُه[١٢] بضمّ السين من النَسب، وبكسر السين إذا نسب بالشعر، قال الشاعر:

قومٌ إذا نُسبوا يكون أبوهم عند المَناسب فَقْعةً في قَرْقر[١٣]

قال أبو إسحاق (إبراهيم) بن مُسلم الطاحي العوتبي[١٤] فيمن زعم أن اليمن ونزار يلتقون إلى هود عليه السلام في قول بعض النسّابين، إن الذي عليه العمل غير هذا، فمن ادّعى أن هوداً عليه السلام جدَ إبراهيم الخليل، عليه السلام، فقد أخطأ، لأن ذلك مستحيل، قال حسّان بن ثابت الأنصاري:

ورثناه عن هُودٍ وقحطانَ بعده بما أخذت عن ظهر عادٍ مواثقه[١٥]

وقال أيضاً:

ومن يك منّا معشرَ الأزد سائلاً فإنّا بنو الغَوث بن نَبْت بن مالكِ

لزيد بن كهلانٍ إذا ما نسَبْتنا إلى يَشْجُب فوق النجوم الشوابك

ويعرب ينميه لقحطان ينتمي لِهُودٍ نبيّ الله فوق الحبائك

يمانون عاديّون لم يلتبِس بنا مَناسبُ شابت من أُولى وأُولئك[١٦]

---

(١٢) أي مضارعه.

(١٣) يقال للرجل الذليل: هو فَقْع بقرقر، والفَقع: الأبيض من الكمأة، والقرقر: الصحراء والأرض اللينة، وقيل هذا المثل لأن الدوابّ تنجله بأرجلها. (اللسان).

(١٤) يلفت النظر تشابه هذا الاسم مع اسم المؤلف سلمة بن مسلم العوتبي، ومن المحتمل أن يكون أخاه أو أحد أقربائه.

(١٥) هذا البيت ليس في ديوان حسان.

(١٦) ديوان حسان (تح. عرفات) ١٨٢/١، وبين الروايتين بعض الاختلاف وأبيات حسان في الديوان:

من يك منّا معشرَ الأزد سائلاً فنحن بنو الغوث بن زيد بن مالك

لِزيد بن كهلان الذي نال عزّه قديماً دراريّ النجوم الشوابك=

معنى قوله: من أولى وأولئك يريد من اليهود، وهم من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، والنصارى من الرُّوم. يقول: هم من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم.

فولد قحطان، واسمه يقطان بن هود، نبيّ الله، وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أخلود بن الخُلود بن عَوص بن إرم بن سام بن نُوح، أحد عشر رجلاً، في قول أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وهم المُرعَّث، وهو يَعرُب، ولأي، وحارث وفي نسخة جابر - ومَنيع، والقُطاميّ، ونُباتة، والمتلّمِس، والعاصي، وغاشم، والمُتَغَشّم، وغاضب، ومغرّر - وفي نسخة معزّز - أحد عشر رجلاً[١٧]. وقال غير أبي المنذر: وحضرموت، وجُرهُم - واسمه هذرام - ثلاثة عشر رجلاً.

وقال أبو المنذر: جُرهم بن الغَوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ودخل نباتة في لهيعة من حمير.

وولدُ الحارث بن قحطان: فَهْم، و(هم) الأقيون. منهم: حنظلة بن صَفوان بن الأقيون، من بني فهم بن الحارث بن قحطان، نبيّ الرَّسّ، والرسّ ما بين نجران إلى اليمن وحضرموت إلى اليمامة. قال الله تعالى: {وعاداً وثَمُوداً وأصحابَ الرَّسّ}[١٨]. ووجدت في كتاب آخر أن حنظلة بن صفوان هذا كان أرسله الله ﷻ إلى عَويل

= إذا القوم عدّوا مجدهم وفَعالهم ... وأيامهم عند التقاء المناسك
وجدت لنا فضلاً يَقرّ لنا به ... إذا مافخرنا كل باقٍ وهالك
ويعرب ينميه لقحطان ينتمي ... لِهودٍ نبيّ الله فوق الحبائك
يمانون عاديّون لم يلتبس بنا ... مناسب شابت من أولى وأولئك

(١٧) عدة أولاد قحطان الذين ذكرهم المصنف اثنا عشر رجلاً. وقد وردت أسماؤهم في كتاب معدّ والنسب الكبير لابن الكلبي (١/٦٠) كما يلي: المرعّف، وهو يعرب، ولأي، وجابر، والمتلمّس، والعاصي، وغاشم، والمتغشّم، وغاضب، والقطامي، ومغرّر، ومنيع، وظالم، والحارث، ونُباتة، فعدّتهم عند ابن الكلبي أربعة عشر رجلاً، وفي جمهرة ابن حزم (ص٣٢٩) وردت أسماؤهم كالآتي: لأي، وجابر، والمتلمّس، والعاصي، وغاشم، والمتغشمر، وغاضب، ومعزز، ومنيع، والقطامي، وظالم، ونباتة، والحارث. وبين الروايات الثلاث بعض الاختلاف.

(١٨) سورة الفرقان، الآية ٣٨.

وقدمان وأسلم ويامن وأبي زرع، وهم أصحاب الرّسّ الذين ذكرهم الله فكذّبوه وقتلوه وطرحوه في بئر فهلكوا جميعاً. وقال رجل من بني قحطان يبكي عليهم:

بكتْ عيني لأهل الرسّ - رَعْويل وقدمان
وأسلمَ وأبي زرع نُضار الحيّ قحطان[١٩]

ثم ملك من بعد قحطان ابنه يعرُب بن قحطان، فكانت الملوك من ولده، وهو أوّل من نطق بالعربيّة، وفهّمها الناسَ بعد أن تحرّف اللسان العربيّ إلى السُّريانيّ، فسُميّ يَعْرُب، واسمه المُرَعَّث، ويقال له يَعْرُب، وحضرموت، وتفرّعت قبائل اليمن منه، واسم حَضرموت مُضاض بن قحطان، وكان جُرهُم ويعرب أوّل من تكلّما بالعربيّة وسكنا اليمن، ثم سارت جرهم ونزلوا مكّة، وكانوا بها إلى أن كان آخر ملوكهم بمكّة الحارث بن مُضاض الأصغر بن عمرو بن مضاض الأكبر بن عمرو بن الرّقيب بن ظالم بن هَيّ بن بَيّ بن جُرهم بن قحطان، وهو القائل شعراً:

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمُر بمكَّةَ سامرُ
بلى نحن كُنّا أهلَها فأبادنا صُروفُ الليالي والجُدود العَواثر[٢٠]

في شعر طويل نذكره في موضعه، إن شاء الله.

ومن جُرهم الأفعى بن الحُصَين بن غَنْم بن فَهْم بن الحارث الجرهميّ، وهو أوّل من حكم من العرب، وهو الذي حكم بين بني نزار بن مَعَدّ[٢١]، وكان حين اختلفوا في ميراث أبيهم ولم يعرفوا وجه الصواب[٢٢].

ومن ولد الأفعى: السيّد والعاقب اللذان قدما على رسول الله ﷺ في وفدهما. وقال بعض: إن لقحطان ولداً آخر يقال له معاوية، وولده في حضرموت. ومنهم: الأقاول،

---

(١٩) البيتان في مروج الذهب (٦٥/١)، وفيهما: رعويل، مكان وعويل وقد أثبت رواية المروج، و (نكال) مكان (نضار).

(٢٠) تمام الأبيات في معجم البلدان مادة (حجون).

(٢١) في الأصول: نزار بن معاوية، وهو تحريف والصواب: نزار بن معدّ.

(٢٢) انظر خبر أولاد نزار بن معدّ واختلافهم بشأن ميراثهم وذهابهم إلى الأفعى الجرهمي: الطبري ٢٦٨/٢.

ومن الأقاول: الأسود بن كثير، والمُرَجَّى ربيعة بن معد يكرب، وبيت حضرموت بيت وائل، وهو الذي يقول فيه الأعشى:

قالت قتيلة من مدحـــــــت فقلت مَسروق بن وائلْ[٢٣]

ومنهم أبو شِمر الذي يقول:

كيف المُقام بأرضٍ لا أشدّ بها ... سوطي إذا مااعترتْني سَورةُ الغضب

ولد امرئ للذي أنشاه كان أبي ... عنّي ذا مَرحب إن كنت سائلَه

ومن حضرموت: عبد الله بن لَهيعة بن عُقبة بن لَهيعة. ومنهم: بقيّة بن الوليد المحدّث.

فولد يَشجُب بن يَعرب سَبأ، واسمه عامر، ويُسمّى أيضاً عبد شمس[٢٤] لحُسنه، وسُمّي سَبأ لأنه أول من سبى الأمم، وأدخل السَّبي أرض اليمن، وهو سبأ الأكبر، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، واسمه عامر. فولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود: حِميَر، وهو العَرَنجج، وكهلان، وإليهما كان المُلك والأمر وسياسة الأمور، وصَيْفيّ بن سبأ، ونعمان بن سبأ، ونصر بن سبأ، وأفلح بن سبأ، وبشر بن سبأ، ومُبَشّر بن سبأ، وعبد الله بن سبأ، وهم عشرة في قول أبي المنذر هشام.

وقال غيره: وعمرو بن سبأ، والأشعر بن سبأ، وأنمار بن سبأ، ومُرّ بن سبأ، وعاملة بن سبأ.

فولد عمرو بن سبأ عديّ بن عمرو، فولد عَديّ لخم بن عديّ، وجُذام بن عَديّ.

وقال غيره: هؤلاء الخمسة، وهم: عمرو والأشعر وأنمار ومُرّ وعاملة من ولد كهلان بن سبأ، والله أعلم. وسوف نورد ذلك، وما جاءفيه من الاختلاف في موضعه من هذا الكتاب، إن شاء الله.

فافترقت قبائل اليمن من حمير وكهلان، ودخل ولد صَيفيّ بن سبأ في حمير، وقيل

(٢٣) رواية البيت في الديوان ص ١٥٦: قالت سُميّة من مدحت فقلت مسروق بن وائل ونسبه في ابن حزم ص ٤٦٠.

(٢٤) في نسب معد واليمن: عبّ شمس بالتشديد.

لبقيتهم: السبئيون، لا نسب لهم في ذلك[٢٥].

وكان سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لمّا كبرت سنّه وضعف جسمه، حين أتى عليه من طول العمر، ردّ المُلك إلى ولديه كهلان وحِمير ابني سبأ، وقسم بينهما ذلك في حياته، فجعل سياسة المُلك ومعاناة الجنود لحمير، وجعل أعنّة الخيل وبعثها وحبسها ومُلك الأطراف والثغور لكهلان. وأمر حمير بالرجوع في كل أمره ورأيه إلى كهلان، وأمره بالطاعة. فكانا على ذلك، ولم يزل كذلك أولادهما، وأولاد أولادهما، إلى أن أذن الله بخراب الجَنّتين من أرض مأرب، فعند ذلك تفرّق بنو كَهْلان في البلاد وسكنوها، وكان جُمهور بني كهلان وملوكُهم بجنّتَي مأرِب، وهم فيما ولد الأزد بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان إخوتهم من بني كهلان، مثل كِندة ومَذْحِج وطَيِّئ وهَمْدان وغيرهم من بني كهلان يسكنون الأطراف، وكانوا ولاةً وعُمّالاً لولد الأزد. وكانت التبابعة من حِمْيَر والملوكُ من كهلان. وهذا الاسم، أعني تُبَّعاً، هو اسم لكلّ من مَلَك من ولد حمير، وهذا المكان من أرض حمير، كما أنّ كلّ من مَلك من المعجم وصارت إليه المملكة سُمّي كسرى، وكذلك في الرُّوم قيصر ملكها الأعظم، والصين ملكَها الأعظم يقال له يعبور، وفي نسخة بغبور، والهند يقال لملكهم بلهرا، والسِّند يقال لملكهم خاقان، ومن مَلك جبال خراسان يقال له الشاه. وهذه الأسماء للملوك الذين لا نظير لهم في أُمَّتهم، كما يقال للملك الأعظم في الإسلام اليوم: الخليفة وأمير المؤمنين. فأمّا التبابعة الذين ملكوا البلاد واستولوا على مُلكها فكانوا سبعة تبابع، سوى غيرهم من كان أصغر منهم في الملك من التبابع، وملوك حمير الذين ملكوا من بعدهم.

فأول التبابع الرائش واسمه الحارث، ثم ابنه أبرهة ذو المنار، ثم ابنه أفريقش بن أبرهة، ثم شَمِر يَرْعَش، ثم تُبّع الأقرن عميكرِب، ثم ابنُه تُبَّع الأكبر وهو ذو الشأن، ثم تُبّع الأوسط وهو أسعد أبو كرِب بن كليكرِب، وهو الذي انقادت إليه ملوك الأرض

---

(٢٥) في الأصول: السبويون، وفي ابن حزم (٣٣٠) السبائيون، والصواب: السبئيون، وهم عند ابن الكلبي (نسب معد واليمن ٢/٢): نصر، وأفلح وبشر وريدان وعبد الله ونعمان والمود ويشجب ورهم وشدّاد وربيعة.

وهزم ملوك العجم وقتلهم واستباح بلادهم وأرضهم، وكسا بيت الله الحرام، وسار في الظُلمات. فهؤلاء سبعة تَبابع، سوى من ملك قَبلهم من ولد قحطان وحمير بن سبأ، ومن كان بعدهم من التبابع والملوك من ولد حمير، إلى أن أتى الله بالإسلام. وسوف أذكرهم وأشرح من شأنهم وأخبارهم من بعد أن أذكر أنسابهم وانتشارهم على إثر هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى(٢٦).

(٢٦) بين النسّابين خلاف كثير في أسماء التبابعة وتتابعهم، ذكر ابن حزم أسماء طائفة منهم (ص٤٣٩) وهم: شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذي الأذعار، وأفريقيس بن تيمن بن صيفيّ، وبلقيس بنت إيلي أشرح بن ذي جدد بن إيلي أشرح بن الحارث بن قيس بن صيفي؛ ثم قال ابن حزم: وفي أنسابهم اختلاف وتخليط وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة. ولايصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير، لاضطراب رواتهم وبُعد العهد.

وذكر منهم ابن دريد في الاشتقاق (٥٣٢ – ٥٣٣): صيفي بن سبأ، وأسعد أبو كرب بن ملكيكرب، وأبرهة ذا المنار، وشِمر بن الرائش، وحسّان ذو معاهر، وجهلاء.

وذكر ابن قتيبة في المعارف (ص٦٢٦) أسماء ملوك حمير وتابعتهم فبلغت عدتهم ثلاثة وعشرين وأولهم: الحارث الرائش، ثم أبرهة ذو المنار، ثم أفريقيس بن أبرهة، ثم العبد بن أبرهة، ثم هداد بن شرحبيل، ثم بلقيس، ثم ياسر بن عمرو، ثم شمر بن أفريقيس (أو أفريقيش)، ثم الأقرن بن شمر، ثم تُبّع بن الأقرن، ثم كليكرب بن تبع الأكبر، ثم تبع بن كليكرب، ثم حسّان بن تبع، فعمرو بن تبع، فعبد كلال بن مثوب، فتبع بن حسّان، فمرثد بن عبد كلال، فوليعة بن مرثد، فأبرهة بن الصباح، فحسان بن عمرو بن تبع، فذو شناتر، فذو نواس، وآخرهم ذو جدن الحميري.

أنساب حِمْيَر بن سبأ

فأمّا حمير بن سبأ بن يشجُب بن يَعرب بن قحطان، فاسمه عَرَنْجَج[٢٧]، وهذه الأسماء قد أميتت الأفعال التي اشتُقّت منها. وزعم أهل اللغة أنه سُمّي حمير لأنه كان يلبس حُلّة حمراء، وهذا لاأدري ما هو[٢٨].

فولد حمير بن سبأ: الهَمَيْسَع ومنه كانت الملوك والتبابع - ومالكاً، وعوفاً، وسعداً، وواثلة، وعَمْراً[٢٩]. فمن بني سعد بن حمير أَسلَف، وأسلَم.

وولد عمرو بن الحارث بن عمرو آل ذي رُعَين. وولد مالك بن حمير: قُضاعة بن مالك بن حمير. قال ابن قتيبة: فولد واثلة بن حمير السكاسك من كِندة، وعدادهم في واثلة بن حمير. قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي: فشعوب حمير الهميسَع ومالك بن حمير، فقبائل الهميسع: الحميم بن الهميسع، وهو في هَمْدان، وأيمن بن الهميسع، وفيهم عدد حمير. وشعوب أَيْمنَ: عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وأَبيْن بن زهير بن أيمن بن الهميسع، ووائل بن الغَوث بن أيمن، وثعلبان — وقيل الغوث — بن أيمن، وجُرْهُم قبيل الغوث بن أيمن، وبأبين سُمّيت عدن أبين، منهم بنو قَطَن بن عَريب[٣٠]، وعريب قد مرّ تفسيره. فقبيل عريب بن زهير بن أيمن كقبيل عريب بن حيدان[٣١] بن عريب، وهيل بن عريب، قبيل؛ وزَنْجع بن عريب قبيل[٣٢].

---

(٢٧) في الاشتقاق لابن دريد (ص٣٦٢) ان العرنجج مشتق من اعرنجج الرجل في أمره إذا جدّ فيه.

(٢٨) العبارة بنصها في الاشتقاق ص ٥٢٣.

(٢٩) تعداد أولاد حمير هنا يخالف مافي كتب الأنساب الأخرى ففي جمهرة ابن حزم (ص٤٣٢) هم: الهميسع، ومالك، وزيد، وعريب، ووائل، ومسروح، وعميكرب، وأوس، ومُرّة. وعند الكلبي (نسب معد واليمن ٢٦٧/٢): الهميسع، ومالك، وزيد، وعَريب، ووائل، ومسروح، وعمرو، وكرب، ومُرّة، وأقوم، وأوس.

(٣٠) في نسب معد واليمن (٢٦٧/٢): ولد أيمن بن الهميسع: زهيراً والغوث، فولد الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير: جُرهماً، وليس بجرهم الأكبر، وثعلبان، بطن، ويُرسَم، وجوشم. وولد زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير: عَريباً، وأبين، وبه سُميت عدن أبين فولد عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع: قطناً، ومُثَوّباً وحيدان.

(٣١) في الاكليل ١٩/٢: حيدان، وهيل بن عريب.

(٣٢) في الأصول: هل بن عريب، ورجع بن عريب، وفيهما تحريف، والصواب: هيل وزنجع (نسب معد ٢٦٧/٢)، وفي الإكليل ١٩/٢: ولد عريب مالكاً وهيلاً وزنجعاً ورِيناع، وللزنجع وهيل عدد بحمص.

قبائل الغوث بن قطن بن عريب بن زهير

شُتَير[٣٣] قبيل بن الغوث بن أيمن في هَمْدان، والأُملوك قبيل ابن وائل بن الغوث، وذو تُرخَم، قبيل ابن وائل بن الغوث؛ وذو مَناخ قبيل ابن وائل بن الغوث؛ والقَفاعة[٣٤] بن عبد شمس بن وائل بن الغوث؛ ورَيْمان قبيل ابن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، صاحب حصن رَيمان باليمن؛ وعَروان قبيل ابن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث؛ وبَعدان قبيل ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث. ومنهم: سَلامة بن يزيد بن ذي فائش بن مُرّة بن عريب بن مَرثد بن يَريم بن جَهاد بن بَعدان بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وهو الذي ذكره الأعشى في شعره فقال:

ونادم سلامةَ ذا فائشٍ هو اليوم حَمٌّ لميعادها[٣٥]

في شعر طويل. وقال أبو المنذر: وظَهر، قبيل ابن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث؛ وشَرْعب، قبيل ابن قيس ومنهم: بنو شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث الذي تُنسَب إليه الرِّماح الشرعبيّة، وكذلك البُرود أيضاً. والشرعَب هو الطويل. وخَولان بن عمرو بن قيس، قبيل ابن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث؛ وحَيدان بن قيس، قبيل ابن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث؛ وملحان بن قيس، قبيل ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، في هَمْدان؛ وشَعبان بن عمرو، واسمه حسّان ذو الشَعبين بن عمرو بن قيس، قبيل ابن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث، منهم: عليّ بن

(٣٣) في الإكليل ٢/ ٢٠: ونسب معد ٢/ ٢٦٨: أولد الغوث بن قطن: عَمراً، ويُرسَم، بطن في حولان، ووائلاً.

(٣٤) في الأصول: القضاعة وهو تحريف، وأثبت مافي نسب معد واليمن ٢/ ٢٦٨ والاشتقاق ص ٥٣٤.

(٣٥) رواية الديوان (ص٦٢):

تؤمّ سلامة ذا فائش هو اليومَ حَمٌّ لميعادها

وهي الرواية الصحيحة لأنه يتحدث عن ناقته، ويقال: هذا حمٌّ لذلك أي قدر، والبيت والشرح في لسان العرب (مادة حمم).

شَعبان، وهو عامر الشَعبيّ الفقيه[٣٦]، وهو عامر بن شراحيل بن عبد [ذي كبار]، وعِداده في هَمْدان. قال أبو المنذر هشام عن أبيه محمد بن السائب الكلبي عن أبي عمرو وزرعة الشيباني قال: كشف السَّيل موضعاً باليمن فأبدى عن أَزَجٍ[٣٧] بوادٍ من أودية حمير، فإذا فيه بَلق ــ يعني باباً من رخام - فدخل، فإذا فيه سرير طوله ثلاثة عشَر شبراً، عليه رَجل، عليه حُلل منسوجة بالذهب وبين يديه محجن من ذهب وفي رأسه ياقوتة حمراء، وإذا فيه لوحٌ مكتوب فيه: باسمك اللهمَّ ربّ حمير، أنا حسّان بن عمرو القَيل، عشت بأمل ومتُّ بأجل، أزمان وُجْر[٣٨] هِيد[٣٩] وما هِيد، هَلك فيه اثنا عشر ألف قَيل، كنت أنا آخرَهم، فأتيت ذا شَعبين[٤٠] ليجيرني من الموت، فأخفرني. يعني بذي شعبين جبلاً، وبوجرْ هِيد عنى به طاعوناً قديماً.

قال أبو المنذر: فمن كان من شَعبان باليمن والشام فهو حِميريّ، ويُدعى منهم: الشّعبانيّ، ومن كان بالكوفة فهو هَمْدانيّ، ويُدعى: الشَّعبيّ، ومن كان بمصر يُدعى: الشَّـعُوبّي[٤١]، وكذلك هذان الحَيّان: إذا قلت هَمْدان في بلاد دخلوا في حمير، وإذا قلتَ: حمير دخلت في هَمْدان. وكان عامر الشعبيّ أحد علماء العراق المشهور ذِكرهم. ومن ولد عامر الشَّعبي أبو سعيد الجَنَديّ المحدِّث، واسمه المفضّل بن محمد بن إبراهيم بن المفضَّل بن سعيد بن عامر الشَّعبيّ. وفَضْل ذلك قَبيل ابن سَهل بن قيس بن معاوية بن جَشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث؛ والأجدل بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث؛ وسبأ الأصغر بن زيد بن سَهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث. قال أبو

---

(٣٦) لم يذكر أحد ممن ترجموا الشعبي ان اسمه علي بن شعبان، وإنما ذكروا أنه أبو عمرو عامر بن شراحيل.

(٣٧) الأَزَج: بيت يبنى طولاً (اللسان).

(٣٨) الوُجْر: بضم الواو وسكون الجيم: الشر والأمر العظيم (اللسان).

(٣٩) هيد: طاعون كان قديماً. (الاشتقاق)، والخبر في الاشتقاق ٥٢١، مع بعض الاختلاف.

(٤٠) ذو شعبين هنا اسم جبل، وأرجح أن المراد به القيل الحميري.

(٤١) في جمهرة ابن حزم (ص٤٣٣): ومن كان من أهل هذه الفصيلة بالكوفة انتسبوا شَعبيّين، ومن كان منهم باليمن انتسبوا آل ذي شَعبين، ومن كان منهم بالشام وبالأندلس انتسبوا شعبانيين ومن كان منهم بمصر والقيروان سُمّوا الأشعُوب.

المنذر: كل هؤلاء شَعب من الشُّعوب، وأُمّة من الأمم.

قبائل رَدمان

وهو رَدمان بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. منهم: رَدْمان بن وائل بن الغوث بن أيمن بن قينان بن ردمان، قبيل ابن الغوث بن أيمن؛ وقَرَن بن ردمان قبيل في مُراد، ومنهم: أُويس القَرَنيّ[٤٢].

قبائل ذي رُعين

ورُعَين تصغير: رَعْن، والرَّعن: [أنف]، الجبل النادر حتى يستطيل في الأرض، ورُعن الرجل فهو مرعون، إذا حميت عليه الشمس. قال الشاعر:

كأنه من أُوار الشمس مـــرعون

والرِّعان: جمع رَعْن، وسُمّيت البصرة رَعْناء لأنّها شُبّهت برَعن الجبل[٤٣]. واسم ذي رعين يَريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. منهم: الجُشم بن ذي رُعين قبيل؛ ونافع بن شُرحبيل بن ذي رعين قبيل، رهط علي بن علي بن علي بن حَجلان بن نافع، وحَجْر بن ذي رعين، منهم: ذو حارثة الحارث بن مالك. بن عَبَدان بن حَجْر بن ذي رعين، كان قبيلاً. وفي نسخة: وحجر بن ذي رعين (كان قَيْلاً)، وذكروا أنهُ أُصيب بابن له (يقال له) الهيضم بن حجر بن ذي رعين (فاشتدّ وجدُه عليه، وقلى الشراب زماناً، ثم إن بقية ولده ما زالوا يعزّونه عنه ويلهونه عنه، إلى أن هَـــيّؤوا له طعاماً وشراباً، وسألوه إجابتهم إليه، فقال: احملوه إلى قبر أخيكم. ففعلوا، فركب حتى

---

(٤٢) في نسب معد واليمن ٢٦٨/١: ردمان بن وائل بن الغوث بن قطن بن عبد شمس، انتسبوا في مراد، ولكن نسبه في مراد هو: ردمان بن ناجية (نسب معد واليمن ٣٥٦/٢) وكذا في جمهرة ابن حزم (٤٧) وقال ابن الكلبي (٣٥٦/١): وولد ردمان بن ناجية قَرَناً وقانية، منهم: أويس بن عمرو بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عضوان بن قرن، وهو الذي يقال له: أويس القَرني، كان من التابعين، قُتل يوم صفين مع علي ﷺ.

(٤٣) الاشتقاق (٥٢٥).

أتى قبره، فطعم، فلما نزل الكأس سكبها على قبر الهيضم)[٤٤] ثم أنشأ يقول:

أيها الساقي بني ذي حُرَث إبدَ بالهَيْضَم ذي العظم الجَوي[٤٥]
واسقه كأساً رَواءً إنّه طال ما أروى النَّدامى ورَوي
كان فينا ناضرَ الغُصن له وَرَقٌ نادٍ نضيرٍ فذَوي

يقال: ذَوِي العود وذَوَى: لغتان. ومن ولده عبد كُلال بن مُثوّب بن ذي حارث بن عَبَدان الذي وجّهه حسّان ذو مُعاهن[٤٦] بن تُبّع الأوسط على مقدمته إلى جديس باليمامة، فأباد جديساً[٤٧]. وكُلال اشتقاقه من تكلّل النسب، ومنه الكَلالة، ويمكن أن يكون اشتقاقه من كلّ كلالاً[٤٨]، إذا أعيا، وسيف كَليل، والإكليل معروف، ولعبد كُلال هذا يقول الشاعر:

ألا إنّ خيرَ النّاس كُلّهم فَهْدُ وعبدُ كُلال خيرُ سائرهم بعدُ

وفَهد هذا هو فهد بن عَريب بن يَلْيَشْرَح. ولِعَمرو بن معدي [كرب] (موضع غيدان)[٤٩]، وهو فَعلان من الغَيَد، والغيد: النَّعمة، نعمة البدن. وملك عبد كُلال بعد حسّان ذي مُعاهر، وعمّه صَهبان بن ذي حارث الذي لقي جمع مَعدّ بالبيداء

---

(٤٤) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب).

(٤٥) ذو حَرث: من بني حَجر بن يريم بن ذي رعين، ومنهم: حسّان بن عبد كُلال بن ذي حُرث الذي أرد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن. (الإكليل ٢/٣٢١). الجوي: أراد البالي، وفي اللغة: الجوي: الماء المنتن. والرواء: صفة للماء العذب.

(٤٦) كذا ضبط في الأصول، ولكن الهمداني أورد أسماء جميع الأذواء من حمير وليس بينها من يدعى ذا معاهن، وإنما فيه (٢/٤٠١): ذو مُعاهر، وكذا في الاشتقاق (ص ٥٣٣) وهو حسّان تُبّع، وذو معاهن تحريف.

(٤٧) جاء في الاشتقاق (ص٥٢٦): ومنهم عبد كلال بن مثوّب بن ذي حرث بن الحارث بن مالك بن غيدان، الذي بعثه تبع على مقدمته إلى اليمامة فقتل طسماً وجديساً، وقول ابن دريد إنه أباد طسماً وجديس، خطأ فقد أباد جديساً فقط.

(٤٨) في الأصول: كلولاً، والصواب: كلالاً، كما في الاشتقاق (٥٢٦).

(٤٩) جاء في معجم البلدان (غيدان) مايأتي: غَيدان، بالفتح ثم السكون، كأنه فَعلان من الغَيَد،... وهو موضع باليمن ينسب إلى غيدان بن حَجر بن ذي رعين.

والسُلاّن[٥٠]، فأبادهم وأسر أشرافهم، بعد أن أثخن القتل فيهم. ومن بني المَذْل[٥١] بن ذي رُعين: فهد بن عريب (بن يَلْيشْرَح) الذي ذكره أبو ثور عمرو بن معد يكرب فقال:

إلا عتبت عليَّ اليومَ عِرْسي لآتيها كما زعمتْ بفهدي

وما الأحلاف تابعتي عليه ألا وأبيك لاآتيه وحدي

وفيه وفي أخيه عبد كُلال بن عَريب يقول الشاعر:

وعبد كُلال حاز كلَّ عظيمةٍ سمعت بها في حِميرٍ وكَفيلها

فأتاه نُعيم والحارث ابن عبد كُلال بن عريب اللذين كتب إليهما رسول الله ﷺ:

((من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال وإلى نُعيم بن عبد كلال [وإلى النعمان] قيل ذي رُعين ومُعافر وهَمْدان، أمّا بعدُ ذلكم فإني أحمد الله إليكم، الذي لا إله إلاّ هو، أمّا بعد [فإنه] فقد وقع بنا رسولُكم مُنقلبنا من أرض الرُّوم، فَلَقيَنا بالمدينة، فبلّغ ما أرسلتم به، وخبّر ما قِبَلكم، وأنبأنا بإسلامكم وقَتْلكم المُشركين، وأن الله قد هداكم بهُداه، إن أصلحتم وأطعتم اللهَ ورسولَه، وأقمتم الصَّلاةَ، وآتيْتُم الزَّكاة، وأعطيتم من المغانم خُمسَ الله، ومنهم الرسولُ وصَفيُّـــه.

أمّا بعدُ، فإن رسول الله محمداً [النبيّ] أرسل إلى زُرعة بن ذي يَزَن أن إذا أتتكم رُسُلي، فأُوصيكم بهم خيراً: مُعاذُ بن جَبَل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عُبادة، وعُقبة بن نمر، ومالك بن مُرّة، وأصحابهم، وأن اجمَعُوا ما عندكم من الصدقة، والجِزية من مُخالفيكم، فتلقَوا بها رُسُلي، فإنّ أميرهم مُعاذ بن جَبل، فلا يَنقلبنّ إلاّ راضياً))[٥٢].

---

(٥٠) يوم السُّلان: من أيام الجاهلية كان بين بني عامر القيسيين وبين النعمان بن المنذر ومن معه من بني ضبة والرباب وتميم، وكان النصر فيه حليف بني عامر، ولم يرد فيه ذكر بني رُعين.

(٥١) ذكر الهمداني في الإكليل (٢/٣٠٣ ومابعدها) أسماء آل ذي رعين، وليس بينهم من يدعى مَذلا، وجاء فيه: ((وأولد يريم ذو رعين الأكبر بن سهل بن زيد: زيداً ومُثَوّباً ومثوة والحيس وحَجْراً وبدراً، ستة نفر بني ذي رعين، بطون كلها)).

(٥٢) الكتاب بتمامه في سيرة ابن هشام (٤/٥٨٨)، وبين النَصّين بعض الاختلاف، فأثبتّ مافي السيرة لأنه أصح.

ومن ولد ذي رُعَين يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن زيد بن عريب بن الأشهل بن مُثَوِّب بن الحارث بن مالك بن عَبَدان بن حجر بن ذي رُعين واسمه عمرو بن شراحيل بن سَهل. ويزيد بن منصور هذا خال المهديّ أبي هارون الرشيد، وأخو أُمّه، وأمُّ المهديّ اسمها أم موسى بنت منصور بن عبد الله. ومنهم: شَراحيل بن عمرو الذي يقال له ذو رُعين. قال: لمّا اصطفقت حمير مع عمرو بن تُبّع[٥٣] على قتل أخيه حسّان ذي مُعاهر، أبى ذلك شراحيل بن عمرو، وهو ذو رعين، فدعا به عمرو ليضرب عنقه، فقال: لا تَعجل عليّ، أيّها الملك، إني لم أمتنع عليك أريد مخالفتك وأني أرى أحداً أحقَّ بهذا الأمر منك، وأن أخاك لم يستحقّ العقوبة على مخالفته حمير وحملها على ما لا يوافقها، ولكنه لم يقتل رجل أخاه إلاّ امتنع منه النوم. فأبى عليه عمرو إلاّ أن يفعل. قال شراحيل: فأمانة أُودعكها. فأتاه بدُرج فيه صحيفة لا يدري عَمرو ما فيها، فتحمّلها، ثم تابعه، فقتل عمرو أخاه حسّان، فلمّا مَلك عمرو بن تُبّع انتقضت عليه البلاد، واستخفّت به حمير، وامتنع منه النوم، فأقبل على من ساعده على قتل أخيه فقَتلهم، إلى أن بعث إلى شَراحيل بن عمرو وسادات ذي رُعين ليقتلهم، فقال له: أيّها الملك، أمانتي عندك، اردُدها عليّ. فقال: ما هي؟ قال: الصحيفة التي أودعتك إياها. فدعا بها، فاستخرجها، فدفعها إلى شراحيل، فأخذ شراحيل الكتاب ودفعه إلى عمرو بن تُبّع، فإذا فيه شعر:

ألا من يشتري سَهَراً بنَومٍ سعيدٌ مَن ينام قريرَ عَيْنِ
أَبينا الغَدر إذ دُعيتْ إليه مُقاوِلُنا فأمسوا رَهْن حَيْن
فإن تك حِمير غدرت وخانت فمعذرةُ الإله لِذي رُعَين

فقال عمرو لشراحيل: أنت خير حِمير. وجعله رأس المَقاول، وولاّه ما كان ولاّه من قبل، وقال: كنتَ نَصيحي لو كانت بي خبرة[٥٤].

* * *

(٥٣) عمرو بن تُبّع لُقب بموثبان، لأنه وثب على أخيه حسّان وقتله. (نسب معد واليمن ٢/٢٩٥).

(٥٤) انظر الخبر في الطبري ٢/١١٥، الإكليل ٢/٣٢٨، والمعارف ٦٣٢، والتيجان ٣٠٨.

قبائل سبأ الأصغر

قال أبو المنذر: قبائل سبأ الأصغر، وهو كعب بن زيد بن سهل بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. ومنهم: نُباتة بن سبأ، وهو ابن قحطان؛ وصَيفيّ بن سبأ، وهو أبو الملك الرائش(٥٥). و لم يزل الملك في حمير يتوارثونه، ملك عن ملك، من عهد حِمْير إلى زمن الرائش، وهو الحارث بن شَدَد(٥٦).

مُلك الرائش

وهو الحارث بن شَدَد. فأوّل التبابعة الرائش، وهو الحارث بن شَدد بن المِلْطاط بن عمرو بن ذي أنس بن ذي قَدم بن الصُّوار بن عبد شمس بن وائل بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهَميسع بن حمير بن سبأ الأكبر بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان.

قال غيره: الرائش هو الحارث بن شَدَد بن الملطاط بن عمرو بن ذي أنس بن قدم بن الصُّوار بن وائل بن الغوث بن قَطن بن عَرِيب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير(٥٧).

وهؤلاء كلهم كانوا ملوكاً في نَسَق واحد، و لم يكن أحد منهم بعد التبابعة غزا

---

(٥٥) نسب سبأ الأصغر كما أورده الهمداني (الإكليل ١١٢/٢): أولد كعب بن سهل سبأ الأصغر بن كعب، فأولد سبأ بن كعب: زُرعة – وهو حمير الأصغر – وحضر موت ونباتة فأولد زرعة بن سبأ: صيفيّاً وسَدَداً والسُّلَف والفياض وذا أقيان.

(٥٦) ذكر المسعودي أسماء ملوك اليمن بإيجاز في الجزء الثاني من مروج الذهب ص ٧٤ وما بعدها.

(٥٧) ذكر محقق كتاب الإكليل الأستاذ محمد بن علي الأكوع (١١٧/٢) مانصه: والصحيح المعوّل عليه في نسب الرائش أنه من ولد قيس بن صيفي بن حمير الأصغر، وأكثر النُساب من حمير تقول: الرائش بن سدد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر.

ملوك الأعاجم، حتى ملك الحارث الرائش فسار إلى أرض فارس فقتل وغنم.

وقال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: هو الرائش، وهو الحارث بن شَدد بن قيس بن صَيفيّ بن سبأ بن حمير، وصَيفيّ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ومنهم التبابعة. هكذا عن أبي المنذر هشام.

وكان من حديث الرائش ومُلكه ما ذكره عُبيد بن شرية الجُرهمي(٥٨) حين سأله معاوية بن أبي سفيان عن شأن حمير وملوكها، فأخبره أن الحارث، وهو الرائش، وهو الحارث بن شَدَد، أوّل من غزا بالجيوش من ولد حمير، فأدخل اليمن الغنائم من غيرها، فسُمّي بذلك: الرائش، فغلب على اسمه، وله يقول لُقمان بن عاد، الذي خُيّر في العمر لنَسره لُبَد - وكان لقمان قد عُمّر إلى زمن الرائش - فمن قول لقمان في الرائش لنَسره لُبَد، فقال: انهض لُبد، نهضَ فتى لا يُعتمَد، نَهضاً بلا سَنَد، نهضَ المليك المُنْجَرِد، ذلك الحارث بن ذي شَدَد.

وكان من حديث الرائش أنه كان يأتيه الطّيب من قِبل الهند والسِّند، ومن خُراسان، وعجائب بالهند، فتطلّعت نفسه إلى غزوها، فعبّأ الجنود، وأظهر أنه يريد المغرب بحراً، وأعدّ السُّفن، حتى إذا رأى البحر قد أمكن قدّم بين يديه يُعفر بن عمرو بن شَراحيل بن عمرو بن ذي أنس في خيل عظيمة، وسار في أرضه حتى دخل أرض الهند، فقتل وسَبى الذُريّة، وغنم الأموال، ثم أقبل على اليمن، وخَلّف يعفر بن ذي أنس في اثني عشر ألف فارس، وأمره ببناء مدينة هناك، فأقام بها سنة، وسمّاها باسم الرائش. ففي ذلك يقول نوف(٥٩) بن سعد بن عمرو بن ذي أنس:

من ذا من الناس له ما لَنا ... من عَرَب الناس ومن أعجُمِ
سار بنا الرائش في جَحفل ... مثلِ مَفيض السَّيل كالأنجم
يَؤُمّ أرض الهندِ غازٍ لها ... يخترق الأمواج كالضَّيغم
وسَبْي أبكارٍ بها تُوَّمِ ... والدُّرُّ والياقوت من فوقها

---

(٥٨) انظر: أخبار عبيد بن شرية (مطبوع مع كتاب التيجان) ص ٣٢٥ ومابعدها.

(٥٩) في (ب): برق، وأثبتّ مافي (أ) و (ج).

إلى أولي الغايات من مُلكها ... يحصدهم حَصدَ الهَبا المُصرَمِ

أعني به يُعفرَ إذ جاءها ... يا حبّذا ذلك من مقدَمِ

في بحرها المنشور يطوهيم ... يوم وُغول الملك المُعلِم

فصبّح الهندَ له وَقعة ... هدّت قِواها بالقنا الصَّيْلم

فأنقض الرائش أملاكَها ... وآب بالخيرات والأنعُم(١)

قال له معاوية: فما صنع الرائش بعدُ؟ قال: أقام دهراً حتى أتته هدية من أرض بابل، أهداها له ملكها. قال: ولِمَ؟ وقد كان في [عزّ ومنعَة] من أرض بابل؟ قال: يُهادي الملوك بعضُها بعضاً، ومداراةً له لما كان من أمره في الهند. قال: وما كانت الهديّة؟ قال: كانت بزات بيضاً وسروجاً كِراماً وديباجاً وآنية من متاع الملوك. فلمّا رآه قال: أكلّ(٢) ما أراه في بلادكم؟ قال: بعضٌ، أيها الملك، وبعض في بلاد التُرك، وهم أُمّة من ورائنا. قال الرائش: لَنغزُونّ الأرض التي فيها ما أرى. فاستخلف يعفر بن عمرو على اليمن، وسار بنفسه في مائة ألف وخمسين ألف فارس، وقدم الرّجال في ابتغاء الطريق. فلم يجد طريقاً خيراً له ولا أسهل من طريق أخذه على جبلي طيىء، حتى خرج على ما بين العراق والجزيرة. وقد سألت عن ذلك، فبلغني أنه خرج على الأنبار من أرض العراق. قال: وبُنيت الأنبار يومئذ(٣). وسار من ذلك حتى نزل الجبل من أرض الموصل، وبعث شمر بن العطّاف بن المثاب بن عمرو بن ذي أنس(٤) في مائة ألف حتى دخل أذربيجان، فلقي فيها ملك الترك، فقتله وملك ماله وبلاده. ثم أقبل شمر بن العطّاف إلى الرائش، وأمر فكتَب في حجرين أمر مسيره فيهما [فهما اليوم على جدار] في طرق أذربيجان يسمى طريق الحجرين. قال: وما بال أذربيجان؟ قال:

٦٠(١) ورد الخبر والأبيات في أخبار عبيد بن شرية ص ٤١٤، وفي التيجان ص ٨٩، مع اختلاف في الروايات ونقص وزيادة في عدد الأبيات.

٦١(٢) في الأصول: لكل، وأثبتّ مافي أخبار عبيد بن شرية ص ٤١٦، وهو أصح.

٦٢(٣) كذا في الأصول، وفي أخبار ابن شرية: ((أو قد كانت أحدثت مدينتها يومئذ، فقال عبيد: بل قبل ذلك بدهر طويل))، وهو أصح.

(٤) في أخبار ابن شرية ص ٤١٦: شمر بن القطاف بن المنتاب.

كانت من أرض الترك، وبها اجتمعوا له. قال: فأين كان ملك بابل عنه؟ قال: كانت لحمير عدّة، واللهِ إنيّ لأستحيي من ذكرها، وكانت تترع إلى اليمن، للأولاد والأوطان، وكانوا إذا ظفروا وقتلوا ودخلوا البلاد، وإن أهدى بعضهم إلى بعض قبل وصرف عن المهدىّ إليه إلى غيره.

قال معاوية: فمن القائل منهم:

بنو مهليلٍ انتجعوا وساروا وخَطُّوا البيتَ في البلد الحرام

قال: ذلك الرائش. قال معاوية: فأنشِدنيه. قال: قال الرائش، وهو الحارث:

أنا الملك المُقدَّمُ والمُسامي جلبتُ الخيل من يمن وشام
لأغزوَ أعبُداً جهلوا مكاني بأرض الشرق من شرّ الأنام
فنحكم في بلادهم بِحُكمٍ سَواءٍ لا يُجاوز للأثامِ
بنو مَهليلٍ انتجعوا وساروا وخطّوا البيتَ في البلد الحرام
بإذن الله خُطّ وكان بيتاً تَوارثه الهُمام عن الهمامِ
دعوا أحداثه لبني أبيكم وكونوا مثلَ قَحطانٍ وسامِ
وكونوا مثل مِلطاط بن عَمرو وذي أُنس الكرام ذوي السَّنام
وكونوا مثل جُرهم أو نَبيت أو الضرّار أو مثل العرام
ملوك الناس أسلافاً تولّوا ويخلف بعدهم نسل الكرام
بنته منـــزلاً نـــزلوا وهيّوا ومُلك فوق أملاك الأنام
فإن أهلِكْ ولم أرجع إليكم فقد هلك الملوك من آل سام
ويملك بَعدنا منّا ملوكٌ يَدينون العبادَ بكلّ ذامِ
وتنتشر الأعادي ثمّ عشراً عقاب الله في القوم الأثام
ويملك بعدهم منّا ملوكٌ عظيم أمرهم نِكْل المَرام
ويملك بعدهم رجلٌ عظيم نبيٌّ لا يُرخِّص في الحرام
يُسمّى أحمداً يا ليت أنيّ أؤخَّر بعد مَبعثه بعامِ
فتنتعش الحقوق كما أُميتت حياة الأرض في قَطر الغمام[٦٤]

(٦٤) رواية الشطر الثاني في أخبار ابن شرية: كما يجلي القتام عن الغمام، وهي أجود.

ويخلف بعده خلفاء صِدقٍ ويملك بعدَهم وَلَدُ الكرام [1]

قال معاوية: يا عبيد، فهل ذكر الرائشَ أحد من الشعراء؟ قال: نعم، امرؤ القيس حيث يقول:

ألم يحزنك أنّ الدهر غُولٌ خَؤون العهد يلتهم الرجالا

أزال من المصانع ذا رياش وقد ملك السُّهولة والجبالا

وأنشب في المخالب ذا مَنار وللزمراد قد نصب الحبالا[66]

قال معاوية: ما كنت أرى أن هذا الشعر قيل إلاّ لِذي نُواس! قال: هيهات، قُرب هذا وبُعد ذاك، وكان اسم ذي نواس أسهل على الرُّواة، فأما القول، فوالذي بعث محمداً نبيّنا بالحقّ لقد رويتُ هذا الشعر وإنّ ذا نواس لَغُلام والمَلِك على حمير يومئذ خثعبة[67] ذو شَناتر. قال معاوية: صدقت. قال: فكم ملك الرائش؟ قال: مائة وخمساً وعشرين سنة.

قال عبيد بن شَرية: ثم ملك من بعده ابنه ذو المنار أبرهة بن الرائش، وكان يقال لأبرهة: ذو المنار، وكان من أجمل الناس، فعشقته امرأة من الجن يقال لها العيوق ابنة الرابع، فتزوَّجها فولدت له العبد بن أبرهة. قال معاوية: فما صنع أبرهة؟ قال: سأفسّر لك ذلك.

---

[65] (١) الخبر والأبيات في أخبار ابن شرية (ص٤١٧)، والبيت الأخير لم يرد فيه، ويبدو أنه زيادة من عبيد أراد به تملق بني أمية (ولد الكرام)، وأخبار ابن شرية كلها ينبغي أن تؤخذ بحذر وحيطة لأن أكثرها لايصح. وقد أورد ابن قتيبة في المعارف ص ٦٢٧ بيتين من هذه القصيدة.

[66] (٢) البيتان الأول والثاني في ديوان امرئ القيس، صنعة السندوبي (ص١٧١)، وهي مما ينسب إليه، وفي أخبار ابن شرية (ص٤١٩) جاءت هذه الأبيات الثلاثة ضمن قصيدة طويلة، وذو رياش: أراد به الحارث الرائش.

[67] (٣) في ضبط اسمه خلاف، ففي (أ) و (ج) خثعبة، وفي (ب) خثيعة، وفي الطبري (١١٧/٢): لخنيعة ذو شناتر، وفي نسب معد واليمن (٢٩٥/٢): لخيعة، وهو الذي قتله ذو نواس.

مُلك أبرهة بن الرائش

قال عبيد بن شَرية:فسار أبرهة ذو المنار غازياً نحو المغرب ومعه ابنه العبد بن أبرهة على مقدّمته، واستخلف على اليمن ابنه إفريقيش بن أبرهة، فسار حتى أوغل في البلاد وبلغ بلاد السودان، فقضى فيها برّاً وبحراً، فلمّا أمعن بدا له في المقام [فأقام] وسرّح ابنه العبد في غرب الأرض حتى انتهى إلى بلاد النسناس، إلى قوم وجوههم في صدورهم، فإذا كان النهار استجنّوا(٦٨) في الماء من حرّ الشمس، وإذا كان الليل خرج بعضهم إلى بعض. فوضع فيهم السيف، فأبادهم، ورجع إلى أبيه بنفر منهم، فقدم بهم على أبيه فذُعر الناس منهم، فسُمّي (العبد) بذلك ذا الأذعار. ولّما رجع أبرهة من مسيره ذلك، أمر بمَنار، فبُني له وأوقد عليه ليهتدي به، فسُمّي أبرهة بذلك ذا المَنار.

وقال في ذلك اليحموم بن مالك بن زيد بن المثاب(٦٩) بن عمرو بن ذي أنس:

وقد بلغتَ من البلاد مَبالغاً ... يا ذا المنار فمن يروم لِحاقكا
قُدت الجِياد فأمعنت في بَرّها ... وحملتَ منها في السُّفين كذالكا
حتى وطى جمعاك حيث تثبّتتْ ... أولادُ حامٍ في فضاء بلادكا
أوغلتَ عَبْداً فاستقرّ به النوى ... حيث العجيبُ بغير خَلْق رجالكا
فأتاك بالنسناس خَلقُ وجوههم ... في الصّدر منهم قادهم لفِنائكا
أنت القَهور فلا تُرام بذِلّة ... نعم الخليفةُ في البلاد فَعالكا
من ذا يُجاري إن سموتَ لخُطةٍ ... هيهات أعجزهم سُمُّو سَنائكا
خضع الملوكُ لما رأوا من كيده ... كرماً لِحمير إذ علت بعَلائكا(٧٠)

وبلغ ذو المنار مبالغ، كثيرة انتهى فيما سار إلى وادي الرّمل، وجعل هناك علامة، ثم كرّ راجعاً نحو المشرق حتى بلغ وادي النّمل، فوجد - فيما يقال - النّملة تحمل القتيلَ وسلاحه، ووجد الأمور تخرج عن حدّ ما تعرف، فجعل هناك حيث انتهى

---

(٦٨) استجنوا: اختبؤوا.

(٦٩) في أخبار ابن شرية (ص٤٢٠): المنتاب.

(٧٠) أخبار ابن شرية (ص٤٢١) مع اختلاف في الرواية، وقد أخذت في البيت الأخير برواية ابن شرية لأني وجدتها أجود، وفي الأصول: جمعوا الملوك لما رأوا من كندة.

علامة، وكتب في تلك العلامة: ليس وراء هذا مطلب، ثم رجع، وكان ملكه مائة سنة وثلاثاً وستين سنة(٧١).

مُلك أفريقيش بن أبرهة

ثم ملك ابنه أفريقيش(٧٢) بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش، فغزا نحو المغرب، عن يمين مسير أبيه، في أرض البرابر، حتى انتهى إلى بلاد طنجة، فرأى بلاداً كثيرة الخير، قليلة الأهل، فنقل البرابر من بلادها إليها. قال معاوية(٧٣): وأين كانت بلادهم؟ قال: أرض فلسطين إلى مصر والساحل(٧٤). قال معاوية: فإنهم يقال إنهم من قيس عيلان، فهل علمتَ ذلك؟ قال: لا علم لي بذلك، ولكنني أخبرك أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح، وهم بقيّة من قتل يوشَع بن نون من أهل فلسطين. قال معاوية: ولَمَ قتلهم؟ قال: كان عبداً صالحاً، فدعاهم إلى الله، [فتركوا الحق وكرهوا الإسلام، وأحبوا المقام على الكفر](٧٥)، وأراد الله أن يبوئ بني إسرائيل أرض فلسطين، فقاتلهم يوشع، فأبادهم، إلاّ بقايا كانوا في الساحل، وإنما وقع عليهم اسم بربر لشعر أفريقيش بن أبرهة:

بربرت كنعانُ لَمّا سُقتها ... من ديار المُلك للعيش العَجَبْ
قد رأت كنعان فيها وقعةً ... لبني يَعقوبَ يوشع ذي الرَّهَب
ورأت كوشٌ لَعمري دارها ... ترتعي عيشاً لَياناً لم يُرَبْ
ثم أمسَوا مثلَ أمسٍ ذاهبٍ ... من قتيلٍ وطريدٍ ذي تعب

---

(٧١) في المعارف ٦٢٧: وكان ملكة مائة سنة وثلاثاً وثمانين سنة.

(٧٢) يضبط اسمه في بعض المصادر: (أفريقيس، وإفريقش).

(٧٣) تتمة حديث معاوية وعبيد بن شرية، وهو في كتاب أخبار عبيد بن شرية (المطبوع مع كتاب التيجان) ص ٤٢١ ومابعدها.

(٧٤) في المعارف ص ٦٢٧: فغزا نحو المغرب، في أرض بربر. حتى انتهى إلى طنجة، ونقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل إلى مساكنهم اليوم.

(٧٥) في الأصول: فعظموا الحق، وهو خلاف المقصود ولا يوافق السياق، فأثبت مافي أخبار عبيد ص ٤٢١ مع تتمة العبارة.

فاشكري كنعانُ شكراً صادقاً واحذَري منّي انتقاماً وحَرَبْ[1]

ولّما بلغ رأس مغزاه أمر بمدينة فبُنيت وسُمّيت إفريقية، باسم أفريقيش، وكذلك كانت تسمّيها البرابر. وفي ذلك يقول الهَمَيْسع بن مالك بن زيد بن المثاب بن عمرو بن ذي أنس قال:

سرنا إلى المغرب في جَحْفَلٍ فيه لَعمري كل شابٍّ هُمامْ
حتى أتينا دار بطحائها من دون بحرٍ غيرِ سهل المرام
نخوض بالفتيان في غمرةٍ نُعيد فيها ضَربَ أيدٍ وهام
نقتل [منهم شيخَ أملاكها أروعَ قَرْمٍ غيرَ وغد] كهام[77]
وأسكن البربر في فضفضٍ مكارمٌ في الناس تعلُو الغَمام
وأثبت البُنيانَ في حَومةٍ بغيرِ ما كرهٍ لِدهرٍ دوام

ملك مائةً وأربعاً وستين سنة.

مُلك ذي الأذعار العبد بن أبرهة

قال عبيد بن شَرية: فلما انقضى ملك أفريقيش، مَلك بعده أخوه وهو ذو الأذعار العبد بن أبرهة ذي المنار. وزعم ابن الكلبيّ أنه سُمّي ذا الأذعار لأنه جلب النَّسناس إلى اليمن، فذُعر الناس منهم، فسُمّي ذا الأذعار، ولا أدري ما صحة ذلك. فسقط شقُّه من فالج أصابه، فلم يَغز بنفسه، وكان يغزو سنةً ويكُفّ ثلاث سنين، وكان مَهيناً - أي ضعيفاً -. قال معاوية: وَيحك، يا عبيد، ما سمعت برجل من اليمن الناسُ له أكثر ذكراً ومسيراً من العبد! قال: فما يقول ذلك إلاّ مَن لا علمَ له، وما كثرة ذكرهم له إلاّ لما أصاب من النَّسناس في مَسيره مع أبيه، فقتل منهم مقتلةً عظيمة، ورحل إلى اليمن مِن سَبْيهم بقوم وجوههم في صدورهم، فذُعر الناس منهم، فسُمّي ذا الأذعار، وكان هذا في حياة أبيه. وقال فيه المعتز بن وائل بن جعفر بن عمرو بن شراحيل بن

---

[76] (١) أخبار ابن شرية ص ٤٢٢. يقال: هو في لبان من العيش: أي في رخاء ونعيم. راب الرحل: تعرض لما يهلكه وأعيا. الحرب: ذهاب المال وهلاكه.

(٧٧) مابين الحاصرتين من أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٢.

عمرو بن ذي أنس:

عجبتُ للدّهر وبَلوائه ... وصَرفِ أيّامٍ له فانية
بَيْنا يُردّينا لباسَ الهوى ... إذ صار لا يبقى على باقيه
لو كان إذ جاء بما جاءنا ... يهدي إلينا هذه الداهية
أبقى على رَبٍّ لنا قاهر ... من ملك أَنس في ذُرا سامية
وملك مِلطاطٍ همُ أهلهُ ... لم يكن الباقي لدى الدانية
غيرك ذا الأذعار من سيّدٍ ... لكن أرى الدنيا بنا فانية
فأكثروا التَعوال يا حِميرٌ ... على مَليك كان بالعالية
من نَجل ساداتٍ همُ ما همُ ... قد قَهروا أملاكَها العاتية[٧٨]

ولم يزل العبد كذلك حتى مات، فكان مُلكه خمساً وعشرين سنة.

ملك الهَدْهاد ذو يشرح

قال عبيد بن شرية: ثم ملك الهدهاد بن شراحيل (أو شرحبيل) بن عمرو بن ذي أنس[٧٩]. وقال أبو المنذر: بل هو ذو يشرح بن عمرو بن الحارث بن شدد بن قيس بن صيفيّ بن سبأ بن حمير. وقال غيره: هو ذو يَشْرح بن شُرحبيل بن عمرو بن الحارث الرائش بن شدد بن المِلطاط بن عمرو بن ذي أنس، فملك سنة ثم مات. وكان تزوّج امرأة من الجنّ يقال لها رواحة بنت السّكين، فولدت له بِلقيس، واسمها يَلْمَقة، واليَلْمق القَباء المحشُوّ، يقال إنه فارسيّ[٨٠].

وكانت بِلقيس من أعقل امرأة يُسمَع بها في ذلك الزمان وأفضلها رأياً وحِلماً

(٧٨) أخبار عبيد بن شرية، ص ٤٢٣، مع اختلاف في الرواية.

(٧٩) في أخبار ابن شرية بعد ذكره ملك العبد ذي الأذعار يذكر ملكاً اسمه عامر ذو براش، ويخبره معاوية أنه لم يسمع اسمه من قبل. (انظر أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٤). وفي (ب) وفي المعارف ٦٢٨ ورد مكان الهدهاد: هداد.

(٨٠) في لسان العرب (مادة لمق): اليلمق: القباء المحشوّ، وهو بالفارسية: يَلْمَه.

وعلماً وتدبيراً، وكانت ذات المشورة على أبيها، حتى عُرف جميع ذلك منها. فلمّا حَضَرته الوفاة بعث إلى رؤساء حمير ومقاولها وقادتها، فذكر لهم أنه قد استخلف عليهم بلقيس. فقال له رجل منهم: أبيتَ اللّعن، أتدع رجال أهل بيتك [وأفاضل قومك] وتستخلف علينا امرأة، وإن كانت بالمكان الذي هي منّا ومنك؟! قال: يا معاشر حمير، إني قد رأيت الرّجال وعجنت أهل الفضل، وشهدت ملوكنا الماضين، أو الذين أدركت منهم، فلا والذي يُحلَف به ما رأيت مثل بلقيس قطّ رأياً وعلماً وحلماً، مع أنّ أُمَّها من الجِنّ، فأرجو أن يظهر لكم بها من غَلبة الجنّ وأمورها ما تنتفعون به وأعقابكم ما قامت لكم الدنيا، فاقبلوا رأيي فيها، إنيّ كنت سَمّيت الملك لابن خالي، هذا الغلام، وله عقل، فإذا بلغ، ولي الأمر، إمّا في حياتها وإمّا بعد وفاتها. فقالوا: من هو؟ فقال: ناشر بن عمرو بن يُعفر بن شرحبيل بن عمرو بن ذي أنس. قالوا: سمعنا وأَطعنا، وأنت أيّها الملك أَنظَرُ لنا [وأَبصَرُ بنا](٨١).

مُلْك بلقيس ابنة الهدهاد ذي يشرح

قال عبيد بن شرية: فملكت بلقيس حِمير. قال معاوية: فهل كانت تريد الرّجال؟ قال: ما تزوّجت قطّ، ولا صارت إلى سليمان إلاّ جارية. قال: فمن كان حرسها؟ قال عبيد: الرّجال، [قال: فمن كان يخدمها؟ قال: النساء. قال معاوية: إماءٌ هُنّ أم حرائر؟ قال: بل بنات أشراف حمير. قال: وكان معها فيما بلغني ثلاثمائة وستّون جارية](٨٢)، قال: فكم ملكت حتى جاءها سليمان؟ قال: سبع سنين.

حدّثنا محمد بن مسلم البارقي عن إسحاق بن حُذيفة عن عبّاس عن ابن الياس عن وهب بن مُنبّه أنّ بلقيس أمرت أن يصنعوا لها منـــزلاً فاخراً لم يصنعوا مثله لِمن كان قبلَها، ووصفت لهم عَمله، فعمدوا إلى [تلٍّ](٨٣) مُشرف من صَفا صَلْد، فأنشؤوا على ظهره خمسمائة أسطوانة من رُخام نُقر لهنّ، طول كل أسطوانة ثلاثون ذراعاً، وبين

(٨١) الخبر في أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٤، مع زيادة في التفصيل، وما بين الحاصرتين إضافة منه.

(٨٢) مابين الحاصرتين من أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٦، ولعبارة فيه أوضح مما في الأصول. وأتم.

(٨٣) في الأصول: كل، ولايستقيم بها المعنى، فرجحت أن الصواب ما أثبته. وسيأتي في الخبر مايؤيد ذلك.

كل أسطوانتين خمسة أذرع، ثم عملوا على تلك الأساطين كلّها سطحاً واحداً من ألواح الرّخام، وضمّوا بعضها إلى بعض، ثم بنوا فوق ذلك السطح بيوتاً من رخام وقباباً من ذهب وفضّة، مُبَوَّبة بأبواب مُفصَّصة بالجوهر الملوَّن، ثم أحاطوا على ذلك الحائط بسطح باطنه من رخام وظاهره من نحاس، وله أربع زوايا، على كل زاوية قُبّة من ذهب، وعلى قُبّتها ياقوتة حمراء تلتهب، وإذا طلعت الشمس سطع ضوء الياقوتة على القبّة فلم تملأ العين منها، ثم جعل للقصر حين فُرغ منه أربع مَراق(٨٤)، عن يمين وشمال وشَرق وغرب، وفي كلّ مرقاة مائة درجة، في أعلاها باب مفضَّض، وفي أسفلها باب من نحاس، ثم جُوّف ذلك التلّ من الصفا، فكانت طُرقاً إلى الخزائن، ثم بُني تحت كل أسطوانتين مجلس من رخام للحرس والقُوّاد. ولَمّا فُرغ من عَرشها أمرت ببناء المدينة والحيطان والأرباع، فبُني ذلك كلّه حول قصرها حتى صارت وسط ذلك، وأشرف عرشها على ما حوله، حتى يُرى مسيرَ يوم، وكان تحت يدَيها اثنا عشر ألف قَيل، تحت كل قيل اثنا عشر ألف مقاتل، وتحت يديها مائة مَلك، وقد أمّرت كلَّ ملك على كُورَ معلومَة، واشترطت عليه أربعة آلاف مُقاتل، متى احتاجت إليهم. فلمّا أراد الله إكرامَها بالإسلام كان من حديثها ماقصّ الله في القرآن(٨٥).

قال: حدّثنا يَعلى بن عبيد عن الأعمش عن مجاهد قال: تحت يدَي صاحبة سبأ اثنا عشر ألف قَيل، مع كل قيل مائة ألف مقاتل.

وعن وهب بن مُنبِّه في قول الله تعالى: {وأُوتيت من كُلّ شيء} يعني أصناف الأموال، {ولها عَرشٌ عظيم} قال: كان عرشها مقدّمه من ذهب مُفصَّص بالياقوت الأحمر والزَّبَرْجَد الأخضر، ومؤخَّره من فضّة مكلّلة بألوان الجواهر، وله أربع قوائم من ياقوت، قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من زَبرجد أخضر، وقائمة من زُمُرُّدٌ وقائمة من دُرّ وصفائح ومن غيره. وقال أسعد تُبّع في عرش بلقيس:

عَرشها شَرجعٌ ثمانون باعاً كلّلته بجوهر وفِرَنْـــدِ

والشرجع : الطويل.

---

(٨٤) المراقي جمع مرقاة: السلّم.

(٨٥) قصة بلقيس وسليمان قصّها الله تعالى في سورة النمل (من الآية ٢٢ إلى الآية ٤٤) وفي الآية الأخيرة تعلن إسلامها بقولها: {ربِّ إنّي ظلمتُ نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربِّ العالمين}.

وبإسناد عن جُوَيبر عن الضَحّاك عن ابن عبّاس قال: إنّ بلقيس لّما أتاها كتاب سليمان جمعت أشراف قومها فقالت: قد كتب إليّ هذا الرجل، وليس هذا من كُتب الملوك، افتُوني في أمري، إلى آخر الآية.

فأجابوها بما قال الله تعالى: {قالوا نحن أُولُو قُوّة وأُولو بَأْسٍ شديدٍ والأمرُ إليكِ فانظُري ماذا تأمُرين ۞ قالت إنّ المُلوكَ إذا دخلوا قَريةً أَفْسَدوها وجَعلوا أَعزَّةَ أهلها أَذِلّةً}[٨٦]، يعني إذا غلبوا عليها فدخلوها عَنوةً أفسدوها، وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة، يقول الله: صدقتَ يا مُحمّد {وكذلك يَفعلُون}.

قال وهب بن مُنبّه في حديثه: فأسلمت وتزوّجها سليمان، وولدت له ابناً سمّاه داوود. فأمّا الأزد فيقولون: إنه تزوّجها امرؤ القيس البِطريق بن ثعلبة البُهلول بن مازن بن زاد الرَّكب، وهو غسّان أبو الملوك من الأزد، وبَطرقه سليمان بن داوود، عليه السلام، على اليمن، سُمّي امرؤ القيس البطريق لذلك، وهو جَدّ عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السَّماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس البطريق.

وعن ابن دُريد: أنّ سليمان صلّى الله عليه قال: لا تصلُح امرأة بلا زوج، فزوّجها سليمان سَدَد[٨٧] بن زُرعة الحِمْيَريّ[٨٨].

مُلك ناشر النعم

قال: فلمّا انقضى أمر سليمان صلوات الله عليه عاد المُلك إلى حمير، فملّكوا أمرهم ناشر النِعم[٨٩] بن عمرو بن يعفِر بن شرحبيل (أو شراحيل) بن عمرو بن ذي أنس[٩٠]، ويَعرف بناشر النّعم لإنعامه على الناس، وردّه الملك عليهم بعد سليمان. وكان شديد

(٨٦) الآية ٣٢ في سورة النمل.

(٨٧) في الأصول: شدد، والصواب: سدد (انظر الاشتقاق ٥٣٢)، أما شدد فهو أبو الحارث الرائش، وهو الحارث بن شدد بن الملطاط، وقد مرّ نسبه آنفاً.

(٨٨) خبر سليمان وبلقيس مفصل في أخبار عبيد بن شرية ص ٤٢٩-٤٣٨.

(٨٩) في المعارف ٦٢٩: ياسر النعم، وهو تصحيف.

(٩٠) نسبه في أخبار ابن شرية (ص٤٣٩): ناشر النعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث.

السُّلطان، قويّاً في أمره.

قال عبيد بن شَرية: ذلك ناشر النعم بن عمرو بن يُعفر بن شُرَحبيل بن عمرو بن ذي أنس، وإنه اجتمعت له حمير، وبعث بالجيوش إلى ما كان حوى عليه آباؤه، واشتدّ سلطانه، ثم سار بنفسه غازياً نحو المغرب لرؤيا رآها، حتى أتى وادي الرَّمل، ولم يبلغه أحد من أهل بيته. فلمّا انتهى إلى الوادي لم يجد مَجازاً، حتى أتى يوم السّبت فانسَبت[٩١] الرَّمل، فلم يجد شيئاً، وأمر برجل من أهل بيته يقال له عمرو [أن يعبر الوادي]، فعبره وأصحابه ليعلم ما وراء ذلك، فلم يرجعوا. فلمّا رأى ذلك كفّ عن العبور، وأمر بصنم من نحاس، فصُنع، ثم نُصب على صخرة وشُدّ بها، ثم كتب في صدره: صَنع هذا الصَّنم الملك الحميريّ ناشر النعم اليعفريّ، ليس وراء هذا مذهب، فلا يتكلّف المضيّ أحد فيُعطَب. قال معاوية: إنّك لتُخبر بالعَجب. قال: إنّ أمر حمير كان عَجباً، من مَسيرها وسُرعة رجوعها، لرفاهية العيش باليمن، ومُلك ودنيا قد أوتوها. قال: فهل ذُكر ذلك في شعر؟ قال: نعم، رجل ممّن أمره أن يعبر وادي الرمل، وذلك قوله عند إلزامه العبور، شعراً:

فليس إلى أجبال صُبح[٩٢] إلى اللِوى ... لِوى الرمل فاصدقن النفوس مَعادُ
بلادٌ بها كُنّا وكُنّا نَوَدّها ... إذ الناسُ ناسٌ والبلاد بلادُ

وقال النعمان بن الأسود بن المعترف يمدح ناشر النعم ويذكر أمر سليمان وردّه الملك. وإنما سُميّ ناشر النعم لإحيائه الملك وإقراره إيّاه في حمير، وردّه النعم عليهم. قال في ذلك شعراً:

حُبيتَ أبيتَ اللعنَ فيَ كلّ شارق ... تَحيّةَ ملكٍ في نَماء إلى الحَشْر
لَعمري لقد جَلّلت حِمير نعمةً ... بقَمعك عنها كلَّ عاتٍ وذي كُفر
وراجعتها المُلك الذي كان قد مضى ... فأنت أبيتَ اللّعن ذو نِعَمٍ زُهرِ
ولولا سليمانُ الذي كان أمرُه ... من الله تنزيلاً ووَحْياً على قَدْر

---

(٩١) انسبت: انقطع واستوى، وأرض سبتاء: مستوية. (اللسان).

(٩٢) صُبح: سُميت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح، وأرضه معروفة وهي بناحية اليمامة. (ياقوت).

لما كان إنسيّ بذاك يرُومنا ولا الجنّ إذ نحن الأناصرُ بالصّهر
ولكنّ قَدراً كان تحويل مُلكنا إلى ابن نَبيّ الله داوود ذي القَدر
فنحن ملوك الناس قبل نبيّه وقبلَ أبيه الخير عَصراً من الدّهر
ونحن وُلاة الملك في دهر ما بقى إلى أن يصير المُلك ديناً بلا قهر
يكون نبيٌّ أمْره غير واهنٍ رحيمٌ بذي القُربى [لطيف بذي الوتر][٩٣]
يكون له منّا يُسمّى محمّداً غطاريفُ صدقٍ في الإنابة والنّصر
يكون له بالأوس والخزرج الرِضى بلوغُ الذي يهواه في السّرِ والجَهْر
تَدين له كلُّ العِباد لباسهم فيعلو بهم دينُ الإله على الكُفر
يحوطونه فيهم ويؤونه معاً ويَلقونه بالحُبّ والرَّحب والبِشر
ويبذل كلٌّ منهم النفس دونُه كذاك يواسون الجماعةَ في الوَفر
همُ قومُنا أبناء حارثة الندى لثعلبة بن المَلك خير الوَرى عَمْرو
فسوف تطا السُّودان أرضَ ابن حِمْير وتلبَث عَشْراً أو قريباً من العَشر
فيبتزها المُلْكَ الذي كان قد وهى قصير قوام الشخص مُتّسعُ الصدر[٩٤]
ملك خمساً وثمانين سنة[٩٥].

مُلك شَمِر يَرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار[٩٦]

قال عبيد بن شرية: ثم رجع الملك إلى [آل] الرائش، فملك بعده شَمِر يَرْعَش بن

---

(٩٣) في الأصول: وذي الأحنب الوتر، وآثرت الأخذ برواية أخبار ابن شرية

(٩٤) القصيدة في أخبار عبيد بن شرية (ص ٤٤١)، وفيها مايرجح كونها موضوعة بعد الإسلام لذكر الشاعر أموراً حدثت بعد عهد الممدوح بزمن طويل، فضلاً عن ركاكة نسجها.

(٩٥) في أخبار ابن شرية ص ٤٤٢: ملك ناشر النعم مائة سنة وإحدى وثمانين. وفي المعارف ٦٢٩: ملك خمساً وثمانين سنة.

(٩٦) في ضبط اسم هذا الملك خلاف بين المصادر، وأكثرها يضبط شمر بفتح الشين وكسر الميم (اللسان والقاموس)، وضبط صاحب اللسان يرعش بفتح الياء وكسر العين وجاء فيه: يَرعِش: ملك من ملوك حمير كان به ارتعاش فسُميّ بذلك. ولكن الهمداني في الإكليل يضبطه: شَمّر يُرعِش، بفتح الشين وتشديد الميم من شمر ثم بضم الياء من يرعش وكسر العين، ويقول في تعليل ذلك (الإكليل ٢/٦٥): شمّر يُرعِش، أي شمّر في طلب العز وأرعش الأبدان بالرعب، وقد يقول بعض من لاخبرة له بحمير إنه كان به ارتعاش فوجب أن يقولوا: يَرْعَش أو يُرْعَش، وحمير لاتتكلم بهذا.

أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الرائش، وهو الحارث بن شدّد بن الملطاط بن عمرو بن ذي أنس بن يقدم بن الصُّوار بن عبد شمس. وسُمي يَرْعش لارتعاش كان به. فسار بعد ما ملك سنين نحو المشرق وساحل البحر حتى دخل أرض العراق في شيء لم أسمع أنّ رجلاً منهم سار في مثله من الخيول. ثم توجّه نحو الصّين يريدها، فكان طريقه على أرض فارس، ثم سِجْستان، حتى دخل خراسان، لا يمر بأهل مملكة إلا بعثوا [له] بالهدايا والأدلاّء، ويتنحون عنه، حتى كان منتهاه نهر بَلْخ. فبينما هم كذلك إذ أقبل إليهم ما لا يعلمه إلا الله من أمم بلغها مسيرُه، فاجتمعت لتصطلم ذلك الجند من العرب، فقاتلهم أياماً ثم ظفر بهم، [فمزّقهم كلَّ ممزَّق، وتبعهم](٩٧) مسيرة أيام. وكان للقوم مكان فيه سفنهم، فانتهوا إليها، وحمير في آثارهم، فركبوا معهم في سفنهم، فأخذوا آلتها، فقاتلوها فيها حتى عبروا أو نصفهم، ثم عبر القوم على مهل، فاتّبعوا القوم فرأوا بلاداً كثيرة الخير واسعة (المسير)، فحصروا المدائن، واقتحموا القلاع، وظفروا بالسَّبْي، وحووا الأموال، حتى انتهوا إلى جمع عظيم، [من الصُغْد] فقاتلوهم، فدخل [شمر] مدينة الصُّغْد(٩٨)، فسبى أهلها وهدمها واسمها يومئذ أعجمي بلْخي، فسمّاها الأعاجم شمركند، يعني شمراً قلعها، فعربتها العرب فقيل: سمرقند، فأبدلت من الشين سيناً، وجعلوا موضع الكاف قافاً، أي موضع كند: قند(٩٩). قال عبيد: وبلغني أن شمراً أمر بموضع مدينة الصُّغد، فكتب هناك في صخرة: ((هذا ملك العرب والعجم شمِر يرعش الأشمّ، من بلغ هذا المكان فهو مِثلي، ومن جاوزه فهو أفضل منّي)).

ملك مائة سنة وستّاً وثلاثين سنة، ويقال اسمه حسّان، ويقال: هو تُبّع الأكبر.

(٩٧) مابين الحاصرتين إضافة من أخبار ابن شرية ص ٤٤٢، وهي إضافة يستقيم الكلام بها.

(٩٨) في (أ) و (ب): الصعيد، وهو تحريف.

(٩٩) جاء في اللسان (مادة شمر): ابن سيده: والشَمِر ملك من ملوك اليمن، يقال إنه غزا مدينة الصُغد فهدمها فسُمّيت شمِر كند، وعُرّبت بسمرقند. وقال بعضهم: بل هو بناها فسُمّيت: شمر كنت، وعُرّبت سمرقند.

مُلك الأقرن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش

قال عبيد بن شرية: ثم ملك ابنه الأقرن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار، فغزا أرض المغرب متيمّماً إلى أرض الرُّوم، فانتهى إلى أرض الظُّلْمة ليدخل وادي اللؤلؤ والياقوت والدُرّ، فمات هناك. وقال الياس بن عمرو(١٠٠) بن الغوث بن العبد ذي الأذعار شعراً أوله:

إن تُمس في اللَّحد أبو مالك   يُسفي عليه المُورُ بالحاصبِ(١٠١)

ملك ثلاثاً وخمسين سنة(١٠٢).

مُلك ابنه تُبَّع ذي الشأن الأكبر

قال عبيد بن شرية: ثم ملك ابنه تُبَّع ذو الشأن، وهو تُبَّع الأكبر بن عميكرب بن شمر يرعش بن إفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش، فكثر غزوه، ثم أقام عشر سنين لم يغزُ، فتنقّضت عليه التُرك، فلمّا بلغه ذلك أرسل عليهم، فامتنعوا [منه وحَبَسوا الهدايا](١٠٣)، وقتلوا رسله، فسار إليهم في الوجه الذي كان الرائش سار فيه على جبلي طيّء، ثم على الموصل، فلقيهم على حدّ أذربيجان، وقد كانوا تهيّؤوا للقائه، فاقتتلوا أيّاماً، ثم إنّ التُرك انهزمت، فقتّل المقاتلة، وسبى الذُرّية، ثم قال تُبّع ذو الشأن في ذلك:

---

(١٠٠) في أخبار ابن شرية ص ٤٤٧: التامر بن عمرو.

(١٠١) المور: بالضم: الغبار تثيره الريح. (اللسان).

(١٠٢) كذا في الأصول وفي المعارف ٦٣٠، وفي أخبار ابن شرية ص ٤٤٧: ملك مائة سنة وثلاثاً وخمسين سنة. وفي أخبار ابن شرية تفصيل في أخبار الأقرن، وقد ذكر أنه المسمى ذا القرنين وأنه المذكور في القرآن الكريم.

(١٠٣) في الأصول: فامتنعوا بالهدايا، ولا يستقيم الكلام بذلك، فأثبت مافي أخبار ابن شرية ص ٤٤٩.

مَنع البقاءَ تقلُّبُ الشمس وطُلوعها من حيث لا تُمسي
وطلوعها حمراءَ[104] صافيةً وغُروبها صفراءَ كالوَرْس
تجري على كبدِ السَّماء كما يجري حمامُ الموت للنّفس
اليومَ اعلمُ ما يجيءُ به ومضى بفَصلِ قضائه أمسِ
وتَشتّتُ الأهواء يَخلجني نحو العراق ومَطلع الشمس
خرجتْ لحربي التُركُ طاغيةً لأُفَرّغنّ لحربهم نفسي
لأُوَجّهنْ شَمْراً لحتْفهم إنّ ابن حمير غير ذي نكس
حتى ينقّر عن خَبيّهم ويُذيقهم ما ذاق ذو الرّسِّ[105]

فلما بلغ إلى اليمن أقام بها دهراً، فهابته الملوك، وأرسلت إليه بالهدايا، وفيها الخُشكار وغيره من متاع الصين الفاخر، فتطلّعت نفسه إلى غزوها، فسار نحوها حتى انتهى إلى الرّكايا[106] وأصحاب القلانس السّود، فلمّا رجع خلفَ بأرض التُّبَّت[107] اثني عشر ألف رجل من خيار حمير، فهم التُّبَتيون، اشتق اسمهم من تُبَّت[108]، إذا سُئلوا أخبروا أن أصلهم التُبتيُّون من العرب، ولتُبع في ذلك شعر أوله:

أنا تُبّع الأملاك من نسل حميرٍ ملكتُ عباد الله في الزمن الخالي

---

(١٠٤) كذا في الأصول، وفي أخبار ابن شرية (ص ٤٤٩) والمعارف (٦٣٠) وأكثر المصادر: بيضاء مكان: حمراء.

(١٠٥) الأبيات في أخبار ابن شرية (ص ٤٤٩) مع فروق في الرواية وعدد الأبيات وترتيبها. وأورد ابن قتيبة أربعة أبيات منها (المعارف ص٦٣٠) وذكر أن بعض الرواة يذكرون أن هذا الشعر لأسقف نجران. ذو الرس: إشارة إلى أصحاب الرسّ الذين كذبوا نبيّهم ورسوه في بئر فأهلكهم الله. وقد ذكروا في القرآن (سورة الفرقان الآية ٣٨).

(١٠٦) الركايا جمع ركيّة وهي البئر.

(١٠٧) التبّت: اختلف في ضبط لفظها، وهي البلاد المتاخمة للصين. وقد ورد ذكر البيتين في شعر دعبل في قوله:

وهم سَمّوا قديماً سَمْرَقنداً وهم غرسوا هناك التُّـبَّـتينا

وجاء في معجم ياقوت (تبا): ((أن تُـبّعا الأقرن سار من اليمن حتى عبر نهر جيحون وطوى مدينة بخارى وأتى سمرقند، وهي خراب، فبناها وأقام عليها، ثم سار نحو الصين في بلاد الترك شهراً حتى أتى بلاداً واسعة كثيرة المياه والكلأ، فابتنى هناك مدينة عظيمة وأسكن فيها ثلاثين ألفاً من أصحابه ممن لم يستطع السير معه إلى الصين وسمّاها: تُبّت)). وهي الآن تنطق (تبت Tibet) بكسر التاء والباء.

(١٠٨) في الأصول: تُبّع، وهو خطأ، لأن اسمهم التبتيّون، فهو مشتق من تُبّت، لا من تُبّع.

ملك كليكرِب بن تُبّع الأكبر ذي الشأن

قال عبيد بن شرية: ثم ملك ابنه كليكرب بن تُبَّع الأكبر ذي الشأن بن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش(١٠٩).

قال عبيد: كان رجلاً ضعيفاً لم يغزُ حتى مات، ولم يعبّ جيشاً. فأمّا اليمن فيزعمون أنه كان يتحرّج من الدماء، ووافق صنيعه حمير للرّاحة والدعة، ولم يزل متحيّزاً(١١٠) باليمن حتى هلك، وملك خمساً وثلاثين سنة.

مُلك ابنه الأسعد أبي كَرِب وهو الأوسط

ثم مَلَك ابنه الأسعد أبو كرب، وهو الأوسط، بن كليكرب بن تُبّع الأكبر ذي الشأن بن عميكرب بن شمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش. وقال بعض: هو أبو كرب أسعد بن ملكيكرب بن تُبّع الرائد بن حسّان الأقرن. وأبو كرب هذا هو تُبّع الثالث، ويقال هو الأوسط، وهو الكامل(١١١)، اجتمع فيه ما افترق من الملوك، لأنه بلغ في مغازيه جميع ما بلغه آباؤه، من شرق وغرب، وزاد عليهم في بلوغ مواضع الشمال والجنوب، ثم سار إلى الظلمات، ودخل بلاد فارس، وتفسير كلكيرب بلغة حمير: كلي: وجه، وكرب: فَلاح، فكأنه وجه فلاح. وكان تُبّع هذا شاعراً منجّماً، يسير بسَعد النجوم، ويقول الأشعار فيُكثر، ومكث زمناً لا يغزو حتى سمّته حمير: موبثان– وهو القاعد في لغتها – وأرجفت به مَعدّ، فقال شعراً:

أتاني أنّ قومي ونّبوني(١١٢) ... بأني لا أزال على وثابِ(١١٣)
وأني قد رضيتُ من المعالي ... بطَيب من طعام أو شراب
فأغضبني الذي بُلّغت عنهم ... وأغضبت المقَاول من عتابي

---

(١٠٩) نسب كليكرب لم يرد في أخبار عبيد بن شرية المطبوع.

(١١٠) تحيّز الرحل: أراد القيام بأمر فلم يفعل، والتحيّز: التلوّي والتقلب.

(١١١) في (أ) و(ب): الكاهل، وفي (ج): الكامل.

(١١٢) ونّبه: لغة في أنّبه (اللسان).

(١١٣) ونب، بلغة حمير، معناها: قعد، والوِثاب، بلغتهم: الفراش. (اللسان).

ولكني أمرتُ بأن يسيروا على الجُرد المُسَوّمة العراب[114]

وضرب على أهل اليمن البعث، فخرج في جمع كثير لا يُحصى، وآلى ألاّ يرجع إلى بلاده حتى يقاتل مع الجيش الذي معه أبناؤهم، فكُلّما مرّ بحرس قال: أخرجوا هاهنا قوماً ليكونوا بها، فسُمّيت حرس بذلك. وخرج يريد بلاد مَعَدّ، فلم يثبت بين يديه أحد منهم، ومن ثبت أوقع به وأباده قتلاً وأسراً، وهو يطأ البلاد بقدرة ومَنَعة، وذلك قوله شعراً:

أيّها الناس إنّ همّي ورأيي ومن الرأي أن أحفّ بلادي
بالعوالي والقنابل تردي بالبطاريق مشية العوّاد[115]
اسقِني ثم اسق حميرَ قومي كاسَ خمرٍ إنني لابن عاد[116]
والبهاليل مَذْحجٍ إذ تُعادي بهم الخيلُ في عِراض البلاد

---

(١١٤) الجرد المسومة العراب: الخيل القصيرة الشعر، وذلك من علامات الخيل العتاق الكريمة. والمسومة: المعلّمة، والعراب: المنسوبة إلى العرب. وهذه الأبيات ليست في كتاب أخبار عبيد بن شرية.

(١١٥) رواية البيتين في أخبار ابن شرية (ص ٤٧٩):

أيها الناس رأينا رأي حق ومن الرأي سيرنا في البلاد
بالعوالي وبالعناجيج نمشي بالبطاريق مشية القوّاد

(١١٦) هذا البيت غير وارد في القصيدة الطويلة الواردة في أخبار عبيد بن شرية ص ٤٧٩.

في شعر طويل. ومضى حتى أتى الطائف، فحاصرها، وبثّ سراياه في قبائل هوازن بن جشم وثقيف ،فمن أدرك قتل، ومن هرب طلب، ونال من كعب وكلاب مثل ذلك. ثم سار إلى اليمامة، فقتل وسبى، وفي ذلك يقول تبع:

جلبنا الكتائب من مَنْكَثٍ فجنبَيْ أزالَ إلى الواعرة[1]
ففرّت تميمٌ وألّافها ومَن باليمامة من غاضرة
(وفرّت نميرٌ ومن نمّرت وسارت قُشَير إلى القاشرة)[2]
وفارت بكعبٍ قدورٌ لنا فدارت على جمعها الدائرة
وكَرّت هُذيلٌ إلى أرضها فكانت لها كَرّة خاسرة
وجاءت ثقيفٌ بأحلافها فلاقت ثقيفٌ بنا الفاقرة
وجاءت كنانة تبغي الأمان منّي عَلانيةً صاغرة[3]
تركتُ ديار بني كاهلٍ يبابا مُعَطّلةً دامرة
وقائعٌ في مُضرٍ تسعةٌ وفي وائلٍ كانت العاشرة[4]

ثم بث سراياه، ووجّه أُمناءه على جيوشه، فوجّه ابنه حسّان ذا مُعاهر[5] ووجّه عبد كُلال، فوطىء اليمامة، فاستباحها، ووجّه عامراً ذا حِوال فأتى المُشَقَّر[3]، فاستباح أهلها، ووجّه خالداً ذا شلال، فدوّخ بلاد مضر كلّها، ووجه شَمِراً ذا الجناح على

---

(١) منكث: ناحية باليمن. وأزال: اسم مدينة صنعاء. أما الواعرة فلم أجد لها ذكراً في معجم ياقوت، وإنما ذكر فيه: واقرة، وهو جبل باليمن فيه حصن يقال له الهطيف، ولاأدري إذا كان هو المقصود هنا.

(٢) هذا البيت ورد في (ب) فقط.

(٣) رواية الشطر الثاني في أخبار ابن شرية ص ٤٩١: هنالك عانية صاغرة، وهي أجود.

(١) الأبيات من قصيدة طويلة في أخبار عبيد بن شرية ص ٤٩١.

(٢) في الأصول: معاهن، وهو تصحيف، (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٣٨ والاشتقاق ص ٥٣٣).

(٣) المشقّر: حصن بالبحرين لعبد القيس، وفيه أوقع كسرى ببني تميم.

مقدّمته في خلق عظيم يريد الجوف، فمضى شمر ذو الجناح، فواقع صاحب الجوف، فهزمه، وقتل وسبى وغنم وفتح المدائن. ثم سار تُبّع الأسعد في جمهور عساكره، وقال في ذلك:

هل أتى الناس أن أسعد قد از ... مع بالسّيرِ من قصور أزالِ
نحن سرنا إلى بلاد معدّ ... بجيوش كالأسد ذي الأشبالِ
ألفُ ألفٍ تعطّل الأرض منهم ... فوق جُردٍ تسمو بصُمّ العوالي
فوطئنا البلاد من أرض قيس ... وتميم هناك وَطء النِّعال
ثم مالت إلى المُشقّر خيلٌ ... فاحتوت مالها من الأموال
وطحنّا جواً وما حولَ جَوٌّ ... بالعناجيج والقَنا والرّجال[٤]
واستبحنا هوازناً بخيولٍ ... ساهماتِ الوجوه مثلِ السّعالي[٥]
وملكنا معدَّ شرقاً وغرباً ... فاستكانوا في قبضة الإذلالِ
ثم وجّهت ذا مُعاهر في جَمْعٍ ... وفي مثل ذاك عبدَ كُلال
ثم تبعتهم بخيل ورجلٍ ... عند ذي البأس عامرٍ ذي حِوال
وسما ذو الجناح شمرٌ وقد ... قدّمت في الخيل خالداً ذا شُلالِ
فوطئنا جبالَ كَرمانَ حتى ... تركتْها الجيادُ مثلَ الرّمال
وأخذنا حرائر الصّين قَسْراً ... وتركنا البلادَ في زَلزال

وأقبل تُبّع يسير حتى نزل موضع الحيرة قبل أن تُبنَى، فعسكر به إلى شطّ الفرات، وسأل عن هذه البلاد، فقالوا: لرجل من قومك يقال له جَذيمة الوَضّاح، فقال: تحَيّروا بها، فسُمّيت الحِيرة لقوله. ثم أقبل قُباذ بن هُرمز- وهو الملك يومئذ على فارس - وجمع كلّ أهل فارس، واستعان بقاصيهم ودانيهم، ولقي تُبّع يريدُ كفّه وردّه عن أرض فارس، فأوقع بهم، فهزمه وكشفه وفلّ جموعه، وقتلهم قتلاً أذرع فيهم، واستباح

(٤) (جو): هو الاسم القديم لليمامة. العناجيج جمع عنجوج: الرائع من الخيل. (اللسان).
(٥) السعالي: جمع سِعلاة: وهي الغول، أو هي الأنثى من الغيلان. (اللسان).

سواده بعد قتال أيام، وهرب قُباذ حتى قطع دجلة. ووجّه تُبّع شَمِراً ذا الجناح في طلبه. وقال تُبّع في ذلك:

سائل معدًّ بن عدنان التي وطئت ... جيادُنا هل رأت في بطشنا أيْنا[1]

قُدنا الكتائب من أقطار ذي يَمن ... حتى نطحنا بها كَرمان والصيّنا

والسِّند والهندَ قد سُدنا وقد وطئت ... خيلي على خدّ بَهرام وجورينا

وذا قُباذُ تركنا الطير تنهشه ... مُجَدَّلاً وأَسرنا ثمّ شِروانا

وقد عَصَبْنا بسابور وحَوزته ... ذُلاً يصيح له من مَسّه حِينا[2]

ثمّ انصرفت وتلك الأرض خامدة ... وسُقت مَن شئتُ مَقْروناً ومخبونا

في أشعار له كثيرة يذكر فيها وقائعه ومسيره.

ولّما دوّخ بلاد العراق والجزيرة وخراسان ووطىء الصين وبلاد فارس كافةً وأرض العرب، ذُكر له صِين الصِّين، فعنّف من ذكَرهَ له إذا لم يذكره وهو بقُربه، ثم أجمع على أن يُوجّه إليه جنداً، فأمر قُيوله أن يخرجوا من كلّ عشرة واحداً، ففعلوا، وولّى عليهم أخاه عمرو بن كليكرب، فأوغل في البلاد التي هي للأعاجم، وافتتح فتوحاً كثيرة، وافتتح سمرقند، والذي وَلِي فتحها شِمر ذو الجناح. ثم ردّ شمراً ومضى عمرو فافتتح صين الصّين ثانياً، وأقام بها. فكتب إليه تُبّع يُعلمه أنّ الجيش قد ملُّوا الثواء، وتطلّعوا للقفُول، فكتب إليه أخوه عمرو بن كليكرب:

أبلغْ أبا كرِبِ العلا ... والمرءُ تنفعه التجارِبْ

أنّا أتيَنا الصّين قد ... جمعوا لسَورتنا الجلائب

عَبّوا وعبّأنا لهم ... جمعَ القبائل والكتائب

فرماحنا ورماحُهم ... مابين مُـــقتصَد وثاقب

وسيوفُنا وسيوفهم ... مابين مفلولِ وقاضب

---

(١) الأين: الإعياء والتعب.

(٢) عصب الشيء: طواه ولواه وشدّه، وعصب الشجرة: ضم ماتفرق منها بحبل.

ونبالُنا ونبالهم يُوقدن نارَ أبي الحُباحب[11]
فهزمتهم وقتلتُهم وأبدتُهم إلاّ الكواعب
فلنا المشارقُ كلّها في مُلكنا ولنا المَغارب
إن كنت أزمعتَ الإيابَ فإنّني لا، غيرُ آيب

ولّما وصل عمرو بن كليكرب من الصّين كتب كتاباً بالحميرية وأودعه لوح نحاس، وغادره هنالك أمارة[12]، ثم إن تُبّعاً كرّ راجعاً إلى اليمن، فسار في طريقه حتى قدم المدينة - وهي يومئذ تُسمّى يثرب — يريد استباحتها حين قُتل بها ولده، وأهلها الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السّماء، وهم يومئذ أهلها ومن بقي عندهم من يهود يثرب. وقد كان تُبّع في مسيره ذلك خَلّف بيثرب ابناً له يقال له خالد، ومعه أُمّه، ومضى إلى الشام والعراق وأرض فارس، واستفتح الفتوح، فاغتالت اليهود ابنه فقتلته، وقد كان خلّفه بها. فلمّا كرّ راجعاً إلى اليمن بلغه ذلك، فأمر جيوشه بالمسير إلى المدينة ليدمّر أهلها، فتوجّه نحوها وأنشأ يقول:

يا ذا مُعاهر ما أراك تريد أقذىً بِـعَينك غالها أم عُودُ
مُنع الرقادُ فما أغمّض ساعةً نَبَطٌ بيثرب آمنون قُعود
نَبَطٌ أسارى ما ينام سميرُهم لا بُدَّ أن طريقهم مَورود
فلأُوقعنْ يوماً بيثربَ وقعةً تبكي أراملها معاً وتَرود
ولأخضِبنَّ سِبالهم بدمائهم ولَتُرغَمنّ مَعاطسٌ وخُدود[13]

---

(١١) نار الحباحب: مااقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة. (اللسان).

(١٢) الأمارة: العلامة.

(١٣) هذه الأبيات من قصيدة طويلة في أخبار ابن شرية ص ٤٦١، مع بعض الاختلاف في الرواية.

وأقبل تُبّع حتى قدم المدينة مُجمعاً على خرابها وقطع نخيلها، فنـــزل بسفح أُحد واحتفر بئراً، فهي إلى اليوم تُسمّى بئر الملك، وأرسل إلى أشراف أهل يثرب من الأوس والخزرج بأن يأتوه، فتحصّنوا منه في آطامهم، ومنعوا أحلافهم من اليهود، فكانت خيوله تحاربهم بالنهار، حتى إذا أمسَوا وكان الليل دَلّوا إليهم التّمر في المكاتل والخبز واللّحم والثريد، والعلف والقتَّ للخيل. فرجعوا إلى تُبّع فأخبروه بذلك، فقالوا: بعثتنا إلى قوم يحاربوننا بالنهار ويُقروننا بالليل! فقال: نِعمَ القَومُ قومي وجدتُ، قاتلوني نهاراً وأقروني ليلاً.

ثم إن الأوس والخزرج أرسلت إليه فقالت: أَبَيت اللعنَ، إنّ اليهود لم تكن لتجترىء أن تقتل ابنك، وإنما قتلتْه امرأتُه. قال تُبّع: وكيف ذلك؟ فقالوا: دخلت أمُّه بينه وبين امرأته. فقال تُبّع: لعبت الحماة بالكَنّة، ولعبت الكَنّة بالظّــنّة[١٤]. فذهبت مثلاً.

وأتاه حَبْران[١٥] من اليهود فقالا له: أيّها الملك، إن مثلك لا يقتل على الغضب، ولايقبل قول الزّور، وشأنك أعظم من أن يصير أمرك إلى التسرُّع إلى ما لا يَحمُل، وإنك لا تستطيع أن تخرّب هذه القرية. قال: ولِمَ ذلك؟ قالا: فإنها محفوظة، وإنها مُهاجرٌ إليها نبيٌّ من بني إسماعيل بن إبراهيم، اسمه أحمد، يخرج في آخر الزمان من هذه البَنيّة، يعني مكة. قال تُبّع: ومتى ذلك؟ قالا: من بعد زمنك بزمن وأزمان. فوقع كلام اليهوديّين في قلب تُبّع، فأعجبه ما سمع منهما وصدّقهما، وأمسك عن حرب أهل المدينة، وانصرف عن رأيه في إخرابها، وقال تُبّع في ذلك:

ما بال عيني لا تنام كأنّها ... كُحلت مآقيها بسُمّ الأسودِ

---

(١٤) في الأصول: أولعت، مكان لعبت. وفي أخبار ابن شرية ص ٤٦٣ تفصيل لخبر مقتل ابن تُبّع جاء فيه: ((ثم إن تبعاً سار إلى المدينة ثائراً لابنه، فلما قارب المدينة نـــزل على بئر، فسمّيت بئر الملك، فالتقاه مالك بن العجلان الخزرجي فقال له: أيها الملك إن اليهود قد استولوا علينا وبيننا وبينهم حرب، فانصرنا عليهم، فإنما نحن منك ولك. قال: وكيف أنصركم عليهم وأنتم قتلتم ولدي، وقد جئتكم أريد قتالكم وخراب قريتكم؟! فأخبرني كيف كان قتل ابني خالد؟ قال: أفسدت أمّه بينه وبين امرأته، ثم احتالت له فقتلته. قال تبع: ولعبت الحبّة بالكبّة، و لعبت الكبّة بالطبّة)).

(١٥) الحَبر: رئيس الكهنة عند اليهود، والحبر أيضاً: العالم.

أسفاً لما فعل اليهود بخالدٍ فأبِــيت منه ساهراً لم أرقُد
ولقد هبطنا يثرباً وصدورنا تغلي بَلابلها بقتلٍ مُحصدِ
حتى أتاني من قُرَيظة عالمٌ حَبْرٌ لعَمرك ذو تُقىً وتَعبُّد
قال: ازدجِرْ عن قرية محجوبةٍ لنبيِّ مكّة من قُريش مُهتدِ
فعفوت عنها عفوَ غير مُثرِّب وتركتهم لعقاب يومِ سَرْمَدِ[١٦]

ثم سار تُبّع نحو مكّة ومعه اليهوديّان، وهما الحَبْران، وقد دان بدينهما وآمن بموسى عليه السلام، وبما أُنزل في التوراة. فلمّا قدم مكة آمن بالله وبمحمد ﷺ، فنصب مَطابخه في الشعب (الذي يقال له شِعبُ بني عيد الله بن عامر بن كرُيز)، فبذلك سُمّي ذلك الشّعب المطابخ[١٧]، وكانت خيله في موضع سُمّي بجياد الخيل، خيل تُبّع أجيادَين[١٨]، وكان سلاحه في موضع قَيقَعان، فسميّ قيقعان، بقعقعة السِّلاح. فأقام بمكة أياماً، ينحر كلَّ يوم خمسمائة بَدَنة[١٩]، لا يرزأ هو ولا أحد من عسكره شيئاً منها، يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم، ثم تقع الطَير فتأكل، ثم تنتابها السِّباع إذا أمست، لا يُصَدّ عنها شيء من الأشياء، إنسانٌ ولا طائر ولا سبُع، يَفعل ذلك كل يوم. ثم كسا البيت كُسْوةً كاملة بالبرود اليمانية والعَصْب[٢٠] والحِبَر[٢١] اليمانية. وكان تُبّع أول من كسا الكعبة كسوة كاملة.

ثم رأى في المنام أن يكسوها، فكساها الأنطاع[٢٢]، ثم رأى أن يكسوها فكساها

---

(١٦) انظر الخبر والأبيات في أخبار ابن شرية ، والأبيات فيه من قصيدة طويلة، الأسود: الحيّة. مثرّب: ملوم.

(١٧) المطابخ: موضع بمكة مذكور في قصة تُبّع. (ياقوت).

(١٨) أجيادين: مثنى أجياد، وهما موضعان بمكة، أو ربما قيل لهما أجيادَين، اسماً واحداً. (ياقوت).

(١٩) البدنة: من الإبل، الأضحية تهدى إلى مكة.

(٢٠) العصب: من برود اليمن.

(٢١) الحبر جمع حِبْرة وحَــبَــرة: ضرب من برود اليمن.

(٢٢) الأنطاع ج نِطْع: الجلد والأدم.

الوصائل – ثياب حِبرة من عَصْب اليمن- وإنما كانت تُكسَى الخَصَف[٢٣]، وهي كالبواري من خُوص النخل. ونحر عند البيت ستة آلاف جَزور، وأطعم جميع من ورده من العرب من أهل مكّة، وطاف بالبيت وجعل على بابه مِصراعين من ذَهب، (وقُفلاً من ذهب)، وميزاباً من ذهب، ولم يكن له باب يُغلَق عليه قبل ذلك. وقال تُبّع في ذلك وفي مَسيره قصيدة طويلة اختصرنا منها أبياتاً:

وجَلبنا جيادنا من ظَفارٍ   فرمينا بها مُغاراً بعيدا
وأنا التُبَّـع المليك على الناس   ورِثت الجدود ثم الجُدودا
وكسوت البيت الذي حرّم اللهُ   مُلاءً مُقَصَّباً وبُرُودا
ثم طُفنا به من الشهر عَشراً   وجَعلنا لِبابه إقليدا[٢٤]
ونَحَرنا تسعين ألفاً من البُدْن   تَرى الناس حولهنّ رُكودا
ونحرنا بالشِعْب ستة آلافٍ   ترى الناس حولهنّ وُفودا
وأمرنا لا يَقرب البيتَ منه   لحمُ مَيْتٍ ولا دماً مفصودا
ثم سِرنا نَؤُمّ قصد سُهَيلٍ   ورفعنا لواءَها المعقودا
بعد ان دوّختْ مَعَدّاً جنودي   فغدتْ لي معدُّ صُغْراً عبيدا[٢٥]

قال: وكانت [عادة] التبابعة إذا عادت من غزوها أن يذبحوا وينصبوا المطابخ بأجياد مكة، ويتعمّدون بذلك اجتماع الناس من كل فَجّ، فيُطعمون الطعام هناك، وكان ذلك فِعل التبابعة، وفَعله أيضاً حُجر من بني معاوية الأكرمين من كِندة. وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم، وهو يلاعب ولده العبّاس في أرجوزة له:

---

(٢٣) في الأصول: الخصاف، والصحيح الخصف وهي سفائف من سعف النخل كانت تكسى بها بيوت الأعراب وتصنع منها جلال التمر. واحدها: خَصَفة.

(٢٤) الإقليد: المفتاح.

(٢٥) الخبر والقصيدة بتمامها في أخبار ابن شرية ، وقد اختصرها المؤلف هاهنا، وانظر خبر قدوم تبّع إلى المدينة ومكة مفصلاً في الطبري٢/١٠٥.

ظَني بعبّاس إذا (ما) هو كَبِرْ
أن يُطعم اللحم نشيلاً وقدر
ويكسُوَ البيت مُلاءً وأُزر
كأنه عبدُ كُلالٍ أو حِجر

قال: فحدّثنا زيد بن أبي الورقاء عن أبي لهيعة عن سهل بن سَعد الساعديّ قال: قال النبي ﷺ : لا تَسُبّوا تُبّعاً فإنّه قد أسلم[٢٦].

وبإسناد عن أبي هريرة قال: نهى النبي ﷺ عن سبّ تُبّع الحميري. قال: وهو أوّل من كسا البيت. وعن أبي المنذر عن أبيه عن مجالد بن سعيد قال: رأيت بمكة رجلاً عليه سيف مُحلّى بذهب، فقلت: ما دعاك إلى ما أرى؟ قال: أُخبرك، إنّي كنت مع عامل اليمن، فأتاه آتٍ فقال: أدلُّك على كنــز؟ فكنت الرسول معه، فحفرنا في الأرض حتى وصلنا إلى باب، ففتحناه، فإذا هو بيت مملّط بالذهب، وإذا لوحٌ مكتوب فيه: هذا قبر الأسعد، مات على الحنيفية، يشهد أن لا إله إلا الله، فأخذنا ما كان فيه من ذهب، وأتينا به إلى العامل، فأمر لي بمائة مثقال، ثم إنه لم يمكث إلا قليلاً حتى أتاه آتٍ آخر فقال: أدلُّك على مثله؟ فبعثني فاحتفرنا بيتاً مثل الأول مُملّطاً بالذهب، وإذا لوحٌ مكتوب فيه: هذا قبر لميس أخت تُبّع، ماتت على الحنيفية، تشهد أن لا إله إلا الله. فنــزعنا ما كان فيه من ذهب، وأتينا إلى العامل، فأمر لي بمائة مثقال، فحلّيت بها سيفي هذا.

وممّا شُهر من قول تُبّع الأسعد قوله في وقائعه ومسيره قصيدة اخترنا منها هذه الأبيات، وهي قوله شعراً:

أرقت وما ذاك إلاّ طَرَبْ   وهل يطرَبُ النازحُ المُغتَربْ
ونُبِّئتُ بالشرق لي بُغية[٢٧]   ثياب الحرير وكنــز الذهب

(٢٦) الحديث في معجم الطبراني ج ٢٣٦/١١، وفي مسند أحمد ٣٤٠/٥ ومجمع الزوائد ٧٦/٨، والبداية والنهاية ١٦٦/٢.

(٢٧) في الأصول: بيعة، وأثبت مافي أخبار ابن شرية ص ٤٨٦.

فسرت إليهم بجيش لُهامٍ كثير الزُّهاء شديدِ اللَّجَب[٢٨]
بأبناءِ قحطانَ من حمّيرٍ بهاليلُ شُمٌّ صَميم العَرب
فدانت مَعَدٌّ لنا عَنوةً فكلُّهم مُولعٌ بالتَعبْ[٢٩]
فمنهم جعلتُ لِحَوْك البُرود وحَذو النِّعال وصَبغ العَصب
وقيساً جعلتُ بأرض الحجاز لِنَسْج القَباء وحَكّ الجَرَب
تميماً جعلتُ لحفر البئار ومَتْح الدِّلاء ومدّ الكَرَب
ربيعة ثمّ هُداة الطريق مَناراً على القصد حيث السَّغَب
خُزيمة فيها لنحت البِرام وكانت كنانة أهل الحَلَب
صنيع أبي كَرِب الحِمْيريّ أسعدَ ذاك ابن كَلْيكرب[٣٠]

في شعر طويل من شعره، ثم قال تُبّع في هذه القصيدة، وذلك حين بدأ إعلانه حديث النبي ﷺ، وكان أظهر أمره في آخر مملكته، وشهد بصحّته، وله في ذلك أشعار كثيرة سنذكر بعضها. قال في هذه القصيدة:

فدع ذا وقُلْ لِلذي هو آتٍ لِكلّ الذي هو آتٍ سَببْ
فأمّا إذا أضمرتْنا البلادُ تليها المجوسُ وأهل الصُّلُب
وأهل المواشي وأهل العَمود يذودون مُلكاً طويل الغَلَب
ويأتي على الناس من بعد ذا سُنونٌ كما قال أهلُ الكُتب
يكونون في غَمَرات العَمَى فيأتيهم مُرسَلٌ مُنتَخَب

(٢٨) جيش لهام: كثير يلتهم كل شيء. يقال: قوم ذوو زهاء أي ذوو عدد كثير. (اللسان).
(٢٩) الشطر الثاني من هذا البيت في أخبار ابن شرية ص ٤٨٧: وكلهم مالهم من حسب، وهو أجود مما أثبته المؤلف.
(٣٠) القصيدة في أخبار ابن شرية ص ٤٨٦ وهي طويلة تجاوز المائة بيت. القباء: ضرب من الثياب. الكرب: الحبل الذي يشدّ على الدلو. البِرام جمع بُرمة: وهي القدر من الحجارة. (اللسان).

(فيأتيهمُ بسَبيل الهُدى ويكسِر أصنامهم والنُصُب)[1]
فلو مُدّ يومي إلى يَومه لكنت نسيباً له في النَّسب
وسوف يلي الأمرَ مِن بعده وُلاةٌ يُضيمون من لم يُرَب
هم يملِكون جميع البلاد لسَفك الدّماء ووثب الحرب
وقد قيل مُلكُهم ذاهبٌ وإنّي لأعجَب كلّ العجَب
لأمرٍ يجيء إلى مَعشَرٍ يُرى في جُمادَين أو في رَجَب[2]
وبالشَطّ أحمرُ من قومنا سينشار[3] بالمُلك بعد الغَلَب
هو الخَلَف الغابر المرتَجى يفضّ الجموع وجمع العصب

وقال تُبّع في إيمانه بالله وبالنبيّ ﷺ ويذكر أشياء تحدث:

أو كريح الجَنوب عَمّت بخيرٍ عجباً بعد من عراص المُقيمِ
أو كهادي النهار يغشاه ليلٌ بعد ضوءٍ من الصّباح مُقيم
يابني حمير الكرام غدرتم غدرةً قد سرت بدهر غَشوم
قد غدرتم بخير من تحمل الأرض بذي البُؤس في الورى والنَّعيم
قد غدرتم بتُبّع الأسعد الملك ربيع الورى وعزّ الحميم
من له بعده يُوطّد مُلكاً رابط الجأش عند خَطب جسيم
ما سوى قومك المقاول فأخاك عليك السّلام من معدومِ[34]

قال: فلمّا مات تُبّع الأسعد ندمت حمير على ما كان منهم في محاولة قتله، واختلفوا فيمن يملّكونه

(١) هذا البيت ساقط من (أ) وهو في (ب).

(٢) في الأصول: يرى في جمادى أرى أو في رجب، وأثبت مافي أخبار ابن شرية ص ٤٩٠.

(٣) كذا في الأصول، ولا تدل على معنى وليس في معجمات اللغة ينشار. ويحتمل أن يكون في اللفظة تحريفاً، وقد يكون الصواب: سيثتار، أي يستأثر.

(٣٤) هذه الأبيات ليست في أخبار عبيد بن شرية، وهي ركيكة مصنوعة.

بعده، حتى اضطّرهم الأمر إلى أن مَلّكوا ابنه حسّاناً، فملّكوه، وأخذوا عليه موثقاً ألاّ يؤاخذهم بما كان منهم في أبيه. وكان مُلك تُبّع الأسعد مائة وعشرين سنة(٣٥).

مُلك حسّان ذي مُعاهر بن تُبّع الأسعد

قال عبيد بن شرية: ثم إن حمير أسقط في أيديهم الأمر مخافةَ الهلاك، وصارت أمورهم إلى أن أتوا حسّان بن تُبّع، فسألوه أن يتولّى أمورهم، فبايعته حمير، فلم يزل مقيماً بأرض اليمن لا يروم غزواً، ولا يهمّ به، مُدارياً في ذلك قبول أهل اليمن، لملالتهم صَنيع أبيه، وإتعابه إيّاهم بالغزو، إلى أن قدم عليه رياح بن مُرّة الطَّسْميّ يخبره بغدر جَديس بمَلِك طَسْم، حين قتلتهم وأبادت طَسْماً، وأنشده في ذلك شعراً لمّا دخل عليه، فقال:

حُيِّيتَ من رئيس في الحسب القُدموس
جئتك من جديس لغارة الخميس
وفعلة الشيطان الماعوس(٣٦) لم يبق من أنيسِ
غير النسا الحبوس والصِّبية الجُلوس
يبكين للبئيس بكاء لا تنفيس(٣٧)

فبعث حسّان إلى مقاول حمير وأخبرهم خبر جَديس وما فعلت بطسم فقالوا: لا أرب لنا بهم، هم إخوة أغار بعضهم على بعض، وهم عبيدك. قال: ما هذا بحسن من فعلكم أن تهدروا دماء أحرار أصيبوا بغَدر، لا يُنصَف بعضهم من بعض. فعند ذلك نشطت(٣٨) المقاول للمَسير، وأجابت حسّان إلى النهوض، فسار إلى اليمامة، فأباد

---

(٣٥) كذا في (أ) وفي (ب) و (ج) والمعارف ص ٦٣٢: ثلاثمائة سنة وعشرين سنة. وانظر سيرة ابن هشام ١/١٩-٢٨.

(٣٦) كذا في الأصول وهذا البيت مختلّ الوزن، ولعل صوابه: وفعلة الماعوس، و لم يرد في معاجم اللغة لفظ (الماعوس).

(٣٧) الأرجوزة ليست في أخبار ابن شرية، وفيها ألفاظ لامعنى لها.

(٣٨) في الأصول: بطشت، ولا معنى لها في هذا الموضع.

جديساً ببَغيهم على طسم، فلم يُبق منهم باقية. فهرب قائدها الأسود بن غفار الجديسي، فلحق بأجأ وسلمى، وهما إذ ذاك خلاء، لا أنيس فيهما. فلم يزل بهما حتى نزل بهما طيّء، فقتله عمرو بن الغَوث بن طيّء.

وإن حسّاناً لمّا أباد جديساً جعل يتجنّأ[٣٩] على قتلة أبيه، فقتلهم جميعاً واحداً بعد واحد، إلى آخرهم، فاشتدّ على حمير أمره، ثم إنه جمع مَقاول حمير، وحثّهم على الخروج والغزو، وأمرهم بالمسير نحو المغرب، وقدّم أخاه عمرو بن تُبّع بين يديه في ثلاثمائة قيل، فكرهت المقاول فعله، ونقضت عليه، وقام فيهم الأخيَل بن حَيْدان فقال: يا معاشر حمير، هذا رجلٌ غير راجع حتّى يبلغ المشرق، فانظروا لأنفُسكم، فإنه قد غدر بنا وحمَلنا على ماليس من أمرنا. فقالوا: أنت سيّد القُيول وذو رأيهم. فقال: أقيموا مع صاحبكم. وسار حتى لحق عمرو بن تُبّع فيمن اتّبعه من المقاول، فبايعوه على قتل أخيه حسّان بن تُبّع وتمليكه مكانه، ما خلا ذا رُعين، فإنه أبى أن يُبايعهم، وكان من أشرافهم من المَقاول، ونهاهم عن ذلك وحذّرهم وحذّر عَمراً سوءَ العاقبة، وأخبره أنه إن فعل ذلك مُنع النَّوم. فقال: ما قتل أحدٌ أخاه قطّ أو أباه إلاّ مُنع منه النّوم، فلا ينام حتى يموت، وإنّ فعلك هذا مَغيلة[٤٠] وفساد، وسَهَرٌ تضّمنه حتى التنادي[٤١]. فأبى عليه إلا أن يبايعه أو يقتله. قال: فأدفع إليك صحيفة لتكون (أمانة) عندك. فأتاه بصحيفة لا يدري ما فيها، ولا يعلمه غيره، وكان في الصحيفة مكتوباً:

ألا من يشتري سَهَراً بنوم سعيدٌ من ينام قريرَ عين
فإن تك حِميَرٌ غَدَرت وخانت فمعذرة الإله لذي رُعَين

فمضى عمرو قُدُماً حتى قتل أخاه حسّانا، فلم ينم ولم تغمض عيناه بعد ذلك إلى

(٣٩) جنأ عليه وتجانأ عليه: أكبّ. (اللسان).

(٤٠) مغيلة: مفعلة من غاله: أخذه من حيث لم يدر. والغيلة: الاغتيال والخديعة.

(٤١) حتى التنادي: أي حتى يوم القيامة. قال تعالى: {يا قوم إني أخاف عليكم يومَ التنادِ} سورة غافر، الآية ٣٢.

أن مات. وكان مُلكُ حسّان ذي مُعاهر[٤٢] بن تُبّع خمساً وعشرين سنة[٤٣].

مُلك عَمرو بن تُبّع الأسعد

قال عبيد بن شرية: فملك عمر بن تُبّع (على شرّ حالة)، واستخفّت به أهل اليمن ينازعونه. وتنقّضت عليه البلاد، ومُنع منه النوم. فشكا ذلك، فقيل له: إن النّوم لا يأتيك أو تقتل قَتَلة أخيك. فنادى في جميع أهل مملكته: إن الملك يريد أن يَعهد عهداً. فاجتمعوا، وأقام لهم الرجال، وقعد في مجلسه، ثم أمر بهم أن يدخلوا خمسةً خمسة، وعشَرة عشرة، فإذا دخلوا أمر بهم فقُتلوا، حتى أتى على باقية القوم. وأُدخل عليه ذو رُعين، فلمّا رآه ذكر ما قاله له، وأنشده الشعر الذي أودعه إيّاه في الصحيفة، وهو:

ألا من يشتري سَهَراً بنوم ... سعيدٌ من ينام قريرَ عَينِ

فإن تكُ حِميَرٌ غَدرت وخانت ... فمعذرة الإله لِذي رُعين

فأمر بتخليته، (وأكرمه) وقرّبه واختصّه[٤٤].

واضطربت على عمرو أمورُه، وترك الغزو، وأراد إذلال ولد أخيه حسّان ذي معاهر، فزوّج عَمراً للمقصور بن حُجر آكل المُرار الكندي. جَدّ امرىء القيس الكندي، ابنة أخيه حسّان ذي مُعاهر، فولدت له الحارث للملك بن عمرو بن حُجر، وكان عمرو بن حُجر سيّد كندة، وكان يخدم أباه حسّان بن تُبّع.

وكان مَلك عمرو بن تُبّع ثلاثاً وثلاثين سنة.

مُلك عبد كُلال بن مُثوّب الرُّعَيني

قال عبيد بن شرية[٤٥]: ثم ملك عبد كُلال الرعَيني وذلك أن ولد حسّان وولد

---

(٤٢) في الأصول: معاهن، وهو تحريف، انظر: الإكليل ٧٩/٢ و ٤٠٢: والاشتقاق ص ٥٣٣، وجمهرة ابن حزم ص ٤٣٨، وقد أشرنا إلى هذا التحريف آنفاً.

(٤٣) انظر: المعارف ص ٦٣٢ و ٦٣٣ وتاريخ الطبري ١١٥/٢. وسيرة ابن هشام ٢٨/١.

(٤٤) الخبر في الطبري ١١٥/٢.

(٤٥) كتاب أخبار عبيد بن شرية المطبوع مع كتاب التيجان ينتهي بخبر تبع الأسعد، ويحتمل أن

عمرو كانوا صغاراً، إلاّ ما كان من تُبّع بن حسّان، فإن الجنّ استهامته زماناً، فأخذ عبد كُلال المُلك، مخافة أن يطمع فيه غيرهُم من أهل البيت[٤٦]، فوليه بنُبل وتجربة وسياسة كاملة وهيبة فائقة، وسرّح الجنود في العرب، فقوتل مخافة الجرأة منهم عليه. قال معاوية: فصنع عبد كُلال ماذا؟ قال: بلغنا أنه كان من عباد الله الصالحين، وكان على دين عيسى بن مريم عليه السلام ونشر إيمانه، وكان ملكه أربعاً وسبعين سنة[٤٧].

مُلك تُبّع الأصغر بن حسّان ذي مُعاهر ابن تُبّع الأسعد

قال عبيد بن شرية: ثم ملك تُبّع بن حسّان بن ذي معاهر بن تُبّع الأسعد، فهابته حمير والعرب هيبة شديدة، فبعث بابن أخته الحارث بن عمرو المقصور بن حُجر الكندي، وهو جد امرئ القيس الكندي، فملّكه على مَعَدّ، وسار هو إلى الشام حتى أعطته غسّان طاعتها، ووطئ العرب حتى اشتد ذلك منه فيها، وقتل فيها قتلاً ذريعاً، وعلى يده جرى حلف اليمن وربيعة، وذلك أنه رأى في المنام، فقيل له: ارفُق بربيعة جندك، فأنهم عَضُدك وعضد مَن بعدك. قال: ومَن ربيعة؟ قيل: ربيعة العامّة، أهل النسب الشامخ، والكرم الباذخ. قال: إن هذه الصفة ليست إلاّ لقوم. قال: فإن إلهك أمرك بذلك، فلتكن منهم وليكونوا منك. قال: ما أريد أن يكون سوى قومي أُزر. قال: بل اتّخذهم دون المعاشر ما استقلّ في السماء طائر، فإنّك بذلك مأمور، فاحذر

يكون له تتمة في أخبار من جاء بعده من تبابعة حمير، فما ينسبه المصنف هنا إلى ابن شرية لاذكر له في المطبوع.

(٤٦) العبارة غير مستقيمة، وفي الطبري ٨٩/٢: مخافة أن يطمع في الملك غير أهل بيت المملكة، والعبارة فيه أصح.

(٤٧) انظر: الطبري ٨٩/٢، والمعارف ص ٦٣٤.

من المعصية التغيير. فبعث إلى سادة ربيعة فعقد الحلف بينهم وبين اليمن، وكتب بينهم كتاباً، ووضعه في صندوق، ودفنه في خليج من البحر، وأجرى عليه الماء. وفي ذلك يقول عوف بن ربيعة:

ألا يـــاخيرَ خلق الله تُبَّعَ بن حسّانِ
وابن التُبَّع الأسعد والتُبَّع ذي الشانِ
وابن السادة الأخيار والفَكّاك للعاني
أبيتَ اللّعن أنت المَلْك من أولاد قحطانِ
وأهل السُّودَد الأقدم مجد غير بُهتانِ
ملوك الناس والسادة فـــي أوّل أزمان
أتيناك بحلفٍ نبتغي في خير جِيران
فكنتَ المرتــضى علماً وكنت الهادمَ الباني
ورثت المجدَ عن جدّك قِدماً قبل لقمان
فقد آمن منّا الشرّ عقدان الوثيقان

وكان مُلكه ثماني وتسعين سنة، وفي نسخة اخرى ثماني وسبعين سنة[٤٨].

(٤٨) الخبر في الطبري ٨٩/٢ مع بعض الاختلاف، وفي المعارف ٦٣٤ وهو يختلف كثيراً عمّا ذكره المصنف هنا، فليرجع إليه.

مُلك مَرثد بن عبد كُلال بن مثوّب الرُّعَيني

قال عبيد بن شرية: لمّا هلك تُبّع الأصغر بن حسّان استخلف بعده مَرثد بن عبد كُلال، وهو أخو تُبّع هذا لأمه، وكان ذا رأي وبأس وجُود، فنطقت حمير في ذلك وقالوا: لا نرضى، هذا (حسّان) بن تُبّع بن حسّان، هو وإن كان غلاماً فهو أحقّ بالمُلك من بني مُثوّب، حتى كاد أن يقع بينهم الشرّ. ثم جيء بالغلام حتى سُلّم لعمه المُلك. وكان مُلك مرثد بن عبد كُلال إحدى وأربعين سنة[٤٩].

مُلك وَليعة بن مَرثد بن عبد كُلال

قال عبيد بن شرية: ثم ملك بعده ابنه وَليعة بن مرثد بن عبد كُلال، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكان - فيما يذكرون - من أعقل رجال اليمن وأحسنهم تدبيراً. قال معاوية: لم أسمع لوليعة ذِكراً، فهل تروي في قصته وأمره شعراً؟ فإنه ديوان العرب. قال: بلى، رثاه جعفر الأحوص بن جعفر بن كُلال، إذ يقول في ذلك:

وليعةُ إمّا تُمْسِ في اللّحد ثاوياً ... عليك مسافي التُرب في البلد القَفْرِ
فقد عِشتَ محموداً ومِتَّ مُرَزَّءاً ... إليك معدٌّ في الأمور معاً تقري
تفكُّ أساراها وتُعطي جَزيلها ... وتعفو عن السوُّأى[٥٠] وتسمح بالوَفْر
فبَكّي معدٌّ خيرَ رَبٌّ عَلمتِه ... فنعم مَليكُ الناس كان أبو نَصرِ
كأنْ لم يكن يوماً بأرفع منــزلٍ ... بغُمدان مصباحَ الظلام لذي القَصر
فلستَ بمكفورٍ لديّ وإن لوى ... بك الدَّهرُ عنّا بالمراثي وبالشكر

وملك تسعاً وثلاثين سنة

---

(٤٩) انظر: المعارف ص ٦٣٥.

(٥٠) في الأصول: السوء، ولا يستقيم الوزن بذلك فجعلتها السُّوأى، وهي الفعلة السيّئة. (اللسان).

مُلك حسّان بن عمرو بن تُبّع الأصغر بن حسّان ذي مُعاهر بن تُبّع الأسعد(٥١)

قال عبيد بن شرية: ثم رجع المُلك إلى ولد أسعد تُبّع، فملك حسّان بن عمرو، وكان من خيارهم، وهو الذي أوقع ببني عامر بن صعصعة، فأصاب منهم أسرى، وسبى سبياً، فوفد عليه خالد بن جعفر بن كلاب في بني ربيعة وهوازن، (وخالد) متقدّمُهم، وكان خالد قصير القامة، فقال له حسّان: قدّموك (وأنت أقصرهم قامة! فقال خالد: إنه ينتفع الرجل بأصغريه :قلبه ولسانه. فقال له: قومك)(٥٢) أعلم بك. ثم شفّعه فيمن شَفَع، ومنّ عليه بإطلاق أسارى قومه، وردّ عليهم سَبْيَهم، وأكرمهم. فقال فيه خالد بن جعفر بن كلاب شعراً:

فِدى لأخي المَقاول حيث أمسى ... بنيَّ وما أقلَّ النَّعلُ مِني
كساني حُلّةً وحبا جناحي ... كريمٌ لا يُكدِره بِمَنّ
وفَكّ عشيرتي وأفاد حَمْداً ... وكان من المكارم حيث ظَنّي
لقد جاوزت نحوَك يابنَ عَمْرٍو ... بلادَ مَخوفةٍ إنسٍ وجنٍّ
فلن أنفكّ ما عُمِّرتُ أُهدي ... ثناءً طَيّباً في كلّ فنّ

وملك سبعاً وخمسين سنة(٥٣).

(٥١) أورد المسعودي في مروج الذهب ٧٧/٢ بعد وليعة بن مرثد اسم ملكين لم يذكرهما المصنف هما: أبرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد، وعمرو بن ذي قيفان، وبعدهما يأتي ذكر ذي شناتر.

(٥٢) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب).

(٥٣) الخبر مختصراً في المعارف ص ٦٣٦.

مُلْك خثيعة ذي شَناتر[٥٤]

قال عبيد بن شرية: ثم ملك رجل ليس من أهل المملكة، وهو من أبناء المقاول يُقال له خَثيعة ذو شناتر، وكان من أفظّ مَلك في حمير، وأشطهم قيلاً بلا حزم، وكان لا يسمع بغُلام قد نشأ في بيت المملكة له قَدر وأدب إلاّ بعث إليه فنكحه، لئلاّ يطمع في مُلك ما بقي، وكانت حمير لا تملك من لُعب به. فلم يزل أمره كذلك حتى بلغه عن غلام منهم يقال له: ذو نُواس ، كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه، أي تذبذب، واسمه يوسُف بن زُرعة – وذو نواس بالسين المُهملة وضمّ النون– وبهما سمي ذا نُواس، وهو من ولد تُبّع، (فبعث إليه)، وكان هذا الغلام لا يزال يعيّر الغلمان بما يأتي إليهم خثيعة. فلمّا بعث إليه أعدّ ذو نواس سِكيناً لطيفاً، فلما دخل عليه هشَّ إليه، وذهب ليلتزمه، فوجأ لَبّته[٥٥]، فقتله، واحتز رأسه، فوضعه في كَوّة في الشُرفة، ووضع السِّواك في فيه، وكانت علامته إذا فرغ من فجوره. ونـــزل ذو نواس ومرّ بالحرَس، فقال بعضهم: ذو نُواس، لا بأس، أفرِخ رَوعك في الناس. فقال ذو نواس وهو مُدبر عنهم: ما على ذي نُواس من باس، بل عليكم الباس من الراس. ومضى. فنظر الحرس إلى خثيعة فقالوا: نعس الملك. فلمّا طال ذلك عليهم صعِدوا، فإذا به قتيل. فأخبروا الناس، وبعثوا إلى الميامنة والمقاول، فاجتمعوا وقالوا: لا يملكنا ولايَسوسنا إلا الذي أراحنا من فضيحته وبَليّته، ولم يَكلّمه الطَبَع[٥٦] كما كَلم أولادنا، فملّكوه. وكان مُلك خثيعة ذي شناتر سبعاً وعشرين سنة[٥٧].

---

(٥٤) ثمة خلاف في ضبط اسمه، فهو في الأصول: خثيعة، وفي الطبري ١١٧/٢، والبداية والنهاية ١٦٧/٢ وسيرة ابن هشام ٢٩/١: لخنيعة ينوف ذو شناتر، وفي كتاب التيجان ص٣١١: لخيعة.

(٥٥) وجأ لَبّته: اللبة وسط الصدر والمنحر.

(٥٦) في الأصول: الطمع، ولامعنى لها هنا، ورجحت أن يكون الصواب: الطبع، وهو الدَّنَس. (اللسان).

(٥٧) انظر: المعارف ص ٦٣٦، وتاريخ الطبري ١١٧/٢، والبداية والنهاية ١٦٧/٢، وسيرة ابن هشام ٢٩/١.

مُلك ذي نُواس

قال عبيد بن شرية: ثم إنَ حمير بعثت إلى ذي نواس، فعرضوا عليه المملكة، فما تكرّه عليهم، فملّكوه أمرهم. وذو نواس هذا صاحب الأُخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه(٥٨). وذلك أنه دان باليهوديّة، وبلغه عن أهل نجران أنهم دخلوا في النّصرانية. برجل أتاهم من جهة ملوك غسّان، فعلّمهم إياها. فسار إليهم بنفسه حتى عرضهم على أخاديد احتفرها في الأرض، وملأها جَمراً، فمن اتّبعه على دينه خلىّ عنه، ومن أقام على النصرانية قذفه فيها، حتى أُتي بامرأة معها صبّي لها ابن سبعة أشهر، فقالت: إن لم أرجع عن ديني فليس إلا من رحمتك. فقال ابنها وهو رضيع وهو في حِجرها: يا أماه، امضي على دينك، فإنه لا نار بعدها. فعجبت المرأة من كلام الغُلام ومضت على دينها، ورُمي بها وابنُها في النّار. وبلغ ذا نواس ففزع وكفّ. وخرج من نجران حتى أتى صنعاء، ورفع الأخاديد(٥٩).

* * *

(٥٨) وذلك في قوله تعالى: { قُتل أصحاب الأخدود ۞ النار ذات الوقود } إلى آخر الآيات سورة البروج، الآيات ٤-٥-٦-٧-٨.

(٥٩) انظر خبر ذي نواس في الطبري ١١٨/٢ وما بعدها، وسيرة ابن هشام ٣٠/١ وما بعدها، والبداية والنهاية ١٦٧/٢، وكتاب التيجان ص ٣١٢.

خروج الحبشة إلى أرض اليمن

قال: لمّا كان من أمر ذي نواس ما كان في أرض نجران حين ألقاهم في الأخاديد وحرّقهم بالنار، خرج عند ذلك رجل من اليمن يقال له دَوس بن عازب ذي ثعلبان[٦٠] الحميري مُراغماً لذي نواس بالخيل حتى دخل الرّمل، ففاتهم، فعند ذلك قالت حمير: دعوه، فقد قتل نفسه، فلن ينجو من الرّمل. فنجا دوس من الرمل، وكان على دين النصرانية، فركب سفينة في البحر، فأتى أرض الحبشة، وهم أهل نصرانية، فشكا إلى ملك الحبشة ما لقي أهل نجران من ذي نواس، وقال إنهم أهل نصرانية، وأنت أحقّ من انتصر لهم. فكتب ملك الحبشة إلى قيصر يعلمه بذلك ويستأذنه في التّوجه إلى اليمن. فكتب إليه يأمره بذلك، وأعلمه أنه سيظهر عليها، وأمره أن يولّي دوس بن عازب الحميري أمر قومه. فبعث إليه ملك الحبشة سبعين ألفاً من الحبشة، وجعل على ضَبطهم قائداً من قوّاده يقال له أرياط، وقال له: إذا ظهرتم على ذي نواس فليكن دوس بن عازب على قومه، وكن أنت على ضبط الجيش. وساروا حتى خرجوا على أرض اليمن. وسمع بهم ذو نواس، فجمع لهم وخرج إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وكانت نقمة الله في ذي نواس وأصحابه لإحراقهم المؤمنين، فانهزمت حمير، وقُتل بشر كثير. فلمّا رأى ذو نواس وأصحابه ذلك أقحم فرسه البحر، فأغرق نفسه، وظفر السّودان بعسكره.

فلمّا رأى ذلك أبرهة الأشرم نازع أرياط الجيش وقال: أنا أحقّ أن أضبط جيش الحبشة. فقال لهما دوس بن عازب ذي ثعلبان الحميري: ما كنت لأدخلَ في شيء من أمركما. فصارت الحبشة حزبين: حزب مع أبرهة، وحزب مع أرياط. وتميّزوا للحرب. فأقبل عَتْودة[٦١] بن الحبتري الحميّري، وكان من أبطال حمير ورجالها، وقال

(٦٠) في الأصول: بن ذي ثعلبان، وفي الطبري ١٢٣/٢، وسيرة ابن هشام ٣٧/١: دوس بن عازب ذي ثعلبان.

(٦١) في الطبري ١٢٨/٢ ورد اسم عبد أبرهة: أرنجدة، ثم ذكره بعد ذلك باسم: عتودة.

لأبرهة: إن أرياط لو قُتل لاستقامت لك الحبشة. قال: أجل، فمن يقتله؟ قال عَتْودة بن الحبتـــريّ: أنا أقتله. فقال: وكيف ذلك؟ قال: تدعوه إلى البِراز، فيبرز لك، فأكمن أنا له، فإذا برز إليك خرجت إليه من خلفه فقتلته. قال: فبعث أبرهة إلى أرياط بذلك، وكان أبرهة رجلاً قصيراً، فحمل عليه أرياط، فضربه بعمود كان معه، وهو يريد رأسه، فقصر وشرم حاجبه وعينه وأنفه وشفتيه، فبذلك سميّ الأشرم، وحمل عتودة على أرياط فطعنه فقتله. واستولى أبرهة عند ذلك على الحبشة، وكان صاحب الجيش عتودة، من تحت يدي أبرهة.

وسار أبرهة حتى ورد أرض اليمن، وكان عتودة صاحب أمره، فلمّا ورد أرض اليمن تركت مَذْحِج وهَمْدان سهل البلاد، وصعدوا إلى الجبل، وقالوا: لا ندخل في طاعة أحد غير حمير. وإنما كان البلد الذي نزله أبرهة بلد حمير وهمْدان ومذحج وبني نهد.

فأما مَذْحج وهمدان فاعتصموا بجبالهم، وامتنعوا بالخيل والعَدّة، وكانوا يغيرون على أبرهة إذا وجدوا الفرصة، ثم يصعدون إلى جبالهم، ولم يكن بينهم وبين أبرهة سِلم، وكانوا له حَرباً، وهم في جبالهم ولم ينـــزلوا إلى السهل حتى قدم ابن ذي يَزن إلى اليمن.

وأمّا بنو نهد فوادعوا أبرهة على أن ينـــزلوا السّهل من أرض اليمن آمنين لا يعرض لهم (أحد) من قِبل أبرهة، ولا يعرضون لأحد من أصحاب أبرهة. وتركوا عند أبرهة رجلاً رهينة من ساداتهم يقال له: طُفيل بن عبد الرحمن بن كعب النّهديّ. هذا ما أخبر به ابن الكلبي.

وأما حمير، فاعتصم أكثرها بالجبال، فلم ينـــزلوا إلى السّهل، ولم يسالموا أبرهة. وأمّا من أقام منهم بالسّهل فإنه وادع أبرهة.

وخطب إلى أبرهة الصَبّاح به لهيعة بن شَيبة الحمد بن مرثد الخير بن ينكف بن نَيف بن مَعدي كرِب بن مصحاء، وهو عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح الحميريّ، فخطب إلى أبرهة ابنته، وكان الصَبّاح سيّداً في حمير، وألطف أبرهة وأهدى إليه، فزوّجه ابنته

ريحانة بنت أبرهة الأشرم، (فأولدها الصبّاح غُلاماً، فسمّاه أبرهة باسم جدّه أبرهة الأشرم)، فمن ولده: النَّضر بن يَريم بن معدي كرب بن أبرهة بن الصبّاح، وكان سيّد أهل الشام زمن معاوية. وبهذا عرّض الكميت بن زيد حيث يقول:

وما سمّوا بأبرهةَ اغتباطاً بشَين خؤولةٍ مُتَزيّنينا

وليس هو بعار ولا بعيب أن يكون الصبّاح تزوّج إلى ملك الحبشة، ليس أن ملك الحبشة تزّوج إليه، وكان الصّباح بن لهيعة صاحب أمره، لا يقطع أمراً دونه ودون مُضارب بن سعد اليَحصُبي. وكان مُضارب من جُلاّس أبرهة، (يبرّه) ويهدي إليه، وكان من خيرة حمير أيضاً، وكذلك عبد الله بن عمرو أيضاً، وكان المستحوذ على أمر أبرهة الصّباح: عبد اللهبن عمرو، والمضارب بن سعد، وعَتودة بن الخَبيريّ[٦٢]، فهؤلاء كلّهم من حمير. وكان لا يقيم أحد بالسّهل إلا وهو موادع لأبرهة.

فلمّا علا أمر عتودة بن الخبيريّ، وإنما كان رجلاً من حمير، ليس هو من أهل بيت شرف منهم، فخطب إلى رجل من أهل بيت المملكة من حمير ابنته، فردّه الرجل، فوجد عتودة في نفسه، وتهدّد الرجل لذلك، فلم يزل الشرّ بينهم حتى خرجوا بالسّلاح، أهلُ بيت أبي الحارث وأهل بيت عتودة، فاقتتلوا، فضرب عتودة رجلٌ من أهل بيت أبي الحارث، فقتله. وبلغ أبرهةَ فقال: يا مَعشر العرب، ما كنت لأدخلَ فيما بينكم، بعضكم أولى ببعض.

وزعم قوم أن أبرهة كان له باليمن صولةٌ وسطوة، وليس الأمر عندنا كذلك، لأنه لو كان كذلك لقاتلته اليمن عن أنفسهم وبلادهم، كما قاتلوا عن البيت الحرام لّما أراده، فهم كانوا لأنفسهم وبلادهم أشدّ منه للبيت، لأنّهم كانوا كُفّاراً، وإنما كانوا يقاتلون حميّةً وأنفة، ولكنهم كانوا يوادعون له من كان منهم مقيماً بالسّهل. وكيف يكون أيضاً كما قالوا وهو يزوّجهم بناته، ويتّخذهم ندماء وأصحاباً لا يقطع أمراً دونهم.

---

(٦٢) لايتضح من الأصول نسبة أبي عنودة، هل هو الخبيري أو الحبتري.

خروج الحبشة إلى مكة لهدم الكعبة

قال: ثم إن أبرهة الأشرم بنى بِيعة لم ير الناس مثلها في زمانهم، ثم عزم أن يجعل حجّ العرب إليها. فلمّا بلغ العرب ذلك أكبروه وأعظموه(٦٣)، فقال القَلمّس الكناني ثم الفُقيمي: أنا أكفيكم ذلك. ثم سار حتى ورد على أبرهة فقال: إنّي وفد قومي إليك على أن يحجّوا لهذه البيعة. فسرّ ذلك أبرهة وأكرم القَلمّس الكنانيّ، حتى إذا كان يوم عيد الحبشة ، وشُغلوا بملاعبهم وشُربهم أقبل القَلمّس الكناني حتى دخل البيعة وسَلح في كل زاوية منها، ولوّث به جميع البيعة حتى أقذرها، ثم قعد على راحلته راجعاً إلى مكة. فلمّا دخل أبرهة إلى كنيسته وجدها على ذلك الحال، وفقده، فعلم أنه صاحب ذلك، فغضب وعزم على غزو البيت الذي تحجّه العرب، وبعث إلى النجاشي يخبره بذلك ويستنجده، فأمدّه بجيش عظيم.

ثم إن أبرهة عزم على المسير إلى البيت، وخرج معه بالفيل، فلمّا ذاع هذا منه في أرض العرب أكبروا ذلك، فقالت حمير: والله، يامعاشر حمير، لئن سار أبرهة إلى البيت الحرام يريد هدمه، ولم تقاتلوه ولم تمنعوه عن ذلك لَسُبّة عليكم في العرب كلّها. فنـزلت حمير من جبالها، وعليها ذو نَفْر بن الأيقاع الحميري، ثم ساروا حتى لقُوا أبرهة، فقاتلوه قتالاً شديداً، فهُزمت حمير وانكشفت، فلحقت بجبالها، وثبت ذو نَفْر حتى أُسر، فأُتي به أبرهة، فكلّمه المضارب بن سعد الحميري، فاستبقاه. ثم إنّ أبرهة وجّه الأسود بن مقصود، وهو قائد من قُواده، إلى تِهامة، وعهد إليه، فسار حتى أوقع بقيس وبني عُقيل وأسر، وكان فيمن أسر خالد بن كعب بن كلاب. ثم سار حتى قدم تهامة، فأخذ ما أصاب من سَبي، وأخاف أهل الحرَم، وكان جيشه كلّهم سودان، ليس فيهم عربيّ إلاّ دليل. وأقام الأسود بتهامة، وكتب إلى أبرهة بما يصنع، فسار أبرهة

---

(٦٣) أعظموه: استفظعوه وفي الأصول: عظّموه، وهو خلاف المقصود هنا.

بعدما هزم ذا نفر، فجمع له نُفيل بن حبيب الخَثعمي خثعماً، ثم سار إليه، فواقعه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فهُزمت خثعم، فلحقت بجبلها، وأُسر نَفيل بن حبيب، فأُتي به ابرهة، فقال له نفيل: استَبقني أكن دليلك في أرض العرب، فاستبقاه، فسار به نفيل حتى أتى به إلى البيت الذي كانت ثقيف تعظّمه بالطائف، وإنّما أراد أن يصرفه عن الحرم، فقال له نفيل: أيها الملك، دُونك هذا البيت، فاهدمه واصنع بأصحابه ما شئت. فقال له مسعود بن معتّب(٦٤) الثقفي: أيّها الملك، ليس هذا البيت الذي أردت، ذلك أمامك، وإنه ذلك الأسود بن مقصود عنده ينتظرك. وبعث مسعود بن معتّب عنده رجلاً من ثقيف(٦٥) دليلاً لأبرهة على الحَرم، فسار معه الدليل الثقفيّ حتى أورده مكّة، وعظم أمره في قلوب أهل تهامة، وهربوا منه حتى لحقوا بشواهق الجبال. وكان الجيش، فيما نهبوا من أموال كنانة أخذوا إبلاً لعبد المطّلب بن هاشم، فأقبل إليه عبد المطلب بن هاشم حتى أتى عسكر أبرهة يطلب فداء إبله، فدخل على ذي نفر بن الأيقاع الحميريّ - وكان له صديقاً - فقال: هل عندك حيلة؟ فقال ذو نفر: وأيّ حيلة عند محبوس مأسور؟ وكلّم ذو نفر أنيساً، سائس الفيل، وقال: يا أبا رياح، هذا سيّد قريش، وصاحب هذا البيت، فاستأذِن له على الملك. فدخل أُنيس فاستأذن له. فدخل عبد المطّلب على أبرهة، فأعجب به أبرهة وقال: سل حاجتَك. فقال: مائتا بعير أخذها لي الأسود بن مقصود. قال أبرهة: لقد كنت أعجبتني [حين رأيتك. ثم قد زهدت فيك حين كلّمتني](٦٦) لأنك سألتني مالك دون دينك، أنا أريد [أن] أهدم بيتكم الذي تحجّونه، وهو عزّكم، وأنت تطلب مني إبلاً! فقال عبد المطلب: إنما طلبت إبلي، وأما البيت فله ربّ وسيمنعه. فردّوا عليه إبله. وأتى عبد المطلب قريشاً فقال لهم: قد أتاكم ما لا طاقة لكم به، فارغبوا إلى ربكم. ثم أخذ بحلقة الباب فقال:

---

(٦٤) في الأصول: مغيث، وأثبت مافي الطبري ٢/١٣٢.

(٦٥) هذا الدليل هو أبو رغال الذي يرجم قبره. (انظر الطبري ٢/٤٧).

(٦٦) في الأصول: حتى زهدت قبل عند هذا، والعبارة غير واضحة الدلالة، فأثبت مكانها مافي الطبري ٢/٥٠.

يارِبّ لا أرجو لها سِواكا

يارِبّ فامنع منهمُ حِماكا

إنّ عدوّ البيت من عاداكا

(وفي نسخة قال:

لا هُمّ إنّ المرءَ يمنعْ رَحْلَه فامنَعْ رحالَكْ

لا يغلبنّ صَليبُهم ومِحالهم أبداً مِحالك

إن كنت تاركهم وبيتك فافعل إلهي ما بدا لك)[٦٧]

قال: فلمّا أصبح أبرهة، وتهيّأ لدخول مكة، وعبّأ الحبشة، وقدم الفيل أقبل نُفيل بن حبيب الخثعميّ، فأخذ بأذن الفيل وهو يقول:إبرُكْ محموداً، أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في حرم الله. فبرك الفيل و لم يتحرك. وخرج نفيل يشتدّ حتى صعِد الجبل. وضربوا الفيل فقام، فوجهوه إلى البيت، فبرك، فوجهوه إلى المغرب، فأرقل، فوجّهوه إلى البيت، فبرك. فصاح أنيس، سائس الفيل: أيّها الملك، نُفيل سحر الفيل. قال: اطلبوه. فجعلوا يصيحون: يا نفيل، يا نفيل.

وأرسل الله عليهم طيراً أبابيل[٦٨] فأقبل كأمثال الخطاطيف، مع كلّ طير ثلاثة أحجار في كَفّيه وفي منقاره، أمثال الحِمّص، فلمّا غشيت القوم أرسلت عليهم ما معها من الأحجار، فلم تُصب الحجارة إلاّ السّودان، كانت تصيب الأسود بين الأبيضَين، والأسودين بينهما الأبيض.

قال عبيد بن شرية: أخبرني رجل قال: أصيب أسودان وأنا بينهما، فنظرت إليهما، تقع الحجر على اليافوخ، فتمرّ في جوفه إلى الدابّة، فتنفذ إلى الأرض، فلا يرى شيئاً.

---

(٦٧) هذه الأبيات في (ب) فقط، وهي في الطبري ١٥/٢ مع بعض الاختلاف، والبيت الأخير هنا مختل الوزن. المِحال: القوة والشدّة.

(٦٨) أبابيل: جماعات متفرقة، قال تعالى: { وأرسل عليهم طيراً أبابيل ۞ ترميهم بحجارة من سِجّيل ۞ فجعَلهم كعَصْفٍ مأكول } (سورة الفيل، الآيات ٣و٤و٥).

وجعلوا يبتدرون الطريق، يسألون عن نُفيل. فأنشأ نفيل يقول عند ذلك:

ألا حُييتِ عنا يا رُدَينا نعمناكم مع الإصباح عَيْنا
رُدَينة لو رأيتِ ولن تريه لدى جَنب المُحصّب ما رأينا
أذاً لَعذرْتني وحمدت أمري ولم تأسيْ على ما فات بينا
حَمِدت الله إذ عاينت طيراً وخِفتُ حجارةً تُلقى علينا
وكلّ القوم يسأل عن نُفيل كأن عليّ للأحبوش دَينا

قال: فخرجوا يتساقطون في كلّ طريق، فأصيب أبرهة أيضاً، فخرجوا متوجّهين إلى صنعاء، فجعلت تتساقط أنامله، كلّما سقطت إصبع تبعها دم وقَيح، حتى قدموا صنعاء، وهو مثل الفرخ فانصدع قلبه فمات.

فملّكت الحبشة على الجيش يكسُوم بن أبرهة، فلم يلبث أن هلك، فقام مقامه مسروق بن أبرهة[٦٩].

* * *

(٦٩) لمزيد من التفصيل في أخبار أبرهة وقصة أبرهة والفيل يرجع إلى تاريخ الطبري ٢/ ١٢٣ – ١٤٢، وفيه مايخالف بعض المخالفة ماجاء في خبر الحبشة واستيلائها على اليمن في كتاب المصنف، ففي الخبر المروي عن ابن إسحاق (ص١٢٤) أن دوساً ذا ثعلبان مضى بعد فراره من ذي نواس إلى قيصر الروم فاستنجد به، وأن قيصر الروم كتب إلى ملك الحبشة يأمره بغزو بلاد اليمن. وانظر أيضاً: سيرة ابن هشام: ٣٧/١ –٥٧، وأخبار مكة للأزرقي ١٣٤/١، ومروج الذهب ٧٨/٢ – ٨٢، والبداية والنهاية ١٦٨/٢– ١٧٦.

خروج ابن ذي يَزَن إلى كِسرى

يستنصره إلى اليمن

قال: وكان ابن ذي يَزَن، واسمه النعمان بن قيس بن مَعدي كرِب بن عبد، سَيف بن ذي يزن، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، من قبل ذلك بسنين خرج حتى قدم على قيصر، ملك الرُّوم، يستمدّه على الحبشة، فمطله قيصر ثلاث سنين، ومال إلى النَّصرانية. فلمّا عرف ابن ذي يَزن ذلك خرج من عنده حتى قدم على النعمان بن المنذر اللّخميّ، وكان النعمان يأتي كسرى في كل خمس سنين مرَّة، فركب معه النعمان حتى دخلا على كِسرى في إيوانه، وتاجه معلّق كالقنديل[٧٠] العظيم، مضروب فيه الياقوت والزَّبَرْجَد واللؤلؤ، فيعلّق في سلسلة من الذهب في رأس إيوانه، لأنّه كانت عنقه لا تحمل تاجه، إنّما تستر بالثياب حتى يجلس مجلسه، ثم يدخل رأسه في تاجه ويكشف الثياب عنه. فلمّا دخل ابن ذي يزن من باب الإيوان طأطأ رأسه، فلمّا سار إلى كِسرى كلّمه وشكا إليه ما هُم فيه من الحبشة، وسأله أن يبعث معه جنداً لمحاربتهم. فقال له كِسرى: بَعُدت بلادك عنّا. فقال له ابن ذي يزن: إنّما أريد من الرّجال سُمعةً، بقدر ما يذهب به الصوت، فإني لو قد صرت إلى بلدي لصار إليّ من الخيل والرّجال ما شئت. فقال له كِسرى: أَنظُرُ في حاجتك. ثم دعا بطعامه وحبس ابن ذي يزن يأكل معه، فوضع كسرى بين يديه بَطّةً، ثم قال لرجل من أساورته: خُذها. فمدّ يده ليأخذها، فضربه ابن ذي يزن بالسّكّين، فقطع إصبع الفارسيّ، وكان ابن ذي يزن، حين دخل إلى كسرى فكلّمه، سقطت مِخصرتُه من يده، فقطع كلامَ كسرى حتى أخذ المخصرة، ثم تكلّم. فقال له كسرى: قد فعلت منذ دخلت عليّ ثلاث خِلال ما رأيت أعجبَ

---

(٧٠) في سيرة ابن هشام (٦٢/١) والطبري (١٤٠/٢) : كالقنفل، وهو المكيال.

منهنّ. قال: وما هُنّ؟ قال: دخلت، وأنت رجل قصير، وإيواني ذاهب في السماء، فطأطأت رأسك، ثم دخلت باب الإيوان. ثم كَلّمتني، فسقطت مِخصرتك من يدك، فقطعت كلامي حتى أخذتَها، وما فعل هذا بي أحدٌ قطّ، ثم جلست على طعامي، فمدّ رجلٌ من أساورتي يده ليأخذ شيئاً مّما بين يديك، فقطعتَ إصبعه بسكّينك، ما رأيت مثلك! قال ابن ذي يزن: أمّا قولك طأطأت رأسي فإنّ هِمّتي أعظم من إيوانك، وأمّا قطعي كلامك حتى آخذ مخصرتي فإنّ كلامي بها، وما كنت لأتكلّمَ وليس معي مخصرتي، وأما قطعي ليد رجل من أساورتك فإني ما خرجت من اليمن إلاّ مخافةَ أن أُضام، فكيف أقرّ على الضَّيم رأي العين؟ فعجب كسرى من قوله، ثم شاور أصحابه فقالوا: ما ينبغي أن تنجد هذا الرجل بخَيل، وبلده بعيد، وليس لك من الرّأي إلاّ أن تُخرج من في سجونك من الفُرس، وتعطيهم السلاح، وتقوّيهم بالخيل والآلة، ثم وجّه بهم مع هذا الرّجل، فإن فتحوا فتحاً كان ما أردت، وإن قُتلوا كان قتل قوم كنت تخافهم على مملكتك. فأخرج كسرى جميع من كان في حَبسه من الفُرس، ممّن كان يخافهم على مَملكته، وكانوا ثمانمائة رجل، وأعدّ لهم السّلاح والآلة، وحملهم على الخيل، ثم قال لابن ذي يزن: ليس عندي ما أُنجدك به غير هؤلاء. فوجّه بهم عنده، وولّى عليهم ابنَ عمّ له كان قد تشغّب عليه يقال له خرزاد بن موسى[71]، من نسل بهرام جور، وكان رجلاً حازماً، وهو من الأساورة المتقدّمين،وقد أتت عليه مائة وعشرون سنة، وسقط حاجباه على عينيه، فحملهم في ثمان سفن، فخرج بهم ابن ذي يزن في البحر، فغرق منهم مركبان فيهم مائتا رجل، ونجا منهم ستمائة، وساروا حتى أرست مراكبهم بساحل عَدن، فلمّا خرجوا إلى عدن كتب ابن ذي يزن إلى اليمن يخبرهم بقدومه ويستنجدهم، وكان أوّل من أمدّه السَّكاسك من كِندة في جمع عظيم، ونزلت إليه حمير وهَمْدان من جبالها، فصاروا في أربعين ألفاً من اليمن، وصارت

(71) المشهور أن قائده كان وهرز. (انظر سيرة ابن هشام ٦٣/١) وفيه أنه كان ذا سنّ فيهم وأفضلهم حسباً وبيتاً، والطبري ١٣٩/٢ وما بعدها، والبداية والنهاية ١٧٧/٢ ومابعدها. واسم (موسى) ليس من أسماء الفرس، والراجح أنه محرّف عن (نرسي).

الفَرس فيهم كالشّامة لا يعاونونهم إلا بالاسم. فلمّا رأى خرزاد بن موسى كثرة من صار مع ابن ذي يزن أوحشه ذلك، فقال له: بمَ تأمرني، فإنّي لا أظنّ بك إليّ حاجة. قال: بل أنت معي حتى نظفر جميعاً أو نموت، فسُرّ خرزاد بمقالته.

وسمع مسروق بن أبرهة، ملك الحبشة، بابن ذي يزن وما اجتمع إليه من الناس، فجمع أصحابه وسار بهم ليقاتل، حتى التقوا، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وعمد خرزاد إلى ابن له، فولاّه فُرسان أصحابه، وقدّمه (ليقاتل)، فصار في موضع لم يمكنه الخروج منه، فقُتل وجميع أصحابه، واصطكّت الناس حتى حَميت الشمس، وكان مسروق على الفيل، واشتدّ القتال، وكان عليه تاج بين عينيه ياقوتة حمراء، فلمّا حميت الحرب قال لهم خرزاد بن موسى _ ويقال إن اسم خرزاد وهرز _ فقال: يا معاشر اليمن، على أيّ الدوابّ ملكُهم؟ فقالوا: على الفيل، فقاتلهم ساعةً، ثم قالوا: قد تحوّل إلى الفَرَس، فقاتلهم ساعةً، ثمّ قالوا: قد تحوّل إلى البغل. فقال: ابن الحمار، ذَلّ وذلّ مُلكه، اسمُتوا لي سَمْته[٧٢]. فلمّا استقرّ بصرُه عليه، وقد ربط حاجبه بحريرة، فأخذ قوسه، وكان لا يُوترها غيره، ثم نزع فيها بسهم ورمى مسروقاً بسهم، فأصابه السهم على الياقوتة التي بين عينيه، فتغلغل السهم في رأسه حتى خرج من قفاه، وخرّ صريعاً. وحمل أهل اليمن على الحبشة، فانكشفوا وقُتلوا تحت كل حجر ومدر وشجر، فلم ينج منهم إلاّ الشريد.

وملك ابن ذي يزن اليمن، ودخل صنعاء، ونزل غُمدان[٧٣] _ وهو بيت مملكتهم. وله حديث طويل اختصرناه[٧٤]. ووفدت إليه الوفود، وامتدحته الشعراء، وفيه يقول أُميّة بن أبي الصَّلْت الثّقفي[٧٥]، ويذكر صنيعه وبلاءه:

---

(٧٢) سمت: قَصَد والسَّمت: القَصْد.

(٧٣) انظر وصف قصر غمدان في معجم البلدان.

(٧٤) يرجع إلى خبر ابن ذي يزن وقتاله الحبشة في سيرة ابن هشام ٦٢/١، والطبري ١٣٩/٢، والأغاني ٣٠٣/١٧، والبداية والنهاية ١٧٧/٢ والتيجان ص ٣١٧.

(٧٥) في الطبري ١٤٧/٢ أن قائل هذه الأبيات هو أبو الصلت، أبو أمية بن أبي الصلت، وفي سيرة ابن هشام ٦٥/١: أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، وتروى لأمية بن أبي الصلت، ومثل ذلك

لله دَرُهمُ من عُصبة خرجوا ما إن أرى لهمُ في النّاس أمثالاً

بيضُ الوجوه كِرامٌ من ذوي يَمَن أُسْدٌ تربّب[٧٦] في الغَيضات أشبالا

لا يَرمِضُون إذا طال الوقوف بهم ولا ترى لهم في الطّعن ميّالا[٧٧]

لا ينكُلون إذا نادت طلائعُهم ألا اركَبُوا فلقد نبَّهتَ أبطالا[٧٨]

كيد الأنيس ورمي الجنّ عن شَرَر وهَصْر أُسْدٍ إذا أنكلن إنكالا

لم يطلب الثأر أمثال ابن ذي يَزَن خيّم في البحر يبغي العزَّ أحوالا

أتى هرقلاً وقد شالت نَعامتُه فلم يجد عنده نُجحَ الذي سالا[٧٩]

ثم انتحى نحو كسرى بعد ثالثة من السّنين لقد أوغلت إيغالا[٨٠]

حتى أتى ببني الأحرار يَقْدُمهم تخالهم فوقَ متن الخيل أجبالا

صبّ الأسودَ على سُود الكلاب فقد أضحى شريدُهم في الناس أسلالا

فاشرَبْ هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً في رأس غُمدانَ قصراً منك مِحلالا

في البداية والنهاية ١٧٧/٢. وفي التيجان ص ٣١٨: أمية بن أبي الصلت، وانظر مصادر أخرى في ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، ص ٤٥٣، ومطلعها:

ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن ريّم في البحر للأعداء أحوالا

(٧٦) في الأصول: ترشح، ولامعنى لها، فأثبت مافي السيرة ٦٦/١ ورواية البيت في السيرة:

بيضاً مرازبة، غُلباً أساورة أسداً تربّب في الغيضات أشبالا

وتربب: تربي.

(٧٧) رَمِض الرجل يرمَض: إذا احترقت قدماه من شدة الحر، والرمضاء: شدة الحر. (اللسان).

(٧٨) لاينكلون: لايجبنون ولاينكصون.

(٧٩) شالت نعامته: خفَّ وغضب ثم سكن، وشالت نعامة القوم: خفّت منازلهم منهم. وشالت نعامة القوم: ذهب عزّهم. (اللسان).

(٨٠) في الأصول: أيغلت، ولم تذكر المعجمات هذا الفعل، وإنما فيها: أوغلت، أي أبعدت.

قصرٌ منيف بناه القَيل ذو يَزَنٍ فهل ترى أحداً نال الذي نالا
واشرب هنيئاً فقد شالت نعامتُهم وأسبل اليومَ في بُردَيك إسبالا
تلك المكارمُ لا قَعبان مِن لَبَنٍ شيبا بِماءٍ فعادا بعدُ أبوالا(١)

وغُمدان حصن باليمن على جبل، وهو بناء كان بصنعاء لم يُدرَك مثلُه، هدمه عثمان بن عَفّان في الإسلام، وله رسومٌ باقية إلى اليوم. وصنعاء من المدن التي لا يُدرى مَن بناها، وهي باليمن، وإصطخر بفارس، والأُبُلّة بالعراق.

ذكر خروج عبد المطّلب بن هاشم

في وفد قريش

لتهنئة ذي يزن بالمُلك حين ظفر بالحبشة

وإخبار ابن ذي يَزَن عبد المطّلب بأمر النبيّ ﷺ حين بَشّر به

قال محمد بن السائب الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: لمّا ظفر ابن ذي يزن بالحبشة ورجع المُلك إلى حِمير، فسُرّت بذلك جميع العرب لرجوع الملك فيها وهلاك الحبشة، وذلك بعد مولد النبيّ ﷺ بسنتين، فخرجت وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئة سيف بن ذي يزن وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه. فأتاه وفد قريش، وفيهم عبد المُطّلب بن هاشم، وأُميّة بن عبد شمس، وعبد الله بن جُدعان، وخُوَيلد بن أسد، في ناس من وجوه قريش، من أهل مكة. فأتوه بصنعاء، فإذا هو في رأس قصره غُمدان، وهو الذي ذكره أميّة بن أبي الصَّلت الثّقفيّ في مدحه:

---

(١)شيبا: خلطا. وفي الأبيات هنا زيادة عمّا في المراجع التي أوردتها. وإضافة إلى المراجع السابقة القصيدة في الشعر والشعراء ٤٦١/١، والأغاني ٣١٢/١٧، وحماسة البحتري ص ١٢، ومراجع أخرى، وبين روايات هذه القصيدة اختلاف كثير في المراجع التي أوردتها.

اشرَبْ هنيئاً عليك التاجُ مرتَفقاً   في رأس غُمدان قصراً منك مِحْلالا

في شعر له طويل. قال: فاستأذنوا عليه، فأذن لهم، فدخلوا عليه، فإذا الملك مُضَمَّخ بالعنبر، ينطف من وجهه، وينبض المسك من مَفرقه، وسيفه بين يديه، وعن يمينه وشماله الملوك وأبناء الملوك والمَقاول. فدنا عبد المطّلب، فاستأذنه في الكلام، فقال سيف بن ذي يزن: إن كنت ممّن يتكلّم بين يَدي المُلوك فقد أذنّا لك. فقال له عبد المطّلب: إنّ الله قد أحلّك- أيّها الملك- محلاً رفيعاً، صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتك منبتاً علت أرومته، وعزّت جُرثومتُه، وثبت أصلُه، وبَسَق فرعُه، في أكرم معدِن، وأطيب مَوطِن. وأنت ــ أبيت اللعنَ ــ رأس العرب، وربيعُها الذي تخصب به، وأنت- أيّها الملك- رأس العرب الذي له تنقاد، وعَمودها الذي عليه العِماد، ومَعقلها الذي تلجأ إليه العِباد، سَلفُك خير سَلَف، وأنت لنا منهم خيرُ خَلَف، فلن يخمل ذكر من أنت سلفُه، ولن يَهلِك من أنت خَلَفُه. نحن- أيّها الملك- أهل حَرَم الله، وسَدنة بيته، أشخصنا الذي أبهجنا، لكشف الكرب الذي فَدَحنا، فنحن وفد التهنئة، لا وفد المرزئة. قال: وأيُّهم أنت، أيّها المتكلّم؟ قال: أنا عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف. قال له الملك: ابن أختنا؟ قال: نعم. وكانت أمّ عبد المطّلب من اليمن، من الخزرج، من بني عَديّ بن النجّار، من أهل المدينة. فعند ذلك قال له الملك: ادْنُ منّي، فأدناه، ثمّ أقبل عليه وعلى القوم فقال: مَرْحباً وأهلاً، وناقةً ورحلاً، ومُناخاً سهلاً، وملكاً ربحلاً[٨٢]، يعطي عطاءً جَزْلاً، قد سمع الملك مقالتكم، وعَرفَ قَرابتكم، وقبِل وَسيلتكم، فأنتم أهل الليل، وأهل النّهار، لكم الكرامة ما أقمتم، والحِباءُ إذا ظَعنتم. ثم قال: انهضوا إلى دار الضيافة والوُفود. فأقاموا شهراً، لا يصلون إليه، ولا يُؤذَن لهم في الانصراف. قال: وأُجريت عليهم الأموال والموائد. ثم انتبه لهم انتباهةً، فأرسل إلى عبد المطلب، فأدناه، وأخلى مجلسه وأدناه وخلا به ثم قال: يا عبد المطّلب، إنيّ مُفضٍ إليك من سرّ علمي أمراً، لو غيرك يكون لم أَبح له [به]، ولكني وجدتك معدِنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مَطويّاً حتى يأذن الله فيه، فإنّ الله بالغٌ أمره، إنيّ أجد في الكتاب المكنون، والعِلم المخزون الذي اخترنّاه لأنفسنا، واحتجنا به دون

---

(٨٢) الربحل: العظيم الشأن.

غيرنا، خبراً عظيماً، وخَطباً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة للناس عامّة، ولرهطك كافةً، ولك أنت خاصّةً. قال عبد المطلب: أيّها الملك، مثلُك من سَرّ وبَرّ، فما هو؟ فداؤك أهلُ الوَبر والمَدَر، زُمَراً بعد زُمر. قال: إذا وُلد بتهامة غلامٌ بين كتفيه شامةٌ كانت له الإمامة، ولكم به الزّعامة، إلى يوم القيامة. فقال له عبد المطّلب: أبيتَ اللّعن، لقد أُبتُ بخير ما آب بمثله وافدُ قوم، ولولا هيبة المَلك وإعظامُه وإجلاله لسألته من سرّه إيّاي ما أزداد به سُروراً. قال ابن ذي يزن: هذا حينُه الذي يولَد فيه، وقد وُلد واسمه مُحمّد ﷺ، يموت أبوه وأُمُّه، ويكفُله جَدّه وعَمُّه، قد وجدناه مِراراً، واللهُ باعثُه جِهاراً، وجاعلٌ له منّا أنصاراً، يُعزّ بهم أولياءه، ويُذلّ بهم أعداءه، يرمي بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم الأرض، يكسِر الأوثان، ويعبد الرحمن، ويُخمد النيران، ويدحَر الشيطان، قولُه فَصْل، وحُكمه عَدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكَر ويُبطِلُه. قال له عبد المطّلب: أيّها الملك عَزّ جدُّك، وعلا كعبُك، وطال عُمرك، فإن رأى الملك أن يخبرني مَن سارّني إيّاه بإفصاح، فقد وضّح لي بعض الإيضاح. قال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحُجب، والعلامات على النُّصب، إنّك يا بن عبد المطّلب، جَدُّه غير الكَذب. قال: فخرّ عبد المطّلب ساجداً. فقال له: ارفَع رأسَك، ثلج صدرُك، وعلا كعبُك، فهل أحسستَ بشيء ممّا ذكرتُ لك؟ قال عبد المطّلب: نعم، أيّها الملك، كان لي ابن، وكنتُ به مُعجَباً، وعليه شفيقاً، فزوّجتُه كريمة من كرائم قومي، آمنةَ بنت وَهب بن عبد مناف بن زُهرة، فجاءت بغلام، فسمّيته محمداً، مات أبوه، وهو يتيم، بين كتفيه شامة، وفيه كلّ ما ذكرت من علامة. قال ابن ذي يزن: إنّ الذي قُلت لك كما قُلتَ، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فهم أعداؤه، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطوِ ما ذكرتُ لك دون هؤلاء الرّهط الذين معك، فإنّي لست آمَنُ أن تدخلهم النّفاسة، من أن تكون له الرّياسة، فيبغون له الغوائل، وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون وأبناؤهم، ولولا أني أعلم أنّ الموت مجتاحي قبل مبعثه لسِرت بخيلي ورَجلي حتى أصير بيثرب دار مُلكه، فإني أجده في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أنّ بيثرب استحكام أمره، وأهلُ نَصره، وموضع قبره، ولولا أنّي أقيه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لأوطأتُ رقاب العرب كعبَه، ولأعليت على حداثة سنّه ذكره، ولكنّي صارفٌ ذلك إليك، من غير تقصير بمن معك.

ثم أمر لكلّ واحد منهم بمائة من الإبل، وعشرة أعبُد، وعَشر إماء، وعشرة أرطال ذهب، وعشرة أرطالٍ فضةً، وكرِش مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطّلب بعشرة أضعاف

ذلك[٨٣]. ثم قال لعبد المطّلب: إيتني بخبره، وما يكون من أمره، عند رأس الحَول. فمات ابن ذي يزن قبل أن يَحُول الحول. فكان عبد المطّلب يقول: أيّها الناسُ، لا يغبطني أحدكم بجزيل عطاء الملك لي، فإنه إلى نفاد، ولكن لِيَغْبِطْني بما يبقى لي ولِعَقِبي شرفُه، وذِكره، وفخره. فإذا قيل له: وما وراء ذلك؟ قال: سيُعلم، ولو كان بعد حِين. وفي رواية: ولَتعلَمُنّ نَبَأهُ بعد حين، على ما قال الله، عزَّ وجَلّ[٨٤].

وفي ذلك يقول أُميّةُ بن عبد شَمس، شعراً:

جَلَبْنا النُّصح تحقِبه المطايا ... على أكوار أجمالٍ ونُوقِ

مُغَلغَلةً مراتِعُها تَعالى ... إلى صنعاءَ من فجٍّ عميق

نَؤُمّ بها ابنَ ذي يزن وتَفري ... ذواتِ بطونها أُمَّ الطريق

ونرعى من مَخايله بُروقاً ... مؤصلةَ الوميضِ إلى بُروقِ

فلمّا وافقت صنعاءَ صارت ... بدار المُلك والحسَب العريق

إلى ملِكٍ يُدِرّ لنا العطايا ... بحُسن بَشاشة الوجه الطَّليقِ[٨٥]

---

(٨٣) في كتاب التيجان ص ٣٢١: أمر لكل واحد منهم بثمان من الإبل وعشرة من الخيل وعشرة من البقروعشرة من الغنم وعشرة من العبيد وعشرة أرطال ذهب وعشرة أرطال من الفضة وبكرش مملوءة عنبراً أو بكرش مملوءة مسكاً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك.

(٨٤) إشارة إلى قوله تعالى: { ولَتَعْلَمُنّ نَبأه بعد حين } (سورة ص، الآية ٨٨).

(٨٥) يرجع إلى خبر وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن في كتاب التيجان ٣١٩ — ٣٢١، والأبيات غير مذكورة فيه، والعقد الفريد، الجزء الثاني ص ٢٣.

ولم يرد هذا الخبر في أكثر المراجع التاريخية مثل الطبري وسيرة ابن هشام. وقد ورد في مروج الذهب ٨٣/٢ ولكن المسعودي جعل الوفود تقدم على معد يكرب لا على سيف بن ذي يزن.

مُلك أَبْرَهة بن الصَّبّاح الأصبحيّ

قال عبيد بن شرية: ثم ملك أبرهة بن الصَّبّاح بن لهيعة بن شَيبة الحَمْد بن مَرثد الخير بن ينكُف بن نَيف بن مَعدِي كرب بن مضحاء، وهو عبد الله بن عمرو بن ذي أصبَح بن مالك بن زيد بن الغَوث الأصغر بن سعد بن عَديّ بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، واسمه كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوث بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ. وكان من أحلم ملِك كان باليمن، وإعطائه للمال، وأحسنهم رأياً في ولد مَعَدّ. قال معاوية: ولأيّ شيء كان ذلك؟ قال: كان عنده عِلم، وكان يرى في علمه أنّ المُلك صائر إلى بني فِهر. وذلك قوله:

صَبْراً بني حِمْيَرَ عن مُلككم | وكلُّ مُلكٍ صائرٌ لا مَحَا
وقولي القولُ به يُهتدى | فأكرِموا فِهراً تَرَوا يومَ ما
نبيٌّ رشيدٌ كائنٌ بعدَنا | يَدعو إلى الله بخير الدُعا
واسمُه أحمدُ في زُبْرنا | وخاتم الرُّسْل إذا ما انقضى
أُوصيكم حميرُ بعدي به | لا يَستَعِنْ أولادُ ماءِ السَّما
يُؤونه فيهم ويَحمُونه | من كلّ من كَذّبه أو طَغى
ويبذلون المال في حبّه | ويَصْدقُون الحرب عند اللقا
فالأوس والخزرج أنصارُه | أبناءُ عمروٍ خيرُ مَن يُجتَبى
من بعد ما تسمُو قريشٌ له | بالكَيْد والتكذيب فيما أتى
ذلك حقٌّ كائنٌ بعدَنا | إذا طوانا الدَّهرُ وسطَ الثرى[٨٦]

(ملك ثلاثاً وثلاثين سنة). ولم يزل المُلك في حمير يتوارثونه إلى أن جاء الله بالإسلام.

---

(٨٦) من المرجح أن هذه الأبيات افتعلها عبيد بن شرية أو أحد الأنصار للإشادة بمؤازرة الأنصار للرسول ﷺ.

وكانت أمّ أبرهة بن الصبّاح رَيحانة بنت أبرهة الأشرم، ملك الحبشة.

ومن ولده: أبو شِمر بن أبرهة، قُتل مع عليّ بن أبي طالب، ، يوم صِفّين، وأبو رشد[٨٧] بن أبرهة، كان سيّد حمير في زمانه بالشام، ولِلنَّضر بن يَريم بن مَعدي كرِب بن أبرهة، وكان سيّد حمير، وأُمُّه بنت معبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب[٨٨]، **لعلّه نسب كلب**[٨٩].

والله لا أدري وإنّي لسائلٌ	أغالك بعدي السَّهلُ أم غالك الجَبَلْ
فياليت شِعري هل لذا الدهرِ أَوبةٌ	فحسبي من الدُّنيا رجوعك في بَجَل
تذكّرنيه الشمسُ عند طلوعها	وتقرب ذكراه إذا غربُها أَفَل
فإن هبّت الأرواحُ هيّجن ذكره	فيا طولَ ما حُزني عليه وما وَجَل

ومنهم[٩٠]، امرؤ القيس بن الحُمام[٩١] بن عُبيدة بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة[٩٢].

---

(٨٧) جاء في جمهرة ابن حزم (ص ٤٣٥): ولأبرهة ابنان: أبو شِمر، قتل يوم صفين مع عليّ.. وأبو رشدين، واسمه حُريث. شهد صِفين مع معاوية. ومثل ذلك في كتاب وقعة صفين، لنصر بن مزاحم (ص٢٤٩).

وفي نسب معد واليمن لابن الكلبي ٢٨٢/٢: وكُريب بن أبرهة، وهو أبو رشدين، كان سيد حمير بالشام.

(٨٨) الاشتقاق ص ٥٢٨، وجمهرة ابن حزم ص ٤٣٥.

(٨٩) وردت هذه العبارة في (أ) ووردت بعدها الأبيات الأربعة، ولم تذكر في الأصول مناسبتها ولاقائلها، وواضح أنها مقولة في رثاء أحد الأشخاص، وذكرت بعدها أنساب رجال من قبيلة كلب.

(٩٠) ومنهم: أي من قبيلة كلب.

(٩١) في الأصول: جُماح، وأثبتّ مافي كتاب جمهرة ابن حزم ص ٤٥٦ وقد جاء فيه: ((امرؤ القيس بن الحمام بن مالك بن عبيدة بن هبل، وهو ابن حمام الشاعر القديم الذي يقول فيه بعض الناس: ابن خذام.. وهو الذي قال فيه امرؤ القيس: نبكي الديار كما بكى ابن حمام)).

وللمصادر لاتتفق في ضبط اسم هذا الشاعر، فهو ابن حمام أو ابن خذام، أو ابن حذام أو ابن خدام.

(٩٢) كنانة هذه غير كنانة العدنانية، وإنما هي بطن عظيم من بطون قبيلة كلب، وهم بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب. (جمهرة ابن حزم ص ٤٥٦).

ومنهم: بنو المدينة(٩٣)، اسم امرأة حضَنَتهم ونُسب إليها ولد عمرو بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وَدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفَيدة(٩٤) بن ثور بن كلب بن وَبْرة. ومنهم: الفَحل بن عيّاش بن حسّان بن شراحيل بن عُميرة(٩٥)، أحد بني جابر بن زهير الذي قتل يزيد بن المُهلّب وقتله يزيد، فماتا. ومنهم: محمد بن السائب بن بِشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العُزّى بن امرئ القيس بن عامر بن النُّعمان بن عامر بن عبد وَدّ، وابنه أبو المنذر هشام بن محمد، وكانا جميعاً من أعلم أهل زمانهما بعلم العرب وأيّامها وأنسابها، وكان محمد بن السائب ممّن حضر الجَماجم(٩٦) مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، (وكان عالمًا)(٩٧) بتفسير القرآن وأيّام العرب. وقد رُوي عنه أنّه قال: حضرتُ مجلس ضِرار بن عُطارد، من ولد حاجب بن زُرارة بالكوفة، فبينما أنا عنده إذ رأيت رجلاً في المجلس كأنه جُرَذ يتمرّغ في الحرّ، فغمزني ضرار عليه، فقال: اسأله من أنت؟ فسألته، فقال لي: إن كنت ناسباً فانسُبني، فإني من أشراف بني تميم. فابتدأت النَّسب، فنسبتُ تميماً حتى بلغت غالباً، فقلت: وولد غالب هَمّاماً. فاستوى جالساً وقال: واللهِ، ما سمّاني به أبواي إلا ساعة من النهار. فقلت، والله، إني أعرف اليوم الذي سمّاك فيه أبوك الفَرَزدق(٩٨). فقال: وأيّ

(٩٣) في نسب معد واليمن ٣٨٢/٢: وحضنتهم المدينة الحبشية، وكانت سوداء، فغلبت عليهم.

(٩٤) في الأصول: زفيرة، وهو تحريف. والبطون المتفرعة من ثور بن كلب هي: رفيدة، وعُرينة، وصحب. (جمهرة ابن حزم ص ٤٥٥).

(٩٥) في جمهرة ابن حزم ص ٤٥٧: الفحل بن عيّاش بن حسّان بن سمير بن شراحيل بن عرين.

(٩٦) انظر خبر وقعة دير الجماجم في الطبري ٣٥٧/٦.

(٩٧) في (أ) : وكانا عالمين، وأثبت مافي (ب) لأن هشام بن محمد لم يكن من علماء التفسير وإنما كان أبوه منهم.

(٩٨) الفرزدق: الرغيف، أو قطع العجين، وبه سُميّ الفرزدق، شُبّه بالعجين الذي يسوّى منه الرغيف، وأصله بالفارسية: بَرأزَدْه. (اللسان).

يوم كان ذلك؟ فقلت: حين بعثَك في حاجة، فخرجت تمشي وعليك مُستُقة[99] لك. فقال: واللهِ لكأنّك فرزدق، دِهقان قرية سمّاها بالجبل[100]. فقال: صدقت، واللهِ. ثم قال: أتروي شيئاً من شعري؟ قلت: لا، ولكنني أروي لجرير [مائة] قصيدة. فقال: أتروي لابن المَراغة ولا تروي لي! واللهِ لأهجُوَنَّ كَلباً سنة أو تروي لي كما رويت لجرير. فجعلت أختلف [إليه] أقرأ عليه النقائض، خوفاً منه، ومالي في شيءٍ منها حاجة[101].

ومنهم: أبو ثور بن جُهينة[102]، واسمه إبراهيم بن خالد. ومنهم: بنو رَقاش، وهم مالك وربيعة وثعلبة، بنو عامر بن عوف، منهم: حميد بن سَلم[103]، صاحب المِزّة، مِزّة كلب. ومن شعرائهم: حسّان بن الطوّامة. ومنهم: بنو زيد مَناة بن عامر، ومنهم: الخزرج، رَهط دِحْية بن خليفة بن فَروة بن فَضالة بن امرئ القيس بن الخزرج[104]، وهو زيد مناة بن عامر بن بكر. ومنهم: (بنو شُحمة) بنت كلب بن عمرو بن عديّ، امرأة من الأزد، غلبت على ولد عوف بن عامر، فولدُ كعب والحارث وحِجر، بنو عوف بن عامر، بها يعرفون. ومنهم: الأبرش الكَلبيّ، واسمه الوليد بن هاشم، وكان نسّابةً عالماً بالأخبار وسِير الملوك، وكان مصاحباً لهشام بن عبد الملك. فلمّا أفضت إليه

---

(٩٩) في الأصول: منشفة، وأثبتّ ماني وفيات الأعيان ٤/٣١٠، والمستقة: فراء طويل الأكمام، فارسي معرب (اللسان).

(١٠٠) في الأغاني ٢١/٢٩٦ رواية أخرى للخبر جاء فيها: كأن ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبّهته.

(١٠١) وفيات الأعيان ٤/٣٠٩ والخبر في الأغاني ٢١/٢٩٦ منسوب إلى خالد بن كلثوم الكلبي، مع اختلاف يسير في الرواية.

(١٠٢) في (ب): أبو ثور، صاحب أبي جهينة.

(١٠٣) في (ب): أسلم.

(١٠٤) دحية بن خليفة الكلبي: صحابي، بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر، يدعوه إلى الإسلام، شهد وقائع كثيرة، كان وسيماً حسن الصورة.

الخلافة سجد هشام وسجد كلُّ من كان معه من جلسائه، والأبرش شاهد لم يسجد، فقال له هشام: ما منَعك من السُّجود؟ فقال: ولِمَ أسجُد، وأنت اليومَ معي ماشياً، وعن قومي طائراً؟ فقال هشام: فإن طِرت طرتُ بك معي. قال: أتُراك فاعلاً؟ قال: نعم، واللهِ. قال الأبرش: الآن طاب السُّجود. ومن كلب أمّ يزيد بن معاوية، واسمها مَيْسون بنت بَحْدل بن أُنيف بن دُلجة(١٠٥) بن قُنانة(١٠٦) بن عديّ بن زهير بن حارثة بن جَناب بن هُبل. ومنهم: حارثة بن صخر بن مالك بن عبد مناة بن هُبَل بن عبد الله بن كِنانة بن بكر بن عوف. عاش مائة وثمانين سنة، وأدرك الإسلام ولم يُسلم، وقال في ذلك:

من عاش خمسين حولاً قبلها مائة ... من السّنين وأضحى بعدُ ينتظر
وصار في البيت مثل الحِلس مُطّرَحاً ... لا يُستَشار ولا يُعطي ولا يَذَرُ
ملّ المَعاش وملّ الأقربون له ... طولَ الحياة وشرُّ العيشة الكِبَرُ

وأسلم ابنُه. ومنهم: بنو حُنّ، وفيهم يقول الشاعر:

تجنّب بني حُنٍّ فإنّ لقاءهم ... كريهٌ وإن لم تلقَ إلا بصابرِ(١٠٧)

ومن ولد عِمران: شيع الله بن وَبْرة بن تغلب بن حلوان بن عِمران(١٠٨)، ووائلة بن وَبْرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران(١٠٩)، فمن القَين(١١٠): حُبيش بن دُلجة، ولي المدينة

(١٠٥) في الأصول: دجلة، وهو تحريف. (انظر ابن حزم ص ٤٥٧).

(١٠٦) في الأصول: قيافة وفي جمهرة ابن حزم (ص٤٥٧): قنافة، وفي نسب معد واليمن (٣٥٢/٢): قُنانة، وكذا في المقتضب.

(١٠٧) البيت للنابغة الذبياني وقبله بيت هو:

قد قلت للنعمان يوم لقيته ... يُريد بني حُنّ ببُرقة صادر

(ديوان النابغة ص ١٤٤ مع اختلاف يسير)، والنعمان المذكور هو النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغسّاني.

(١٠٨) نسب شيع الله في جمهرة ابن حزم (ص٤٥٣): شيع الله بن أسد بن وَبْرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، وقد أسقط المصنف ذكر (أسد). وأسد بن وبرة بن تغلب هو أخو كلب بن وبرة بن تغلب.

(١٠٩) لم يذكر النسّابون من ولد وبرة بن تغلب من اسمه وائلة، وولد وَبرة هم: كلب، وأسد، والنمر، والذئب، والثعلب، وفهد، وضَبع، والسِّيد، وسرحان، والبَرك، وكلهم يحملون أسماء ضروب من الحيوان (انظر نسب معد واليمن ٣٠٠/٢ وجمهرة ابن حزم ص ٤٥٢)، ويحتمل أن يكون المقصود هو وائل بن النمر بن وبرة. ـ

لمروان[111] في حرب عبد الله بن الزُبير، وهو الذي كان يأكل على منبر رسول الله ﷺ.

ومن شعراء القين أبو الطَّمَحان القَيْني، واسمه حنظلة بن الشَرقيّ، ومن جيّد شعره:

وإني لأرجو مِلْحَها في بطونكم   وما بسطت من جلد أشعث أغبر[112]

ومن موالي القين: لُقمان الحكيم، وكان نوبيّاً، ومنهم: مَشجعة بن التّيم[113] بن النَّمر بن وَبرة بن تغلب بن حُلوان بن عِمران. ومنهم: خُشين، واسمه وائل بن تيم الله بن النمر بن وَبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران (ومنهم: تَنُوخ واسمه مالك بن فَهم بن تيم الله بن النَّمر بن وَبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران)[114]، ومنهم: راسب بن جُدَير بن جَرم بن ربّان بن تغلب بن حلوان بن عمران[115]، ويقال: جَرم بن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحاف.

=(١١٠) القين: بطن عظيم من بني شيع الله بن أسد بن وبرة، وهو القين بن جَسْر بن شيع الله، واسم القين: النعمان، حضنه عبد يقال له القين، فغلب عليه. (ابن حزم ص ٤٥٢).

(١١١) في الأصول: مرقان، وهو تحريف وليس ثمة من يدعى مرقان، وكان مروان بن الحكم وجه قبل وفاته بعثاً إلى المدينة عليه حبيش بن دلجة، فنشب القتال بينه وبين جيش عبد الله بن الزبير، فأصيب بسهم فقتل سنة ٦٥هـ . (الطبري ٦١١/٥ – ٦١٢).

(١١٢) أبو الطمحان القيني: شاعر، فارس، صعلوك، مخضرم بين الجاهلية والإسلام، وكان ترباً للزبير بن عبد المطلب، وكان فاسقاً. (الشعر والشعراء ٣٨٨/١ والأغاني ١٢٥/١١).

(١١٣) في الأصول: تميم، وهو تحريف. (انظر ابن حزم ص ٤٥٤).

(١١٤) نسب تنوخ هنا يخالف المشهور، ففي جمهرة ابن حزم (ص ٤٥٣) مايأتي: ولد أسد بن وبرة: تيم الله، وشيع الله، فولدُ تيم الله بن أسد: فَهْم، وهم من تنوخ،.. منهم: مالك بن زُمَيْر بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة. فتنوخ تنسب إلى أسد بن وبرة لا إلى النمر بن وبرة. ونسب تنوخ ساقط في (أ).

(١١٥) بنو جرم بن ربّان ينتسبون إلى حلوان بن عمران لاإلى تغلب بن حلوان، وربّان هو أخو تغلب بن حلوان، وولد جرم: قدامة وملكان وجُدّة وناجية، وأرى أن اسم (جدير) محرّف عن (جدّة). (انظر ابن حزم ص ٤٥١). وبنو راسب بطن من جرم بن ربان. (الاشتقاق ص ٥٤٥).

بطون عَمرو بن الحاف

منهم: أسلُم بن عمرو بن الحاف[116]، ومنهم: أراشة بن عمرو، وبَليّ بن عمرو[117]. ومنهم: فرعون موسى، واسمه الوليد بن مصعب بن قاران بن بلي بن عمرو. ومنهم: الهيثم بن التّيهان – واسمه مالك -- وهو من خيار الصحابة، وعِداده في الأنصار.

وبهراء بن عمرو[118]، ومن بَهراء المِقداد بن الأسود، صاحب رسول الله ﷺ، حليف الأسود بن عبد يَغوث[119] بن وهب بن عبد مناف بن زُهرة، واسم أبيه عمرو، ولكن غلب عليه اسم الأسود بن عبد يَغوث الزُهريّ، وكان يوم بدر راكباً فرساً.

ومن بهراء هُبَيلة بنت هُبل بن عمرو بن أبي جُشَم بن كعب بن عمرو بن لَحيون بن بهراء، غلبت على اسم ولده حَوط بن عامر بن عبد وَدّ وزيد بن حَوط. ومن بهراء: ماوية بنت أبي جُشم بن كعب بن عمرو بن لَحيون بن بهراء، غلبت على ولد امرئ القيس بن كلب.

وخَولان بن عمرو بن الحاف، ومَهْرة بن حَيدان بن عمرو بن الحاف. ومن مَهرة رشيد بن سعيد الفقيه، ومنهم: عَنبسة الفيل بن مَعدان النّحوي.

---

(١١٦) كذا في الأصول، وفي كتب الأنساب: أسلم بن الحاف، وهو أخو عمرو بن الحاف لا ابنه. (انظر الإكليل للهمداني ٢٥٦/١ وقد ذكر أولاد الحاف بن قضاعة وهم: عمران بن الحاف، وعمرو بن الحاف، وأسلم بن الحاف، وعريد بن الحاف، وعبيد بن الحاف، وزيد بن الحاف، وعشم بن الحاف، وسعام بن الحاف، وليلى بنت الحاف).

(١١٧) بطون عمرو بن الحاف التي تذكرها كتب الأنساب هي: حَيدان، وبهراء، وبَليّ. (جمهرة ابن حزم ص ٤٤٠).

(١١٨) في الأصول: بهر بن عمرو، والصواب: بهراء.

(١١٩) في الأصول: مغيث، وأثبتّ ما في كتب الأنساب، فهو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف، وأخته آمنة بنت وهب، والدة الرسول ﷺ . (انظر: نسب قريش للمصعب الزبيري ص ٢٦٢ وجمهرة ابن حزم ص ٤٤١).

وحوتكة[١٢٠] بن أسلُم بن عمرو، وهم بطن بمصر، والحَوتك. وقتيبة بن أسلم بن عمرو. ونَهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلُم بن عمرو، ومن نَهد: عبد الله بن العَجلان الشاعر[١٢١]، وهو أحد عشّاق العرب المشهورين، صاحب هند.

وجُهَينة بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلُم بن الحاف[١٢٢].

ومنهم: عُقبة بن عامر، صاحب النبيّ ﷺ، وكان أسلم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان يكثر الرمي، لحديث سمعه من النبي ﷺ في فَضل الرّمي. ومات وترك سبعين قوساً بجعابها ونبالها، وشهد صفّين مع معاوية، وتحوّل إلى مصر، وكان يخضِب بالحنّاء. وسعيد بن زيد بن سُود بن أسلُم بن عمرو[١٢٣]، وسعد بن زيد، وهو سعد هُذيم، وكان هُذيم عبداً حبَشياً حضن سعداً فنُسب إليه. ووائل بن سعد بن زيد بن أسلُم بن عمرو. وعُذرة بن سعد بن زيد بن أسلُم بن عمرو. فمن أشراف عُذرة رِزاح بن ربيعة، هذا هو أخو قُصَيّ لأمّه[١٢٤]، وإخوته: حُنّ[١٢٥] بن ربيعة،

---

(١٢٠) في الأصول: حويكة، وهو تصحيف. (انظر نسب معد واليمن ١٤/٣).

(١٢١) عبد الله بن العجلان بن عبد الأحب بن عامر النهدي، شاعر جاهلي، من العُشاق المتيمين، كانت له زوجة اسمها هند، أكرهه أبوه على طلاقها لأنها لم تلد له، فندم ابن العجلان على طلاقها، وأدنفه الوجد فمات.

(١٢٢) في الأصول: أسلم بن عمرو بن عوف بن الحاف، والصواب: أسلم بن الحاف. وليس أسلم من ولد عمرو بن الحاف وإنما هو أخوه. (انظر ابن حزم ص ٤٤٠ و ٤٤٢).

(١٢٣) المصنف ينسب بطن أسلُم إلى عمرو بن الحاف، وهذا يخالف مافي كتب النسب، على مابينت آنفاً، فأسلم هو ابن الحاف بن قضاعة، وهو أخو عمرو بن الحاف بن قضاعة. (انظر نسب معد واليمن ١٤/٣ وجمهرة ابن حزم ص ٤٤٣)، فحيثما ذكرت أسلم هنا فلا تنسب إلى عمرو بن الحاف وإنما إلى الحاف بن قضاعة.

(١٢٤) قصي المذكور هو قصي بن كلاب بن مُرّة القرشي.

(١٢٥) في (أ) و (ج): جرير. وفي (ب) حُر، وكلاهما تحريف والصواب: حُنّ، ورزاح وحنّ بطنان عظيمان من ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عذرة. (انظر ابن الكلبي ١٧/٣ وابن حزم ص ٤٤٨ — ٤٤٩).

ومحمودة[١٢٦] بن ربيعة. ورِزاح بن ربيعة أجلى نهد بن زيد وحَوتكة بن أسلُم، وهما كانا أكثر بطون قضاعة، (فأجلاهما حتى لحقا باليمن وجَلوا عن بلادهم).

وقال قُصَيّ بن كِلاب، وكان تحت قُضاعة، وأنماها واجتماعها ببلادها، لما بينه وبين رزاح من الرّحم ولبلائهم عنده – أعني عند قُصَي – حين أجابوه إلى نُصرته على كنانة حين دعاهم، فكَره ما صنع بهم، فقال قُصي يعاتبه:

ألا من مُبلغٌ عنّي رِزاحاً (فإني قد لَحَيتك في اثنتين)
لَحَيتُك في بني نَهد بن زيدٍ[١٢٧] كما فرّقتَ بينَهم وبَيني
وحوتكة بن أسلُم إن قوماً عَنَوهم بالمَساءة قد عَنَوني[١٢٨]

ورِزاح بن ربيعة العُذريّ هو الذي أخرج رِفاعة بن عُذرة، فألحقهم ببني يشكُر، وهو رهط عبد أسلم الخارجيّ، وألحق قبائل عاملة وبَليّ بالحجاز، حتى سكن بعضهم بجزائر البحر، وأخرج طائفة منهم إلى مصر، وهو الذي ردّ حجابة البيت إلى قُصي بن كلاب.

ومن عُذرة النخّار بن أوس الخطيب، وسُميّ النخّار لأنه كان إذا حمي نَخَر، وكان أوّل من زار معاوية، وقد دخل عليه في عباءة، فأنكره وأنكر مكانه وازدراه في مجلسه، فلمّا علم ذلك منه النخّار قال لمعاوية: ليست العَباءة تُكلّمك، ولكن يُكلّمك من فيها. فاستنطقه فملأ سمعه وأصاب كما أحبّ، وعظّم حاله، ثم نهض ولم يسأله. فقال معاوية: ما رأيت رجلاً أحقر[١٢٩] ولا أجلّ قدراً منه. وأنشأ النخّار يقول:

فإن تكُ أثوابي تخرّقن للبلى فإنّي كنصل السَيف في خَلَق الغِمْدِ

فأرسل إليه معاوية بالخلع والجوائز، وألزمه مجالسته، حتى إنه كان لا يُفارقه. وكان النخّار أحد نُسّاب العرب وعلمائها.

---

(١٢٦) في الأصول: محمود، والصواب محمودة. (ابن الكلبي ١٧/٣).

(١٢٧) إضافة من (ب) و (ج).

(١٢٨) الأبيات في ابن الكلبي ١٨/٣، مع اختلاف يسير.

(١٢٩) كذا في الأصول، ولعل صوابها: أخفى.

ومن عُذرة: زيادة[١٣٠] بن زيد الشاعر. ومن عذرة: هُدبة بن خَشرم بن كُرز بن أبي حَيّة الكاهن، وهو أول من اقتيد[١٣١] منه في الإسلام. ومن عُذرة: جميل بن عبد الله بن مَعْمَر بن قَميّة بن الحارث بن ظَبيان بن جرير بن ربيعة بن حرَام بن ضِنّة بن عبد الله بن كثير بن عُذرة بن سعد هذيم[١٣٢]، العاشق لبثينة ابنة عمه، وهي بُثينة بنت منار بن ثعلبة بن الهَوذ بن عمرو بن الحارث بن منار بن الحارث بن الأحبّ بن حُنّ بن ربيعة[١٣٣].

ومنهم: عُروة بن حِزام، صاحب عفراء، وقد مات من شدّة عشقه، وهي قبيلة كثيرة العُشاق، صادقي المحبّة، مات منهم بالعشق جماعة. وقد ذكروا أنّ رجلاً من عُذرة وقف بباب سُكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، فاستسقى بعض خدمها ماءً، فقالت سكينة: إذا سقيته فاسأل عن قبيلته. فسأله عن ذلك، فقال: أنا من قوم إذا عشِقوا ماتوا. فلما أُخبرت سكينة بذلك قالت: هو إذاً من بني عُذرة. ومنهم، ثم من بطون عَمرو بن الحاف: سَلامان بن سعد [هذيم] بن زيد بن سُود بن أسلُم بن عمرو[١٣٤]. ومنهم: جُلهُمة بن عمرو بن زيد بن سُود بن أسلُم بن عمرو.

ومن قبائل نَهد بن زيد بن سُود بن أسلُم بن عمرو: مالك وسُود وصُباح وخُزيمة

---

(١٣٠) في (أ): زياد، والصواب: زيادة. (انظر الشعر والشعراء ٢/٦٩١).

(١٣١) اقتيد وأقيد: قتل قوداً، والقود: قتل النفس بالنفس، وخبر قتل هدبة مذكور في الشعر والشعراء (٢/٦٩١).

(١٣٢) نسب جميل في الأغاني (٨/٩٠): جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان، وقيل: ابن معمر بن حُن بن ظبيان بن قيس بن جَزء بن ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد، وهو هُذيم. وفي ابن الكلبي (٣/٢١): جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن خَيبري بن ظبيان بن حُنّ. وأم معمر قَمِيّة بها يعرف جميل. فلا اتفاق بين المصادر في سياقة نسبه.

(١٣٣) نسب بثينة في ابن الكلبي (٣/٢٦ وابن حزم ص ٤٤٩ والأغاني ٨/٩٢) هو: بثينة بنت حَيّا بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحبّ بن حُنّ.

(١٣٤) بنو سلامان بن سعد هذيم ليسوا من بطون عمرو بن الحاف وإنما من بطون أسلُم بن الحاف. (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٤٧).

وحنظلة وعامر ومعرق وطُوَل وحمل وربيعة وغَنْم[١٣٥].

ومن بطُون قُضاعة: غَشم، ووديعة، والحادي، ومنهم: بنو الغئب، والنَّمِر، والدُبّ، والثعلب، وفهد، وسِرحان، والضَّبع. بنو وَبرة بن تغلب بن حُلوان[١٣٦] بن عِمران بن الحاف بن قضاعة. والبُريد، والوَحيد، وعبد مناة، ومصادة، وراسبة، وفُويد. ومنهم: بنو ضِنّة بن سعد هُذَيم بن زيد، ورُفَيد، وهُرَيم بن ليث بن سَود بن أسلُم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير[١٣٧].

ومن غير هذا الكتاب نسب مَهْرة بن حيدان[١٣٨].

يقال: مَهرة ومَهريّ مثل كِندة وكِنديّ[١٣٩]. قال: ولدُ حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن حمير: مَهرة وعَمرو، فولد عَمرو مَجيداً، وعُريداً، وعُرَيباً، وتزيدَ، والنعمان، والصَّيعر، واللحا، وجُنادة، قال: ودعوة هذه القبائل، غير مهرة، بآل حيدان وولد مَهرة بن حَيدان بن عمرو: اضطمرى[١٤٠] بن مَهرة، فولد اضطمرى ثلاثة نفر: الآمري، ونادغم[١٤١]، والدِّين. فولد الآمري: القَمَر، مثل قمر السماء، والقَرا،

---

(١٣٥) ولد نهد في ابن الكلبي (٤٨/٣): مالك، وصُباح، وخزيمة، وزيد، ومعاوية، وكعب، وأبو سود، وعامر، وعمرو، وحنظلة، والطُّول، ومُرّة، وأبان.

(١٣٦) في الأصول: خولان، والصواب: حلوان. (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٥٢ وابن الكلبي ٣٠٠/٢) وولده وبرة بن تغلب فيه هم: كلب، وأسد، والنمر، والذئب، والثعلب، وفهد، وضبع، والسِّيد، وسِرحان، والبَرْك، وكلها أسماء أصناف من الحيوان.

(١٣٧) في ابن الكلبي (١٥/٣) وجمهرة ابن حزم (ص٤٤٤): ولد زيد بن ليث: سعد هذيم، وجهينة، ونهد.

(١٣٨) لم يذكر للمصنف اسم الكتاب الذي أخذ عنه نسب مهرة وهو كتاب الإكليل للهمداني ٢٦٧/١ .

(١٣٩) في جميع كتب الأنساب ضبط لفظ مهرة بفتح الميم، أما كندة فهي بكسر الكاف فضبط اللفظين مختلف. (انظ: الاشتقاق ص ٥٥٢، وابن حزم ص ٤٤٠ وابن الكلبي ١٤/٣)، ومن المحتمل أن يكون كسر الميم من مهرة لهجة محلية، وقد ذكر المتنبي الإبل المهرية في قوله:

ويلمها خطة ويلمّ قابلها لمثلها خلق المَهريّة القودُ

(١٤٠) في الأصول: اصطمرى، وأثبت مافي الإكليل ٢٦٧/١.

(١٤١) في الأصول: بادغم، وأثبت مافي الإكليل ٢٦٧/١.

والمُصَلّيّ، والمسكى. فمن قبائل القمر: بنو رئام، بلدهم قرية يقال لها رُضاع، على ساحل بحر عُمان، ولهم جبل حصين بناحية عمان يمتنعون فيه يُعرف بجبل بني رئام. ومن القَمر: بنو ختريت[١٤٢]، وبنو تبرج[١٤٣]، ومن قبائل الدِّين: حسريت، والثوجم[١٤٤]، ويَحنن[١٤٥]، ابنا حسريت بن الدّين بن اضطمرى بن مَهرة. فولد يحنن كرشان والثعين، فمن الثعين بنو تبلة بن شماسة، رهط أبي ثور صاحب الأسعاء [اليوم][١٤٦] وهو عمرو بن محمد بن كنانة بن حبل بن تبلة، يقال لهم بنو قصيف[١٤٧]، ومن قصيف بنو وِتار، - بكسر الواو - وهم الوتاريّون. فأما وتار - بفتح الواو - فمن ولد الهميسع بن حمير.

ومن قبائل نادغم بن اضطمرى بن مَهرة: العقار، والهُنسم، والعيدي، - وإليهم تـنسب الإبل العيدية- والغيث[١٤٨]، والثغراء، والقَرحاء، وهم (أفصح) مهرة. فهذه قبائل مهرة.

وقال بعض أهل النسب: ولد مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة أربعة: الآمري، والدِّين، ونادغم، وبيدع - بطن - فولد الآمري: اضطمرى، ومهري[١٤٩]، فولد اضطمرى: القمر، ويبرح، فولد يبرح القرا (بطن)، وبني رئام [وهم] بعُمان. وولد مهري: المداد[١٥٠]، والمسكا، والمَصلى. فمن المِداد بنو إسماعيل بن

---

(١٤٢) كذا في الإكليل (١/٢٦٨) وفي الأصول: حسترية.

(١٤٣) كذا في الإكليل (١/٢٦٨) وفي الأصول: يبرج.

(١٤٤) كذا في الإكليل وفي الأصول: السوجم.

(١٤٥) كذا في الإكليل وفي الأصول: يحتن.

(١٤٦) كذا في الإكليل، وفي الأصول: الأشعار، وهو تحريف، والأسعاء موضع ببلاد مهرة ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب (ص ٤٥، ٥٨، ٨٧) وكانت موطن أبي ثور المهري.

(١٤٧) كذا في الإكليل، وفي الأصول: بنو قضب.

(١٤٨) كذا في الإكليل، وفي الأصول: العتب.

(١٤٩) كذا في الإكليل (١/٢٦٩) وفي الأصول: مهرهي.

(١٥٠) في الإكليل (١/٢٦٩): المذاذ، أو المداد، وفي الأصول: الهداد.

علي بن إسماعيل بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن المشير بن مُدلج بن عمرو بن بلد بن وعاث بن العادي بن المداد بن مهري بن الآمري بن مهرة بن حَيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهم بسمائل. فولد المَصلى المزافر(١٥١) وغيرهم، وولد الدَّين: الوجد، والغيث، وبني داهر(١٥٢) وبني ناعب، وهم بعُمان. وولد نادغم: العيد وحسريت، و[العقار](١٥٣) الذي إليهم تنسب الإبل العيدية، فولد حسريت: الشوحم — ويحنن، فولد يحنن: الثعين والكرشان والثغرا. فمن ولد الثعين آل تبلة، وهم سادة مهرة، رهط أبي ثور، صاحب الأسعاء، وهو عمرو بن محمد بن كنانة بن جبل بن تبلة، يقال لهم بنو قصيف. ومن قصيف: بنو وتار — بكسر الواو— وهم الوِتاريّون، فأمّا وَتار ــ بفتح الواو— ففي ولد الهميسع بن حمير. وهو تبلة بن شماسة بن عثيران بن شمام بن عجيل(١٥٤) بن وِتار بن عجيل بن ثعين بن [يحنن] بن حسريت بن نادغم بن مَهرة بن حيدان.

ويزعم بعضهم أن يحنن من بني عمرو بن مُرّة بن حمير، دخل في مهرة. وقال بعض الحضارمة: من نادغم: بنو جديد(١٥٥) وبنو بخ. قال ويختصر(١٥٦) فيقال: في نادغم دُغَيمي، مصغَّراً، وبحضرموت من هذه القبائل: الهيسم، والصَّيعر، وليس منهم بالساحل أحد، والباقي هاهنا وهاهنا. والكرشان بن يَحنن بن حَسريت بثوبة(١٥٧)، من سفلى حضرموت، مع بني معاوية بن كندة. والصيعر بن عمرو بن حيدان بن عمرو

---

(١٥١) كذا في الإكليل، وفي الأصول: الموافر.

(١٥٢) كذا في الإكليل، وفي الأصول: داهن، وهو تصحيف.

(١٥٣) إضافة من الإكليل ٢٦٩/١.

(١٥٤) كذا في الإكليل، وفي الأصول: عجل.

(١٥٥) كذا في الإكليل (٢٧٠/١)، وفي الأصول: جديل.

(١٥٦) في الأصول: وبحضر موت، وهو تحريف.

(١٥٧) كذا في الإكليل (٢٧٠/١) وفي الأصول: بنونة، وهو تحريف، وثوبة قرية بسفلى حضر موت. (٢٧٠/١).

بن الحاف بن قُضاعة، وإليهم نسبت ريدة[158] الصيعر بحضرموت. وبقلعة ريسوت[159] من جميع القبائل، ما خلا مهرة، ولكنهم يتزوجون إلى مهرة، وكان ساكنها البياسرة، وهي في المنتصف ما بين عَدَن وعُمان، منها إلى كل واحد منهما ثلاثمائة فرسخ، بزعمهم، وأنا أستكثر هذا، إلا أن يكون بجور البحر عن القصد. قال: وبجزيرة سُقَطْرى[160] من جميع القبائل، من مهرة. وهي جزيرة طولها ثلاثمائة فرسخ، وبها الصَّبر السُّقُطري، وبها نخل كثير، ويسقط إليها العنبر، وبها دم الأخوين[161] قال: فإذا قيل لمهريّ: يا سُقطري، غضب، وإنما السُقطريّ الرُوم الذين كانوا بها من أولاد الرّوم، فدخلوا في نسب القمر بن مهرة، وهم معروفون. قال: وبها عشرة آلاف مقاتل، وكانوا نصارى، وذلك أنّهم يذكرون أن قوماً من بلد الروم طرحهم كسرى بها فَعَمروها، حتى عبرت إليهم مهرة، فغلبت عليهم وعلى الجزيرة. قال: وقد يقولون إنه لم يكن بها روم ولكن رهبانية على دين الرُّوم من النَّصرانية، ثم دخلتها الشُّراة من مهرة وحضرموت وعمان، فقتلوا من بها.

ومن مهرة ثم من بني رئام بن القمر بن الآمري بن مهرة بن حَيدان كان منهم: مُنير بن النيّر الرئاميّ، وهو أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عُمان، وهو منير بن النّير بن عبد الملك بن وسار بن وهب بن عبيد بن الصَّلت بن يحيى بن مالك بن حضرمي بن رئام[162].

---

(١٥٨) ريدة: مدينة مازالت معروفة باسمها تسكنها قبيلة الصيعر. (انظر هامش الإكليل ١/٢٧٠).

(١٥٩) ريسوت: موئل كالقلعة، وهي مبنية بناء محكماً، والبحر يحيط به إلا من جانب واحد، وبها سكن من الأزد من بني جديد. (هامش الإكليل ١/٢٧٠). وفي معجم البلدان: ريسوت، قال ابن الحائك: وفي منتصف الساحل مابين عُمان وعدن ريسوت.

(١٦٠) سُقطرى: اسم جزيرة عظيمة كبيرة فيها عدة مدن وقرى، إلى الجنوب من عدن.

(١٦١) دم الأخوين: العندم، وهو شجر أحمر يصبغ به.

(١٦٢) أورد ابن الكلبي في كتابه ((نسب معد واليمن الكبير)) (٣/١٣-١٤)، نسب مهرة، وهو

نسب بني مجيد بن عمرو بن حيدان

فولد مجيد بن حيدان، يحننا وحيّاً وحبيباً وعَبْدلاً وحبيباً والأقارع ووداعة وبني مسبح — بطون كلها - وآل أبي الغارات سادهم وملوكهم من آل يحنن[١٦٣].

انقضت قُضاعة.

* * *

يختلف بعض الاختلاف عما أورده المصنف في كتابه هذا، وقد أخذ العوتبي نسب مهرة من كتاب الإكليل للحسن الهمداني ونقله بألفاظه، وهو في النسخة المطبوعة بتحقيق الأستاذ محمد بن علي الأكوع (٢٦٧/١، وما بعدها)، وقد صححت ماوقع في مخطوطات كتاب العوتبي من أخطاء في ضبط أسماء الأعلام بالرجوع إلى النسخة المطبوعة من الإكليل. وما ذكره الهمداني أوسع وأكثر تفصيلاً مما ذكره ابن الكلبي.

(١٦٣) أثبت نسب بني مجيد كما ورد في نسخة الإكليل المطبوعة (٢٧٤/١) وهو في المخطوطة (أ) من كتاب الأنساب كما يأتي: فولد مجيد يحيى وحياً وعبدلاً والأرفاع ووادعة وبني مشبح بطون كلها، وآل أبي الغارات سادهم وملوكهم من آل يحيى.

تبابعة حمير[١٦٤]

وإنما سُمّوا التبابعة لأن مُلك اليمن كان لملكين: ملك بأرض حضرموت، وملك بأرض سبأ، فمن ملكهما جميعاً سُمّي تُبّعاً، لاتّباع أهل البلدين إياه. وأوّل من ملك البلدين وسمّي تُبّعاً: الحارث، وهو الرائش، ويقال له: ملك الأملاك، واسمه الحارث بن سَدد ويقال: شدَد[١٦٥] بن الملطاط بن عمرو بن ذي أنس بن الصُّوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن عمرو بن قطَن بن عمرو بن الهميسع بن حمير بن سبَأ بن يَشجب بن يَعرُب بن قحطان. ومنهم: زيد بن كهلان بن عياد بن عبد شمس بن وائل بن حمير. قال الحسن بن أحمد الهمداني: ذو القرنين المتعالَمون بهذا الاسم أربعة. قال: أوّلهم باني سد يأجوج ومأجوج، وهو الصّعب بن مالك بن الحارث بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، (وأهل السجلّ يقولون: هو الهميسع بن عَريب بن زيد بن كهلان)، وهذه درجة متقدمة لعصره. وابن شرَية وأهل الحيرة يقولون: اسمه زيد بن مالك بن زيد بن كهلان، وروايتهم أنه لقي إبراهيم ﷺ، وأنه صاهر إليه حيدان بن قطن وقيس بن الهنو بن الأزد، ويدحض هذه الدرجة من النسب ويُوجب أنزل منها. ويؤيّد الرواية الأولى أنه من ولد مالك بن زيد بن كهلان. والثاني الإسكندر بن بيلوش، وهو فيلسوف، ملك مصر، وهو من اليونانيين، وهو الذي بنى الاسكندرية. ويقال إنه من ولد هرمس ملك مصر المنّجم صاحب الأحكام، وهو الإسكندر بن بيلوش بن مصر بن هرمس بن هردس بن ميطون بن رومي بن ليطن بن يونان بن يافث بن نوح. ويقال: بل هو الاسكندر بن بيلوش بن يونة بن سرجون بن رومية بن يربط بن توفيل بن رومي بن الأصفر، وهو الرقم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ. وكان ملكه الذي بلغ فيه أقصى المغرب وأرض المشرق خمس عشرة سنة. وكان عمره

---

(١٦٤) سبق الحديث عن تبابعة حمير، وهنا يورد المصنف بعض التفصيل في أخبارهم.

(١٦٥) الصواب: شدد، أما سدد فهو ابن زُرعة.

ستاً وثلاثين سنة، وكان مؤدبه أرسطا طاليس الحكيم.

والثالث: المنذر بن ماء السّماء اللَخميّ، ملك الحيرة، وهو جد النعمان بن المنذر بن ماء السّماء اللخميّ.

والرابع: الذي أتى به الخبر عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن العباس خاصة، وسُئلا عن ذي القرنين السيّاح فقالا: هو الصّعب بن عبد الله بن مالك بن سَدد بن زُرعة، وهو حِمير الأصغر، وهو زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ(١٦٦). فإن صحّ هذا الخبر عن ابن عباس وعليّ فإنّه الذي ملك بعد تُبّع الأكبر، المُدة التي نسبت إلى ذي منار(١٦٧)، وهي خمسون وخمس سنين. وإن لم يصحّ فإن الذي ملكبعد تُبّع الأكبر ذو منار. وسئل علي بن أبي طالب عن الذين اجتمع لهم مُلك الأرض فقال: الذي ملك الأرض كلّها أربعة: مؤمنانوكافران. فالمؤمنان سليمان بن داود، وذو القرنين، واسمه الصّعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن سَدَد بن حمير الأصغر، والكافران نمرود وتُبّع، لعلّه يريد تُبّع الأكبر. وقال بعض من يدعى همدان من حمير، هو همدان بن أوسلة بن تُبّع الأقرن بن ذي القرنين. وكان من هؤلاء من يقولون إنّه شَمر يرعش. وكان أبو نصر يصحّح أنّ ذا القرنين من همدان الأصغر بن زياد بن حسّان بن ذي الشعبين. وقد سمعت بعد هذا الصحيح الذي ذكرناه في ذي القرنين أحاديث مختلفة، وأخباراً متناقضة، وذلك أنّ بعض حمير ذكر أن الإسكندر اليوناني الذي بنى المصانع هو جدّ الصّعب ذي القرنين أبو أمّه، والصّعب ابن خالة الخُضر هو أرميا، وإنما دخل على هؤلاء الشّكّ في الخضر وظنّوه أرميا، ورأوه في عصر الإسكندر أقرب، فصيّروا ذا القرنين في هذا العصر، وإنّما هو الخضر، واسمه إيليا بن ملكان بن فالج بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ.

---

(١٦٦) في (أ): بن سبأ بن حمير، والصواب: بن حمير بن سبأ.

(١٦٧) في الأصول: ذو مقار، وهو تحريف. (انظر ابن حزم ص ٤٣٨). وليس بين التبابعة من يدعى ذا مقار.

ومن تبابعة حمير: أسعد تُبّان – وتبان هو الثور بلغة حمير- ومنهم: كلكيكرب – وكلكي بلغة حمير: وجه، وكرِب فلاّح –كأنه وجه فلاح.

ومنهم: حسّان بن تُبّع، وهو ذو مُعاهر[168]. وقد مرّ تفسير حسّان، ومُعاهر مُفاعل من العَهر، وهو الزّنا بعينه، أو يكون موضعاً.

ومنهم: ذو أصبح[169]، واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن عوف بن عدّي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، وإليه تنسب السّياط الأصبحية. ومنهم: الفقيه مالك بن أنس بن أبي عامر الفقيه، وعِداده في بني تيم بن مُرّة بن قريش، وكان الرَّبيع بن مالك، عم مالك، يروي الحديث، وأبوه أنس بن أبي عامر يروي عن عمر بن الخطاب وعثمان وطلحة، [ومنهم: ابن ذي جَدَن][170] واسمه مرثد بن عَلَس الذي استمده امرؤ القيس بن حُجر الكندي على بني أسد[171].

ومنهم: ذو قَيفان الذي قتله عمرو بن معدي كرِب، واسم ذي قيفان شَراحيل، ويقال: علقمة بن شَراحيل بن عَلَس – وهو ذو جَدَن[172] – بن الحارث بن زيد بن الغوث الأصغر. ومنهم: ذو جَدَن، واسمه علقمة.

---

(١٦٨) في الأصول: معاهن، وقد سبق تصحيح هذا الاسم وانظر لسان العرب (عهر).

(١٦٩) في الأصول: ذو صبح، وهو تحريف، (انظر ابن حزم ص ٤٣٥).

(١٧٠) إضافة يقتضيها السياق وفي الأصول بعد (طلحة): واسمه مرثد بن علس، وهذا لايصح لأن الحديث عن تبابعة حمير، وذو جدن هو الذي استمده امرؤ القيس على بني أسد، وهو علس.

(١٧١) الاشتقاق ص ٥٣١، وابن الكلبي ٢/٢٩٠.

(١٧٢) في ابن الكلبي ٢/٢٩٠: علقمة بن شراحيل، وهو ذو قيفان بن علس ذي جدن، وهو ملك البَون، والبون مدينة لهمدان باليمن، قتله زيد بن مرب بن معدي كرب الهمداني.

الملوك من حمير[١٧٣]

منهم: ذو الكَلاع، واسمُه حمير الأصغر، وهو ذو فائش[١٧٤]. ومنهم: ذو يَزَن، واسمه عامر، وابنه سيف بن ذي يزن بن شريك بن ياليل بن الشمراخ بن صردف بن مالك بن ذي أصبَح بن علي بن شهاب بن عامر بن زيد بن زُرعة بن حمير الأصغر، وهو أول من عمل سناناً من حديد، وكانت قبله من صياصي البقر[١٧٥]، فسُمّيت: اليَزنيّة، وفي ذلك يقول:

يُهزهز صَعدةً جرداء فيها نقيعُ السّمّ أو قرنٌ محيقُ

ومن ولد سيف بن ذي يزن: عُفير بن زُرعة بن عفير بن الحارث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف[١٧٦]، وكان سيّد حمير زمان عبد الملك بن مروان بالشام. ومنهم: ذو هلاهلة، واسمه شُرحبيل بن عمرو[١٧٧].

ومنهم: ذو رُعَين، واسمه يَريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل، ومنهم: ذو جَدَن، واسمه عَلَس[١٧٨] الشاعر بن المعمّر بن

---

(١٧٣) ملوك حمير هم الذين يطلق عليهم لفظ الأقيال، واحدها: قَيْل.

(١٧٤) كذا في الأصول، وفي هذا النسب عدد من الأخطاء، فذو الكلاع ليس من ملوك حمير، وإنما كان من قواد أسعد تُبّع. (انظر: الإكليل ٢٤٧/٢) وهما اثنان: ذو الكلاع الأكبر، واسمه يزيد بن النعمان، وهو الذي كان من قواد أسعد تبع، وذو الكلاع الأصغر، واسمه سميفع بن ناكور، وهو الذي قتل مع معاوية بصفين، أما حمير الأصغر فاسمه زرعة بن كعب، أما ذو فائش فاسمه ذو فائش بن يزيد بن مُرّة بن عريب، فهؤلاء الثلاثة مختلفون في نسبهم.

(١٧٥) صياصي البقر: قرونها، واحدها: صيصة، وربما كانت تركب في الرماح مكان الأسنّة. (اللسان).

(١٧٦) في الأصول: بن عبد سيف، وأثبت مافي الاشتقاق ص ٥٣١، وجمهرة ابن حزم ص ٤٣٦، وهو الصواب.

(١٧٧) الاشتقاق ص ٥٣٠.

(١٧٨) في الأصول: عنس، وهو تحريف.

الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد. ومنهم: سَبأ الأصغر الذي يُنسب إليه، واسمه سَماعة[179] بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر. ومن ولدانهم: قيس الذي وجّهه دُريد بن غسّان إلى حرب الضجاعم بالشام، وهم كانوا ملوكاً قبل غسّان. ومنهم: حمير الأصغر، وإليه يُنسب، وهو ذو الكَلاع بن قَطن بن عَريب بن زُهير[180].

ومن بطون حمير: بنو شِهال، واشتقاق شهال من أشياء. إما من قولهم: عين شَهلاء، والشَهَل دون الزرُقة، أو من قولهم: امرأة كَهلة شَهلة، كأنه إتباع، (أو من الشّهلاء، وهي الحاجة) كما قال الراجز:

لم أقضِ حتى ارتحلتْ شَهلائي

من الكعاب الرُّودة الغَيداءِ[181]

ومنهم: ذو نُواس، قاتل خشيعة.

و لم يمنعنا من استقصاء ملوك اليمن من حمير إلا أننا نظمناهم مَلكاً ملكاً، من لَدُن قحطان إلى سيف بن ذي يزن، في موضع تاريخ ملوك الدُّنيا، ما ستراه في موضعه إن شاء الله. وكان الملك في اليمن من قبلُ في الأزد، من ولد كهلان وحمير.

وأمّا مُلك العراق فكان نصفَين بن الأزد ولَخم، وكانت الأزد تسكن الحيرة، وكانوا يغشون ملوك البلد، فكانوا مرّة يستعملون من هؤلاء، ومرةً من هؤلاء، فإذا اضطرب حبل الأعاجم، قاتلت إحدى القبيلتين الأخرى على المُلك، فأيّهما غلبت ملكت، حتى صفا مُلك العراق، واجتمعوا على جَذيمة الأبرش، وهو الوضّاح الأزديّ صاحب الزبّاء، وهو أول عربيّ مَلك العراق، حتى كان آخرهم إياس بن قَبيصة الطائيّ.

---

(١٧٩) في ابن الكلبي (٢/٢٩١) أن سماعة هو ابن سبأ بن كعب.

(١٨٠) ذو الكلاع هذا – وهو حمير الأصغر – غير ذي الكلاع الأصغر الذي عاش في الإسلام وقتل في صفين مع معاوية واسمه: سميفِع بن ناكور بن عمرو. (انظر ابن حزم ص ٤٣٤).

(١٨١) الاشتقاق ص ٥٢٤.

وأمّا مُلك الشام فكان لسَليح، حتى نزلت عليهم غسّان، فتغلّبوا على سَليح، وملكتها غسّان، وبقي فيهم نحو من ثلاثين ملكاً، حتى جاء الله بالإسلام. وكان آخر من ملكهم جَبَلة بن الأيهم، وقد أتينا بأسمائهم في التاريخ، تاريخ ملوك غسّان.

ومن ولد ذي رُعَين أُمّ المهديّ، واسمها أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن مثوّب بن الحارث بن شَمر ذي الجَناح بن لهيعة بن يعفر بن ينكف بن فهدي بن ذي غشم بن أعرب بن ينكف بن عبدان بن يريم بن ذي رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ(١٨٢).

ومنهم: كعب الأحبار، وهو كعب بن ماتع(١٨٣). ومنهم: أبو حُميد السّمرقندي، واسمه محمد بن إبراهيم، وكان أحد قواد أبي سلمة الخلاّل(١٨٤)، وهو أول من بايع السفّاح خِفية من أبي سَلمة.

ومن مواليهم: عبد الرزّاق بن همّام بن نافع المحدّث، صاحب التفسير.

ومن شعرائهم: المغترف الحميري، واسمه النعمان بن يعفر، من ولد شرحبيل بن عمرو بن ذي أَنَس — وكان ذو أنس على مقدمة الرائش الحميري حين سار إلى الهند— وقبل للنعمان المغترف لغزارة شعره واقتداره عليه. ومنهم: يحيى بن نوفل الحميريّ(١٨٥)، وكان كثير الهجاء، قلّما يمدح أحداً، وهو القائل في ابن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري:

فلو كنتُ ممتدحاً للنَّوالِ فتىً لامتدحتُ عليه بلالا

في قصيدة له طويلة.

---

(١٨٢) في (أ): سبأ بن حمير، وهو خلاف الصواب.

(١٨٣) في الأصول: مانع، وهو تصحيف. (انظر ابن حزم ص ٤٣٤).

(١٨٤) في الأصول: الحلال، وهو تصحيف.

(١٨٥) ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧٤١/٢، وذكر أنه يكنى أبا معمر، وأنه كان ينتمي أولاً إلى ثقيف، فلما ولّى الحجاج خالد بن عبد الله القسري العراق ادّعى أنه من حمير. وذكر أبياته في بلال بن أبي بردة.

ومنهم: يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفَرّغ الشاعر[186]، وإنما سُمّي مُفرّغاً لأنه قل ما يشرب من إناء إلاّ فرّغه. ومن ولده: السيّد الحميَريّ[187]، ومن جيد شعر يزيد بن مفرّغ في زياد بن أبيه قوله شعراً:

إنّ زياداً ونافعاً وأبا بَكرة عندي من أعجب العَجَبِ
إنّ ثلاثةً خُلقوا من رحم أُنثى مخالفو النَّسَبِ
ذا قُرَشيّ، كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه عربي[188]

ومن رجال حمير: باب بن ذي الجرّة[189] الذي قتل شهرك[190]، قائد يزدجرد؛ وكان باب من أصحاب عثمان بن أبي العاص الثقفيّ يوم لقي الفُرس، وهو صاحب زقاق باب الذي بالبصرة، وهو الزقاق الذي من آخر دار صحارب[191] بن سَلم بن

---

(١٨٦) ابن مفرّغ الحميري، من شعراء العصر الأموي الأعلام، كان يهجو زياد بن أبيه وأسرته، سجنه عبيد الله بن زياد ثم أطلقه بأمر معاوية. توفي سنة ٦٩ هـ.

(١٨٧) السيّد الحميري إسماعيل بن محمد؛ من شعراء العصر العباسي المشهورين، وكان يتشيع لآل البيت وأكثر شعره في مدحهم. توفي سنة ١٧٣ هـ.

(١٨٨) الأبيات في الأغاني ١٨/٢٧١، وقد أخذت برواية الأغاني، وهي تختلف بعض الاختلاف عن رواية المصنف، ورواية البيت الثاني في الأغاني.

إن رجالاً ثلاثة خلقوا من رحم أنثى ماكلّهم لأبِ

والأبيات كذلك في الشعر والشعراء ١/٣٦٣.

(١٨٩) في الأصول: ناب بن أبي الحرّة، والصواب مافي الاشتقاق ص ٥٢٩: باب بن ذي الجِرّة، الذي قتل شهرك، وكان من أصحاب عثمان بن أبي العاص، وهو صاحب زقاق باب الذي بالبصرة، وتتمة الخبر هناك.

(١٩٠) ذكر المصنف أن قاتل شهرك هو باب بن ذي الجرّة، وكذلك في الاشتقاق ص ٥٢٩، وهذا يخالف ماجاء في المصادر التاريخية، ففي فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٧٧ أن الذي قتله هو سَوّار بن همّام العبدي، وفي الطبري ٤/١٧٦، أن الذي قتل شهرك هو الحكم بن أبي العاص، أخو عثمان بن أبي العاص الثقفي، وفي الكامل لابن الأثير ٣/٤٠ أن قاتله سوار أو الحكم.

(١٩١) كذا في الأصول، والاسم (صحارب) ليس من الأسماء المألوفة، وأحسبه محرفاً.

زياد إلى دار الشعراني الكبرى في الصّدر.

وذكر أبو عبيدة: أنّ يزدجر بعث شَهرك ومعه فيل، وثلاثون ألفاً من الأساورة، فلقيهم عثمان بن أبي العاص فيمن عبر معه من عُمان والبحرين، وهم في ثلاثة آلاف، فركب نابٌ جملاً وقال: أنا صاحب فيل العرب، وكان وصل رُمحين، فطعن شهرك، فصرعه، وانهزم العسكر، فأخذ عثمان منطقة[١٩٢] شهرك، وكان طولها ثلاثة عشر شبراً، مرصعة بالجوهر، باعها بالبصرة بثلاثين ألف دينار. وفي باب وشهرك يقول الشاعر:

باب بن ذي الجِرّة أردى شَهركا

والخيل تجتاب العجاج الأرمكا[١٩٣]

ومنهم: أبو شَمِر بن أبرهة بن الصَبّاح، قُتل مع علي بن أبي طالب يوم صِفّين[١٩٤].

ومن قبائل حمير: اليان[١٩٥]، والأُملوك، وجُرَش. واشتقاق جرش، فهو فُعَل من قولهم: جرشتُ الشيء أجرُشه إذا نَحتُّه، وأجرشه أكثر، وبه سُميّ الرجل: جُراشة[١٩٦]، والصَّدِف[١٩٧]، واسمه مالك، ورَدْمان، ومُقرى، والأُحموش، ووُحاظة [أو أُحاظة]. وهم رهط ذي الكلاع الذي قُتل مع معاوية بصِفّين، واسمه: سُمَيفع بن

---

(١٩٢) المنطقة والمنطق: كل ماشدّ به الوسط.

(١٩٣) الاشتقاق ص ٥٢٩ – ٥٣٠، ولم يرد خبر باب وقتله شهرك لا في تاريخ الطبري ولا في فتوح البلدان ولا في ابن الأثير، وقد ورد ذكر باب في الإكمال لابن ماكولا وجاء فيه أن باب بن ذي الجرّة الحميري شهد مع أبي موسى الأشعري وقائعه بتستر ورامهرمز، ولكن لم يذكر فيه أنه قاتل شهرك. (الإكمال ١٦١/١).

(١٩٤) له خبر في جمهرة ابن حزم ص ٤٣٥، وفي وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٤٩. وفي الاشتقاق ص ٥٣٠: ابن شمر، والصواب: أبو شمر.

(١٩٥) كذا في الأصول، وليس بين قبائل حمير من تحمل هذا الاسم، وأرى أن الاسم محرف عن اسم آخر قد يكون: أبين أو يامن أو اقيان أو دايان أو غير ذلك

(١٩٦) الاشتقاق ص ٥٣١.

(١٩٧) في الأصول: الصدق، والصواب: الصَدف واسمه مالك. (انظر الإكليل ٣٠/٢).

ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد، وهو – أي يزيد – ذو الكلاع الأكبر الوُحاظيّ(١٩٨)، وميدع، والأُكلوم، والأوزاع، منهم: الأوزاعي(١٩٩) وشعبان بن عمرو بن قيس – واسمه حَسَان ذو الشَّعبين – وهم الشَّعبيّون. ومنهم: عليّ بن شَعبان، وهم رهط عامر بن شَراحيل بن عبد الشَّعبي، وعِداده في هَمْدان. فكلّ من سكن منهم اليمن والشام فهو حِميَرِيّ، ومن كان بالكوفة فهو هَمْدانيّ. وكذلك هذان الحيّان إذا قلت: حميريّ في بلاد، دخلوا في هَمْدان، فإن قلت همدانيٌ في البلاد دخلوا في حمير. ويقال إنهم نُسبوا إلى جبل باليمن نزله حسّان بن عمرو الحميريّ، هو وولده، ودُفن فيه، فمن كان منهم بالكوفة قيل لهم: شعبيّون، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم: الأُشعوب، ومن كان منهم بالشام قيل لهم: الشعبانيّون، ومن كان منهم باليمن قيل لهم: آل ذي شَعبين(٢٠٠). وكان عامر الشَّعبيّ، أحد علماء العراق المشهور ذكرهم.

ومن ولد عامر الشّعبي: أبو سعيد الخُدري المحدِّث، واسمه المفضّل بن إبراهيم بن المفضَّل بن عامر الشَّعبيّ. ومنهم: شرعَب، وإليه تنسب الرّماح الشرعبيّة. ومنهم: حلوان، والقفاعة(٢٠١)، وجبلان، والسُّميفع، وحمزة(٢٠٢)، ودَلّان، وحَضُور. ومنهم: شعيب النبي ﷺ(٢٠٣)، ونعيمة، والسَّحول، وإليهم تنسب الثياب السّحولية، وهم في هَمدان.

---

(١٩٨) في الإكليل ٢٤٧/٢: ذو الكلاع، وهو أحد قواد أسعد تُبّع.

(١٩٩) الأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد، كان إمام بلاد الشام في الفقه والزهد، سكن بيروت وتوفي بها، عرض عليه القضاء فامتنع، له كتاب ((السنن)) في الفقه، وكتاب ((المسائل))، توفي سنة ١٥٧ هـ.

(٢٠٠) جمهرة ابن حزم ص ٤٣٣.

(٢٠١) في الأصول: القضاعة، والصواب: القفاعة. (انظر ابن الكلبي ٢٦٨/٢).

(٢٠٢) كذا في الأصول، وليس في حمير من يدعى حمزة، وأراها محرفة عن اسم آخر.

(٢٠٣) في الاشتقاق ص ٥٢٧ نسب شعيب النبي إلى سحول، ولكن ابن الكلبي ينسبه إلى حضور (٢٧٩/٢).

وولد مالك بن حمير أيضاً زهران، وكانت لهم اليمامة – فيما يذكر بعض الرُّواة بالأنساب. وولد العمور بن مالك، والأحطون بن مالك، وعدادها في حضر موت.

عامر بن حمير(٢٠٤): وولد عامر بن حمير: دُهمان، فولد دهمان: يحصَب كلّها(٢٠٥).

وولد سعد بن حمير، واسمه ربيعة السّلف: أسلم كُلّها.

وولد عمرو بن حمير: الحارث، وولد الحارث آل ذي رُعين.

وولد واثلة بن حمير: السَّكاسك(٢٠٦). وهم بنو سكسك بن واثلة؛ والعدد في حمير في السَّكاسك، وفيهم الشجرة إلى وقتنا هذا، وأعظم بيت في السَّكاسك بيت زُبيل بن عبد الرحمن، ثم بيت سعد بن رائث، ثم بيت عامر بن أحمد. وفي بني عَسْراء من السَّكاسك بيت، وفي الجعاشة بيت، وبيت المعافر بن يعفر. ومن السكاسك أبو روح الفقيه، واسمه حَوشب بن يوسف.

أنساب حمير(٢٠٧):

ومنهم: ذو الكلاع الأكبر، والتكلُّع بلغتهم: التحالف(٢٠٨)، وذو الكلاع اسمه يزيد بن سعد(٢٠٩) بن عوف بن مالكَ بن زيد بن سَدد بن زُرعة بن سبأ [الأصغر]. وهو كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بنجُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حَيدان بن قَطَن بن عَريب بن زهير بن أيمن الأصغر بن الهَمَيسع بن حمير.

---

(٢٠٤) ولد حمير بن سبأ في ابن الكلبي (٢/٢٦٧) هم: الهميسع، ومالك، وزيد، وعَريب، ووائل، ومسروح، وعمرو، وكرب، ومُرّة، وأوس.

(٢٠٥) نسب يحصب في ابن الكلبي (٢/٢٨٢): يحصب بن مالك بن زيد بن غوث.

(٢٠٦) المشهور أن قبيلة السكاسك هي من كندة (ابن حزم ص ٤٣١)، ويحتمل أن يكون في حمير قبيلة بهذا الاسم لم تكن معروفة في القديم، أو أن السكاسك الكندية دخلت في عداد حمير في زمن المصنف.

(٢٠٧) يتابع هنا المصنف الحديث عن أنساب حمير التي بدأ ذكرها قبل.

(٢٠٨) الاشتقاق ص ٥٢٥، وفي ابن الكلبي ٢/٢٩٦: التكلع: التجمع في لغتهم.

(٢٠٩) في ابن حزم ص ٤٣٤: يزيد بن النعمان.

ومنهم: ذو الكلاع الأصغر(٢١٠)، واسمه سُمَيفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد ذي الكَلاع الأكبر. وسُمَيفع تصغير سَمفَع، إن كان أوله مضموماً(٢١١)، وإلاّ فهو مثل سَمَيْدَع، والسَّمفعة: الجرأة والإقدام في لغتهم. وناكور: فاعول من النُّكْر والدهاء(٢١٢). وأدرك ذو الكلاع الإسلام وقُتل يوم صِفّين مع معاوية. وفي ذلك يقول شاعر العراق من أصحاب عليّ بن أبي طالب:

فإن تقتلوا الصَّقر بن عمرو بن مِحْصَنٍ فإنّا قتلنا ذا الكلاع وحَوشَبا

وحوشب ذو ظُليم أيضاً، والحوشَب: عُظيم في باطن الحافر يتّصل بالرُّسغ، والحوشب أيضاً: القصير الضَّخم من الرجال، والجمع: حواشب(٢١٣).

ومنهم: قبائل ذي الكَلاع، منهم: بنو نَجلان، وهو فَعلان من قولهم: عين نَجلاء، وطعنة نجلاء، أي واسعة. ويقال: نجلت الرجل بالرُّمح أنجله نَجْلاً، إذا طعنتُه، وبذلك سُميّ الرمح: مِنْجلاً، أي مِفعلاً، والنَّجْل: ماء يظهر في بطن واد أو سفح جبل حتى يسيح. والجمع: نِجال، والنَّجيل: ضروب من النَّبْت يجمعها هذا الاسم، وهؤلاء نَجل فلان، أي نسلُه. وزعم قوم من أهل العلم أنّ الإنجيل: إفعيل من النَّجل، كأنه ظهر بعد كونه(٢١٤). ومن قبائلهم: بنو عُنَّة، واشتقاق عُنّة من الخيمة التي تُتّخذ من أغصان الشجر وغيره، وجمعه: عُنَن.

ومنهم: بنو السَّحُول بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرعة بن سبأ الأصغر، وإليه تنسب الثياب السَّحُوليّة، وهم في هَمْدان. والسَّحُول: فَعُول من السَّحل، والسَّحل: الثوب الأبيض، أو يكون اشتقاقه

---

(٢١٠) في الأصول: ذو الكلاع الأكبر، والصواب: الأصغر، وقد ذكر المصنف في نسب سميفع أن يزيد هو ذو الكلاع الأكبر. (انظر ابن حزم ص ٤٣٤).

(٢١١) في الأصول: مفتوحاً، وهذا لايصح، والصواب: مضموماً، وهو كذلك في الاشتقاق ص ٥٢٥.

(٢١٢) الاشتقاق ص ٥٢٥.

(٢١٣) الاشتقاق ص ٥٢٦.

(٢١٤) الاشتقاق ص ٥٣٣.

من سَحلت الشيءَ أسحَلُه سَحْلاً إذا قَشَرتُه أو بردتُه بمِبرَد. والمِسْحَل، بلغتهم: المِبرَد. والمِسْحَلان: حديدتا اللّجام تكتنفان الحنَك. والسَّحْل: الفَتل الرَّخو، وخيط سَحِيل ومسحُول. والسَّحيل ضد المُبرَم. وسُحالة الأرز: ماقُشر عنه. وسُميّ ساحل البحر لأنّ الماء يقشِره. وحمارٌ مِسْحل، وهو مِفْعَل من السَّحيل، وهو نُهاق غليظ يردّده في لهاته[٢١٥].

انقضت أنساب حمير، وهذه شجرة أنسابهم:

مُنير بن النَيّر بن عبد الملك بن وسار بن وهب بن عبد بن صَّلت. هشام بن محمد بن السائب[٢١٦] بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزيز بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وَدّ[٢١٧]. يحيى بن مالك بن حَضرمي بن رئام بن القمر بن الآمري بن اضطمرى بن مَهرة بن حَيدان. المُقْرَى[٢١٨]. المُصلى. المُسْكى. الغفار بن ناد بن عمرو. الهُنُسم والعِيدي. (حَتريت). العَتب. بنو ناعب بن الوجد بن داهي. (جميل) بن عبد الله بن مَعمر بن قصبة[٢١٩]. الحارث بن ظفار. رزاح بن ربيعة بن حرام بن ضِنة بن عبد الله بن كثير بن عُذرة بن سعد هذيم. نهد بن

---

(٢١٥) الاشتقاق ص ٥٣٥.

(٢١٦) في الأصول بعد السائب: بن عمرو بن المارب بن عبد العزيز بن امرئ القيس ونسبه في ابن حزم (ص٤٥٩) هو: ابن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزّى بن امرئ القيس. ثم قال ابن حزم: هكذا ذكر في نسبه وأرى أن امرأ القيس هذا هو ابن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

(٢١٧) بعد عبد ود في الأصول: بن يحيى .. بن حيدان، وهذه الإضافة لاصلة لها بنسب الكلبي فهو من كلب لا من مهرة. ولذلك جعلت نهاية نسب الكلبي عبد ود.

(٢١٨) نسب المقرى في الإكليل ٢/٢٣٧.

(٢١٩) ثمة خلاف في نسب جميل بثينة بن من ترجموه. ففي جمهرة ابن حزم (ص٤٤٩) جميل بن عبد الله بن معمر — وإلى هنا تتفق للصادر — بن الحارث بن الخيبريّ بن ظبيان — وهو ضيس — بن حُن بن ربيعة. وفي الأغاني (٩٠/٨): جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن ظبيان، وقيل: ابن معمر بن حُن بن ظبيان بن قيس بن جزء بن ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كثير بن عُذرة. وفي وفيات الأعيان (٣٦٦/١): جميل بن عبد الله بن معمر بن صُباح بن ظبيان بن حُن بن ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عُذرة.

زيد بن ليث بن سُود بن أسلُم بن عمرو . إراشة. بَليّ. نهد. (هشام)[220] بن محمد بن السائب بن بِشر بن عمرو بن الحارث بن عبد العزيز بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عبد وَدّ بن عوف. زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، بن شرحبيل بن كعب. أسعد الأصغر بن تُبّع بن حَسّان ذي مُعاهر بن أسعد أبي كرب - وهو تُبّع الأوسط- بن ملكيكرب بن تُبّع ذي الشّأن بن تُبّع الأقرن - وهو تُبّع الأكبر- بن عميكرب بن شَمر يرعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شَدد بن الملطاط[221].

خَولان بن عِمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ. عوف. سعد، واثلة. عمرو. سليم، واسمه عمرو. راسب بن الخوص، جَدُّه ناجية بن جَرْم بن ربّان[222]. مالك بن فهم بن عبد الله بن أسد بن مشجعة بن تميم بن النَّمر بن كنانة بن قيس بن جُشَم[223]. سَبع الله . سبأ الأصغر، واسمه سَماعة بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم[224]. حمير الأصغر، وهو ذو الكلاع. سعد. ربيعة. الأيسر. الأخصوص. الأرعون. الحياومة. رسوان. الأيفع. إصحاب.

* * *

---

(٢٢٠) أعاد ذكر نسبه وقد تقدم ذكره.

(٢٢١) ذكر بعده عنوان: ذكر كهلان بن سبأ، ولكن المصنف تابع الحديث عن شجرة حمير، فنقلت العنوان إلى موضعه بعد.

(٢٢٢) جمهرة بن حزم ص ٤٥١، وربّان هو ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

(٢٢٣) مالك بن فهم هذا ليس مالك بن فهم الدوسي، ونسب الدوسي: مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بن كعب، من الأزد.

(٢٢٤) تتمة نسب سبأ الأصغر: ابن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير. (الجمهرة ص ٤٣٧).

ذكر كَهْلان بن سبأ

وكهلان من الكَهْل، من الناس أو من النَبت.

ولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان: زيد بن كهلان، فولد زيد بن كهلان: مالك بن زيد، وأُدَد[1] بن زيد. فولد أدد بن زيد[2] بن كهلان خمسة: طيّئاً، ومالكاً —وهو مذحج– ومُرّة، وعَريباً، والأشعر، ويقال إن الأشعر بن سبأ —وقد أتينا به فيما تقدم– فهؤلاء بنو أدد بن زيد بن كهلان[2].

وقد ذكر بعضٌ أن كهلان ولد ولداً يقال له: عديّ بن كهلان، ومن ولده: لَخْم، وجُذام، وعاملة، أبناء عمرو بن زيد بن مالك بن عديّ بن كهلان. ويقال إن من ولد زيد بن كهلان: الأشعر بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان، والرواية الصحيحة على خلاف ذلك. وقد أتينا بالاختلاف ليكون أمعن للناظر فيه، إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) كذا في الأصول: وهذا يخالف ما في كتب الأنساب، والصواب: عريب بن زيد. (انظر ابن الكلبي ٦١/١ وجمهرة ابن حزم ص ٣٣٠)، وتتمة النسب في الجمهرة: ولد مالك بن زيد: الخيار ونبت. فولد نبت: الغوث، فولد الغوث: أُدَد: وهو الأزد.

(٢) أدد بن زيد هذا غير أدد بن الغوث، وهو الأزد، ونسب أدد بن زيد هو: أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وولده: مُرّة، ونبت، وهو الأشعر، وجلهمة، وهو طيئ، ومالك وهو مذحج، وهم أربعة لاخمسة، فعريب ليس من ولد أدد بن زيد. (انظر جمهرة ابن حزم ص ٣٩٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار طيّىء بن أُدَد وانتشار ولده

قال الخليل: أصل طيىء من طاء، وأصله الواو، فقلبوا الواو ياءً، فصارت ياءً ثقيلة، وكان الأصل فيه: طَوْي. وكان ابن الكلبي يقول: إنّما سُمّي طيّىء طيّئاً لأنه أول من طوى المناهل. ويقال: طويتُ الشيء أطويه طَيّاً، وكذلك طويتُ البئر أطويها بالحجارة، وبه سُمّيتْ: الطّويّ[٣].

واسم طيّىء: جُلْهُمة، وإنّما سُمّي طيّئاً لأنه أوّل من طوى المناهل، وهو جُلهمة بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. وقال بعض: هو جلهمة بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان. وكذلك هذا الاختلاف في نسب كِندة.

قال: كان طيّىء- وهو جُلهمة بن أدَد- هو وابن أخيه مُراد بن مالك بن أدد، بواد باليمن يقال له طريف، وإنه نـــزل بطيّىء ضيف، فأنـــزله وأكرمه وسقاه لبناً صريحاً كثير الرّغوة، طيِّب الطّعم، ثم غبقه[٤] بالليل مثله، وإنّ الضيف خرج من طيّىء، فنـــزل بابن أخيه مُراد بن مالك، فسقاه لبناً رقيقاً لا طعمَ له ولا زُهومة، فقال الضيف: إنّي نزلت بإخونكم هؤلاء فسقوني لبناً ما شربت مثله، ولا رأيت قط لبناً طيباً – طعماً ولوناً – مثله، وذُقت ألبانكم فوجدها لا دَسَم لها ولا رَغوة ولا طعمَ، فقالوا له: ولِمَ ذلك تُرى؟ قال: لأنهم في أعلى الوادي، فهم يَسْرحون إبلهم مشرقَ الشمس، فتضرب أعطافها الشمس، فتحسّ سخونتها، وتصفو ألبانُها، وتدرّ أخلافُها، ويطيب طعمً ألبانها، وتنقى جلودها وأخلافها، لاستقبالها الشمس، واستدبارها الصَّرَد[٥]،

---

(٣) الاشتقاق ص ٣٨٠.

(٤) غبقه: سقاه بالعشيّ، والغبوق: الشرب بالعشي. (اللسان).

(٥) الصَّرَد: والصَّرْد: شدة البرد.

وتَسْرحون أنتم مواشيكم فتستديرها الشمس حتى تعود في أعطانها[٦]، فلا تنتفع بمرعاها، فاستعقبوا[٧] إخوتكم. فرحل مراد إلى طيء في ولده فقال: ياعمّ، إنّا قد اجتَوينا شَولنا[٨]، ورأينا الضرر في أموالنا، فأعقبونا ترجع إلينا أنفُسنا، وتَصلح أموالُنا، فقد مسّها جَهْد وضُرّ. قال طيّء: لا. ووقع بينهما تلاحٍ وتدابُر، وتناقلوا أشعاراً، أظنّها في النسخ الشاميّة، ولم ينشدها أحدٌ من رواة العراق، فقال أحد ولد مُراد بن مالك في ذلك:

إن كنتمُ إخوانَنا فأعقِبوا
نُعْقِبكُم إن جاء يومٌ غَيْهبُ
ثم اقبلوا الحقَّ ولا تَنَكّبوا
والحقُّ يعلونُورُه فيغلِبُ
والضّيْم يشكوه مَضيمٌ مُغضَب
والحُرّ من ذاتِ القِناع يَهرُب

فأجابه حيّة بن فُطرة بن طيء فقال:

إنّا لكم لإخوةً لم نُبعدِ
وما استوت كفٌّ وكفٌّ في يدِ
إنّ التداني ليس بالتَهدُّد
والحُرّ يأبى سُبَّة المُجَلْعدِ[٩]

وقال شاعر بن مراد في ذلك:

إن كنتم إخوتَنا فأنصِفوا

---

(٦) الأعطان ج عَطَن: مبرك الإبل حول حوض الماء.

(٧) استعقبوهم:أي اطلبوا إليهم التناوب في المرعى.وأعقبت الإبل إذا تحولت من مرعى إلى آخر والتعاقب: التداول . (اللسان).

(٨) اجتواه: كرهه، والشول: من النوق، التي خف لبنها وارتفع ضرعها. (اللسان).

(٩) الجَلعد: الصلب الشديد، والجلعدة: السرعة في الهرب. (القاموس المحيط).

نُنصِفْكم إن جاء يومٌ أكلفُ

إنّ الإخاءَ بالتآسي يُعرَف

والحُرّ من ذات الخِمار يأنفُ

(فأجابه حيّة بن فُطرة فأنشأ يقول):[١٠]

ليس إخونا من أتانا من علِ

يطلب ما كان لنا مِن أولِ

تحطّه جائرة من مترل

فجاهِرونا بالحرُوب نَصْطلِ

بِحَرّها حتى هلاك الأعجلِ

وقال الهيثم بن عديّ: فلمّا رأى طيّء التفاني ووقوع الشّر بينهم، خرج من الوادي في ولده حتى قطعوا جبلاً يقال له بَهل[١١]، وكان طيّء كاهناً، فأنشأ يقول:

امضِ ودَعْ عنك جبالَ بَهْلا

تركتَ أهلاً وأصبتَ أهلا

حتى يحلّ الحيُّ أرضاً سَهْلا

ثم أخذ في طريق يقال له ويران، في دار الجبل، وهو الطريق الذي قالت فيه العرب: لا تكلّم زَعْبل[١٢] [وهو] ابن كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد[١٣] بن مالك — وهو

---

(١٠) في (أ): وقال شاعر من مراد، والصواب الموافق للسياق ماجاء في (ب)، وقد أثبتّه.

(١١) بهل: إحدى حرار العرب، وهما حَرّتان بهذا الاسم (انظر كتاب بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني ص ١٥، الحاشية).

(١٢) في الأصول: رعيل، وهو تصحيف، والصواب: زعبل. (انظر: جمهرة ابن حزم ص ٤١٦) وقد جاء فيه: ولد كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك — وهو مذحج — بن أدد: الحارث وزعبل.

(١٣) في الأصول: خلة، وهو تحريف: وصواب النسب: كعب بن عمرو بن علة بن جَلْد بن مالك.

مَذْحج- بن أُدد ابن أخي طيّىء، [جاء][١٤] في أناس من مَذحج يسألون طيّئاً الرجوع. فلمّا توسّط زعبَل الطريق قال: لا تمرُّ ظَعينة حتى نمرَّ ظعينتي. فكفّ القوم حتى مرّت ظَعينتُه. وقالوا: لا تُكلّمْ زَعْبل. فذهبت مثلاً. وقال الهيثم: ثم انحدر طيّىء في واد يقال له: الهِرجاب[١٥]، بتهامة. فقال طيّىء: هِرجاب، هرجاب، ذهابٌ لا إياب، لا عتاب بعد عتاب.

ثم امتنع طيىء عن الرجوع، فسُمّي طيّئاً لِطيّه المراحل، مُراغماً لقومه. فارتحل طيّىء لوُجْهته، وتخلّف مُراد، حتى إذا انتهى طيّىء إلى مضيق الوادي، متقدماً بولده، فجاز سائراً، قَضّ الله صخرة من أعلى الوادي، فسَدّت الطريق بين طيّىء ومُراد، وتخلّف عن طيّىء من ولده: أعلى ، وأنعَم[١٦]، وظَبيان، وتَدول، ورُضى، فانتسبوا في ولد زاهر بن عامر بن عوثبان[١٧] بن مراد، وسمّت العرب ذلك الموضع: ضيّقة. وقال مراد عند انصرافه عن طيّىء:

لو كان آسى طيّئٌ ماأمسى
مغترباً يزجُر طَيراً نَحسا
لو كان في أهل طريف بأسا

وأنشد الهيثم لطيّئ:

اجعل مُراداً كحديثٍ يُنسى
لكلّ حَيّ مُصْبَحٌ ومُمْسَى[١٨]

---

(١٤) إضافة يقتضيها السياق.

(١٥) هرجاب: موضع قريب من بيشة. (صفة جزيرة العرب ص ٢١٥). وقد ذكره عامر بن الطفيل في شعره (معجم ياقوت: هرجاب).

(١٦) في الأصول: أنيم وهو تحريف، والصواب: أنعم. (ابن حزم ص ٤٠١).

(١٧) في ضبط هذا الاسم خلاف، فهو عوثبان أو غرثبان أو عوثيان أو غويثان. (انظر ابن حزم ص ٤٠٧).

(١٨) رواية البيت الأول في معجم ياقوت (أجأ): اجعل ظُرِيباً كحبيب ينسى، وظريب اسم الموضع الذي نـــزلوا فيه قبل الجبلين.

قال: فمضى طيّئ حتى أتى بئراً بناحية حَضَن[١٩]، فأقام هناك بها، وسرّح إبله. ثم إنّ ولده انتشى[٢٠] لهم المرعى، فرجعوا إلى طيئ، فأخبروه أنهم قد أصابوا قرية من قُرى عاد يقال لها: إحْليلى[٢١]، فانتشروا إلى وراء ذلك، إلى فضاء من الأرض، فأقاموا بها.

قال: وأقبل جمل أزبّ أخشب[٢٢]، فضرب في إبلهم، فأقام. فلمّا كان ذهاب هياج الإبل رجع عنهم إلى وطنه. فلمّا كان من قابل أقبل أيضاً فضرب في الإبل، ثم رجع. فلمّا كان في العام الثالث عاودهم على عادته، فرأوا في سَنامه ووبره عثاكيل[٢٣] التمر، وفي بعره النّوى، فقال طيّئ لولده: إنَ هذا البعير ليجيء من مكان مخصِب، أنظِروه[٢٤]، فإذا انصرف، وتبعه أولاده، فليركب رجلان منكم في طلبه. فلمّا انصرف البعير لم يبق شيء من ولده إلاّ تبعه، وقفا أثره أُسامة بن لؤيّ بن الغوث بن طَيئ والحارث بن فُطرة بن طيّء على جملين، فكان يرعى النّهار ويَرعيان معه حتى المساء، ثم مضى ويمضيان معه، ويجعلان الصُّوى والآرام[٢٥]، ليُعلما بها السبيل والقصد. فمضى حتى دخل باب أجَأ[٢٦]، وكان عليه باب من حديد مصراعاه عرضهما خمسة أذرع، فنزعه عبد الملك بن مروان، ووسّع الباب فجعله تسعة أذرع، حين بلغه عرض الطِرمّاح بن عديّ بن حاتم الطائيّ[٢٧] على الحسين بن عليّ بن أبي طالب أن يأتي به

---

(١٩) حضن: جبل بأعلى نجد. (ياقوت).

(٢٠) انتشى منه رائحة طيبة أي شمّها، ومثلها: استنشى وتنشّى ونشي. (اللسان).

(٢١) إحليلى: شعب لبني أسد فيه نخل. (معجم البلدان).

(٢٢) جمل أزب: كثير شعر الوجه، والأخشب: الخشن الغليظ. (اللسان) .

(٢٣) عثاكيل التمر ج عثكول: وهو في النخل بمنزلة العنقود من العنب.

(٢٤) أنظروه: أمهلوه.

(٢٥) الصوى ج صُوّة: حجر يكون علامة في الطريق. ومثلها الآرام جمع إرَم.

(٢٦) أجأ وسَلمى: جبلاطي، بأعلى نجد.

(٢٧) نسب الطرماح الشاعر الخارجي في الأغاني (١٢/٣٥): الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفر ... بن عمرو بن الغوث بن طيئ وهو الطرماح الأصغر، أما الطرمّاح الأكبر فهو الطرماح بن عدي بن عبد الله بن خيبريّ، وله شعر (ابن حزم ص ٤٠١).

الجبلين، وخاف عبد الملك أن يجعله بعض من يناوئه حصناً[٢٨].

قال: فدخل الجمل باب أجأ، فدخلا معه، فإذا هما بحصن حصين ونخل (وعيون)، وإذا الأرض خلاء، ليس بها سَفْر، وإذا التمر قد غَطّى كرانيف[٢٩] النَّخل. فجالا ونظرا ثم انصرفا إلى طيئ فأخبراه.فرحل طيئ في جميع ولده حتى نـــزل الجبلين. فبينما طيئ ذات يوم جالس ومعه ولده، إذا أقبل رجل من بقايا جَديس بن عابر بن سام بن نوح مُمتّد الخَلق، قد كاد أن يسدّ الأُفق، يقال له الأسود بن غِفار، فقال لطيئ: مَن أدخلكم بلادي وأرومتي وميراثي من آبائي؟! اخرجوا من بلادي وإلاّ فعلت بكم وفعلت. فقال طيئ: البلاد بلادنا، ولقد دخلناها وما فيها أحد، بل نَحَلت أنت نَحْلاً[٣٠] فادّعيتَها. فقال: لتخرُجُنّ منها وإلاّ فعلت بكم الأفاعيل. فقال له طيئ: فاضرب لنا أجَلاً. ففعل، وانصرف الجبّار. فقال طيئ لجُندَب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ، وأُمّه جَديلة بنت شُفَيع، من حمير، وقال آخرون: جَديلة بنت يَسلع، من حضر موت، وقالوا: جَديلة بنت أنمار، أُخت بَجيلة، وإليها يُنسب فُطرة بن طيئ[٣١]. وكان طيئ لجندب مكرماً مؤثِراً: يابني، قاتل عن مكرمتك. قالت له أمّه: بالله، لا تتركنّ بَنيك وتعرّض ابني للقتل، لا والله لايفعل. قال: ويحك، إنما خصصته بذلك. فأبت عليه. قال: وكان طيئ يحب جُندَباً دون إخوته، ويُخبيء له الحَيْس[٣٢] والطعام والطِّيب، فلمّا أبت عليه أُمّه أن يُلحقه العاديّ حين أمره طيئ، فخالفته وبخلت بابنها، فأمر طيئ عند ذلك عمرو بن الغوث بن طيئ، وقال: ياعمرو، دونَك الرجل.

---

(٢٨) الذي عرض على الحسين اللجوء إلى جبلي طيئ هو الطرماح بن عدي، وذلك في أيام يزيد بن معاوية، (الطبري ٥/٤٠٦)، ثم جاء عبد الملك فوسع الباب.

(٢٩) الكرانيف، ج كِرناف وكُرناف: أصل السَّعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة. (اللسان).

(٣٠) نحلت: ادعيت الأمر لنفسك.

(٣١) في جمهرة ابن حزم ص ٣٩٩: ولد فطرة: سعد، فولد سعد بن فطرة: خارجة بن سعد، يقال لولده: جَديلة، نسبوا إلى أمهم.

(٣٢) الحيس: طعام يتخذ من التمر والسمن والأقط. (اللسان).

فأنشأ عمرو عند ذلك يقول لِضمرة بن خارجة، أخي جُندب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيّئ شعراً:

ياضَمرُ أخبرني ولستَ بكاذبٍ وأخوك صاحبُك الذي لايكذبُ
هل في القضية أن إذا استغنيتمُ وأمِنتم فأنا البعيد الأجنبُ
وإذا الشدائد بالشدائد مَرّةً أشجتْكمُ فأنا الحبيبُ الأقربُ
وإذا تكون كريهةٌ أُدعَى لها وإذا يُحاس الحَيْسُ يُدعى جُندُبُ
تبّاً لتلك قضيّةً وإقامتي فيكم على تلك القضيّة أعْجَبُ
ولجُندب رعي البلاد وسَهلُها ولي الحزُونةُ والمحلُّ الأجدَبُ
ومن البَليّة أنّ شاةً بيننا فيَدي بقَرنَيها وأنّك تحلبُ
هذا وجَدِّكم الصَّغارُ بأسره لا أُمَّ لي، إن كان ذاك، ولا أبُ(٣٣)

قال: فقال طيئ لعمرو بن الغوث بن طيئ: هذه أكرم دار على وجه الأرض. قال: لاأفعل، إلاّ أن لايكون لولد جندب فيهما حقٌ، يعني الجبلين — قال: ذلك لك. قال: فمضى عمرو بن الغوث في طلب العاديّ، فوجده يخترف(٣٤) رُطباً وهو يقول:

تَطأطئي أَجنِ جَناك قاعدا
مالي أرى حملك يترو صاعدا

وقال العاديّ (حين أبصر عَمراً):

ياطالبَ الظّبي أصبتَ أثرَه
إن أنت لم تحرم لِصيد خَطَره
أنصف رامٍ رامياً إن أنذره

قال الهيثم بن عديّ: ولم أُصِب هذا الشعر عند رواة العراق. قال: فأقبل العاديّ،

---

(٣٣) الأبيات في معجم البلدان (أجأ) مع بعض الاختلاف.

(٣٤) اخترف الرطب: صرمه واجتناه. (اللسان).

ومعه قوس من حديد ونُشّاب من حديد له نِصال عظام،وهي التي يُقال لها: الغفاريّة[٣٥]. —
فقال لعمرو: إن شئت صارعتك، وإن شئت راميتُك، وإن شئت سايفتُك[٣٦]. قال عمرو: الصِّراع أحبّ إليّ. قال: أرى معك قوساً. قال: إنّي أكسِرها. وكانت قوس عمرو متى شاء خلعها ومتى شاء شدّها[٣٧]. فأهوى بها إلى سفح الجبل، فظنّ [العاديّ] أنه قد كسرها، فاعترض العاديّ بقوسه ونصاله إلى الجبل، فكسرها. فلمّا رأى ذلك عمرو أخذ قوسه فركّبها، فقال: استعِن بقوسك والرَّمي أحبُّ إليّ. فذكر الأسود غَدرته بطَسْم فقال: من يَرَ يوماً يُر به[٣٨]، فذهبتْ مثلاً. ورماه عمرو، ففلق قلبه. فقال الأسود وهو يجود بنفسه: أما أن أكون عاديّها[٣٩]. قال له: أين هي؟ قال: شرقي غربي طلل، طلل، طِلل، يردّد ذلك حتى مات.

وانصرف عمرو بن الغوث وهو يقول:

قتلت الحارس العاديَّ لمّا ... رأيت بجُندب عنه ازورارا
فقلت له: ودمعُ العين يجري: ... على الخَدّين ينحدر انحدارا
ساُكفيك الذي حاذرتَ منه ... فأرخ الذّيل واحتلب العِشارا[٤٠]

وأقام طيئ وولده منذ ذلك الحين بالجبلين وسُمّيا أجأ وسَلمى، فنـــزلوا بهما واطمأنّوا، وصار قرار ولد طيئ الجبلين، فهما اليوم بلادهم[٤١]. ولهم أيضاً قرى خارج

---

(٣٥) الغفارية: نسبة إلى اسم العادي وهو الأسود بن غفار. وفي الأصول: العقارية، وهو تصحيف.

(٣٦) سايفتك: ضاربتك بالسيف وبارزتك. وفي الأصول: سابقتك، وهو تصحيف.

(٣٧) في الأصول: متى شاء جعلها ومتى شاء ردّها، وأثبت مافي معجم البلدان لأنه أصح.

(٣٨) مجمع الأمثال للميداني ٢/٢٦٠، أراد من غدر يوماً يلق جزاءه في يوم آخر، وقد نسب فيه المثل إلى رجل آخر.

(٣٩) في الأصول: عادمًا، ولا يتضح معنى العبارة.

(٤٠) العشار من الإبل ج عشراء.

(٤١) الخبر في معجم البلدان (أجأ)، مع بعض الاختلاف، وقد شك ياقوت في صحة الخبر وأورد

الجبلين. وأكثر مالهم من القرى خارجاً لبني جَديلة، والغالب على الجبلين بنو الغوث بن طيئ. قال أسامة[٤٢] بن لؤي بن الغوث بن طيئ في ذلك شعراً:

حلفنا لانُفارق بطن سَلمى ... وأجأً مابقينا في الليالي
بحيث الشِّعب أنــزلنا ابن غوث ... وطاح الغوث منها بالنِّهال
رمينا قلبَ عاديٍّ بسَهمٍ ... كأنّ قَتيرَه[٤٣] رَهَجُ النِّصال

وكان طيئ بن أُدَد قد عاش وعُمِر إلى أن بلغ ولدُه وولدَ ولده خمسمائة رجل، حتى أدركه سَلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ، وأنشد الهيثم بن عديّ لطيئ بن أُدد في ذلك:

أنا من القوم اليَمانيّينا ... إن كنتِ عن ذلك تسألينا
(وقد ثَوينا بظُرَيبٍ[٤٤] حينا) ... ثم تفرّقنا مُغاضَبينا
لَيّنةً كانت لنا شَطُوناً[٤٥] ... إذ سامنا الضَّيمَ بنو أبينا[٤٦]

فتفرّقت من رجلين: الغوث بن طيئ، وفُطرة بن طيئ، وفُطرة هم بنو جَديلة، وجديلة أُمُهّم، وبها يُعرَفون، وهم بنو جُندب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيىء.

مايدعوه إلى الشك. فيه.

(٤٢) في الأصول: سامة، وأثبت مافي معجم البلدان (أجأ).

(٤٣) القتير: رؤوس مسامير حلق الدرع.

(٤٤) ظُريب: موضع كانت تنــزله طيئ قبل نــزولها الجبلين. (ياقوت) وهذا البيت ساقط في (أ) و (ج) وفي (ب): طريف، وهو تصحيف.

(٤٥) الشطون: من الآبار: البعيدة القعر، ورمح شطون: طويل أعوج.

(٤٦) وردت هذه الأبيات في معجم البلدان (أجأ) بنقص في بعض الأبيات وزيادة في أبيات أخرى، ورواية معجم البلدان أجود لارتباط بعضها ببعض وهي:

إنا من القوم اليمانينا — إن كنت عن ذلك تسألينا — وقد ضربنا في البلاد حينا — ثُمت أقبلنا مهاجرينا — إذ سامنا الضيم بنو أبينا — وقد وقعنا اليوم فيما شينا — ريفاً وماءً واسعاً مَعينا.

نسب ولد طيّىء بن أُدَد

ولد طيىء بن أُدد رجلين: الغوث بن طيىء، وفُطرة بن طيّىء[٤٧]، فولد الغوث بن طيّىء: عَمراً، ولُؤَيّاً[٤٨]. فولد لُؤي: سامة[٤٩] بن لؤي بن الغوث. وولد عمرو بن الغوث: أسودان، واسمه نَبْهان، وثُعَل، وجَرْم، وبَولان، وهَنِيء[٥٠]. فهؤلاء بنو عمرو بن الغوث بن طيىء[٥١]، والعدد فيهم، ومنهم تفرّقت أكثر قبائل طيّىء.

وأما فُطرة بن طيّىء فولد:سعداً، والحارث، وحَبّة، والعدد في ولد سعد. فولد سعد بن فطرة: خارجة بن سعد، فولد خارجة بن سعد بن فطرة بن طيىء: جُندب بن خارجة، وضَمرة بن خارجة.

فمن ولد جُندب بن خارجة بن سعد بن فطرة: بنو جَديلة، وهم بنو جندب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ، وجديلة أُمّهم، وقد مضى نسبها، وهم بها يُعرفون.

ومن قبائل الغوث: بنو نبهان بن عمرو بن الغَوث، وبنو ثُعَل بن عمرو بن الغوث، وبنو جَرْم، واسمه ثعلبة بن عمرو بن الغوث، وبنو بَولان، واسمه غُصَين بن عمرو بن الغوث. ومن بطونهم: بنـــو هَنِئ بن عمرو بن ثُعَل[٥٢]، وبنـــو سِـنْبِس بن عمرو بن

(٤٧) في جمهرة ابن حزم (ص ٣٩٨): ولد طيئ بن أدد: فُطرة، والغوث، والحارث. فأما ولد الحارث بن طيئ فهو في مَهرة بن حيدان، وكانوا أخواله، فأقام فيهم إذ رحل أبوه وأخواه.

(٤٨) في ابن الكلبي (١/١٩٧) ولد الغوث بن طيئ: عَمْراً، ولُؤياً، وقيساً،وأبا سُود، ويزيد.

(٤٩) في نسب معد واليمن لابن الكلبي (١/١٩٧): ولد لؤي بن الغوث: أُمامة.

(٥٠) في الأصول: حبَّة وحبّة هو ابن فطرة (ابن الكلبي ١/١٧٩) فوضعت مكانه هنِيء، وهو ابن عمرو بن الغوث. (انظر ابن حزم ص ٤٠٠).

(٥١) ذكر ابن حزم (ص٣٩٩) ستة عشر ولداً لعمرو بن الغوث، ولكن من ذكرهم المصنف هم المشهورون.

(٥٢) في ابن الكلبي (١/١٩٧): هَنِئ بن عمرو بن الغوث. وكذا في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٠.

ثُعَل[٥٣]، وبنو بُحتُر بن عتّود بن عُنَين بن سَّلامان بن ثُعَل، وبنو خُطامة[٥٤] بن سعد بن نبهان، وهم بـعُمان، وبنو الصّامت، واسمه عمرو بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان، وهم أيضاً بعُمان.

وأفخاذ طيئ كثيرة، غير أن جُمهور النسب إلى الأب الأكبر وهوطيئ بن أُدَد.

نبهان: فمن بن نبهان- وهو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيئ - نابل بن نبهان - بطن - والنابل: الحاذق بالشيء، قال الشاعر:

شـديدَ الوَصاةِ نـابلٌ وابنُ نابلِ[٥٥]

أي حاذق وابن حاذق.والنابل:حامل النَّبْل. ويقال:تنبّل الرجلُ، إذا استنجى، ويقال للرجل: نَبلّني أحجاراً أي أعطني أحجاراً استعملها في ذلك المكان - والنّبيلة - زعموا- جيفة الميّت، والنَّبَل عندهم من الأضداد، ويقال للشَّيء الحَسن:النَّبَل، وللشَّيء الخَسيس، قال الشاعر:

أفرحُ أن أرزَأ الكِرام وأن أورثَ ذَوْداً شصائصاً نَبَلا[٥٦]

فمن نابل: زيد الخيل بن مُهَلهِل الطائي، فارس طَيّئ، وصاحب غاراتها، وهو فارس العرب كافّةً، وكان يُكنى أبا مُكْنِفْ، وأدرك الإسلام، ووفد على النبي ﷺ، وأسلم على يديه، وهو أحد من أكرمه رسول الله ﷺ، وبسط له رداءَه، وسمّاه زيد الخير، وعَلّمه، ودعا له، ومات في رجوعه، وكان النبي ﷺ يقول:ما ذُكر لي أحدٌ فرأيتُه إلا كان دُون ما وُصف لي، إلا زيد[٥٧]. وكان عرفه بالإجابة حتى دعا به. وهو زيد بن

(٥٣) في جمهرة ابن حزم ٤٠٢: سنبس بن معاوية بن ثُعل بن عمرو بن الغوث.

(٥٤) في الأصول: حطامة، وفي ابن الكلبي ـ٢٥٥/١): خُطامة، وهو ابن سعد بن ثعلبة بن نصر بن سعد بن نبهان.

(٥٥) هذا عجز بيت لأبي ذؤيب وصدرُه: تدلّى عليها بالحِبال مُوَثَّقاً (ديوان الهذليين ١٤٢/١).

(٥٦) الاشتقاق ص ٣٩٤، والبيت لحضرمي بن عامر. وفي اللسان (نبل). النَبَل: العظام والصغار من الحجارة والإبل والناس. والشصائص ج شصوص وهي الناقة التي لا لبن لها.

(٥٧) الاشتقاق ص ٣٩٥، والخبر مفصل في الأغاني ٢٤٨/١٧.

مُهَلهِل بن مُنهِب بن عبد رضى بن المختلس[٥٨] بن ثوب بن كنانة بن مالك بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغَوث بن طيّئ.

ونحن نذكر من مقاماته ووقائعه لُمعاً يُستَدلّ بها ويُستكفى بشاهر أخباره ووقائعه ومقاماته عن الإطالة. قال أبو بكر محمد أبو بكر القَسمليّ عمّن حدّثه قال: أغار زيد الخيل بن مُهلهِل الطائيّ على بني فزارة، وعندهم زهير بن أبي سُلمى المُزَنيّ، والحُطيئة العَبْسيّ، وقد جمع عُيينة بن حصن الفَزاريّ، سيّد فزارة، جموعاً كثيرة من أحياء مَعَدّ، وقد كان بلغه خروج زيد الخيل إليهم، فاستعدّ وتأهّب لقتاله في جموعه، فأوقع بهم زيد الخيل في عدد يسير من فُرسانه، فهزم بني فزارة، وفضّ جموعهم، واستباحهم، ووَلِي قتال ذلك اليوم هو بنفسه، فأسر عُيينة بن حصن الفَزاري، سيّد قيس وفارسها، وأسر زهير بن أبي سلمى والحطيئة العبسيّ. فأمّا عُيينة بن حصن الفزاري فقال له: ياأبا مُكْنِف، خَلّ سبيلي أُثبْك على ذلك. فجزّ ناصيتَه وأطلقه. وأمّا زهير فجزّ ناصيته وأطلقه، فدفع إليه زهير فرسه الكُميت المشهور بالسَّبق، فقبله زيد الخيل. وأمّا الحطيئة فأنشأ يقول:

ظَفِرت بقَيس ثم أنعمتَ فيهم ... ومن آل بَدر قد أسرتَ الأكابرا
جزرتَ النَّواصي منهم إذ مَلكتَهم ... وأطلقتَهم إذ كنتَ يازيدُ قادرا
وحَيّ سُلَيم قد تركت شريدَهم ... فُلولا وقد كانوا حُلولاً كراكرا
ومرّة أمررت الشَّرابَ عليهم ... جِهاراً وقد أخزيت بالأمس عامرا
نَبُلت ولم يدرك لِقيس نَبيلُها ... وسُقت السَّبايا واستقدت الأباعرا
فإن يشكُروا فالشُكرُ حقٌّ عليهم ... وأن يكفُروا لا أُلفَ يازيدُ كافرا[٥٩]

(٥٨) في الأغاني (٢٤٥/١٧): ابن محلس بن ثور بن عديّ بن كنانة. وما جاء عند المصنف يوافق مافي جمهرة ابن حزم ص ٤٠٣. وترجمة زيد الخيل مفصلة في الأغاني.

(٥٩) الأبيات في ديوان الحطيئة ص ٨٢، مع بعض الاختلاف في مناسبة الأبيات وفي روايتها. وكذلك في الأغاني ٢٦٤/١٧. كراكر: جماعات. نبلت: من النُبل، بضم النون، ويحتمل أن تكون الرواية: نَبَلْت، أي رميت بالنَّبل.

فأجابه زيد الخيل وهو يقول:

أقول لِعبدي جَرْوَلٍ إذ ملكتُه ... أثِبْني ولا يَغْرُرْك أنّك شاعرُ
أنا الفارسُ الحامي حقيقةَ مَذْحِجٍ ... لها المَكْرُماتُ واللُّها والأكابرُ
وقومي رُؤوس الناس والرأسُ قائد ... إذا الحربُ شبّتْها الرجالُ المَساعرُ
فلستُ إذا ما الموت رنّق ظِلّه ... وأُترِع حَوضاه وحَمّج ناظرُ
بوقّافة أخشى الحُروب مُحاذراً ... يُباعدني منها من القُبّ ضامرُ
ولكنّني أغشى بصّعدتي الوغى ... مُجاهرةً إنّ الكريمَ مُجاهِرُ
وأروي سِناني من دماءٍ غَزيرةً ... على أهلها إذ ليس تُرعَى الأياصرُ[٦٠]

فلمّا صار زيد الخيل إلى بني فزارة يطلب نعمته عندهم، أغار عامر بن الطُّفيل العامريّ على بني فزارة، فاستاق إبلاً، وأصاب امرأة منهم. فقال: عُيينة بن حصن لزيد الخيل، يا أبا مُكْنِف، اجعَلْها نعمةً في أثر نعمة. قال: وماذلك؟ قال: أغار عامر بن الطفيل، فاستاق إبلاً وأصاب امرأة من نسائنا. فركب زيد الخيل حتى أتى عامراً، فلمّا رآه عامر أنكر ما رأى من هيئته، فوقف عامر وقال له: من أنت؟ قال: وماسؤالك؟ خَلِّ عمّا معك. قال: لا أوافق حتى أنظر من أنت. قال: أنا من بني فزارة. قال: لا والله، ما أنت من الفُلْج أفواهاً[٦١]، في كلام كثير. قال: فأنا زيد الخيل، خَلِّ عمّا معك، قال: لا والله، مالي إلى ذلك من سبيل. فحمل عليه زيد الخيل، فحمله، فصَرَعه إلى الأرض. فاستسلم عامر، وأقبل به زيد الخيل إلى الحيّ، حتى ردّ على بني فزارة هذه

---

(٦٠) الأبيات في الأغاني ٢٦٤/١٧، مع بعض الاختلاف وفي الأصول: رنَق ناظر، ورواية الأغاني: جمّح، وهي أجود، وفي الأصول كذلك: توافقني أخشى، ورواية الأغاني: بوقافة أخشى، وهي أجود. اللها: العطايا. المساعر ج مسعر: من يسعر الحرب أي يوقدها. رنّق: رفرف، وترنيق الطائر خفقه بجناحيه. حَمّج: التحميج: فتح العين وتحديد النظر كأنه مبهوت. (اللسان). الأياصر والأواصر ج آصرة: صلة الرحم والقرابة.

(٦١) الفلج ج أفلج: المتباعد مابين الأسنان، أراد ماأنت من فزارة.

الفزاريّة، وردّ ماساق عامر من إبلهم. ثم إنّه، بعد ذلك، جزّ ناصية عامر، ومنّ عليه بنفسه، وأطلقه بلا فداء، وقال في ذلك زيد الخيل:

إنّا لَنُكثِرُ في قيس[٦٢] وقائعنا ... وفي تميمٍ وهذا الحيّ من أسَدِ
وعامرُ بن طفيل قد نَحوتُ له ... صَدر القَناة بماضي الحدِّ مُطَّرِد
لمّا تَيقّن أن الوَرْد[٦٣] مُدركُه ... وصارماً ورَبيطَ الجأش كالأسد
نادى إلى السِّلم منّي بعدما علِقتْ ... منه المنيّةُ بالحَيْزُوم واللُّغُد[٦٤]

ثم إنّ زيد الخيل، بعدما منّ على عامر بن الطفيل وجزَّ ناصيته وأطلقه، رجع إلى بني فزارة يطلب نعمته عندهم. فأما الحطيئة فشكا الحاجة وزعم أنه لاشيء عنده. فخلّى سبيله، فقال الحطيئة لزيد يمدحه:

إلاّ يكنْ مالٌ يُثاب فإنّه ... سيأتي ثُنائي زيداً بن مُهَلهِلِ
فما نِلتَنا غَدراً ولكنْ صَبّحتَنا ... غداةَ التقَينا في المَضيق بأخْيَلِ[٦٥]

في شعر طويل.

ومن (طيّئ)[٦٦] أيضاً ثم من بني نَبْهان: حُريث بن عتّاب الشاعر . ومنهم: بنو خُطامة بن سعد بن نبهان، وهم بعُمان ، كان منهم: مازن بن غَضُوبة بن سُبَيعة بن شماسة بن

(٦٢) في الأصول: في زيد، وهذا لايصح لأنه لايهجو نفسه، والصواب: قيس. (انظر الأغاني ١٦٢/١٧).

(٦٣) الورد: اسم فرس زيد الخيل.

(٦٤) الحيزوم: الصدر. واللغد، بإسكان الغين وحُرّكت لموافقة القافية: اللحمة في الحلق، بين الحنك وصفحة العنق. (اللسان). والأبيات في الأغاني (٢٦٤/١٧) مع فروق، وبعدها بيت خامس هو:

ولو تصبّر لي حتى أُخالطه ... أسعرته طعنة تكتار بالزّبد

(٦٥) الأبيات وتتمتها في الأغاني ٢٦٥/١٧، وفي الديوان ص ٨٤. أخيل: طائر يقال له الشِقرّاق يتشاءم به.

(٦٦) في (أ) ثعل، وهو خطأ، والصواب مافي نسخة (ب).

حيّ[٦٧] ابن مُرّ بن حيّا بن أبي بشر بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّئ. وكان من أهل سمائل[٦٨]، قدم على رسول الله ﷺ، عند أول ظهور الإسلام بعُمان، وأسلم ودعا له النبيّ ﷺ ولأهل عُمان بخير. وكان من قصّته وخبر إسلامه وقدومه على النبي ﷺ أنه كان يسدِن صنماً له في الجاهلية، بأرض عُمان، بقرية سمائل، يقال له باجَر[٦٩]، تعظّمه بنو خُطامة وبنو الصامت، من طيئ. قال مازن: فعَترنا عنده ذات يوم عَتيرة - يعني الذَبيحة - فسمعت صوتاً من الصَّنم يقول: يامازن، اسْمع تُسَرّ، ظهر خيرٌ وبَطَن شَرّ، بُعث نبيّ في مُضَر، يَدين بدين الإله الأكبر،فدَعْ نَحيتا من حَجر، تَسلَم من حَرّ سَقَر.

قال مازن: ففزعت من ذلك فزعاً شديداً أرعبني وأذهلني، وقلت: إنّ هذا لعجب. ثم عَتَرنا بعد ذلك عَتيرةً أخرى، فسمعت صوتاً من الصَّنم يقول: إليَّ أقبِلْ، تَسمَعْ مالا تَجهَل، هذا نبيٌّ مُرسَل، جاء بحقٍّ مُنْزَل، فآمِنْ به كي تُعدَل، عن حَرّ نارٍ يُشْعَل، وَقُودُها الجَنْدَل.

قال مازن: إن هذا لَعَجب، وإنّه لخَيرٌ يُراد بي. فبينما نحن كذلك بعد ذلك، إذ ورد

(٦٧) في الأصول: حيّان، والصواب: حيا، (نسب معد ٢٥٥/١) وتتمة النسب في ابن الكلبي تخالف مافي الأصول، فنسبه فيه: مازن بن الغضوبة بن سُبيعة بن شماسة بن حيا بن مر بن حيا بن غراب بن نصر بن خطامة بن سعد، ولم يرد في الأصول ذكر خطامة في هذا النسب.

(٦٨) سمائل: لم يذكرها ياقوت في معجمه وإنما ذكر سمائم وقال إنها بلدة قرب صُحار بعمان.(والصحيح أنها ولاية مشهورة في داخلية عمان ،تخرج منها علماء أجلاء،وتعد معلما سياحيا جميلا لناظريها ؛لوفرة خضرتها ومائها ،ونزوى أقرب إليها من صحار).

(٦٩) في الأصول: ناجر، وأراه مصحفاً، ففي كتاب الأصنام لابن الكلبي ص ٦٣:باجَر: قال ابن دريد: هو صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيّئ وقضاعة، كانوا يعبدونه، (بفتح الجيم، وربما قالوا: باجِر بكسر الجيم). وفي لسان العرب (بجر): باجَر: صنم كان للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيئ، وقالوا: باجِر، بكسر الجيم. وفي حديث مازن: كان لهم صنم في الجاهلية يقال له باجر. أما (ناجر) فهو اسم يطلق على شهر صفر عند العرب لشدة الحرّ فيه.

علينا بأرض سمائل رجلٌ من أهل الحجاز يريد أن يترل دَما[٧٠]. قال: فقلت: ما الخبر وراءك؟ قال: ظهر رجل يقال له: محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مَناف يقول لِمن أتاه: أجيبوا داعي الله، فلستُ بمُتَكبّر ولا جبّار ولا مختال ولا عَصّاء، أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان، وأُبشِّركم بجَنّة عرضُها السَّموات والأرض، واستنقذكم من نار تَلَظّى لايُطْفَأ لهيبُها، ولا يَنعم ساكنُها. قلت: هذا واللهِ نَبأ ماسمعتُه من الصَّنم. فوثبت إليه وكسرتُه أجذاذاً، وركبت راحلتي حتى قدمتُ على رسول الله ﷺ ، فسألته عمّا بُعث له، فشرح لي الإسلام، ونَوّر الله قلبي للهُدى، فأسلمت وقلتُ:

كَسّرتُ باجَــرَ أجذاذاً وكان لنا ... رَبّاً نُطيف به ضُلاًّ بتَضلالِ

بالهاشميّ هَدانا من ضَلالتنا ... ولم يكن دينُه منّي على بالِ

ياراكباً بلّغنْ عمراً وإخوتَها ... أنّي لما قال ربّي باجَــرٌ قالي

قوله: بَلّغن عَمراً، يريد بني الصّامت، واسمه عمرو بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نَبهان بن الغوث بن طَيّئ. وإخوتَها: يريد بني خُطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ. قال مازن: فقلت: يارسول الله، صلّى الله عليك، ادعُ اللهَ تعالى لأهل عُمان. فقال: اللهمَّ اهدِهم وأَثبهم. فقلت: زِدْني، يارسول الله، فقال: اللهمَّ، ارزُقهم العفافَ والكَفاف، والرِضى بما قَدّرت لهم. قلت: يارسول الله، البحر يَنضح بجانبنا، ادعُ اللهَ في مِيرتنا وخُفّنا وظَلْفنا[٧١]. فقال: اللهمَّ، وسِّع لهم وعليهم في مِيرهم، وأَكثِر خيرهم من بحرهم. قلت: زِدني. قال: لا تُسَلِّط عليهم عدوّاً من غيرهم، قل يامازنُ: آمين، فإنّ آمين يُستجاب عنده الدُّعاء. قال: قلت: آمين. قال: قلت: يارسول الله، إنّي مُولَع بالطَّرب وبشُرب الخمر، لجوج بالنّساء، وقد نَفد أكثر مالي في هذا، وليس لي ولد، فادعُ الله أن يُذهب عنّي ماأجد، ويهبَ لي ولداً تَقَرّ به عيني، ويأتينا

---

(٧٠) دما : بلدة من نواحي عُمان (ياقوت). (تقع ولاية دما والطائين بشرقية عمان).

(٧١) خفنا وظلفنا: يريد الحيوانات ذات الخف كالإبل وذات الظلف، أي الظفر.

بالحَيا[٧٢]. فقال النبيّ ﷺ: اللهمَّ، أَبْدِله بالطرب قراءة القرآن، وبالحَرام الحَلال، وبالعَهْر عِفّة الفرج، وبالخمر رِيّاً لاإثْمَ فيه، وآتِهم بالحَيا، وهَبْ له ولداً. قال مازن: فأَذْهبَ الله تعالى عنّي ماكنت أجد من الطرب والنشاط لتلك الأسباب، وحَججتُ حججاً، وحفظتُ شطر القرآن، وتزوّجت أربع عقائل من عقائل العرب، ورُزقت ولداً أسميتُه حَبّان بن مازن، وأخصبت عُمان في تلك السنة وما بعدها، وأقبل عليهم الخُفّ والظِّلف، وكثُر صيد بحرها، وظهرت الأرباح في التجارات، وآمن عدد كثير من أهل عُمان. ولمازن في ذلك شعر حيث يقول:

إليك رسولَ الله خبَّت مَطيّتي ... تجوب الفَيافي من عُمانَ إلى العَرْجِ
لِتشفعَ لي ياخير من وَطئ الحَصى ... فيغفِرَ لي ربّي وأرجِعَ بالفَلْجِ[٧٣]
إلى معشَرٍ خالفت في اللهِ دينَهم ... فلا رأْيهم رأيي ولا شَرجُهم شَرجي[٧٤]
وكنتُ امرءاً باللّهو والخمر مُولَعاً ... شبابي حتى آذَن الجِسمُ بالنَّهْجِ[٧٥]
فبدّلني بالخَمر خَوفاً وخَشيةً ... وبالعَهْرِ إحصاناً فحصَّن لي فَرجي
فأصبحتُ هَمّي في الجِهاد ونيَّتي ... فللّه ماصَومي ولله ماحَجّي

قال: فلمّا كان في العام القابل وفدت على رسول الله ﷺ وآله، فقلت: يا المبارك ابن المباركين، الطيِّب ابن الطيّبين، قد هدى الله قوماً من أهل عُمان، ومَنّ عليهم بدِينك، وقد أخصبت عُمان خصباً هَنيّاً، وكثرت الأرباح والصَّيد بها. فقال ﷺ: ديني دين الإسلام وسيزيد الله أهلَ عُمان خِصباً وصَيداً، فطُوبى لمن آمن بي ورآني، وطُوبى لِمن آمن بي ولم يَرَني، وطُوبى لمن آمن بي ولم يرَني ولم يرَ من رآني، وإن الله

(٧٢) الحيا: المطر والخصب. (اللسان).

(٧٣) الفلج: الظَفر والفوز.

(٧٤) الشرج: الضرب والشكل، يقال: هما شرج واحد وعلى شرج واحد أي ضرب واحد.

(٧٥) النهج: البُهر وضيق النفس والإعياء والبِلى.

سيزيد أهل عُمان إسلاماً[٧٦].

ومن بطون بني خُطامة: جَرْس، وشرح وعَرابة، وقالوا: عراب. فهؤلاء بنو خُطامة. فمن بني جرس: شافن وصَهبان وبطل وعرابة، وهم بعُمان بقرية الحدا[٧٧]. وأمّا شرح بـــن خُطامة فـــمن ولده: سعيد وراشد وأخزم ووُهيب ومعيناء، وهم أهل صَبْيا[٧٨]. ومنهم: إخوهم بنو الصامت، واسمه عمرو بن غَنم بن مالك بن سعد بن نبهان. يقال لفلان من المال صامت وناطق، فالصّامت ماكان من العَين والورَق، والناطق ماكان من الماشية وشبهها[٧٩]. فمن بني الصامت: سعد وشرح وجُشم وهم بنو الصامت، واسمه عمرو بن غَنْم بن مالك. فمن سعد: أكلَب بن سعد، وبعدان بن جشم بن سعد، وعمرو بن مالك بن الصامت، وهؤلاء كلهم بعُمان. ومن بني شرح بن الصامت: صهبان وهادية وأشرف، بنو الشرح بن الصامت، وهؤلاء كلهم بعُمان، ومنهم ثم من أكلب بن سعد بن الصامت: خالد بن معدان، جدّ قحطبة بن شبيب بن [خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلُب بن سعد بن عمرو بن الصامت][٨٠] بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ: وكان قحطبة أحد نقباء بني العباس، وصاحب مقدّمة أبي مسلم إلى العراق، وغرق في دجلة، كبا به فرسه. ومن ولده: حُميد الطُّوسي، وكان له من هارون الرشيد موضع، وداره بالبَصرة في للهالبة.

ومن قبائل نبهان: سعد ونابل، وقد مرّ تفسير نابل. فمن ولد سعد: خُطامة بن سعد بن نبهان، والصامت، واسمه عمرو بن غَنم بن مالك بن سعد بن نبهان، وقد مرّ

---

(٧٦) خبر مازن بن الغضوبة في الاستيعاب لابن عبد البر ٢٨٨/١، والإصابة الترجمة رقم ٧٥٨٧، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٨٠/٣.

(٧٧) الحدا: قرية ورد ذكرها في صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٠٢، ١٠٧، ١٣٥. (الحدا قرية صغيرة تتبع ولاية دما والطائين بشرقية عمان).

(٧٨) صبيا: قرية من قرى حكم باليمن. صفة جزيرة العرب ص ٥٤، ٧٣، ١٢٠.

(٧٩) الاشتقاق ص ٣٩٦.

(٨٠) مابين الحاصرتين إضافة من جمهرة ابن حزم ص ٤٠٤ .

ذكر نسبهما. وأمّا الباقون من ولد سعد فهم بنو أصمع، وبنو سُدوس[٨١] بن أصمع بن أبي عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان. وفي بني سُدوس قول امرؤ القيس:

إذا ماكنتَ مفتخراً ففاخِرْ ببيت مثل بيت بني سُدودسا
ببيت تبصر الرؤساء فيه قياماً لاتُنازَع أو جُلوسا[٨٢]

ومنهم خالد بن سُدوس، وزيد بن جابر بن سُدوس بن أصمع، وفد على النبيّ ﷺ. ومنهم: الغوث بن طيئ. ومنهم: قيس بن عازب الفارس. ومنهم: عامر بن جُوين، واسمه الأسود، وكانا سيّدين رئيسين. ومن قول عامر بن جُوين.

فلا مُزنةٌ ودقتْ وَدْقَها ولا الأرضُ أبقل إبقالَها

ومنهم: أبو حَنْبَل جارية بن مُرّ[٨٣] الذي أجار امرأ القيس، وهو من ثُعل. ومنهم: قيس بن عائذ الذي خاصم عليّاً على الراية يوم صفّين[٨٤]. ومنهم: عَبْدَل[٨٥] بن الجُعَل، صحب عليّاً. ومنهم: الخشخاش، واسمه الحُناش بن أبي كعب بن عبد الله بن سعد بن فَرير، وهو الذي كان بَدء حرب الفساد[٨٦]. ومنهم: جَوشن بن وديعة الشاعر[٨٧]، ومنهم: حابس بن سعد، وهو الذي كان على طيئ بالشام مع معاوية، وقُتل يوم

---

(٨١) في جميع القبائل سَدُوس، بفتح السين، إلاّ سُدوس بن أصمع فهو سُدوس بضم السين. (مختلف القبائل لابن حبيب ص ١٧١).

(٨٢) ديوان امرئ القيس، شرح السندوبي، ص ١٠٣.

(٨٣) في الأصول: جابر بن حجر وهو خطأ، والصواب: جارية بن مُرّ، (انظر: الاشتقاق ص ٣٩٢ وجمهرة ابن حزم ص ٤٠٢). وفي الحاشية: هو أول من أجار الجراد، وأجار خيل امرئ - - القيس وإبله ومنع منهما المنذر بن ماء السماء.

(٨٤) الاشتقاق ص ٣٩٢.

(٨٥) في الأصول: عبد ، وأثبت مافي الاشتقاق ص ٣٩٣.

(٨٦) حرب الفساد: الحرب التي نشبت بين بطني جديلة والغوث بن طيئ. واضطرت جديلة على أثرها أن تجلو عن ديارها. (انظر الأغاني ١٣/١٠) .

(٨٧) الاشتقاق ص ٣٩٣.

صِفّين، وكان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ولاّه قضاء حمص[٨٨]. ومنهم: ثُرمُلة بن شعاث بن عبد كُثْرَى الشاعر[٨٩]. وثُرملة، اسم من أسماء الثعالب، وهي الأنثى خاصّةً، وشُعاث: فُعال من الشَعَث، رجل شَعِث الرأس، وامرأة شَعِثة وشَعثاء، وهو الذي قد طال عهده بالدّهن، وقاسى السَّفر فتشعّث شعر رأسه، والجميع: شُعث. والشَّعث: التفرّق والتبدّد، وكلّ شيء بدّدته وفرّقته فقد شَعّثته. ويقال: لَمّ اللهُ شَعثك، أي جمع متفرّق أمرك، فهو يَلُمّ شَعثه لَمّاً، وقد تشَعَّثت أطراف المساويك أي تفرّقت. وكُثرى تأنيث أكثر، كما أنّ كُبرى تأنيث أكبر، وكَثَرت بنو فُلان بني فلان، إذا كانت أكثر منهم، والفاعل كاثر والمفعول مَكثُور[٩٠]. ومنهم: عبد عَمرو بن عَمّار بن أمتَى الشاعر[٩١]. ومنهم: المُقعد الشاعر[٩٢].

ومن بني نَبْهان: بنو الضُّرَيس، منهم: حُريث بن زيد بن المختلس ، كان فارساً[٩٣]. ومنهم: القَشْعم[٩٤] بن ثعلبة، قاتل داهر ملك الهند، ومنهم: حُبْشيّ بن حارثة الجرّاح الفارس. ومنهم: عُريج بن الضُّريس الشاعر. ومنهم: أعور بني نبهان، واسمه حُريث بن عَتّاب، ويقال: نُعيم بن شريك[٩٥]، وكان ممّن هجا جريراً الخطفيّ، وممّا هجاه به قوله:

---

(٨٨) المصدر السابق.

(٨٩) في الأصول: ثرملة بن شعبان، والصواب: بن شعاث. وقد ضبطه المصنف على الصواب بعد قليل. (الاشتقاق ص ٣٩٣).

(٩٠) الاشتقاق ص ٣٩٣ مع بعض الاختلاف والزيادة.

(٩١) الاشتقاق ص ٣٩٥. وفي الحاشية: الذي يقول فيه الأعشى:

جار ابن حبّا لمن نالته ذمّته ... أوفى وأمنع من جار ابن عمّار

وكان عبد عمرو أسلم جاره لرجل من غسان.

(٩٢) المصدر السابق، وهو العدّاء، جاهلي.

(٩٣) حريث هو ابن زيد الخيل الطائي، وهو الذي قتل أبا سفيان الفهري ثم فر إلى بلاد الروم. (انظر خبره في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٣).

(٩٤) في (أ) و (ج): القاسم، وهو خطأ، (انظر جمهرة ابن حزم ص ٤٠٤).

(٩٥) في اسم الأعور النبهاني خلاف، فهو حريث بن عناب أو نعيم بن شريك، وفي الأغاني

وقلتُ لها: أُميّ سليطاً بأرضنا فبئس مُناخُ النازلين جريرُ
ألست كُليبيّاً وأُمُّك كلبة لها عند أطناب الكِلابِ هَريرُ[٩٦]

ومنهم: كعب بن الأشرف اليهوديّ الذي أمر النبيّ ﷺ بقتله. ومنهم: كنف بن إبراهيم الشاعر، وابنه إبراهيم بن كنف شاعر أيضاً، ومن جيّد شعره قوله:

تعزَّ فإنّ الصَّبر بالحُرّ أجملُ وليس على ريب الزمان مُعَوَّلُ
وإن تكن الأيامُ فينا تبدّلت ببؤسَى ونُعمى والحوادث تفعلُ
فما ليَّنت منّا قَناةً صَليبةً ولا ذلّلتنا للتي ليس تجملُ
ولكنْ رحلناها نُفوساً كريمةً تحمَّلُ مالا يَحمل البعض يَذبُلُ[٩٧]

أمّا بنو ثُعَل، فثُعَل وثُعالة اسم من أسماء الثعالب، والثَّعَل: سنّ زائدة في فم الإنسان، والثعل: خلف زائد لاصق بضَرع الشاة، يقال: شاة ثعلاء، إذا كانت كذلك، وثُعْل: موضع[٩٨]. ومن بني ثُعَل بن عمرو بن الغَوث بن طَيّئ: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشرج بن امرئ القيس بن عَديّ بن قَطَن بن أخزم بن ربيعة بن جَرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طَيّئ، وأخزم بن أبي أخزم، جد حاتم الطائيّ، وهو الذي تُضرَب به الأمثال، فيقال: شِنْشِنَة أعرِفها من أخزم[٩٩]. أي نُطفة شنشنها أخزم، والحَشرج: الحِسْي الصافي والماء البارد، قال الشاعر:

شُربَ النَّزيف ببَرد ماء الحَشْرج[١٠٠]

٢٧/٨ سمّاه جرير سُحمة، وهو قول ابن الكلبي فهو سحمة بن نعيم بن الأخنس.

(٩٦) في (أ) ورد البيت الثاني قبل البيت الأول.

(٩٧) يذبل: اسم جبل مشهور بنجد.

(٩٨) الاشتقاق ص ٣٨٦.

(٩٩) الشنشنة: الطبيعة والعادة. وكان بنو أخزم وثبوا على جدهم فأدموه. (والمثل وخبره في مجمع الأمثال ١/٣٧٥).

(١٠٠) والبيت لعمر بن أبي ربيعة، وصدره:

فلثمت فاها آخذاً بقرونها. (الأغاني ١/١٩١).

والحشرجة: صوت يجيء من الصدر عند السُّعال أو المرض[101].

وقد سارت الأمثال بسخائه وجوده وكرمه [أي حاتم الطائي]، بحيث تكفي شهرة ذلك عن تعداده. وكان قَدْر حاتم في قومه أهم وضعوا عنه المغازي، وضربوا له بالسّهام، وكان ينحر كلّ يوم جَزُوراً لمن عَراه[102]، فإن نزل بهم ضيف نحر لهم جَزُوراً. وكان له قدْر نُحاس على الأثافيّ لاتزال أبداً. وكان إذا دخل رجب نادى في الأحياء ونَحر كلّ يوم وأطعم. ومن المحفوظ ن جُود حاتم أنّ بني جَديلة ماجَدُوه بالحِيرة، فنحر مائة من الإبل أُدماً، ووهب عشرة أفراس، واشترى كلّ لحم وخمر وطعام بسُوق الحيرة في ذلك اليوم. وماجده جماعة من أهل اليَسار بالحيرة، فمَجَدَهم في ذلك اليوم وغَلَبهم وأطعم الطّعام، وسقى الخمر في وسط الحيرة، ومضى بذكر ذلك المقام. وحاتم هو الذي خرج ممتاراً[103]، حتى أتى بلاد عَنَزة، فإذا أسير قد خذله قومه وطال أسره، فلمّا رأى حاتماً صاح: ياسيّد العرب، ياحاتم، فُكَّ أسري. فقال حاتم: والله، ماعندي فداؤك، ولكني ألطف لك ذلك. فأتى نادي القوم فقال: ياقوم، أطلقوا هذا الأسير، وأعطيكم عهداً لي أن آتيكم بفدائه. فقالوا: لانفعل إلاّ بفداء حاضر. قال: فأوثقوني مكانه، وينطلق فيأتي بفدائه. ففعلوا. فأعطى حاتم الرجل علامة إلى مترل حاتم ليقبض فداءه. فمضى الرجل، ولبث حاتم وهم لايعرفونه. وأصبح في غَداة باردة فأتته العالية العَنَزية ببعير، فقالت له: افصدْ لي هذا البعير. فنَحره. فصاحت المرأة وقالت: أمرتك أن تفصده فنحرتَه. فقال حاتم: إنّه هذا فصدي. قالت: ومَن أنت؟ قال: أنا حاتم. ثم قال:

أنا المُغيثُ حاتم بن سَعدِ ... أُعطي الجَزيلَ مُوفياً بعَهدي
وشِيمتي البَذْلُ وصِدق الوعدِ ... وأشتري الحمدَ بفعِل الحَمْد

والتريف والمتروف: الشديد العطش، والحشرج: النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو. (اللسان).

(١٠١) الاشتقاق ص ٣٩١.

(١٠٢) عراه: غشيه طالباً معروفه. (اللسان).

(١٠٣) امتار: طلب الميرة أي الطعام.

وربّني المجدَ بُناة المجد إنّي وجَدّي حَشْرجٌ ذو الرِّفد
هلاّ سألتِ الوفدَ عنّي وحدي كيف طِعاني بالقَنا وشَدّي
وكيف ضَربي بالحُسام الفَرد وكيف بذلي المالَ غيرَ نَكْد
وكيف تَضيافي وكيف فَصْدي وكيف إعلافي وكيف رِفدي

في شعر اختصرناه. فلمّا عرفته العَنَزية، وكانت سيّدة قومها، دعته إلى تزوجّها، فتزوّجها. فولدت له: شَبيب بن حاتم. وحاتم هو الذي كان يخرج، وهو صبيّ، بطعامه إلى الطريق، فإن وجد من يأكل معه أكل، وإلاّ ردّه ورجع. فلمّا رأى أبوه هذا منه ومن فعله، أخرجه إلى إبل له ليكون فيها، ووهب له فرساً، ومعها فِلْوٌ(١٠٤)، ووهب له جارية. فخرج حاتم، فلمّا رأى الإبل، طفق يبغي الناس، فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد أحداً. فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق، فأتاهم، فقالوا: يافتى، هل من قِرى؟ قال: تسألوني هل من قِرىوأنتم ترون الإبل أمامكم؟ مِيلوا معي. وكان في الرَّكب عَبيد بن الأبرص، وبِشر بن أبي خازم الأسديّان، والحُطيئة العَبْسيّ، وزياد بن جابر(١٠٥)، وهو النابغة الذُبيانيّ، وكانوا يريدون النعمان بن المنذر بن النعمان بن ماء السَّماء اللّخمي. فنحر لهم حاتم أربعاً من إبله، فقال عبيد: ما أردنا الإبل، فإن كنت متكلّفاً فبَكْرة. قال: رأيت أربعة رجال من بلدان شتّى، فأحببت أن أنحر لكل واحد منهم بَكْرة. فقال عبيد والنابغة وبشر والحطيئة: لِيقُل كلٌّ واحد منّا فيه شعراً. فقالوا مدائح في حاتم، لم نُوردها حذَر الإطالة. ومن طريف ماروت الرُّواة عن حاتم، ونحن نقول كما قالوا، ونَروي كما رَووا. قال المهلبيّ: ذُكر لنا أنّ رجلاً دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال [أي معاوية]: أخبِرني من أسخى العرب كافّةً. فقال له: حاتم طيئ أسخى العرب، الأحياء منهم والأموات. فقال له: أسرفت، أمّا سخاء الأحياء فقد

(١٠٤) الفلو: المهر إذا فطم.

(١٠٥) نسب النابغة الذبياني هو: زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر. (الأغاني ١١/٣ وجمهرة ابن حزم ص ٢٥٣). وقد نسبه المصنف إلى جدّه جابر.

علمناه، فما سخاء الأموات؟ قال: نعم، خرج رَكب فمرّوا بقبر حاتم، فنزلوا بقُربه، فمضى إليه رجل منهم، ويكنى أبا الخَيبري[١٠٦]، فصاح بالقبر: أبا عديّ، أقرِ أضيافك. فلمّا كان في السَّحَر وثب أبو الخَيبري – وهو الرجل الذي صاح بقبر حاتم – فصاح: واراحلتاه. فقال له أصحابه: ماشأنك؟ قال: خرج، والله، حاتم بسيفه، وأنا أنظر إليه، حتى عقر ناقتي. فنظروا إلى راحلته، فإذا هي لاتنبعث. فقالوا له: قد والله أقراك. فنحروا الناقة وظلّوا يأكلون من لحمها. فلمّا أصبحوا انطلقوا. فبينما هم كذلك في مَسيرهم إذ طلع عليهم عديّ بن حاتم، ومعه جمل أسود قد قَرنه ببعيره. فقال لهم: يامعشر الرَّكب، إنّ حاتماً جاءني في النَّوم فذكر لي شَتمك إيّاه، وأنّه أقراك وأصحابك راحلتَك، وأمرني أن أدفع إليك جَملاً مكان جملك ذاك، فخُذه، وقال في ذلك أبياتا:

أبا خيبريّ وأنت امرُؤٌ حَسُود العشيرة لوّامُها
فماذا أردت إلى رِمّةٍ بداويِّة صَخِبَ هامُها
أتبغي أذاها وإعسارَها وحولَك غوثٌ وأنعامُها[١٠٧]

فهذا ياأمير المؤمنين أسخى الأحياء والأموات. وأدرك حاتم الإسلام، إلاّ أنه لم يُسلم، ومات نصرانياً.

وقد ذكرت النَّوارُ امرأته أنّها قالت: أصابتنا سَنَةٌ[١٠٨] اقشعرّت لها الأرض، واغبّر أفق السَّماء، وراحت الإبل جُرْباً وحُدْباً[١٠٩]، وضنّت المراضع عن أولادها فما تَبِضُّ

---

(١٠٦) في الأصول: البحتري، وفي الشعر والشعراء ٢٤٩/١، وفي البداية والنهاية ٢١٧/٢: الخيبريّ.

(١٠٧) الأبيات في الشعر والشعراء ٢٤٩/١ والأغاني ٣٧٥/١٧ والبداية والنهاية ٢١٧/٢ مع بعض الفروق. الداويَة والدوّ: المفازة. وفي الأصول: ضحت بها هامها، والصواب في الشعر والشعراء والأغاني : صخِب هامها. وفي البداية والنهاية: قد صدت. وفي الأصول: وحولك عوف، وهو تصحيف. والتصحيح من الأغاني.

(١٠٨) السنة: القحط والجدب.

(١٠٩) الحدب ج حدباء، وهي التي نتأت عظام ظهرها وحراقفها. وفي الشعر والشعراء

بقَطرة، وأتلفت السنة المال، وأيقنّا بالهلاك. فوالله إنّي لفي ليلة صِنَّبرة(١١٠)، بعيدة مابين الطرفين، تتصايح صِبياننا من الجوع: عبد الله وعديّ وسَفّانة، فقام حاتم إلى الصَبيين، وقمت أنا إلى الصَّبية، فوالله ماسكنوا إلاّ بعد هُدُوّ من الليل، وأقبل يُعلّلني بالحديث، فعرفت مايريد، فتناومتُ. فلمّا تَهوّرت النجوم(١١١) إذا بشيء قد رفع كِسرَ البيت(١١٢). فقال حاتم: مَن هذا؟ (فولّى ثم عاد. فقال حاتم: من هذا؟ فولّى ثم عاد، ثم أتى آخر الليل)(١١٣) فقال حاتم: مَن هذا؟ فقالت: جاريتُك فلانة، أتيتُك من عند صبية يتعاوَون عُواءَ الذّئاب من الجوع، فما وجدتُ معوَّلاً إلاّ عليك أبا عَديّ. فقال لها: أعجليهم، فقد أشبعك الله وإيّاهم. فأقبلت المرأة تحمل اثنين، ويمشي إلى جانبيها أربعة، كأنها نعامة حولها رِئالها(١١٤). فقام حاتم إلى فَرسه، فوجأ لَبّته بمُدْيته، فخرّ صريعاً، ثم كشطه، ودفع المدية إليّ ثم قال: شأنك. فاجتمعنا حوله، وأجّجنا ناراً، وجعلنا نشوي ونأكل، ثم جعل حاتم يأتي بيتاً بيتاً ويقول: هُبّوا أيّها النُوّام، عليكم بموضع النّار، والتفع هو بثوبه، فوالله ما ذاق منه مُزعةً(١١٥) واحدةً، وإنه لأحْوَج إليها منّا. فأصبحنا، وما على وجه الأرض من الفرس إلا عظم وحافر، وأنشأ في ذلك حاتم يقول:

مهلاً، نَوارُ، أقِلّي اللّومَ والعَذلا ... ولا تقولي لشيءٍ فات مافَعلا
ولا تقُولي لمالٍ كنتُ مُهلكَه ... مهلاً وإن كنتُ أُعطي الحيَّ والحَفَلا

٢٤٣/١: حدباً حدابير، وهي جمع حِدبار وحِدبير: صفة للناقة العجفاء الضامرة.

(١١٠) الصنبرة: الباردة، وفي الأصول: صَبِرة، والصَّبِر: السحاب الأبيض لايكاد يمطر، وصَبّارة الشتاء: شدة البرد.

(١١١) تهورت النجوم: غاب أكثرها.

(١١٢) كسر البيت: أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخباء.

(١١٣) إضافة من (ب).

(١١٤) الرئال ج رأل: ولد النعام.

(١١٥) المزعة: القطعة من اللحم.

لاتعذليني في مالٍ وصلتُ به رِحماً فخيرُ سبيل المال إن أُكلا[116]

يرى البخيلُ سبيلَ المال واحدةً إنّ الكريم يرى في ماله سُبُلا

وفد حاتم بن عبد الله وزيد الخيل على النعمان بن المنذر، فأمر بإدخال حاتم وحده، وأراد أن يفسد فيما بينه وبين زيد الخيل. فقال النعمان: أحقاً مايقول زيد؟ قال: أبيتَ اللّعن، وما يقول زيد؟ قال: يزعمُ أنه أفضل منك. فقال له: أبيَت اللعن، بَنوه ليسوا مثلَه، ولا يُعاشِرون فعله[117]، أخَسُّهم أفضل منّي. قال له النعمان: أوَ رضيت بذلك؟ فقال له حاتم: ما يُبارى زيد ولا ينازَع. فانصرف حاتم وهو يقول:

يحاولني النُّعمان كي يستفزَّني وهيهات من ذا قال حاتم يُخدَع

كفاني عاراً أن أضيم عَشيرتي بقولٍ ولي في غيره مُتوسَّعُ

ثم أمر بإدخال زيد الخيل، فلمّا صار عنده قال له النعمان: أحقاً ما يقول حاتم؟ قال: وما يقول، أبيتَ اللّعن؟ قال: إنه يقول إنه أفضل منك. قال: صدق حاتم، هو أصلَبُنا عوداً، وأسبقُنا جوداً. قال له: أرضيت بذلك؟ قال: لو أنّ حاتماً (مَلَكني) وولدي لاستوهبنا. ثم انصرف زيد وهو يقول:

يقول لي النعمان لا من نصيحةٍ أرى حاتماً في فضله مُتطاولاً

له فوقنا باعٌ كما قال حاتم وما الصلح فينا كالذي كان حاولا[118]

ومن ثُعل: أبو حَنْبَل، واسمه حارثة بن حجر، وفي نسخة: جابر بن حجر[119]، وكان من أشراف ثعل في أيامه، وهو الذي أجار امرأ القيس بن حُجر الكِندي، وله

---

(١١٦) في الشعر والشعراء ٢٤٥/١ مكان إن أكلا: ماوصلا.

(١١٧) أي لايقومون بعشر مايقوم به.

(١١٨) يرجع للتفصيل في أخبار حاتم الطائي إلى الأغاني ٣٦٣/١٧ والشعر والشعراء ٢٤٩/١، وتهذيب ابن عساكر ٤٢٠/٣، والبداية والنهاية ٢١٢/٢.

(١١٩) سبق أن صححت الخطأ في اسم أبي حنبل، فهو جارية بن مُرّ. (الاشتقاق ص ٣٩٢ وابن حزم ص ٤٠٢).

حديث. والحنبل: القصير، يقال للرجل القصير: حنبل، وهو القائم بحرب الغوث، وقد عاش حتى أدرك حاتماً. ومنهم: مُجير الجَراد وهو أبو حنبل مُدلِج بن مُر بن سويد بن مَرثد بن عمرو، وكان عزيزاً منيعاً. وفي قول بعض: إنه هو أبو حنبل حارثة بن مُر، وإنّما سُمّي مُجير الجراد لأن الجراد سقط بقرب داره، وقعد الناس يصيدونه، فحماه منهم وأجاره منهم، فسميّ مجير الجراد. وكان من حديثه فيما ذكره ابن الأعرابي عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي أنه خلا ذات يوم في قُـبّته، فإذا هو بقوم من طيء ومعهم أوعيتهم. فقال: ما خطبكم؟ قالوا: غَزونا جارك. قال: وأيّ جيراني؟ قالوا: جَراد نزل بفنائك. فقال: أما إذ قد سمّيتموه لي جاراً فلن تصلوا إليه أبداً. ثم ركب فرسه، وأخذ رمحه وقال: والله لا يعرض له منكم أحدٌ إلا قتلتُه. ثم نادى في بني أبيه وفتيانه وولده، فاستلّوا السيوف، وأشرَعوا القنا. وانصرف الناس عن الجراد. ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس، فضربت العرب به المثل، فقالت: أحمَى من مُجير الجراد، ففيه يقول شاعر طيئ:

وبالجبلَين لنا مَعقِلٌ سَمونا إليه بصُمّ الصّعاد
ملكناه في أُوليات الزّمان من بَعد نوح ومن قبل عاد
ومنّا ابنُ مُرٍّ أبو حنبلٍ أجار من النّاس رِجل الجراد
وزيدٌ لنا ولنا حاتمٌ غياث الوَرى في السّنين الشداد[١٢٠]

ومن شعرائهم: المفضّل، وهو أول من قال الشعر من بعد طيئ. ومنهم: عارق الشعر[١٢١]، واسمه قيس بن جَروة. ومنهم: قيس بن جَحدر، جدّ الطرمّاح، وكان شاعراً، وكان حاتم بن عبد الله استوهبه من بعض ملوك آل جَفنة، كان أسره، فوهبه له، فقال في ذلك شعراً:

فككتُ عديّاً كلّها من إسارها فأفضِلْ وشَفّعني بقيس بن جحدر

(١٢٠) الصعاد ج صعَدة، وهي قصبة الرمح. الرّجل: القطعة من الجراد.

(١٢١) في معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٠٣: عارق أجأ.

أبوه أبي والأمّ من أُمّهاتنا   فأنعِمْ فَداك اليومَ أهلي ومَعشري[١٢٢]

ومنهم: الطِرمّاح بن حكيم بن نَفْر بن قيس بن جَحدر بن ثعلبة بن عبد رُضى بن مالك بن أنمار بن عمرو بن ربيعة بن جَرول بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء.

وكان الطرمّاح لا يُدافَع عن الخطابة والبلاغة والشِعر، وزعم محمد بن سهل، راوية الكُميت، أن الكُميت أنشد قول الطرمّاح.

إذا قُبضت رُوح الطِرمّاح أخلقت   عُرا المجد واسترخى عِنانُ القصائد

فقال الكُميت[١٢٣]: إي والله، وعِنان الخطابة والبلاغة. وكان الطرمّاح يرى رأي الخوارج. والطرمّاح هذا غير الطرمّاح الذي وفد إلى الحسن بن علي[١٢٤]، ذلك هو الطرمّاح بن عديّ بن حاتم الطائي أيضاً، والطرمّاح: الطويل. وكل شيء طوّلته فقد طَرمحتَه، قال الشاعر:

طرمَحُوا الدُّور بالخَراج فأضحت   مثلَ ما امتدّ من ذُؤابة نِيقِ[١٢٥]

ونَفْر إمّا من النُّفور عن الشيء، وإمّا من نَفَر الرجل الذين هم يتقوّى، ومن ذلك قولهم: فلان لا في العِير ولا في النَّفير، أي لا ممّن يخرج في العِير للتجارة، ولا ممّن ينفر في الحرب[١٢٦].

---

(١٢٢) البيتان في ترجمة الطرماح في الشعر والشعراء ٥٨٥/٢: وفي الأصول: فككت عتيّاً، وهو تحريف.

(١٢٣) في الأصول: الطرماح، وهو سهو.

(١٢٤) في الاشتقاق ص ٣٨٦: الحسين بن علي.

(١٢٥) في الأصول: عماية نيق، وأثبتّ مافي الاشتقاق ص ٣٩٢. النيق: أرفع موضع في الجبل (اللسان) والشاعر يهجو عُمّال الخراج الذين طوّلوا دورهم بما أخذوه من مال الخراج.

(١٢٦) الاشتقاق ص ٣٩٢، مع بعض الاختلاف.

ومن قبائل ثُعَل بنو سِلْسِلة، منهم: الأعرج الشاعر، واسمه عَديّ بن عمرو بن سويد بن زبّان بن [عمرو] بن سِلسلة[1]. ومن قبائل ثُعل: بنو عُنَين[2]، وبنو عَتود، وبنو فَرير، ومنهم: بنو دَغْش[3]، منهم عنترة بن الأخرس، الشاعر الجاهلي. ومنهم: بنو بُحتُر بن عَتُود بن عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيىء. وبنو بحتر بطن عظيم، والبحتر: القصير من الرجال، وكذلك البُهتُر[4]. وعُنين: فُعيل من عنّ يَعِن: إذا اعترض، وعنّ لي كذا وكذا، وأعنّ الرجلُ الفرسَ إذا حبسه بعِنانه، وهو مأخوذ من العِنان. والعُنّة: خيمة من أغصان الشجر، والجمع: عُنَن، ورجل معَنّ، إذا كان يعترض في الأمور ممّا لا يلزمه، وفرس معِنّ، إذا كان يعترض في جريه. والعَتود: الجَدْي الذي قد استحكم وقارب أن يكون تيساً، والجمع عِدّان[5]. والفرير والفُرار: ولد البقرة الوحشية. قال [لبيد]:

خَنساء ضيّعت الفَرير فلم يَرِم عُرضَ الشقائق طَوفُها وبُغامُها

والسِلسلة: كلّ ما تسلسل من شيء، وتسلسل البرق، إذا استطال في عُرض السماء. وماء سَلسل وسَلْسال، إذا كان سهل المزدَرد، وسلاسل الرمل، قطع تستطيل وتتداخل[6].

ومنهم: الهيثم بن عَديّ بن عبد الرحمن. ومن رجالهم في الإسلام: الهيثم بن عبد الرحمن بن زيد بن راشد بن جابر بن عديّ بن تَدُول بن بُحتُر بن عَتود بن عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء، وكان من رُواة الأخبار، والهيثم: فرخ

---

(١) الأعرج شاعر جاهلي إسلامي، روى له ابن الكلبي أبياتاً. (نسب معد واليمن الكبير ٢٠٧/١).

(٢) في الأصول: عنترة، وهو تحريف، (انظر: الاشتقاق ص ٣٨٧). وفي ابن حزم ص ٤٠١: ولد ثعل: سلامان وجرول، فمن بني سلامان بن ثعل: بحتر، ومَعن، وهما بطنان ضخمان، وهما ابنا عتود بن عنين بن سلامان. فعتود هو ابن عنين.

(٣) في الأصول دغيش، والتصحيح من الاشتقاق ص ٣٨٧، وابن الكلبي ٢٠٨/١.

(٤) الاشتقاق ص ٣٨٧.

(٥) جمع عتود: عِدّان، وأصله: عتدان إلا أنه أُدغم. (اللسان: عتد).

(٦) الاشتقاق ص ٣٨٧. وفي الأصول: سلاسل الرجل، وهو تحريف.

النّسر، ويقال: الهيثم، ضرب من الشجر[7].

ومنهم: البُحتُريّ الشاعر، وهو أبو عُبادة الوليد بن عُبيد بن يحيى بن جابر بن سَلمة بن مُسهِر بن الحارث بن حَوط بن عبد الله بن أبي حارثة بن عديّ الشاعر بن تَدوُل بن بُحتُر بن عَتود [بن عنين] بن سلامان بن ثُعَل[8]. ومنهم: حَرب[9] بن حَوط بن عبدالله بن أبي حارثة بن عديّ الشاعر الذي حَكم في الجاهلية في الخنثى، كما يحكم، فوافق السُنّة، كما حكم عامر بن الظَّرِب، ولم يكن سمع به، وله يقول أدهم بن أبي الزعراء الطائي في الإسلام يفخر بذلك:

منّا الذي حكم الحكومة وافقت ... في الجاهلية سُنّة الإسلام

ومن ولده: مُعرض بن صالح، وكان شريفاً سيّداً. ومنهم: الأعرج الشاعر، شاعر ثعل كلّها، وكان ذا حكم في الجاهلية فوافق السُنّة كما وافق[10].

ومن ولد حارث[11] بن حَوط: ذَرِب، واسمه سُوَيد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حارث بن حَوط. ومنهم: عمرو بن المُسبَّح، وهو أحد المُعمَّرين، عاش

---

(٧) الاشتقاق ص ٣٩٠.

(٨) نسب البحتري في الأغاني ٣٧/٢١: الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر ابن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنمة بن سلامان بن ثعل. وفيه ترجمته مفصلة.

(٩) في نسب معد لابن الكلبي ٢٠٨/١: ذرب بن حوط بن عبد الله، وكان ذرب حكم في الجاهلية حكومة وافقت السنة في الإسلام. وكانت حكومته في خنثى، وفيه يقول أدهم بن أبي الزعراء:

منّا الذي حكم الحكومة وافقت ... في الجاهلية سنة الإسلام

وانظر أيضاً: الاشتقاق ص ٣٨٩.

(١٠) سبق ذكر الأعرج الشاعر، ويبدو أنه ليس المقصود بقول المصنف: وكان ذا حكم في الجاهلية، فهذا القول يصدق على ذرب بن حوط. وقد ذكر ابن دريد الأعرج الشاعر ولم يذكر أنه حكم في الجاهلية، وذكر اسمه وهو عديّ بن عمرو وذكر أن ابنه بشاراً كان شاعراً أيضاً وأنه أدرك الإسلام، وأورد أبياتاً من شعره. (الاشتقاق ص ٣٨٨).

(١١) الاشتقاق ص ٣٨٨.

مائة وخمسين سنة، ووفد إلى النبي ﷺ، وكان أرمى العرب كلّها، وله يقول امرؤ القيس:

رُبَّ رامٍ مــن بــني ثُعَــلٍ ... مُخــرجٌ كَفَّيــه مــن سُتَــرِه[1]

ومنهم: الكَرَوَّس الشاعر، وهو الذي جاء بقتل أهل الحَرَّة إلى الكوفة، وله يقول الشاعر[2]:

لعمري لقد جــاء الكــروَّسُ كاظماً ... علــى خــبرٍ للمســلمين وَجيــعِ

ومن رجالهم في الجاهلية: باعث بن حُوَيص[3]، وكان فارساً، وهو الذي أغار على إبل امرئ القيس، وفيه يقول امرؤ القيس:

تلعّــب بــاعثٌ بجــيرانِ خــالدٍ ... وأودى دِثارٌ في الخطوب الأوائــلِ[4]

ودثار راعي امرئ القيس.

ومنهم: الجبر بن ثعلبة؛ ومنهم: ثعلبة بن عبد عامر بن أفلَت، كان شريفاً، وهو صاحب وقعة يوم المَجامر[5].

بنو سنْبس: ومن قبائل ثُعل بنو سِنْبِس بن عمرو بن ثُعل، ويقال: سنبس بن معاوية بن جَرول بن ثُعل. وسنبس أصله من الهُزال واليُبس. ومنهم: القــابض السِّنبِسي، ولــه يقول الشاعر:

فصبّحهــا القـــابض السِّنبِســـيّ

---

(١) الاشتقاق ص ٣٨٨.

(٢) هو: عبد الله بن الزَّبير الأسدي.

(٣) في الأصول: حريص، وهو تحريف، (انظر الاشتقاق ص ٣٨٤ وابن الكلبي ١٩٢/١)، وكان باعث بن حويص الجدلي أغار على إبل لامرئ القيس، وكان امرؤ القيس جاراً لخالد بن سدوس فلم يستطع حماية إبل جاره. وفي الديوان ٩٥، والاشتقاق: بذمة خالد، مكان بجيران خالد، وهي رواية أخرى.

(٤) ورواية البيت في الديوان:

تلعّــب بــاعث بذمــة خــالد ... وأودى عصامٌ في الخطوب الأوائل

(٥) الاشتقاق ص ٣٨٦.

ومنهم: زيد بن حِصْن[1] بن وَبْرة بن جُوين بن عمرو بن جِرْمز بن محضب بن جِرِيز بن لَبيد بن سِنبس بن عمرو بن ثُعَل، وهو صاحب الخوارج يوم النَّهروان، مشى إلى علي بن أبي طالب حتى ضربه، فقال فيه عِمران بن حِطّان شعراً:

أنبئتُه قد مشى في الرُّمح معترضاً فيه فيُقصِد أحياناً وينخزل

وكان من عُبّاد أهل الكوفة.

ومنهم: عامر بن جُوين[2]، وابنه الأسود بن عامر، (كانا سيّدين رئيسين). ومنهم: قيس بن عازب الفارس. ومنهم: الأجرم السّنبسيّ الشاعر، وهو القائل:

لَمّا التقى الجمعان جمعا طيىء كلّ يقول فليتَنا لا نُهزَمُ
فتصادم الجمعان ثم علاهما أمر وسيف للمنيّة مخذمُ
ولّى يخبّر والسِّنان بحَلقه ويقول نحن لكم أعقّ وأظلَمُ
يدعو جَديلة والرّماح تَكُبُّهم حتى استتبّ بهم شقيقٍ أدهمُ
زعموا بأنّا لا تكرُّ جيادُنا وهم الفوارس والفوارس أعْلَمُ

(١) في الأصول: حصن وكذا في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٢ وابن الكلبي ٢٣٠/١، وفي الطبري ٤٩/٥: حصين وله أخبار فيه. وقد قتل علي زيد بن الحصين يوم النهروان (الطبري ١٧٥/٥) وفي ابن حزم أنه كان رأس الخوارج يوم النهروان.

(٢) اسم (جوين) ساقط في الأصول، وهو وابنه الأسود في الاشتقاق ص ٣٩١.

بنو هنيء

ومن ثُعَل بنو هَنيء بن عمرو بن ثُعل. منهم: إياس بن قَبيصة بن أبي عُفْر بن النعمان بن حيّة بن سعنَة بن الحارث بن الحوُيرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هَنيء بن عمرو بن ثُعل، ملك الحيرة بعد النعمان بن المنذر، وهو الذي كان كسرى يتيمّن[1] به، وهو الذي هزم الرُّوم وفرّق جموعهم، لما نزلوا النّهروان في أيام أبرويز، وللأعشى فيه مدائح كثيرة، وغيره من شعراء العرب.

ومنهم: عَمّه حنظلة الخير بن أبي عُفر بن النعمان بن حيّة بن سعنة بن الحارث، وكان يتكلم بالمواعظ، وتفد إليه العرب لتسمع من عِظته، ويزعُم مَن في زمانه أنّ دينه ليس بدين الحق. وكان كاهن العرب، يزعُمُ أنه نبيّ، فلمّا طال عمره تبتّل وترك الدُّنيا ورفض بها، وكان ابنه الحُبارس، واسمه حسّان، فارس الضُّبيب، وهو اسم فرسه، وهو أفرس العرب في زمانه، وهو الذي قال لكسرى أبرويز يوم هزيمته [من] بهرام جور، وقذفت به فرسه، وطلب من النعمان فرسه اليَحموم، فأبى أن يعطيه إيّاه فمضى، فقال له حسّان: حياتك خير للعامّة من حياتي، فاركب الضُّبَيب فرسي، وانجُ بنفسك ففعل، وركب حسّان السِّندان، فرس أبرويز، فنجا في غُمار[2] الناس، وفي ذلك يقول حسّان شعراً:

وأعطيتُ كسرى ما أراد ولم أكن ... إلى تَرْكِه في الجيش يَعثُر راجلا
بذلت له ظهر الضُّبيب وقد بدت ... مُسَومة من خيل بَزل ووائلا

فلما قَرّ كسرى في مُلكه أتاه حسّان فأقطعه ضِياعاً بالسَّواد، وكان أوّل عربيّ

(١) في الأصول: يأتمن به، والصواب مافي الاشتقاق ص ٣٨٦.

(٢) في الأصول: عمور، وغمار الناس وغمرتهم: جماعتهم وزحمتهم. (اللسان).

يُقطَع له بالسَّواد[1].

ومنهم: الأخيل، وهو أبو المقدام[2] بن عُبيد بن الأغشم الشاعر، يردّ إلى بني بُحتُر، والأغشم من الغَشم، وهو الظُّلم والبغي، والسَّعنه من قولهم: ماله سَعْنة ولا مَعْنة، والسُّعن: سِقاء صغير يُنْتَبذُ به أو يستسقى فيه[3].

ومنهم: أبو زُبيد الشاعر، واسمه حَرملة بن المنذر بن مَعدي كرب بن حنظلة بن النعمان بن حيّة بن سَعنة بن الحارث بن الحُويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هَنيء بن عمرو بن ثعل، وكان نصرانياً. وزُبيد تصغير زبد، والزَّبد: العطاء[4].

بنو بولان

ومن طيِّء بنو بولان، واسمه غُصَين بن عمرو بن الغوث بن طيّيء. أغار [ملك من آل جفنة][5] على بني بَولان، فاستاق سَبيهم، واستاق في السَّبي ابنة لِمُعْتَر يقال لها: ماوية، فلحقها أبوها مِعْتَر فقتله.

ومنهم: بنو صَيفيّ، وهو سادن الفَلْس[6]، والفَيلس صنم كان لطيىء.

---

(١) جاء في الاشتقاق ص ٣٨٦، ومنهم حسّان فارس الضُبيب الذي حمل كسرى أبرويز على فرسه يوم انهزم من بهرام شوبين.

(٢) في الاشتقاق ص ٣٨٩: أبو القِدام.

(٣) الاشتقاق ص ٣٨٦.

(٤) الاشتقاق ص ٣٨٦.

(٥) إضافة من الاشتقاق ص ٣٩٧ لايستقيم الكلام بدونها، وفي الاشتقاق: فمن بني بولان: مِعتر، أحد فرسانهم، قتل ملكاً من ملوك بني جفنة كان غزاهم. وفي نسب معد لابن الكلبي ٢٦١/١: ولد بولان معتراً، وكان معتر قتل الجفنيّ، وكان الجفني أغار عليهم، فقتله معتر... وكان معتر يلقّب شاوي الجنب.

(٦) في الأصول: القيس، وهو تحريف. جاء في ابن الكلبي (٢٦١/١): ولد صيفي بن صعترة زيداً، وهم سدنة الفلس، صنم. وفي كتاب الأصنام لابن الكلبي: الفَلس، وهو صنم طيئ، كان رسول الله ﷺ بعث علياً فهدمه. وفي الحاشية: الفَلس، ضبطه ياقوت بضم الفاء، وضبطه في القاموس بالكسر.

ومنهم: خالد بن عَنَمة، الشاعر الجاهلي. ومنهم: قَلْطَف الكاهن، والقَلطفة: الخِفّة في صغر جسم[1]. وكان منهم: عبد الله بن خليفة، وكان سيّداً شاعراً، وكان على قومه عند عليّ بن أبي طالب يوم صِفّين[2]. ومنهم: معين بن ضُفير، وكان يُعدّ من دُهاة العرب، وهو قاتل عبيد بن أبي الحارث الغَسّاني.

ومن شعراء بولان: أبو ضُفير، ومن جيّد شعره قوله:

أودّهم وداً إذا خامر الحَشى ... أضاء على الأضلاع والليلُ دامسُ

بنو رجلٍ لو كان حياً أعانني ... على ضُرّ أعدائي الذين أُمارسُ

ومنهم: وَبْرة بن سلامة بن أوفى[3] الشاعر، ومنهم: قَسامة بن رَواحة الشاعر.

ومنهم: بنو جَرْم، واسمه ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيىء، ويقال: جَرْم بن عمرو ابن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ، وكان منهم فارس جَرْم عامر بن جُوين ابن عبد رُضى بن قَمران بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيّان بن جَرم، وكان جَمرة[4] من جَمَرات العرب، وكان شاعراً مع شرفه وبأسه. ومنهم: عَبد عمرو بن عَمّار الشاعر. وكان من خطباء مَذْحِج كلّها، وكان من أمتع الناس حديثاً، فبلغ النعمان حسنُ حديثه، فدعاه إلى منادمته، وكان النعمان أحمر العينين، أحمر الشَعر والجلد، وكان شديد العَربدة، قتّالاً للندماء، فنهاه أبوه قردود الطائي عن منادمته، فلم يقبل منه، فلمّا قتله النعمان[5] رثاه فقال:

---

(١) الاشتقاق ص ٣٩٧.

(٢) ابن الكلبي ٢٦١/١.

(٣) في الاشتقاق ص ٣٨٨: أوفر. وفي ابن الكلبي ٢٠٨/١: أوس.

(٤) الجَمْرة: القبيلة لا تنضمّ إلى أحد ولا تحالف غيرها من القبائل، واجتماع القبيلة على من ناوأها من القبائل، وجمرات العرب قبائل أربع هي: عبس وضبّة ونمير وبنو الحارث بن كعب. (اللسان).

(٥) في نسب معد لابن الكلبي ٢٤٧/١: وعبد عمرو بن عمّار بن أُمتّى بن ربيع بن منهب بن شمجَى الشاعر الجاهلي الذي قتله الأبرد الملك الغسّاني.

إنّي نهيت ابن عمّار وقلت له   لا تأمَنَنْ أحمرَ العينين والشَّعَرِ
إنّ الملوكَ متى تنزل بساحتها   يَطِرْ بنارك من نيرانهم شَرَرِ
يا جَفنة كإزاء الحَوض قد هَدموا   ومَنطقاً مثل وشْي اليُمنة الحِبَرِ[1]

ومنهم: إياس بن الأرَتّ بن عبيد بن الكور بن حيّان بن جَرم.

ومنهم: جابر بن الثعلب الشاعر. ومن ولد جَرم: شَمَجَى وحيّان، وشَمجَى: فَعَلى من قولهم: شَمجت الشيء إذا خلطتَه بيدك خلطاً خفيفاً[2].. والعدد من بني جَرْم في حيّان ، والشَرف منهم في بني عامر بن جُوَين بن عبد رُضى بن قَمران بن حيّان بن جَرْم. ومنهم: بنو المِشْر[3]، منهم: جَوّاب بن نُبيط، مأخوذ من استنبط فلان بئراً إذا نبطها أي حفرها، واستنبطت هذا الأمر[4] إذا فكّرت فيه وأظهرته، واستنبطت بئراً إذا حفرتها.

ومنهم: قَلْطَف الكاهن، والقَلْطفة: الخِفّة في قصر جسم[5].

بنو جَديلة

ومن قبائل طيئ بنو جَديلة بن خارجة بن فُطرة بن طيء بن أُدَد بن زيد بن الهَميسع بن عمرو بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان بن هود عليه السلام وهو عابر بن عبد الله، وهو شالخ بن أُخلود بن الخلود بن عاد بن عابر بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام بن لَمَك بن المتوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، صلوات الله عليه.

وجَديلة أُمُّهم، وبها يُعرَفون، وإنّما هم بنو جُنْدُب بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن

---

(١) الجفنة: قصعة الطعام والرجل الكريم. إزاء الحوض: مصب الماء من الحوض. واليمنة: ضرب من برود اليمن. يريد أنهم قتلوا رجلاً كريماً حلو الحديث.

(٢) الاشتقاق ص ٣٩٤.

(٣) في الأصول: الشر، والتصحيح من ابن الكلبي ٢٥٣/١.

(٤) في الأصول: الاسم، والصواب من الاشتقاق ٣٩٦.

(٥) الاشتقاق ٣٩٧، وقد تكرر ذكر قلطف.

طيّئ، فتركوا الأب، وهو جندب بن خارجة، ونسبوهم إلى أمّهم جَديلة، امرأة خارجة، فقالوا: بنو جَديلة. [وهم جُندَب وحُور][1] وحُور: من الحَوْر، وهو من الضَّلال، ومثَل من أمثالهم: حَوْرٌ في مَحارة، أي ضَلال لا يهتدى لسبيله[2].

وجَوّاب: فعّال من قولهم: جُبْتُ الشيء أجُوبه جَوباً، إذا قطعتَه. وفي التنزيل: ﴿الذين جابوا الصَّخر بالواد﴾ [3] قطعوه والله أعلم والمِجْوَب: معروف، [وهو الحديدة التي يستعملها الحلّادون][4]، والجَوبة: الحفرة بين البيوت، لأنها انجابت، أي انقطعت.

ونُبيط: تصغير أنبط، والاسم: النَّبط، وهو الفرس الذي ابيضّ بطنُه وما سفل منه، وأعلاه من أي لون كان، والنَّبَط: نبط البئر وهو أول ما تستخرجه من مائها، قال الشاعر:

قريبٌ تراه لا ينال عدوُّه ... له نَبَطاً، عند الهَوان قَطُوبُ[5]

فمن بني جَديلة: البُحَير، واسمه عمرو، وهو من ولد طريف بن عمرو بن ثُمامة، وإنما سُمّي البُجير لجوده، وفيه يقول قيس بن زهير العَبسي للرّبيع بن زياد العَبسي في حربهم[6]:

لقد نهَق الرّبيع نُهاقَ عَيْرٍ ... ونادى قد أهنتُ بني زُهيرِ
ولا تذْهب بك الخُيَلاءُ فَخراً ... تخالك كالحُصينِ أبي عُميرِ
أو الدّيان أو حُجر بن عَمرٍو ... أو المأمورِ أو عمرو البُحيرِ

(١) إضافة من الاشتقاق ص ٣٨٠، لإيضاح ماسيأتي.

(٢) الاشتقاق ص ٣٨٠، وقد ضبطت (حور) فيه بضم الحاء، وهو خطأ، والصواب بفتحها كما في اللسان (حور)، والحَوْر: الخروج عن الجماعة، وحور في محارة أي نقصان في نقصان ورجوع في رجوع.

(٣) سورة الفجر، الآية ٩.

(٤) إضافة من الاشتقاق ص ٣٩٦.

(٥) الاشتقاق ص ٣٩٦.

(٦) في حربهم، يريد حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان، وكان الربيع بن زياد العبسي نازلاً في حوار حذيفة من بدر الفزاري حينما نشبت الحرب.

(ويقال إنّ منهم: أحمر بن زياد بن يزيد بن الكيّس)، ومنهم: بنو لأم بن عمرو بن طريف بن مالك بن جدعاء بن لوذان بن ذُهل بن رومان بن جَديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ[1]، وإليه البيت، واللأم: السَّهم المُراش الذي استوت قُذذه، فإذا كان كذلك فهو لأم. وفَسّر قوم بيت امرىء القيس: كَرَّك لأمين على نابلِ

أي سهمين لأمين. واللأمة - مَهموز- وهو السّلاح، من قولهم: استَلأم الرجل، وفي بعض اللغات: اللُّؤمة[2].

ومن رجالهم: أوس بن حارثة بن لأم، رأس طيّئ، وكان من أصحاب الملوك وسادات العرب، وعاش مائتي سنة ونيّفاً، وكان شريفاً. وقدم يوماً على النعمان بن المنذر، فدعا النعمان بحُلّة، وعنده وجوه العرب ووفودها، فقال لهم: اجتمعوا في غدٍ حتى ألبس هذه الحلّة أكرمكم. فحضروا كلّهم إلا أوساً. فقيل له: لِمَ تتخلّف؟ فقال: إن كان المُراد غيري فالأجمل بي ألاّ أكون حاضراً، وإن كنت المُراد طُلبتُ. فلمّا جلس النعمان لم يرَ أوساً، قال: اذهبوا إلى أوس وقولوا له: احضَر آمِناً ممّا خِفت. فحضر، فأُلبس الحلّة، فحسده قومٌ من أهله، فقالوا للحطيئة: اهجُه، ولك ثلاثمائة ناقة. فقال لهم: كيف أهجوا رجلاً لا أرى في بيتي شيئاً إلا من عنده، ثم قال:

كيف الهجاءُ وما تنفكّ صالحةٌ ... من آل لأم بظهر الغيب تأتيني[3]

فقال لهم بشر بن أبي خازم: أنا أهجوه، فهجاه. فأخذه أوس وأراد أن يحرقه بالنار. فقالت له أمُّه: لا تفعلْ، فإنه لا يغسِل هجاءه إلاّ مدحُه. فأطلقه وأجازه وأحسن صلته، فمدحه لكل بيت هجاه فيه بقصيدة. فمن قوله فيه:

---

(١) نسب بني لأم في ابن الكلبي ١٨٤/١: لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جَدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب (جديلة) بن حارثة بن سعد بن فطرة بن طيئ. (وجديلة ليستْ بنت حارثة وإنما بنت خارجة).

(٢) الاشتقاق ص ٣٨٢.

(٣) ديوان الحطيئة، ص ٨٦.

وما وَطِيء الحَصى مثل ابنِ سُعدى ولا لبِس النِعال ولا احتذاها[1]

واجتمع عند النعمان بن المنذر حاتم بن عبد الله وأوس بن حارثة، وهما يومئذ سيّدا طيئ، في نفر من النّاس. فدعا النعمان حاتماً فقال له: إنّي مُخِصٌ بالجائزة أشرفكما وأكرمكما، فإياك أُعطي أم ابن عمّك أوساً. فقال له حاتم: أبيتَ اللّعن أتعدِلني بأوس بن حارثة! لأَوضَعُ ولده أشرفُ منّي. فلما خرج حاتم بعث إلى أوس فدعاه، و لم يُشعره بالذي قال حاتم. فلمّا دخل عليه قال له النعمان: إنّك قد وردت إليّ وابن عمّك، وإني مُعطي الجائزة أشرفكما وأكرمكما. فقال له أوس: أتعدِلني بحاتم! أبيت اللعن، والله لو أنّي وأهلي لحاتم لأعطانا في مجلس واحد، فقال له النعمان: كلاكما سيّد، له عندي الشرف والجائزة (والمنزلة الحسنة، ولو كنتما دَنيَّين لم تفعلا الذي فعلتما)، ثم أرسل إلى كلّ منهما بجائزة سَنيّة. فقال حاتم في ذلك:

ألا مَن مُبلغ النعمان عنّي بأنّك سيّدٌ ملكٌ هُمامُ
جوادٌ طَيّبُ الأخلاق سَمحٌ وكان الغيثُ ليس به اكتتامُ
فزدت على الذي كنّا نُرَجي وأنت الماجدُ العَضْبُ الحُسام
فقد أُبنا بذلك شاكراه فما أنساه ما سَجَع الحَمامُ
جزاه الله خيراً من مَليكٍ ولاقَتْه التحيّةُ والسّلامُ

فمن ولد أوس بن حارثة بن لأم: الرّبيع بن مُرَيّ بن أوس، شريف مذكور، وَلي الحِمى بظهر الكوفة، ولاّه الوليد بن عُقبة، وكان لولاية الحمى قَدْر في ذلك الزّمان. ومُرَيّ، تصغير مَرْء، والجمع: مَرؤون، أخبربذلك عيسى بن عمرو عن رُؤْبة[2].

ومنهم: ثعلبة بن لأم، من ولَده: نوفَل بن زَبن بن مَشجَعة، وكان شريفاً. ومنهم: بِسطام بن شِنْظير بن أُناف، والشِّنظير: السّيئ الخُلق الزَّعِر[3]. ومن ولد حارثة بن لأم:

(١) ديوان بشر بن أبي خازم ص ٢٢٢.

(٢) الاشتقاق ص ٣٨٣.

(٣) الاشتقاق ص ٣٨٣.

عَرّام بن الحارث بن المنذر بن رشد بن قيس بن حارثة بن لأم، عاش في الجاهلية دهراً، وهو من المُعَمّرين، وأدرك أيام عمر بن عبد العزيز، وأُدخل عليه ليُزمن، أي ليُكتَب في الزَّمنَى[١]. فقال له عمر: ما زَمانتك هذه؟ فقال:

فوالله ما أدري أأدركت أُمّةً ... على عهد ذي القرنين أم كنتُ أقدما

متى تَنزِعا عنّي القميصَ تبيّنا ... جَناجنَ[٢] لم يُكسَين لحماً ولا دما

ومنهم: شِهاب بن لأم، وكان شاعراً. ومنهم: مُجير الجَراد، وهو أبو حَنبل جارية[٣] بن مُرّ، وقد ذكرنا قصّته قبل هذا. ومنهم: أبو جابر بن الجُلاس، اجتمعت له طيّئ ولم تجتمع لغيره[٤].

ومن جَديلة: بنو تيّم الله[٥]، منهم: المُعَلّى بن تيّم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذُهل بن رومان بن جَديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيّئ وهو الذي يقول فيه امرؤ القيس بن حُجر الكِنْديّ، لمّا استجار به عند المنذر بن النعمان بن ماء السَّماء اللَّخْميّ:

كأنّي إذ نزلتُ على المُعَلّى ... نزلتُ على البواذخ من شَمام

فما مَلِكُ العراق على المعلّى ... بمقتَدِرٍ ولا المِلكُ الشآمي

أصَدَّ نَشاص[٦] ذي القَرنين حتّى ... تولّى عارضُ المِلكِ الهُمامِ

---

(١) الزمنى ج زَمين: المصاب بعاهة (المَعُوق) وكذلك الزَّمِن وجمعه زمنون. (اللسان).

(٢) الجناجن ج جَنْجَن (بفتحتين وكسرتين): عظام الصدر وقيل رؤوس الأضلاع. (الاشتقاق ص ٣٨٣).

(٣) في (أ): حارثة، وهو تصحيف وفي (ب) مدلج، وهو خطأ. وقد صححت هذا الخطأ أنفاً (الاشتقاق ص ٣٩٢).

(٤) في ابن الكلبي ١/١٨٣: أبو جابر بن الجلاس بن وهب بن قيس بن عُبيد بن طريف، وكان شاعراً شريفاً، اجتمعت عليه جَديلة.

(٥) كذا في الأصول، وفي سائر المصادر: تَيْم. (انظر: ابن الكلبي ١/١٨٢، والاشتقاق ص ٣٨١، وابن حزم ص ٣٩٩).

(٦) في الأصول: شناص، وهو تحريف.

أقرّ حَشَى امرىء القيس بـن حُجـرٍ بنــو تَيْــمٍ مَصــابيحُ الظّــلامِ[1]

فلزمهم هذا الاسم، فهم يسمُّون اليوم: مصابيح الظّلام.

ومنهم: أبو حِذام الشاعر الذي ذكره امرؤ القيس بن حجر، فقال:

عُوجـا علـى الطّلَـل المُحيـل لعلّنـا نبكي الدّيار كما بكى ابنُ حِـذامِ[2]

ومن بني جَديلة: بنو مِلْقَط، أشراف فرسان، منهم: (عمرو بن) ملقط بن عمرو بن ثعلبة بن عوف بن جدعاء بن ذُهل بن رومان بن جَديلة بن خارجة بن سعد بن فُطـرة ابن طَيِّئ، وكان رئيساً فارساً، وهو الذي بعثه عمرو بن هنـد الملك على مقدّمته في حرب بني دارم، وهو الذي أحرقهم بالنار[3]. ومنهم: وَزَر بن جابر، وهو قـاتل عنـترة العبسيّ، وقد وفد على النّبي ﷺ، والـوَزَر: الملجـأ، وفي القـرآن: ﴿كـلاّ لا وَزَر﴾[4] والوِزْر: الإثم، وسُمّي وزير الخليفة، لأنه يتحمّل عنـه أوزاره، كـذا قـال بعـض أهـل اللغة. وقال قوم: بل الوزيـر: المُعـين، مـن وازرتـه علـى كـذا، إذا أعنتـه عليـه[5]. وفي نسخة: على عمله.

---

(١) الديوان ص ١٧٩ (شرح السندوبي) وفيه: كان المنذر بن ماء السماء طلب امرأ القيـس ففـر منه ونزل على المعلى، أحد بني تيم بن ثعلبة، فأجاره ومنعه. البواذخ ج باذخ: الشاهق، وشمام اسـم جبل. والنشاص: السحاب المرتفع، أراد به الجيش. ذو القرنين: لقب المنـذر اللخمـي. العـارض: السحاب المعترض، أراد به الجيش.

(٢) لاتتفق المصادر في ضبط اسم هذا الشاعر، فهو ابن حذام، أو ابن خِدام، أو ابن خِذام أو ابـن حمام. (انظر حاشية ديوان امرئ القيس ص ١٧٦).

(٣) في نسب معد لابن الكلبي (١/١٩٣): منهم عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الشاعر، كان بعثه عمرو بن هند على مقدمته، فأخذ بني تميم بأوارة، فحرّقهم بأخ لعمرو بن هند كان مسـترضعاً عند زرارة بن عُدُس، فقتله سويد بن زيد بن عبد الله بن دارم، وفيه يقول الطرمّاح:

ودارمــاً قــد قـتلنــا منـهـم مائـةً في حـاحم النــار إذ يـنزرن بـالخدد

وانظر خبر يوم أوارة الثاني في أيام العرب ص ١٠٠.

(٤) سورة القيامة، الآية ١١.

(٥) الاشتقاق ص ٣٩٦.

وقال بعض إن اسم الأسد الرَّهيص: الجَبّار بن عمرو، وهو جاهليّ. ومنهم: غِياث بن مِلقط[1]، ومن ولده: الأسد الرَّهيص، الجَبّار بن عمرو، وهو جاهلي، ويقال: بل اسمه خالد بن زيد بن عمرو بن عَميرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط بن عمرو بن ثعلبة بن عوف بن جَدعاء بن ذُهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ، وكان فارساً، وإنّما سُمّي الأسد الرَّهيص لأنه كان لا يبرح ولا يُولّي عن القتال، وهو قاتل عنترة العبسي[2] في وقعة كانت بين طيء وعبس، وفي ذلك يقول الأسد الرَّهيص:

أنا الأسد الرَّهيص بَحيّ طَيّ ٍ ... إذا أُدعى لنائبةٍ أجبتُ
قتلتُ مُجاشعاً وبني أبيه ... وعنترة الفوارس قد قتلتُ
فإن أسِفتْ بنو عَبْس عليه ... فلا وأبي جَديلة ما أسِفتُ

وقال في ذلك الرّبيع بن زياد العَبْسيّ:

فإن تكُ طَيّئٌ خَلَجتْ أخانا ... ومانِلْنا به منهم بَواءُ
فإنّ الوِترَ بعد الموت يحيا ... كما أذكيتَ بالحَطَب الصِّلاءُ[3]

ومن رومان بن جديلة بن خارجة بن فطرة بن سعد بن طَيّئ بن أُدد: مَشجعة الكتائب، وأُطيط المقانب، ومنهم: مُصْلَح القائل فيه الشاعر:

هل مُصلحٌ إلا فتى ... يُنمى إلى أزكى العناصرْ

---

(١) في الأصول: ومنهم أخوه غياث بن ملقط، وهذا لايصح لأن المصنف يذكر بعد ذلك أن من ولده الأسد الرهيص.

(٢) ذكر قبل ذلك أن قاتل عنترة العبسي هو وَزر بن جابر، وفي الأغاني (٨/٢٣٧): أن قاتل عنترة هو زرّ بن جابر النبهاني، وقد ذكره عنترة في شعره بعد أن رماه فقال:

وإن ابن سَلمى عنده فاعلموا دمي ... وهيهات لايُرجى ابن سَلمى ولا دمي

وابن سلمى هو زر بن جابر، وعن ابن الكلبي أن قاتله يلقب بالأسد الرهيص، وثمة أقوال أخرى في الأغاني في مقتل عنترة.

(٣) البواء: قتل القاتل بالقتيل، والصلاء: الإحراق بالنار، صليته أي أحرقته.

مـــن كـــابرٍ متردّيـــاً ثوبَ العُــلا ينمـى لكـابر

وقالت فيه ابنة عمّه يقال لها شبيبة:

فـــوالله مـــا أحببـــتُ إلا مُهذّبـــاً لـــه في فـــؤادي لَـــذةٌ ليـــس تـــبرحُ

إذا عِلِقـــت كَفّـــاه يومـــاً بمنكـــبي وأوعبـــه هـــزّ الجنـــاحنَ مُصلَـــحُ

فَتسمع وقعـاً ليـس في الأرض مثلُـه تخـال بـه صَـوتَ المَحالـة يصـدحُ[1]

ومنهم: حَولِيّ[2] بن شَهلة الشاعر. ومنهم: جَبَلة بن رافع. ومنهم: البُرج بن مُسْهر ابن الجُلاس، وهو أحد المُعَمَّرين، ووفـد علـى النبي ﷺ. والبُرج اشتقاقه مـن بُـروج القصر أو بروج السّماء، وكان عظيم الخَلق، فشُبّه به[3]. ومنهم: المكيع. ومنهم: قَطَـن ابن شهاب. ومنهم: ابن مُجير الملوك، واسمه الحُرّ بن مشـجعة الأشـيم، وكـان رئيـس جديلة يوم مسيلمة الكذّاب. وكل هؤلاء قادوا الجيوش وشُهروا في الناس، ومـا منهـم أحدٌ إلاّ وقد أوقع. وقيل في ذلك شعر:

وحـــــوادثُ الأيّــــــام لا تبقـــى لهـــــا إلاّ الحِجــــارة

هــــا إنّ عِجـــــزة أُمّــــة بالسَّــفح أســـفلَ مـــن أوارة

تســفي الريــاح خــلال كشــــحَيــه وقـــد سَـــلبوا إزاره

فـــــــاقتُلْ زُرارةَ لا أرى في القـــوم أوفـــى مـــن زُراره[4]

(١) الجناحن: عظام الصدر واحدها جِنْجِن وجَنْجَن. والمحالة: منجنون يستقى عليها. (اللسان).

(٢) في الأصول: حول، وهو تحريف. (انظر الاشتقاق ص ٣٨٠).

(٣) الاشتقاق ص ٣٨٢.

(٤) قائل هذه الأبيات هو عمرو بن ملقط يحرّض فيها عمرو بن هند علـى قتـل زرارة بـن عـدس الدارمي ثأراً بـأخي عمـرو بـن هنـد، وقـد سبق الحديـث عـن يـوم أوارة، وأول هـذه الأبيـات في الاشتقاق ص ٣٨٥:

مَن مبلغ عمراً بأنّ المرء لم يُخلَق صُبارة

والعجزة: آخر ولد الرجل، وأراد به أخا عمرو بن هند الذي قتله سويد بن زيد الدارمي. ورواية البيت الثالث في الأصول: تسفي الرياح حلاحلاً، ورواية الاشتقاق أجود.

وهذا كان سبب توجيه عمرو إلى بني تميم. صُبارة: قطع الحديد، والبغداديون يروونه: صِيارة، بالياء، ويقولون إنها حجارة يبنى بها مثل الزَّرب للشتاء[١].

ومنهم: رافع بن عَميرة، دليل خالد بن الوليد، وفيه يقول الشاعر:

لله عينا رافعٍ أنّى اهتدى   فوّز من قُراقِر إلى سُوى[٢]

ومنهم: الهِدْلِق، دليل، وكان قد عمي، وكان في عَمائه أدلّ من غيره، فامتحنه قوم بعدما عمي، فحملوا تُراباً كان من قوّ حتى أتوا به الدوّ، وقالوا: يا هدلق، أين نحن؟ قال: أروني تُراب الأرض أشمّه، ففعلوا، وأعطوه من التراب الذي حملوه من قوّ. فقال لهم: التربة تربة قَو، وأيدي الركّاب في الدوّ[٣]. فقالوا: لا يَخلِسُك الله عقلك، لا نُكذّبك بعد هذه الدّلالة أبداً. ومن شعرائهم: خَوليّ، والغُريان، ابنا سهل، وابن شيماء[٤]، والوذل، ومنهم: الشقراء، أخت شبيب بن عمرو، تزوّجها عبد الملك بن مروان، ثم تزوّجها بعض من بني العبّاس، وكان شبيب أخوها شاعراً. ومنهم: أُمّ شبيبة، ومنهم: عُبيد بن طَريف، وكان أسر جَناب بن هُبل الكلبيّ، فقال له: افدِ

(١) شرح المصنف معنى (صبارة) ولكنه لم يرو البيت الأول الذي ورد فيه هذا اللفظ. وقد ورد في الاشتقاق ٣٨٥، الزرب والزريبة: حظيرة الغنم.

(٢) في الأصول: فوّق من قراقر، وهو تصحيف. وفوّز: قطع المفازة. كان أبو بكر كتب إلى خالد ابن الوليد، وهو بالحيرة، يأمره أن يمدّ أهل الشام بمن معه. فأراد خالد احتياز المفازة من قراقر - وهو ماء لبني كلب إلى سُوى، وهو ماء لبهراء، فالتمس دليلاً، فدُلّ على رافع بن عميرة الطائي، فجاز بهم المفازة. (انظر: الطبري ٣/١٥٤). وفي ابن حزم ص ٤٠٢: رافع بن عميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو، وهو الجِدرجان، من مخضب، دليل خالد بن الوليد من العراق إلى الشام على السّماوة.

(٣) قو: منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة وواد بين اليمامة وهجر. والدو: أرض ملساء بين مكة والبصرة. (ياقوت).

(٤) في الاشتقاق ص ٣٩٤: ومنهم حبلة بن مالك هذا الذي يقال له: ابن شيماء الذي ذكره زيد الخيل، وفي نسب معن ١/٢٤٦: منهم: مالك بن كلثوم وابنه الذي يقال له: ابن شيماء، وهي سبيّة من كلب.

نفسك. قال: نعم. قال: لست أقبل مالاً. قال: فما تريد؟ قال: حُبّى ابنتك. قال: ما كنت لأزوّجَها وأنا في إسارك أبداً. قال: فإنّي لا أُخلّيك ولا أقبل منك سواها. فقال لها زهير بن جَناب أخوها: ما تَرَين يا حُبّى؟ فقالت: أرى أن أبَرّ والداً، وأنكح ماجداً. فبعث بها إليه، فتزوجها وأُطلق لها أباها جَناب بن هُبل.

ومن قبائل جديلة: بنو جَذْعاء بن رومان بن جَديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة ابن طَيّئ بن أُدد. ومنهم: الثعالب، وهم ثلاثة أبطُن: ثعلبة بن ذُهل بن جَدعاء، وثعلبة ابن رومان، [وثعلبة بن جَدعاء][1]، يقال لهؤلاء ثعالب طَيّئ، ومنهم بطنان صغيران: بنو الحَسن والحُسين هكذا روى ابن دُريد[2]. ومنهم: بنو رُهم، دَرجوا، ويقال إن أفعى نَجران منهم[3]. ومنهم: بنو عُكوة[4]. ومنهم: (الحُرّ بن) النُعمان، كان له بلاء عظيم في الإسلام أيام الرِّدّة[5]. ومنهم: الأَصدف بن صُلَيع الشاعر[6]. ومنهم: مُنهِب بن حارثة بن خَيْبَري، وقد درج[7]. ومنهم: عَوانة بن شبيب بن القَرثع بن مَشجعة[8].

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط في الأصول، والإضافة من الاشتقاق ص ٣٨٠، وبذلك يتم عدد الثعالب ثلاثة.

(٢) لم يذكر ابن دريد في الاشتقاق بني الحسن والحسين من طيئ.

(٣) الاشتقاق ص ٣٦٢، ولكن ابن دريد لم يذكر أنهم من طيئ وإنما ذكر أنهم من بني زيد بن كهلان، والصواب أنهم من مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وليسوا من طيئ (انظر: ابن حزم ص ٤١٧).

(٤) الاشتقاق ص ٣٨١.

(٥) الاشتقاق ص ٣٨١.

(٦) الاشتقاق ص ٣٨١ وفي نسب معد (١٨٣/١): الأُصَيدف بن صُلَع.

(٧) في نسب معد (١٨٣/١): منهب بن حارثة بن طريف بن خيبري، وقد ربّع. وكذا في الاشتقاق ص ٣٨١ ولكن ورد فيه: حازية، مكان: حارثة، ومعنى (ربع): أخذ ربع الغنيمة، أي المرباع، وكان رؤساء القبائل يأخذون المرباع، وإثبات (درج) ومعناه انقرض، مكان (ربع) خطأ.

(٨) الاشتقاق ص ٣٨١.

ومنهم: أبو حارثة، ومسعود بن عُلْبة[1]، وقيس بن غنم[2] بن أبي رَبيع. ومنهم: إياس بن المُحرّ الشاعر. ومنم بنو أشنع. ومنهم: بنو حُجيّة، ومنهم: بنو قِرواش. ومنهم: عبد الله بن الجوشاء[3] الذي خرج على معاوية يوم النُخَيلة، فبعث إليه معاوية، فقُتل وجميع من كان معه، وفيه يقول قيس بن الأصمّ شعراً:

إنّي أدين بما دان الشُراة به يوم النُخَيلة عند الجَوْسَق الخَرِبِ

قوم إذا ذُكّروا بالله أو ذَكروا خرّوا من الخوف للأذقان والرُكَب[4]

ومنهم: داوود الطائيّ، وكان قد سمع الحديث وفقه في الدّين، وعرف النحو وأيام الناس، ثم تعبّد بعد ذلك، (فلم يتكلّم بشيء بعد ذلك).

فأما رُومان فهو فُعلان، من رُمت الشيء أرُومه رَوْماً[5]. والجَدعاء: فَعلاء من الجَدْع[6]، وهو القطع. وأما عُكوة فاشتقاقه من عَقد الإزار، وهو أن يُشَدّ شَدّاً جافياً. والعَكْوة: أصل ذنب الفرس. ويقال: عكَوت الشيءَ أعكوه عكواً، إذا شددتُه. قال الشاعر:

أيّما شاطنٍ عَصاه عُكاه ثم يُلقى في الغُلّ والأكبالِ[7]

---

(١) في الأصول: أبو حارثة مسعود بن علبة، والصواب أنهما رجلان: أبو حارثة ومسعود. (انظر الاشتقاق ص ٣٨٢ ونسب معد ١/١٨٣).

(٢) كذا في الأصول: وفي الاشتقاق ص ٣٨٢: تميم.

(٣) كذا ضبط اسمه في الأصول، وفي الطبري ٥/١٦٦: عبد الله بن أبي الحُرّ الطائي، وفيه خبر يوم النخيلة.

(٤) انظر: معجم البلدان (الجوسق الخرب).

(٥) الاشتقاق ص ٣٨٠.

(٦) المصدر السابق.

(٧) الاشتقاق ص ٣٨١، وفي اللسان (عكا): العُكوة (بضم العين): أصل اللسان، والعَكوة (بفتح العين): أصل الذنب، وقيل فيه لغتان: عَكوة وعُكوة، والجمع: عُكا وعكاء قال أمية في ملك سليمان:

أيّما شاطن عصاه عكاه ثم يلقى في السِجن والأغلال

وفسّر الشاطن في البيت بأنه الشيطان، أراد: إن أي شيطان يعصي أمر سليمان يقيده بالحبال ثم يلقي به في السجن.

وأمّا الأصدَف فمأخوذ من الصّدَف، والصّدف: ميل في أحد رُسغَي الفَرَس، وفرس أصدف والأنثى صَدفاء، وصدف فلانٌ عن كذا وكذا، إذا صَدّ عنه، فهو صادف. والصَّدَف من البحر معروف، والجمع أصداف[1].

وأمّا مُنهِب فهو مُفْعل من أنهب يُنهب إنهاباً فهو مُنهِب، والنّهب: ما انتُهب من عسكر وغيره، وهو النِّهاب[2].

وأما عَوانة فهو فَعالة من العَون، أعنتُه أُعينه إعانة، فأنا مُعين وهو مُعان. ومسجد بني فلان مُعان منن النّاس أي كثير الأهل[3]. وأمّا القَرثَع فهو من تَقَرُّد الصُّوف. تقرثع إذا تقرّد، وامرأة قَرثَع: بَلْهاء[4].

وأمّا أشنَع[5]، فاشتقاقه من قولهم: ذكر فلان أشنع، أي عالٍ مرتفع، وأمّا أمر شنيع بيّن الشَّناعة فأحسبه من الأضداد[6]، [وتشنّع الثوب، إذا تفزّر، وتشنّع البعير، إذا عدا عَدْواً شديداً، وهذه غَدرة شنعاء، أي مرتفعة الذّكر بالشّنعة. قال الشاعر:

وكانت غدرةً شنعاءَ فيكم   تقلّدها أبوك إلى الممات][7]

ومن بني أشنع: عمرو بن صَخر بن أشنع، صاحب البَقيرَة[8]، الذي طعن زيد الخيل في حرب الفساد، والبقيرة فرسه.

---

(١) الاشتقاق ص ٣٨١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الاشتقاق ص ٣٨٢.

(٥) في الأصول: سبع، وهو تحريف.

(٦) الاشتقاق ص ٣٨٣.

(٧) مابين الحاصرتين إضافة من الاشتقاق ٢٨٣، وقد أوردها المصنف بعد أسطر، فرأيت ذكرها هنا أمثل، وفقاً لما ورد في الاشتقاق.

(٨) في الأصول: النقيرة، والتصحيح من الاشتقاق ص ٣٨٥، ونسب معد ١/١٩١.

ومنهم: حُيَيّ الفوارس بن أُبَيّ بن مَصاد[1]. ومنهم: نَهيك بن قَعنب [بن حارثة][2] بن أوس، شاعر وعبس الفوارس[3].

انقضت أنساب طيئ، وهذه صورة شجرة أنساب طيئ

زيد الخيل بن مهلهل بن منهب بن عبد رُضى بن المختلس بن ثور بن كنانة بن مالك بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ. كندة، وهو ثور بن مُرتّع بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مرّة. الأسعد[4]. حاتم بن عبد الله بن سعد بن ربيعة بن الحَشرج بن امرئ القيس بن عدَيّ بن امرئ القيس بن ربيع بن جرول. بنو هنيء بن عمرو بن ثُعل[5]. بنو بُحتر بن عتود بن عُنين بن سلامان. شمجَى[6]. بنو حيّان بن جَرم[7]. أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو بن أنمار بن عمرو بن طريف بن مالك بن أوران[8]. الأسد الرَّهيص بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن غِياث بن مِلقط بن عمرو بن ثعلبة بن عوف. بنو تيم الله بن ثعلبة بن جَديلة بن ذُهل بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيّئ. (مصلح بن رومان بن جديلة بن خارجة بن سعد بن فَطرة بن طيّئ. المُعليّ بن تيم الله بن ثعلبة بن جديلة بن ذُهل بن رومان بن جديلة

(١) كذا في نسب معد لابن الكلبي ١/١٩٢: وفي الاشتقاق ص ٣٨٥: حيي الفوارس بن مصاد، وفي (أ) حيي الفارس بن أبي مصاد.

(٢) إضافة من نسب معد ١/١٩١.

(٣) الاشتقاق ٣٨٥، ونسب معد ١/١٩١، وهو عبس الفوارس بن حارثة بن أوس.

(٤) الأسعد هو ابن سعد بن فطرة بن طيئ. (ابن حزم ص ٣٩٩).

(٥) في نسب معد (١/١٩٧): هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيئ، أما ثعل فهو ابن عمرو بن الغوث.

(٦) في الأصول: سمحا، وهو تصحيف، وبنو شمجى بن جرم بطن ضخم من بني عمرو بن الغوث بن طيئ. (ابن حزم ص ٤٠٣).

(٧) في الأصول: حُنّة. وهو تحريف (انظر: ابن حزم ص ٤٠٣).

(٨) نسب أوس بن حارثة بن لأم في ابن حزم ص ٣٩٩: أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء.

بن خارجة بن سعد بن فَطرة بن طَيّئ.)[١] وقال زيد الخيل[٢]:

قومـي بنــو نَبْهــانَ أهــلُ مَكــارمٍ ... تُحصَى الحَصَى من قبل أن تُحصيها
سادات ضَيّ وطـيٌّ سـادات الـورى ... ومكــارم العُــرب العريضــةُ فيهــا
وإذا المكــارمُ لم تُصــادفْ مَوطنــاً ... في الناس ألقتْ وسطَ طَـيّ عِصِيها

أنساب مَذْحِج واسمه مالك بن أُدَد

فأمّا مَذْحج فهو مالك بن أُدد بن زيد بن كَهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يعرُب بـن قحطان. وقال بعضٌ: هو مالك بن أدد بن زيد بن الهميسَع بن عمـرو بـن عَريـب بـن زيد بن كهلان[٣]. وسُمّي مالك بن أدد هذا مَذحجاً باسـم أُمّـه مُدلّـة وهـي مذحـج، وأيضاً سُمّيت مذحج لأنها وُلدت على أكمة يقال لها: مذحج، فسُـميت بهـا، وسمـي ولدها مالك مذحجاً باسمها، وهي أُمّ مالك هذا المعروف بمذحـج وأُمّ مُـرّة وطيّـئ بـن أُدد، ومُرّة هو أبو كِندة. ومذحـج: مَفْعِـل مـن الذَّحْـج مـن قولهـم: ذَحَجـت الأديـم وغيره، إذا دلكته[٤]. فولد مذحج وهو مالك بن أُدد بن زيد بـن الهميسـع: مُـراد بـن مالك، واسمه يُحابر، وسعد العشيرة بن مالك، وجَلَد بن مالك[٥]، وعَنْس بن مالك.

مُراد

وأمّا مُراد بن مالك فاسمه يُحابر[٦]، وإنّما سُمّي مُراداً لأنّه أوّل من تمرّد مـن اليمـن.

---

(١) مابين القوسين من (ب) وهو ساقط في (أ).

(٢) كذا في (ب) و (ج) وفي (أ): وقد قال القائل فيها.

(٣) نسب مذحج في ابن حزم ص ٤٠٥: مالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. وهذا يخالف ماأورده المصنف.

(٤) الاشتقاق ص ٣٩٧.

(٥) في الأصول: خالد، وهو مخالف لما في كتب الأنساب، فليس بين أولاد مالك بن أدد من اسمه خالد وإنما هو جَلَد. (انظر ابن الكلبي ٢٦٣/١، وجمهرة ابن حزم ص ٤٠٥).

(٦) ضبط يحابر في الاشتقاق ص ٤١٢ بفتح الياء، وضبط في مصادر أخرى بضمها، وهو الراجح. (انظر لسان العرب: حبر، والقاموس المحيط، وابن حزم ص ٤٠٥).

ويحابر جمع يَحبور، وهو ضرب من الطير. فولد مراد بن مالك: ناجية بن مراد، وزاهر بن مراد. فقبائل مراد: الرَّبض، [ومن بني الرَّبض: صَفوان بن عَسّال بن الرَّبض بن زاهر][1]، وكانت له صُحبة، وقال قوم إنه من صُنابح. وعَسّال: فَعّال من العَسَلان، وهو ضرب من العَدو فيه اضطراب[2]. ومنهم: صفوان بن عمرو بن الرَّبَض بن زاهر بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مُراد. وبنو زَوْف، وصُنابح، ورَدْمان بن ناجية بن مُراد. منهم: بنو قَرَن بن رَدْمان بن مالك بن مُراد. والرَّبَض مأخوذ من أشياء: إمّا من أرباض البطن، وهي الأمعاء، وإمّا من رَبَض المدية، وهو ماربض حولها، ورَبَض [الرجل]: أهله وامرأته. قال الشاعر:

جاء الشّتاء ولمّا أتّخذ رَبَضاً ... يا ويحَ كفّي من حَفر القراميصِ

ومرابض الغنم معروفة، واحدها مَربِض، والرَّبيض: القطيع من الغَنم. ويقال: جاءنا بثَريد كرُبْضة الخروف[3].

وأمّا زَوْف فمصدر زاف يَزوف زَوفاً، وهو الطَّفْر من موضع إلى موضع، وزافت الحمامة تزيف زَيَفاناً[4]. واشتقاق صُنابح، إن كانت النون زائدة فهي من الصُّبْح [وهو الضوء][5]، وقال قوم: الصُّنابح: العَرَق المُنتِن، فإن كان كذلك فهو فُعالل.

فمن الرَّبض: صَفوان بن عَسّال[6]، وبنو مالك بن مُراد، وبنو قَرَن، كان منهم: أُوَيس القَرَنيّ، وهو أويس بن عمرو بن جَزء بن قيس بن مالك بن عمرو بن عصوان

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من جمهرة ابن حزم ص ٤٠٧ يقتضيها السياق لأن عبارة: كانت له صحبة، يراد بها صفوان بن عسّال، وقد جاء في ابن حزم قوله: صاحب رسول الله، ويدل على ذلك أيضاً شرح كلمة عسّال.

(٢) الاشتقاق ص ٤١٥.

(٣) الاشتقاق ص ٤١٤. والقراميص ج قُرموص وقِرماص وهو حفرة يستدفئ فيها الإنسان من البرد. ومثل ربضة الخروف أي قدر الخروف الرابض. (اللسان).

(٤) الاشتقاق ص ٤١٤.

(٥) إضافة من الاشتقاق ص ٤١٥.

(٦) في الأصول: غسّان، وهو تحريف (انظر: ابن حزم ص ٤٠٧ والاشتقاق ص ٤١٥).

بن قَرَن بن رَدْمان بن ناجية بن مُراد. وكان أُويس رجلاً صالحاً، وهو من التابعين، وروي عن النبيّ ﷺ أنه دعا له، ولم يصحبه. وروي أنّ النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: أبشِروا برجل من أمتي يقال له: أُويس القَرَني يشفع يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر. ثم قال لعمر: ياعمر، إن أدركته فبلّغه عنّي السَّلام، وقل له ياعمر: إنّ مكانه بالكوفة. فكان عمر يطلبه من الموسم، لعلّه أن يحجّ فيلقاه. حتى وقع عليه مع أصحابه، وهو أحسنُهم وأرثُّهم حالاً، فلمّا سأل عنه عمر أنكر ذلك أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين، تسأل عن رجلٍ لايسأل عنه مثلُك. قال: ولِمَ؟ قالوا: لأنه مَغبون في عقله، وربّما عبث الصبيان به. فقال عمر: ذلك أحبّ إليّ، فدُلّوني عليه. فدلُّوه عليه، فقال عمر: ياأُوَيس، إنّ رسول الله ﷺ أودعني إليك رسالة، وهو يُقرئك السلام، وقد أخبرني أنّك تشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومُضر. فخرّ أُويس ساجداً، فمكث طويلاً لا ترقأ له دمعة، فظنّوا أنّه قد مات. فنادوه، ياأويس، هذا أمير المؤمنين. فرفع رأسه ثم قال: يا أمير المؤمنين، أَفَعل؟ قال: نعم ياأويس، أدخِلني في شفاعتك. فقال: يا أمير المؤمنين، أشهرتَني وأهلكتني. فعاش أكثرَ دهره مُستخفياً، وجعل الناس في طلبه من كلّ موضع، ويتمسّحون به. وكان كثيراً يقول: ماذا لقيت من عمر بن الخطّاب حين عرّفني الناس. ثم قُتل بصِفّين مع عليّ بن أبي طالب، وكان على الرّجّالة، فأُصيب بها قتيلاً، رحمه الله[1].

ومنهم: بنو غُطَيف[2]، وهو بيت مراد، منهم: بيت عمرو بن قِعاس[3] بن عبد يغوث، الشاعر الجاهلي، وهو جدّ هانئ بن عُروة المُرادي. وعمرو بن قعاس الذي يقول:

(١) ترجمة أويس وخبره مع الرسول ﷺ ومع عمر في طبقات ابن سعد ١٦١/٦، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٧٩/٥، وسير أعلام النبلاء ١٩/٥، والإصابة الترجمة ٥٠٠.

(٢) في الأصول: عطيف، وهو تصحيف. (انظر: ابن الكلبي: ٣٤٥/١، وابن حزم ٤٠٦).

(٣) في الأصول: قعاش، والصواب: قعاس. (انظر الاشتقاق ص ٤١١ ونسب معد لابن الكلبي ٣٤٦/١، ومعجم الشعراء ص ١٥٩).

أأمشي في سَراة بني غُطيف ... إذا ما ساءني شيءٌ أبيتُ
أرجّل لِمّتي وأجرّ ذَيلي ... وتحمل بِزّتي أُفُقٌ كُمَيتُ[1]

ومنهم: سودان بن حُمران، أحد من قدم من مصر على عثمان بن عفّان، ﷺ، ومنهم: ذو التّاج مروان، وهو من بني غُطيف. ومنهم: فروة بن مُسَيك[2] بن غُطيف بن سَلَمة[3] بن الحارث بن الذُؤَيب بن مالك بن منبّه بن غُطيف بن عبد الله بن ناجية بن مُراد، وكان شاعراً فارساً، وكان قد وفد على النبيّ ﷺ مفارقاً لملوك كِندة، وقال في ذلك:

لَمّا رأيتُ ملوكَ كِندة أعرضتْ ... كالرّجل خان الرِّجلَ عِرْق نَسائها
قَرّبتُ راحلتي أؤمُّ محمّداً ... أرجو فواضلَها وحُسنَ ثَرائها

فلمّا انتهى إلى النبيّ ﷺ قال له: يا فروة، هل ساءك ماأصاب قومك يوم الرَّزْم؟ - وهو كان قبل الإسلام، بين مراد وهَمْدان، أصابت فيه همدان من مراد ماأرادوا حتى أثخنوهم -. فقال: يارسول الله، مَن الذي أصيب قومُه بمثل ما أُصيب قومي فلا يَسُوؤه ذلك؟! فقال له رسول الله ﷺ: إنّ ذلك لم يزد قومَك في الإسلام إلاّ خيراً. فأسلم فروة وحسُن إسلامه، فاستعمله رسول الله ﷺ على مُراد وزُبيد ومَذحج كلّها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصَّدقة، وكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله ﷺ[4].

ومن أشراف بيوت مراد بيت هُبيرة المكشوح، سيّد مُراد، وابنه قيس فارس مَذحج، وهو قيس بن هُبيرة المكشوح بن عبد يغوث بن الغُزَيّل بن سَلم بن عوثبان بن

---

(١) فرس أفق: رائع (اللسان) وفيه أن الشعر لعمرو بن قنعاس.

(٢) ضبط في الاشتقاق: المَسيك، بفتح الميم وكسر السين وفي سائر المصادر: مُسَيك.

(٣) في الأصول: سَلم، وأثبت ما في نسب معد لابن الكلبي ٣٥١/١.

(٤) خبر فروة بن مسيك ووفوده على رسول الله ﷺ في سيرة ابن هشام ق ٥٨١/٢، وتاريخ الطبري ١٣٤/٣.

زاهر بن مُراد[1]. وإنّما سُمّي المكشوح لأنه كشح نفسه بالنّار، فهو قيس بن هبيرة المكشوح، وهو الذي قتل الأسود العَنْسي[2] بصنعاء وهو الذي يقول لعمرو بن معدي كرب شعراً:

تمنّاني ليلقاني عُميرٌ بضاحي دملك حكماً غَميضا
فأُقسم لو بهذا قال قيس لغُودرت الغَداةَ بها نقيضا

وكان قيس بن هبيرة المكشوح وفد على النبي ﷺ وشهد فتوح فارس أيام عمر بن الخطاب ﷺ بالقادسيّة ونهاوند، وهو أحد فرسان العرب المذكورين في الجاهلية والإسلام.

ومن عوثبان عبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن بُجَير بن عمرو بن مُلْجَم[3]، من بني أظلم بن عمرو بن عوثبان بن زاهر بن مراد، الذي قتل عليّ بن أبي طالب. ومنهم: أُبَيّ الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب:

تمنّاني ليلقاني أُبَيٌّ ودِدتُ، وأينما منّي ودادي
أريد حياته ويريد قتلي عَذيري من خليلي من مُرادِ[4]

ومن قبائل مراد: صُنابح، وقد مرّ ذكره، وأعلى، وأَنْعَم، وتَدُول، وظَبْيان، بنو

(١) نسب قيس بن هبيرة في ابن حزم ٤٠٧: قيس بن المكشوح هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيّل بن سلمة بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد.

(٢) الأسود العَنسي، عيهلة بن كعب، ادّعى النبوة باليمن وارتدّ بعد إسلامه، فاتبعته مذحج واتسع سلطانه، فدعا الرسول ﷺ رجال المسلمين إلى قتله، وكان قيس بن المكشوح من قواده، ثم انقلب عليه واشترك في قتله مع امرأة الأسود وآخرين. (انظر خبره في تاريخ الطبري ٢٢٧/٣).

(٣) نسب عبد الرحمن بن ملجم في نسب معد ٣٦٦/١: عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى بن عمرو بن ملجم بن قيس بن مكشوح بن نفَر بن كلدة.

(٤) أورد أبو الفرج في الأغاني ٢٢٦/١٥ الأبيات التي قالها عمرو بن معد يكرب لأُبيّ المرادي ومنها قوله:

تمنّاني ليلقاني أُبيّ وددت وأينما منّي ودادي
ولو لاقيتني ومعي سلاحي تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مُراد

زاهر بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد. ومنهم: مراد، وهي التي قتلت قيساً، أبا الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، وكان الذي قتله عمرو بن نزّال المرادي.

وكان (صنم مراد الذي يعبدونه في الجاهلية يَغوث. قال قتادة: كان بالجُرف من سبأ: يغوث)[1]، صنم لبني غُطيف بن مُراد.

سعد العشيرة

وأما سعد العشيرة بن مالك، وهو مَذحج بن أدد، فإنما سُمّي سعد العشيرة لكثرة ولده، وأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده في زهاء ثلاثمائة فارس. فإذا سئل من هؤلاء ياأبا الحكم قال: هم العشيرة. فقال الناس: هؤلاء عشيرته، فسُميّ سعد العشيرة بذلك[2].

فولد سعد العشيرة: الحكَم بن سعد، وبه كان يُكنى، وجُعْفيّ بن سعد، وصَعْب بن سعد، وحارثة بن سعد، وخارجة بن سعد، وجَنْب بن سعد، وعبد الله بن سعد، وعائذ الله بن سعد، وأنس الله بن سعد، وعمرو الله بن سعد، وسبأ الله بن سعد، وزيد الله بن سعد، (ومُرّة بن سعد، ومُجَمّع بن سعد، ومازن بن سعد، واللّبوء بن سعد)[3]، وأسد بن سعد، وحَمَل بن سعد، وعبد شمس بن سعد[4]، منهم: العقد وإليه ينسب العقدي.

قال هشام: فمن ولد عمرو بن سعد خولان، واسمه الفضل بن عمرو، وقد مرّ نسبه في ولد عمرو بن الحاف بن قضاعة.

الحكم: فأما الحكم بن سعد فهم الذين قيل فيهم وحكم، فمن ولد الحكم: بنو

---

(١) مابين القوسين ليس في (أ) وهو في (ب).

(٢) نسب معد ١/٢٦٣ .

(٣) مابين القوسين ساقط في (أ).

(٤) لم يذكر ابن الكلبي (١/٣٠٦) إلا الحكم وصعباً وجُعْفياً وزيد الله وعائذ الله وأوس الله وأنس الله، وزاد اثنين هما: حَزء بن سعد، ونَميرة بن سعد.

جُشم، وبنو سِلْهِم، وبنو مَظَّة، وبنو سَهم[1]، وبنو مرداس وبنو صُبيح، وبنو دَوّة. واشتقاق سِلهم من قولهم: اسلَهمّ الرجل إذا ضَمرَ، وجسم مُسلَهمّ: ضامر، (والمَظّ: رُمّان البرّ)[2]، والدَوّة: [والدَوّ] القَفْر من الأرض[3].

فمن بني دَوّة: الجرّاح بن عبد الله بن جُعادة بن أفلح بن جُوين[4] بن دَوّة بن الحكَم. والجَرّاح هذا صاحب خراسان، وهو مولى هانئ بن الحسن بن هانئ المكنّى أبا نواس، وإليه كان ينسَب أبو نواس، فيقال: الحَكَميّ، وجُعادة فُعالة من الجَعد[5].

جُعْفِيّ

وأمّا جُعفيّ بن سعد فاشتقاقه من قولهم: جعفتُ الشيء أجعفه جَعفاً، إذا اقتلعته من أصله، وضربه حتى انجعف، أي انصرع. وفي الحديث: «حتى يكون انجعافُها مرّة، أي تنقلع بمرّة واحدة»[6].

فولد جُعْفيّ بن سعد: مَرّان، وحَرِيم ابنا جُعفي، وفيهما يقول لَبيد:

ولقد بكت يوم النخيل وقبلَه ... مَرّانُ من آيامنا وحَريمُ

فمن ولد مَرّان: شَراحيل بن الأصهب الجُعْفيّ، واسمه دَهْرا، وكان بعيد الغارات، وهو الذي يقول فيه عمرو بن معدي كرب:

وهم بَثّوا على الدَّهْنا جيوشا ... يُعيد بها شراحيلٌ ويبدي

وهو شراحيل بن الشَّيطان[7] بن الحارث بن الأصهب، واسمه عوف بن مالك بن كعب بن الحارث بن سعد بن عمرو بن ذُهْل بن مَرّان بن جُعفيّ بن سعد بن مَذحج.

---

(١) في الأصول: بنو مضة وبنو شهم، وأثبت ما في نسب معد ١/٣٠٦ و ٣٠٧.

(٢) في (ب) رمان التمر، والصواب: رمان البر (اللسان).

(٣) الاشتقاق ص ٤٠٦.

(٤) في نسب معد ١/٣٠٧، وابن حزم ٤٠٨: الحارث، مكان حوين.

(٥) الاشتقاق ص ٤٠٦.

(٦) المصدر السابق.

(٧) في الأصول: قسطان، والتصحيح من نسب معد ١/١٠٩، وجمهرة ابن حزم ٤٠٩، والاشتقاق ٤٠٦.

وكان شراحيل من أشدّ العرب غارات على مَعَدّ، وعلى أطراف أرض فارس والسّواد. وقيل إنّ خالد بن الوليد لّما دخل الأُبُلّة قال لأهلها: هل دُخل عليكم؟ قالوا: قدم عمرو بن معدي كرب المدينة في زمن النبيّ ﷺ . فقال: من شهد الحيَّ من ولد عمرو بن عامر[1]؟ فقيل له: سعد بن عُبادة الخزرجيّ. فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه، فخرج إليه سعد، فرحّب به، وأمر براحلته، فحَطّ عنها رَحلها. وأكرمه. ثم خرج[2] إلى النبيّ ﷺ ، وأقام آياماً، وأجازه رسول الله ﷺ كما يجيز الوفود، وانصرف إلى بلاده. فلمّا كان أيام عمر بن الخطّاب ﷺ قدم عليه، وخرج إلى الشام، وشهد فتح اليرموك والقادسية ونهاوند.

وقعة القادسية

وكان من حديث وقعة القادسية ومُشاهدة عمرو بن معدي كرب [لها]، أنّ عمر ابن الخطّاب، ﷺ، لّما وجّه سعد بن أبي وقاص إلى القادسيّة لمحاربة العجم، أقبل سعد حتى وافى القادسيّة، فعسكر بها. وكانت الفرس إذ ذاك ملّكت أمرها غلاماً قد نجب من عقب كسرى بن هُرمز يقال له: يَزدَجرد، وهو آخر من ملك من العجم، فأجلسوه على سرير المُلك، وعصّبوه بالتاج، وبايعوه على السَّمْع والطاعة. فجمع يزدجرد إليه أطرافه، واستجاش جنوده، فاجتمع إليه عالم عظيم، وقوّاهم بالسّلاح والأموال، وولّى عليهم عظيماً من عظماء مرازبته له سِنّ وتجربة بالحرب يقال له: رستم بن فهر مرد[3]، فوجّهه في زهاء خمسين ألف رجل من أبطال العجم وفرسانهم. وأقبل رستم حتى وافى دير الأعور، فنزل هناك بعسكره، وبلغ احير سعد بن أبي

(١) ولد عمرو بن عامر: أي عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، وهم من الأزد.

(٢) الحديث هنا عن عمرو بن معد يكرب، فهو الذي شهد وقائع اليرموك والقادسية، أما سعد ابن عبادة، فقد أبى أن يبايع أبا بكر بعد وفاة الرسول ﷺ ، ثم خرج إلى الشام مهاجراً ومات بحوران سنة ١٤ هـ.

(٣) كذا في الأصول، وفي الطبري ٣/٤٩٥: فرّخ زاذ.

وقّاص، وهو بالقادسيّة، وبلغ ذلك أيضاً جرير بن عبد الله البَجَليّ والمُثنّى بن حارثة الشيباني ومن كان معهما من المسلمين. وكان جرير بناحية الحيرة. فلماً بلغهم توجّه رستم إليهم في زهاء خمسين ألفاً من أبطال العجم وفرسانهم، كتب سعد إلى عمر بن الخطّاب يطلب المَدد والنُّصرة، فأمدّه عمر بن الخطّاب بعمرو بن معد يكرب الزبيدي وقيس بن هُبيرة المكشوح المُرادي وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب وطُليحة بن خُويلد الأسديّ، وكانوا من فرسان العرب المذكورين في الجاهلية والإسلام. وكتب عمر بن الخطّاب إلى سعد: إني وجّهت إليك برجلين[1] يقومان في الحرب مقام ألفَي رجل، ولا أحسب لهما كبير نيّة في الجهاد، لقرب عهدها بالشِّرك، فاعرف مكانهما وقدّمهما واستشرهما في أمورك، وأعلمهما أنّك غير مستغنٍ عنهما، فإنك تستخرج بذلك نُصحهما. فلّما قدما على سعد بالقادسية فرح بهما المسلمون فرحاً شديداً، لُبعد صيتهما وعظيم ذكرهما.

وإن رستم أقام بعسكره يدبّر الأمر أربعة أشهر، كراهية لقتال العرب، وخوفاً أن يُصيبه ما أصاب مِهْران[2]، فصار يستريح إلى المطاولة، يرى أنها مكيدة. فكان العرب يوجّهون السَّرايا للمِيرة، فيأخذون على البرّ، ثم يعطفون إلى أي النواحي شاؤوا من السَّواد فيحملون الميرة، ثم يرجعون نحو البرّ حتى يخرجوا إلى مُعسكرهم. وكان الذي في حمل الأنزال والميرة عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خُويلد، وهما يومئذ شيخان كبيران في السِنّ. وكان للمثنّى بن حارثة جارية من أجمل نساء بكر بن وائل، فمرض المثنى عند قدوم سعد بن أبي وقّاص بالحيرة، فأقام بها ومعه امرأته تُمرّضه، فكتب إلى سعد:

((بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فإنّ الذي خلّفني عن المصير إليك مع أصحابي

---

(١) المقصود بالرجلين عمرو بن معدي كرب وطليحة الأسدي، وقد أغفل (ب) ذكر قيس بن هبيرة.

(٢) مهران بن الآذاذبه، قائد فارسي قتل في موقعة البُويب، قبل القادسية. (انظر الطبري ٣/ ٤٦٠ ومابعدها).

شكوة قد أصابتني، وقد خِفت على نفسي أن أهلِك، فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لاشريك له، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتيةٌ لاريبَ فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القُبور. وإن يدفع الله عني فإنني في أثر كتابي إليك، والسّلام. وإن رأيت أن تقيم مكانك بالقادسيّة والعُذَيب حتى توافيك العرب فحاربهم على أدنى حجرٍ من أرض العرب. فإن نصرك الله فتلك عادته في إحسانه وامتنانه، وإن تكن الأخرى كنت أنت ومَن معك من العرب أعرَف بسُبل أرضكم ومسالك بلادكم».

فلم يلبث المثنّى أياماً حتى هلك بالخيرة، ودُفن بالقادسية. فلمّا انقضت عِدّة المرأة خطبها سعد بن أبي وقّاص، فتزوجّها وحملها إلى رَحله. ووافى إليه جرير بن عبد الله البَجَليّ في قومه بَجيلة ومن كان معه من المسلمين، فعسكر معسكرُهم مع سعد بن أبي وقّاص بالقادسية.

ثم إنّ رستم أقبل في عسكره وجنوده حتى قَرُب من مُعسكر المسلمين بالقادسيّة، بعد مخاطبة ورُسُل وكلام جرى بينه وبين سعد يطول ذِكره. وجعل كلا الفريقين، حين دنا بعضهم من بعض (في ليلتهم تلك يصفّون الصفُوف، ويعبّون الخيل والرجال، ويوقفون الرجال والرايات)[1]، وكان بسعد علّة فلم يُمكِنه الخروج بنفسه إلى الحرب، فولّى خالد بن عُرْفُطة، وجعل على القلب قيس بن هُبيرة المكشوح المرادي، وعلى الميمنة شُرحبيل بن السِّمط الكنديّ، وجعل على الميسرة هاشم[2] بن عُتبة المعروف بالمِرقال، لأنه كان يُرقل في الحرب إرقالاً، وهو الخَبَب من المشي. واستعمل على الرَجّالة قيس بن حِذْيَم[3]. وبُسط لسعد في أعلى القصر، بمكان يُشرِف منه على الفريقين إذا اقتتلوا، ومعه في القصر ماكان من العرب من النّساء والذُّرّية،

---

(١) مابين القوسين في (ب) و (ج) فقط.

(٢) في الأصول: هشام، والمعروف بالمرقال هو هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص، وهو الذي قاتل بالقادسية مع عمه سعد بن أبي وقاص.

(٣) في الأصول: خزيم، والصواب: حِذيم، وهو قيس بن حذيم بن جرثومة، وكان على رجّالة بني نهد. (الطبري ٣/٥٣٧).

فأصبح الفريقان تحت راياتهم ومصافاتّهم، وجعلت الأمـداد مـن قِبـل الملـك يَزدجـرد تَترى على رستم عسكراً بعد عسكر، حتى صاروا في زُهاء مائة ألف رجل، بين فارس وراجل. وقام خالد بن عُرفطة في العرب خطيباً وقال: يامعشر العرب، هـذه بـلاد قـد أذلّ اللهُ لكم أهلها، فأنتم تقتلونهم وتُغيرون عليهم منذ حَولين كاملين، وقـد جـاءكم منهم هـذه الجمـوع، وأنتـم لهاميم العـرب وسـاداتهم، وخيـار كـلّ حـيّ، وعِـزّ مـن ورائكم. فإن صدقتموهم الطّعن والضرب كانت لكم بلادهم وذراريهـم، وإن تُقتَلـوا لم يبق منكم، [أحد] ألا ترون الأرض من خلفكم صَفصفاً قَفْراً، ليس فيهـا ملجـأ ولا وَزَر، فلتكن حصونكم سيوفكم ورماحكم. ثم زحف الفريقـان، بعضُهـم إلى بعـض، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله. وتقدّم عمـرو بـن معـدي كـرب الزُّبيديّ وقيس بن هبيرة المكشوح المُراديّ أمام المسـلمين كالأُسـد والأسـاود، وجعـل قيس بن هبيرة يرتجز ويقول:

قـد علمـت واردة الوشـائح ... ذاتُ النقـاب والجبـين الواضـحِ
أنـي سِـمَامُ البطـل المُشـايخ ... وفـارجُ الأمـر المُهـمّ الفـادحِ

ثـم حمل هو وعمرو بن معدي كرب، وتبعتْهم أبطال العـرب وفرسـانهم، فحملـوا على العجم حملة رجل واحد، فتطاعنوا بالرّمـاح، وتجـالدوا بالسّيوف، وصـبرت لهـم العجم صبراً صادقاً، وقُتل من الفريقين مَقتلة عظيمة، حتى خـاضت الخيـل في الدّمـاء، واضطربوا اضطراباً شديداً بجدّ واجتهاد، وثار بينهـم القَتـام، وكـان مـن القـوم جولـةٌ حتى لحقوا برستم، وهو في آخر صفوفهم. فلمّا نظر رستم إلى ذلـك نـادى في العجـم وقال: مالكم، ثكلتْكم أُمُّكـم، تُحجمـون عـن هـؤلاء القـوم، وأنتـم إخـوان الحـرب، وأحلاس[1] الطّعن والضَرب. ثم صار في أوائل أصحابـه، ثـم حمـل وحملـوا معـه حملـة رجل واحد، فكان من العرب جولة شديدة حتى دنوا من القصر الـذي فيـه سـعد بـن أبي وقّاص، ومعه النّسساء والذّراريّ. فـأمر سـعد النسـاء أن يخرجـن ومعهـنّ أصـاغر

(١) الأحلاس ج حِلس: من يلازم مكانه لايبرح، وأحلاس الخيل: الذين يلازمون ظهورها.

أولادهنّ، فخرجن جميعاً من القصر، واستقبلن المنهزمين من العرب، فصِحن وأعْولن وقلن: وَيحكُم، عارٌ بكم أن تَدعُونا وتهرُبوا. فأخذتهم الحميّةُ، فرجعوا إلى الحرب، وانصرفت النساء والأولاء إلى القصر، وسعد ينظر إلى ذلك، ومعه المرأة التي كانت امرأة المُثّنى بن حارثة، فحملت العرب حملة صادقة، وأمامهم عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، وقيس بن هُبيرة المكشوح المرادي، وطُليحة بن خُويلد الأسَديّ، وصبرت لهم العجم، فنطاعنوا بالرّماح حتى تكسّرت، وقبل ذلك تراموا بالسّهام حتى تقصّدت، وصاروا إلى السيوف وعَمَد الحديد. وحملت العجم على بَجيلة، وهم في الميمنة، وعليهم جرير بن عبد الله البَجَليّ، وصبرت لهم بَجيلة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكثرت بينهم القتلى والجراحات، وسَعد ينظر إلى ذلك، وهو جالس بأعلى القصر، وإلى جانبه امرأته التي كانت امرأة المُثّنى. فقال سعد: وابَجيلتاه، ولا بَجيلة لي اليوم. فقالت المرأة: وامُثّنّاه بن حارثة، ولا مُثّنى لي اليوم. فدخلته الغَيرة من ذكرها المُثّنى. فلطم سعدٌ حُرّ وجهها، فقالت: يابن وَقّاص، أغيرةً وجُبْناً.

ثم عطف عمرو بن معدي كرب وأبو مِحْجن الثّقفي حتى صارا في أوائل بجيلة، وقد زالوا عن مصافّهم، فأنقذوهم حتى ردُّوهم إلى مَصافّهم. وحملت العرب معهما حملة رجل واحد، فقتلوا في حملتهم تلك من العجم مقتلةً عظيمة ونَهْنَوهم عن أنفُسهم، وسعدٌ ينظر إلى ذلك. فقال لامرأته: لقد منّ اللهُ على بَجيلة.

ثم اشتدّ القتال، فاقتتل الفريقان قتالاً لم يسمع السامعون بمثله. وتقدّم أمام العجم رجلٌ منهم كان يُعَدّ بألف فارس، يعمل عمل الأُسد البواسل، ويقتل من المسلمين من أدرك منهم، فحمل عليه عمرو بن معدي كرب، فاحتمله عن دابّته، وجعله أمامه على قَرَبُوس سَرجه[1]، وانصرف به حتى توسّط به العرب، فرماه عن القربُوس، فكسر عنقه، ثم أنحى بسيفه إلى عنقه، وقال: يامعشر العرب، هكذا فافعلوا. فقال بعض من حَضَره: ياأبا ثور، من يستطيع منّا أن يفعل هكذا. ثم اضطرب الفريقان مَلِيّاً[2] من

(١) قربوس السرج: حنوه أي مكان انحنائه واعوجاجه، ولكل سرج قربوسان.

(٢) مليّ من النهار: أي قطعة منه، ومضى مَليّ من النهار: أي ساعة طويلة. (اللسان).

النهار بالسّيوف والعمد، وأمامَهم عمرو بن معدي كرب الزبيديّ، حتى أزالوا العجم عن أمكنتهم، وأفضى عمرو إلى رُستم، وكان في أواخر أصحابه، فحمل كلّ واحد منهما على صاحبه، فتضاربا بسيفيهما، فلم يحك سيفاهما شيئاً، وثاب إلى رستم أصحابه وجنوده، وقطعوا عمرو بن معدي كرب، فوقف في وسط العجم يجالدهم بسيفه، وهو على متن فرسه، حتى طُعن فرسُه، فسقط الفرس، ووثب عنه عمرو كالأسد، وجعل يضارب القوم ولايدنو منه رجل إلاّ جَدَّله. وتحاماه القوم، فنادى قيس بن هبيرة المكشوح وقال: يا معاشر العرب، ماذا تنتظرون بصاحبكم، أدركوه قبل أن يُقتل، واحملوا معي حملة رجل واحد، فداكم أبي وأمي، لتخلّصوه بإذن الله. ثم حمل قيس، وحمل معه عامة الناس حملة رجل واحد، فزحزحوا من كان في وجوههم من العجم، حتى انتهوا إلى عمرو، وهو يضاربهم قُدُماً، وقد اختضب بالدماء. فلمّا نظر عمرو إلى أصحابه استبشر. وتناول من رجل من العرب فرس فارس من العجم، فحبسه، وجعل الفارس يضرب فرسه فلا يستطيع براحاً من يدي عمرو. فلمّا نظر الفارس إلى العرب قد أرهقته نزل عن الفرس وولّى هارباً. فقال عمرو لأصحابه: أمسكوا أنتم على عِنانه، فأمسكوه عليه العنان، فاستوى عليه، وحمل وحملوا معه، فدخل في القوم حتى انتهى إلى فيل من تلك الفِيَلة، فضرب مشفره فبراه، وولّى الفيل وله صياح؛ فانهزم من كان معه من الفيلة ومن العجم. فلمّا رأى رستم ذلك نادى في أبطال العجم وفرسانهم، فأحلقوا به، فحمل على المسلمين، وحملوا معه، وحمل عمرو بسيفه المعروف بالصّمصامة على القوم يضاربهم به، ثم حمل رستم على هلال بن عُقبة[1]، وكان من أبطال العرب، فضربه على فخذه، فقطعها مع الدِّرع إلى الجلد، فشدّها

(١) لا ذكر لهلال بن عقبة في المصادر التي وردت فيها وقعة القادسية، وإنما ورد في الطبري ٥٧٦/٣ اسم هلال بن عُلّفة التّيمي، وهو الذي قتل رستم، وكان رستم رماه بنشابة فأصاب قدمه، فشكها هلال إلى ركاب سرجه. وحمل عليه هلال فقتله. وهلال هذا أخو المستورد بن عُلّفة الخارجي، وفي الاشتقاق ١٨٦ أن هلالاً هذا هو الذي قتل رستم يوم القادسية، وهو من تيم الرباب. وفي مروج الذهب ٣٢٧/٢ أن الذي قتل رستم هو هلال بن علقمة، من تيم الرباب.

هلال بن عقبة إلى قَربوس سرجه، وجعل يقاتل بها، فلم يزالوا كذلك من أوّل النهار إلى العصر، ثم تنادت القبائل على الموت من كل مكان، وزحف أصحاب الرّايات من العرب، وقد وطّنوا أنفسهم على الموت، وتبعتهم جميع القبائل، وحملوا على العجم حملة رجل واحد، فأزالوهم عن مواقفهم. فلمّا رأى رستم ذلك ترجّل وترجّلت معه جميع العجم، وحمل الفريقان بعضهم على بعض، فتضاربوا بالسّيوف والأعمدة، حتى تقصّمت عامّة السيوف، وتقصّمت عامة الأعمدة، وقُتل من الفريقين وقت المساء مقتلة عظيمة، ونادى قيس بن هبيرة في الناس: ألا معاشر العرب، رُوحوا بنا الجَنّة، واحملوا على القوم، فإنه لم يبق إلاّ آخر نفَس. ثم حمل قيس بن هبيرة، وحمل معه النّاس - وأمامهم عمرو بن معدي كرب - حملة صادقة، فقتلوا في حملتهم تلك من العجم مقتلة عظيمة، وولّت العجم منهزمة، وثبت مع رستم أهل الوفاء والحِفاظ من أصحابه. فشدّت عليهم العرب بأسيافهم، وأمامهم عمرو بن معدي كرب، فقُتل رستم[1] وقتل من ثبت معه من مرازبته وأبطال جنوده في ربضة واحدة. ومرّت العرب في إثر العجم يقتلون من أدركوا منهم، إلى أن حال بينهم الليل، فانصرفوا نحو القصر الذي فيه سعد بن أبي وقاص، فخرج سعد بن أبي وقّاص من القصر إلى أصحابه فرحاً بهجاً، حتى أتى المعركة، وأمر بطلب رستم بين القتلى، فوجدوه وبه نحو من عشرين ضربة، كلّها في مقاديمه، لأنه باشر الحرب بنفسه. ويقال بل انهزم عند مقتل أصحابه حتى انتهى إلى نهر القادسية ليجوزه، فغرق، والله أعلم أي ذلك كان. وقال سعد بن أبي وقّاص في ذلك شعراً:

لقد أبلت بَجيلة غير أنّي ... أؤمّل أجرهم يومَ الحسابِ

لقد لقيت جموعهمُ أُسُودا ... فما خاموا لمختلِف الضِّرابِ[2]

ولم تزل العجم تركض خيولهم منهزمة طول تلك الليلة، واتّبعهم من العرب عالم

(١) في كتاب أنساب الأشراف ج ١١ ص ٢٧٥ ورد أن قاتل رستم يوم القادسية هو هلال بن عُلّفة.

(٢) الطبري ٣/٥٧٧، مع اختلاف في الألفاظ وعدد الأبيات.

عظيم. حتى إذا أصبحوا أشرفوا على مَدد قد أقبل إلى العجم من قِبل الملك يَزجرد، زهاء خمسة آلاف من الفُرس، وعليهم قائد لهم يقال له جيلوش. فلمّا استقبل المنهزمين قال: قِفوا ومُوتوا كراماً، ولا يراكم الملك منهزمين. فأقاموا بدَير كعب حتى أصبحوا، وقد طعِموا وشربوا وعلفوا دوابّهم وأراحوها. ثم أقبل عظيم من عظماء الفرس فقال له: أنجُ بنفسك وبأنفُسنا معك قبل أن تُقتل، فإنّ هذا أوانُ زوال الملك عنّا. فأبى جيلوش أن ينصرف أو يدع أحداً من الفرس أن يمضي. فقال الرّجل لجيلوش، [أما إذ أبيت فقف حتى أريك علامة زوال مُلكنا. فوقفوا جميعاً، فقال الرجل لجيلوش:](١): انظر إلى رميي. ثم حلّق بكُرة نحو السّماء، فكانت الكُرة كلّما هبطت رماها بنُشّابة، فتلحقها في الهواء، حتى صارت الكُرة كهيئة القُنفذ. فقال: هل رأيت رمياً أحسن من هذا؟ قال جيلوش: مارأيت. فقال الرجل: سأُريك أنّ هذا الرمي لايُغني في القوم شيئاً.

ثم أقبلت أوائل العرب في آثارهم، فلمّا رآهم جيلوش وأصحابه زحفوا إليهم، فرشقهم ذلك الرجل، وجيلوش ينظر، فلم يُصيبوا من العرب أحداً. فقال الرجل لجيلوش: ألا ترى أن ماأخبرتك به حقّ؟ ثم ولّوا منهزمين. ومرّت أوائل العرب على آثارهم وأمامهم عمرو بن معدي كرب، وقيس بن هبيرة المكشوح المرادي، وطليحة بن خويلد الأسديّ، وجرير بن عبد الله البَجَليّ، حتى انفرد جرير (بن عبد الله عن أصحابه بنفر يسير، فلما نظر العجم إلى قِلّتهم، عطفوا عليهم، وحملوا على جرير)(٢) فطعنوه، فسقط عن فرسه، فلم تعمل فيه الرّماح لحصانة درعه، وغار فرسه فلحق بالفَلّ، وتلاحق بجرير أصحابه من بجيلة، وحالوا بينه وبين العجم، فانهزمت العجم عنهم. وأقبل إلى جرير بعض أهل بيته ببرذَون من براذين العجم، مضروب بالسيف على كَفله، وقال: اركب، أبا عمرو. فقال جرير: واللهِ لاتتحدّث العرب أنّي ركبت برذَوناً مضروب الكفَل بالسيف. وأقبل عليه بعض بني عمّه ببرذون من براذين العجم

(١) مابين الحاصرتين إضافة من (ج).

(٢) مابين القوسين من (ب).

طوّق بطَوق من ذهب وقال: اركب أبا عمرو. فقال: مثل هذا فنعم. فركبه وطلب القوم، فقتل من أدرك منهم، حتى أمعنوا في الهرب. ومرّت العجم على وجوهها هاربين منهزمين حتى وافَوا المدائن. فسُقط في يدي يزدجرد الملك، فتحمّل من المدائن بأهله وحَشمه، وولّى الحرب مردانشاه، أخا رستم المقتول، وسار حتى أتى مدينة نهاوند، فأقام بها.

وجمع سعد بن أبي وقّاص أصحابه وجميع قوّاده، وسار بالنّاس من القادسيّة حتى نزل بحذاء المدائن، على شاطئ دجلة، فعسكر هنالك، حتى استعدّ، ونادى في العرب، فركبوا خيولهم، ولبسوا أسلحتهم، ثم أقحموا خيولهم دجلة ليعبروا إلى المدائن، وقال لهم: إنّ الذي سَلّمكم في البرّ قادر أن يُسلّمكم في البحر. وخرج مردانشاه، خليفة الملك يزدجرد في الليل هارباً، وألقى الله الرُّعب في قلوب العجم، فانهزموا، وتركوا المدائن، وأخذوا نحو نهاوند، وفيها يزدجرد الملك، حتى انتهوا إلى جَلُولاء، وأتاهم رسول الملك يزدجرد يأمرهم بالمقام في جَلُولاء، فأقاموا بها. وكان يزدجرد يُمدّهم في كل يوم بالأمداد من نهاوند، وولّى الحرب رجلاً من عظماء المرازبة يُسمّى خرزاذ، ودخل المسلمون المدائن، فغنموها وما كان فيها من خزائن الأكاسرة من الأموال، وآنية الذهب والفضّة والأثاث، فكان الرجل منهم تقع في يده الصحيفة (الحمراء)، فينادي: من يأخذ حمراء ويعطي بيضاء. ووقعوا على بيوت مملوءة كافوراً وعُوداً، فظنّوا أن ذلك الكافور ملح، فجعلوا يلقونه في العجين، فيخرج الخبز مُرّاً كالعلقم، فيقولون: ماأَمَرَّ ملحَهم. ووقعوا على تاج كِسرى بن هُرمز[1]، وهي[2] في يمينه، فبعث بها سعد إلى عمر، فأمر بها عُمر فحُملت إلى مكّة، وعُلّقت في الكعبة،

(١) في الأصول: هرمزد.

(٢) ورد لفظ (التاج) مؤنثا في الأصول، وهو مذكر، ويحتمل أن لفظ (تاج) محرف عن لفظ (تاجة) وهي الصليحة من الفضة. (اللسان).

وهي فيها إلى الآن[1].

ولّما أن نصر الله المؤمنين بالقادسية، وقتلوا العجم، وهزموهم، واستباحوا سَوادهم، كتب سعد بن أبي وقّاص إلى عمر بن الخطّاب كتاباً هذه نسخته:

((بسم الله الرحمن الرحيم. لِعبد الله عمر أمير المؤمنين من سعد بن مالك، سلام عليك، فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلّي على محمد وآله. أمّا بعد، فإنّا لقينا جموع العجم بالقادسيّة، وهم في عدد وعُدّة يقصُر عنها الوصف، فقاتلناهم قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله، من لدن طلوع الشمس إلى أن توارت بالحِجاب، فأنزل الله علينا نصره، وثبّت أقدامنا، فضرب الله – تبارك وتعالى – وجوه العجم، ومَنَحنا أكتافهم، فقاتلناهم في كلّ فَجّ عميق، وعلى شاطئ كل نهر، فأحمَدَ الله ياأمير المؤمنين على إعزاز دينه، وإظهار أوليائه، وقُتل من المسلمين ناسٌ كثير صالحون، لو رأيتهم قبل الوقعة لسمعت لهم في صَلاتهم دَوِيّاً كدَوِيّ النحل، من قراءة القرآن، فاحتَسِبهم ياعمر، رحمك الله، فقد جَلّت فيهم المُصيبة وعَظُمت. وقد أصبنا ما كان في عساكرهم من سلاح وكُراع[2] وأثاث وذهب وفِضّة، وأنا مُحْصيه، وكاتب إليك بمبلغ الخُمس منه والسَّلام))

ثم وجّه بالكتاب مع رجل يُسمّى مُجالد بن سَعد. وكان عمر بن الخطّاب يخرج حين أبطأ عليه خبر الناس من القادسية، كل يوم باكرأمن المدينة وحده، ماشياً على طريق الخبر، (فيمشي ميلاً أو ميلين، طمعاً أن يرى أحداً يسأله عن الخبر)[3]، فلا يرى أحداً. فبينما هو كذلك ذات يوم إذ نظر إلى راكب من بعيد، فاستقبله مجالد وهو

---

(١) أورد المصنف خبر وقعة القادسية بدون أن يفصل في أيامها، وأيامها أربعة هي: يوم أرماث، ويوم أغواث، ويوم عماس، ويوم القادسية، وقد ذكرها ياقوت (أغواث) وقال: ولا أدري أهذه أسماء مواضع أم هي من الرّمث والغوث والعمس. وللتفصيل في وقعة القادسية يرجع إلى: الطبري ٣/٤٧٧ وما بعدها، وفتوح البلدان ٢/٣١٣ وما بعدها، ومروج الذهب ٢/٣١٥ وما بعدها.

(٢) الكراع: اسم يجمع الخيل، أو يجمع الخيل والسلاح. (اللسان).

(٣) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

لايعلم أنه عمر رحمه الله فقال له عمر: ما الخبر؟ فقال: أظفر الله المؤمنين، وقتل المشركين. ثم جاء (وترك عمر)، وجعل عمر يعدو معه ويسأله حتى دخل المدينة. فاستقبل الناس عمر، وسلّموا عليه بالخلافة؛ فوقف عمر، وسلّم عليه بجالد وقال: سبحان الله، تعدو معي نحو ميلين ولا تعلمني أنك أمير المؤمنين؟! فقال له عمر: سبحان الله، وما في ذلك؟ ثم نزل بجالد وناوله كتاب سعد، فقرأه على الناس، واستبشروا به. وكتب عمر إلى سعد يأمره أن يبني لمن قِبله من العرب دار هجرة، ولا يكون بينه [وبينَهم] بحر.

فأقبل إلى موضع الكوفة، فبناها وجعل لها خِططاً لمن كان معه من العرب، وجعل لكل حَيّ من أحياء العرب خِطّةً، وبنى مسجداً جامعاً، وبنى لنفسه مع المسجد قصراً، وهو قصر الإمارة، وأعطى الناس عطاءً جزيلاً، وأمرهم بالبناء، وبنى لنفسه، فبَنوا، وأسكن فيها النّساء والذُّريّة، وخَلّف منهم ثمانية آلاف من المسلمين يحفظونهم بإذن الله.

وسار سعد بالناس حتى نزل بالمدائن، فعسكر بها، وأقام بها حَولَين.

ثم كانت وقعة جَلُولاء ونَهاوند وقتل يزدجرد الملك بعد وقعة نهاوند.

ولم أدع أن أشرح وقعة جلولاء ونهاوند، إذ كانتا على أثر وقعة القادسية، ويقتصان خبر زوال سلطان العجم، وإظهار المسلمين عليهم.

* * *

وقعة جَلُولاء

ثم إنّ سعد بن أبي وقّاص لّما نزل بالمدائن وأقام بها حَولَين بعد وقعة القادسية عقد لابن أخيه عمرو بن زيد بن مالك[1]، في اثني عشر ألفاً من سادات العرب، من اليمانية والعدنانية، وفرسانهم، وصناديد رجالهم. وأمره أن يسير إلى جَلُولاء فيحارب خرزاذ[2] الذي ولاّه الملك يزدجرد أمر الحرب ومن معه بها من العجم. فسار عمرو بن زيد بن مالك بالجيش حتى وافى جلولاء، فخرج إليه خرزاذ في جنوده وعساكره، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبر بعضهم لبعض، فتراموا بالسّهام حتى أنفدوها، وتطاعنوا بالرماح حتى كسّروها، ثم أفضَوا إلى السيوف وعمد الحديد، فتضاربوا بها أشدّ مايكون من الضرب، واقتتلوا أشد مايكون من القتال، من لدن طلوع الشمس إلى أن اصفرّت وأفَلت للغروب، فلم تكن صلاة المسلمين إلاّ بالإيماء في وقت كل صلاة. ثم تداعت العرب، وحضّ بعضهم بعضاً، وحملوا على القوم عند اصفرار الشمس حملة واحدة، فلم تثبت العجم لحملتهم، فانهزموا على وجوههم نحو نهاوند، وأفاء الله على العرب مال العجم، فغنموا غنيمة لم يغنموها قبلُ ولا بعدُ. وأقبلت العجم حتى أوغلوا في الخيل نحو نهاوند[3].

* * *

---

(١) كذا في (أ) و (ج) وهذا يخالف ما في المراجع التاريخية، ففي الطبري ٢٤/٤، أن سعد بن أبي وقّاص كتب إلى عمر يخبره باجتماع الفرس في حلولاء فأمره أن يوجه إليهم هاشم بن عتبة – وعتبة أخو سعد – وأن يجعل على ميسرته عمرو بن مالك – وهو أبو وقاص – بن عتبة، وكذا في فتوح البلدان ٣٢٤/٢، وهذا هو الثبت.

(٢) في الطبري ٢٤/٤ وفتوح البلدان ٣٢٤/٢ أن قائد الفرس في حلولاء كان مهران لا خرزاذ.

(٣) يرجع في تفصيل خبر وقعة حلولاء إلى الطبري ٢٤/٤ وما بعدها، وفتوح البلدان ٣٢٤/٢ وما بعدها.

وقعة نهاوند

قال: فلمّا كان من وقعة جلولاء ماكان، وانهزمت العجم حتى كانت هزيمتهم إلى نهاوند، وبها الملك يزدجرد. فعند ذلك تحمّل من نهاوند في حُرمه وحَشَمه وما اجتباه من خزائنه، وسار حتى نزل قُم، فأقام بها، ووجّه إلى الآفاق من أرضه وأقطار بلاده يستجيشهم، فغضبت له العجم، وانجفل إليه الناس من أقطار البلاد، وأتاه مدد من جرجان وقُومِس وطبرستان والرَّيّ ودیناوند ونهاوند وقُم وأصبهان وهَمَذان والماهِين وأذربيجان، فاجتمع عنده من النّاس زُهاء ثلاثمائة ألف رجل، من فارس وراجل، فتعاقدوا وتواثقوا على الصبر في الحرب، حتى يظفروا أو يموتوا. وولّى الملك عليهم مردانشاه، أخا رستم المقتول بالقادسيّة، وأمره بالمسير إلى نهاوند والمُقام بها إلى أن توافيه جموع العرب، فيحاربهم. وأقام الملك ينظر مايؤول إليه الأمر.

وقد كان عمر بن الخطّاب ﷺ عزل سعد بن أبي وقّاص عن ثغر الكوفة، وولّى عليه عمّار بن ياسر، صاحب رسول الله ﷺ فكتب عمّار بن ياسر إلى عمر من الكوفة يخبره بكثرة ما اجتمع من العجم بنهاوند، وما تعاقدوا عليه وتواثقوا من الصَّبر، حتى يموتوا أو يظفَروا. فلمّا انتهى كتاب عمّار إلى عمر، أقبل إلى مسجد رسول الله ﷺ والكتاب بيده، وأمر منادياً فنادى في الناس، فاجتمعوا إليه، فصَعِد المنبر، فحمِد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس، إنّ الشيطان قد جمع جموعاً من العجم ليطفئ نور الله، والله مُتِمّ نوره، هذا كتاب عمّار بن ياسر يذكر فيه أنّ يزدجرد، ملك العجم، وجّه رُسُله إلى أقطار الأرضين، وأطراف البلدان، فانجلّت إليه الناس من جُرجان وقُومس وطبرستان والرَّيّ ودیناوند ونهاوند وأصبهان وقُم وقاشان والماهين وهَمَذان، حتى اجتمع إليه زهاء ثلاثمائة ألف رجل، وأنهم قد تعاقدوا على الموت عن آخرهم أو يظفروا، ولست آمَن أن يسيروا إلى إخوانكم بالكوفة والبصرة فيقتلوهم ويُخرجوهم من أرضهم، ويسيروا إلى بلادكم فيجتاحوكم. فأشيروا عليّ وأوجِزوا، فإنّ هذا يوم له ما بعدَه. فتكلم طَلحة بن عبيد الله فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ التجارب

قد حَنّكتك، والأمور قد أحكمتك، وأنت الولي، مهما أمرتنا به لم نُخالفك، ومتى تدعُنا نُجب، ومتى تأمرنا نُطِع رأيك، فَأمرُنا بأمرك[1]. فقال: أيُّها الناس، أشيروا عليّ برأيكم وأوجزوا. فتكلم عثمان بن عفّان فقال: الرّأي ياأمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل اليمن، فيسيرون من يَمَنهم، وإلى أهل الشام أن يسيروا من شامِهم، وإلى أهل مِصر أن يسيروا من مِصرهم، ويجتمع إليك من الجنود من آفاق الأرضين، وأقطار البلاد، وسِر بنفسك حتى توافي الكوفة، وينضمَ إليك أهل المِصرين، ثم تزلف إلى القوم، فتلقاهم، وقد اجتمع إليك من العرب كأعدادهم. وإنّ العرب إن رأوك نُصب أعينهم كان ذلك أعزَّ لهم وأقوى لِظهورهم، وأصدق في جهاد عدوّهم. فإنّه لا بقاء بعد إخواننا بالمصرَين. فقال عمر لعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: ما ترى أنت يا أبا الحسن؟ فقال عليّ: إنك إن أشخصت العرب من اليمن سارت الحبشة، فغلبوا على أرضهم، وإن أخليتَ الشام من جنودك سارت إليهم الرُّوم، فغلبوا عليها، واجتاحوا أهلها وأولادهم، وإن سِرت من هذه البلدة انتقضت عليك الأرض من أقطارها وأطرافها، حتى يكون ما تخلّف وراءك من النّساء والذُّريّة لأهمّ إليك ممّا بين يديك، وإنّ العجم إذا رأوك عِياناً نُصب أعيُنهم قالوا: هذا ملك العرب كلّها، فرعها وأصلها، فيكون أشدّ لقتالهم، وأصعب لمزاولتهم، فما خوفك من سَيرهم إلى إخواننا بالمِصرَين، حتى يجتاحوهم، ويسيروا بجموعهم نحوك؟ فإنّ الله لم يجعل لهم إلى ذلك سبيلاً أبداً، لقوله تعالى وتبارك، وقولُه الحق: ﴿هو الذي أرسل رسولَه بالهُدى ودين الحقّ لِيُظهره على الدّين كُلّه ولو كَرِه المُشرِكون﴾[2]، وإنّا لم نقاتل الناس فيما مضى بالكثرة، وإنّما قاتلناهم بنصرة النُبوّة، والرّأي أن تكتب إلى عُمالك باليمن والشام أن

---

(1) في الطبري (٤/١٢٤) قال طلحة: أما بعد، ياأمير المؤمنين، فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا واحتنكتك التجارب، وأنت وشأنك، وأنت ورأيك، لا ننبو في يديك، ولا نكلّ عليك، إليك هذا الأمر، فمرنا نطع، وادعنا نجب، واحملنا نركب، ووفّدنا نفد، وقدنا نقد، فإنك وليّ هذا الأمر، وقد بلوت وجرّبت واختبرت، فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله إلاّ عن خيار.

(2) سورة التوبة، الآية ٣٣.

يميزوا نصف ما معهم من الجنود، ويحبسوا منهم النصف معهم، فيكونوا خَرساً للأرض وحُماةَ البلاد، ويُوجّه كلّ واحد منهم إلى العراق بالنّصف الآخر، فيكونوا مَدَداً لإخوانهم بالعراق، وتُقيم أنت مكانَك هذا ردءاً لأصحابك، وتستجيش من الأعراب ماأمكنك، وتُوجّه بهم إلى إخواننا بالكوفة، أوّلاً أوّلاً، فإنّ الله ناصرهم بمَنّه وطَوله، وتلك عادته في أوليائه وأهل طاعته. قال عمر: هذا لَعَمري هو الرّأي الوثيق والمَشورة الصادقة.

فعندها دعا عمر بالسّائب بن الأقرع(١)، وأمره بالمَسير، وكتب عهداً للنُّعمان بن مُقَرّن المُزَنيّ بولاية الحرب. وكان النعمان بن مقرّن ببلاد كَسْكَر، قد ولاّه عمر أمرها وكان له فَضل في دينه وسابقة صُحبة لرسول الله ﷺ، ونَجدة في الحرب. فلمّا كتب عهد النعمان بولايته تلك، دفع عمر كتاب العهد إلى السّائب بن الأقرع، وأمره أن يسير به إلى النعمان بن مقرّن، وهو ببلاد كَسكر. فوصل إليه، وكتب معه إلى عَمّار بن ياسر أن يُقيم بالكوفة في ستة آلاف من فرسان العرب ورجالهم، ويسير الباقون مع النعمان إلى نهاوند. وكتب أيضاً إلى أبي موسى الأشعري، وكان بالبصرة مثل ذلك، وكتب إلى أبي عبيدة بن الجَرّاح، وكان على ثَغر الشام، وإلى المُهاجر بن أميّة، وكان على اليمن، وحُذيفة بن اليَمان، وأمرهما أن يحبسا من خيلهما نصف مامعهما من الجنود، ويسير الباقون إلى العراق، وينضمّون إلى النعمان بن مقرّن. وقال للسائب: إن قُتل النعمان فالأمير من بعده حُذيفة بن اليَمان، وإن قُتل حذيفة فالأمير من بعده جرير بن عبد الله البَجَليّ، وإن قُتل جرير فالأمير من بَعده المُغيرة بن شُعبة، وإن قتل المغيرة فالأمير من بعده الأشعث بن قيس الكِنديّ.

وكتب إلى النعمان بن مُقرّن: إن قِبَلك بالكوفة رجلين، هما فارسا العرب: عمرو

---

(١) السائب بن الأقرع، مولى ثقيف، وكان حاسباً كاتباً، أرسله عمر بن الخطاب ليلحق بالجيش وقال له: إلحق بهذا الجيش، فكن فيهم، فإن فتح الله عليهم فاقسم على المسلمين فيئهم، وخذ خُمس الله وخمس رسوله، وإن هذا الجيش أصيب فاذهب في سواد الأرض، فبطن الأرض خير من ظهرها. (الطبري ١١٦/٤).

ابن معدي كرب وطُليحة بن خُويلد، فشاورهما في الحرب، ولا تُولّهما شيئاً من الأمر، وأرهما أنك غير مُستغنٍ عنهما، لتستخرج بذلك نُصحهما.

ثم سار السائب بن الأقرع، وورد الكوفة، وأوصل إلى عمّار بن ياسر كتاب عمر ابن الخطّاب رحمه الله ثم سار إلى كَسكر، فأوصل إلى النعمان بن مقرّن عهدَه، ووجّه إلى أبي موسى الأشعريّ بكتاب عمر، فحبس عمّار وأبو موسى نصف من كان معهما بالكوفة والبصرة، ووجّها بالنصف الآخر إلى النعمان بن مقرّن. وأتاه أيضاً المدد من اليمن والشام. فلمّا اجتمعت إليه الجيوش سار نحو أرض الجبل حتى وافى نهاوند، فعسكر على ثلاثة فراسخ من المدينة، برُستاق يُسمّى الأسفيذهار، بقرية تُسمّى قند بسيحان، وخندق على عسكره. وخرج أمير جيوش العجم مردانشاه حتى نزل بعسكره عند قرية يقال لها خياهشت، وبين العسكرين مقدار نصف فرسخ[1]، وإن مردانشاه أمر بجمع الفَعَلة إليه من كل قرية، فحفروا كهيئة الخندق مستطيلاً، فيما بين عسكر العرب وبين جبل يُسمّى ابراي، فحُفروا في عرض عشرين ذراعاً وحُفر في الأرض عشرون ذراعاً، ثم طُمر بتراب السَّبخة، وأُجري عليه الماء، وجعل طوله فرسخين مع بطن ذلك الرستاق، وجُعل مكيدة للعرب. وظَنّ أن الخيل إذا انهزمت أخذت نحو الجبل، فتهوّرت في ذلك الخندق. فلمّا وافى النعمان بن مقرّن بجيوش العرب نهاوند، وكان في زهاء ثلاثين ألفاً، من سادات العرب، من اليمانية والعدنانية، وفرسانهم ورجالهم، مثل عمرو بن معدي كرب الزُّبيديّ، وطُليحة بن خُويلد الأسديّ، وقيس بن هُبيرة المكشوح المرادي، وعُروة بن زيد الخيل بن مُهَلهِل الطائي، وجرير بن عبد الله البَجَليّ، والأشعث من قيس الكِنديّ، وغيرهم من فرسان العرب وشجعانهم. ونزل مردانشاه بجيوش العجم خياهشت، وكانوا في زهاء ثلاثمائة ألف راجل وفارس من العجم، وخندقوا على أنفسهم. وكانت أمداد العجم تترى على مردانشاه من قِبل يزدجرد الملك- وكان مقيماً بمدينة قُم- في كلّ يوم. ومكثوا أياماً كثيرة لايبرحون من معسكرهم، ولا يخرج العجم من خندقهم ومعسكرهم، فقال

---

(١) في (ب): ثلاثة فراسخ.

النعمان بن مقرّن لعمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد: إنّ هؤلاء العجم قد عسكروا بمكانهم هذا، وخندقوا على أنفسهم، وأمسكوا عن الخروج إلى الحرب، وأمدادهم تترى عليهم كلَّ يوم، وليس الرأي إلاّ معاجلتهم، فكيف الحيلة في ذلك؟ فقال عرو بن معدي كرب: الرأي أن تُشيع أن عمر أمير المؤمنين قد مات، ثم ترتحل بجميع جنودك مُوَلّياً، فإنك لو فعلت ذلك لخرجوا من معسكرهم واتّبعونا، فإذا فعلوا ذلك فاعطف عليهم، فإن ولّوا كانت هزيمة، وإن وقفوا حاربتَهم. قال النعمان: هذا لَعمري الرّأي.

ثم إنّ النعمان بن مقرّن بات ليلته تلك يُعبئ أصحابه، ويعقد لهم الرايات، ويؤمّر عليهم الأمراء، وجعل لكل أمير من أمرائه شِعاراً معروفاً، فإذا دعوا به اجتمعوا إليه. فلمّا أصبح سار بهم على تعبيتهم تلك، وتحت راياتهم، مُوَلّياً، وقد أمر أصحابه بحمل أثقالهم وتقديمها أمامهم، وأشاعوا أن عمر بن الخطاب قد مات. فلمّا بلغ الخبر مردانشاه نادى في جميع جيوش العجم، فأفرغوا عليهم الدُّروع والأقبية، ولبسوا آلة الحرب، واستلأموا[1]، وركبوا خيولهم، وسار بهم تابعاً جيش العرب في آثارهم، حتى لحقوهم قريباً لم يتباعدوا، فعند ذلك عطف عليهم النعمان بن مقرّن بمن معه من فرسان العرب، في جنوده، على التعبية التي عبّأهم بها، وذلك يوم الأربعاء، والتقى الفريقان فاقتتلا قتالاً شديداً لم يسمع السامعون بمثله، حتى حجز بينهم الليل، وانصرف كل فريق منهم إلى عسكره. فلمّا أصبحوا صباح الخميس، وقد ابتكروا إلى مَصافّهم، ترامَوا بالنُشّاب والنَّبْل حتى نفِدت، وتطاعنوا بالرّماح حتى تكسّرت، ثم أفضوا إلى السيوف وعَمد الحديد، فتضاربوا بها، من لدن انبسط النهار إلى أن هجم عليهم الليل، ثم انصرفوا أيضاً إلى مُعسكرهم. فلمّا أصبحوا يوم الجمعة ابتكروا إلى مَصافّهم، وتواقفوا مَلِيّاً من النهار، ولا يزول واحد من الفريقين عن مصافّه، لشدّة ماأصابهم في اليومين الماضيين من ألم الجراح، والعرب سُكوت خُفوت إلاّ من ذَكَر الله منهم، والعجم وقوف على خيولهم، وتحت راياتهم، تدور عليهم السُّقاة بالخمور،

(١) استلأم: لبس اللأمة، وهي الدرع.

وتغنّيهم القيان[1]، ويُعزَف بين يدي كلّ صفّ من صفوفهم بالمعازف.

ثم إن النعمان بن مقرّن ركب فرساً أشهب، ولبس ثياباً بيضاً فوق الدّرع، ووضع على رأسه قلنسُوة بيضاء مصقولة فوق البَيضة، ثم تربّع فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يامعاشر العرب: إنكم نظام الإسلام، والباب بين المسلمين وأهل الشِرك، فالله الله في الإسلام وأهله يامعشر العرب، استعملوا الصَّبر تُثابوا عليه بالأجر، فإنّكم على إحدى الحُسنَيين، إمّا الغنيمة والفضل، وإمّا الشهادة والفوز. ثم حرّك فرسه وجعل يدور في الرايات والصّفوف، رايةً راية، وصَفّاً صفّاً، ويقول: أيّها الناس، إنّما قِوام الإسلام با لله، ثم بكم، اصبروا وصابروا، فإن الله وعد الصابرين أجراً عظيماً. إنّ هؤلاء العجم قد حظروا عليكم خزائن وأموالاً كثيرة ودنيا عريضة، إن هربوا أسلموا إليكم خزائنهم وأموالهم، وإن هربتم أوهنتم الإسلام، وأضعتم الحُرمات، ليشتغِلْ كلّ واحد منكم بقِرنه[2]، ولا يُحيل قِرنَه على أخيه، فإنّ في ذلك عارَ الدنيا وعقاب الآخرة. أيّها الناس، إن عاقبة الصبر محمودة، ومع الصبر يكون النّصر. فجعل يدور بين الرّايات ويقول هذا وشِبهه، والعسكران متواقفان، والناس تحت راياتهم وصفوفهم. وأقبل المغيرة بن شُعبة على فرسه حتى دنا من النعمان، فقال: أيُّها الأمير، إنّ الناس قد تشوّقوا إلى لقاء هؤلاء القوم، وقد استعدّوا للحرب، فماذا تنتظر؟ فقال النعمان: رويداً، يرحمك الله، فإني منتظر الساعة التي كان رسول الله ﷺ يقاتل فيها، وهي زوال الشمس، وتهبّ الرياح. فلمّا أن قارب ذلك الوقت نادى النعمان: إنّي هازٌّ الراية ثلاثاً، فإن هززتها أولاً فكبرّوا، وليشدّ كل واحد حِزام فرسه، ويُسوّي عليه شكّته. فإذا هززتها الثانية فأسندوا أسنّة رماحكم نحو القوم، وهزّوا سيوفكم. فإذا هززتها الثالثة فكبّروا واحملوا، فإني حامل أوّلكم، ولا قوّة إلاّ با لله. فمدّ الناس أعينهم إلى الرّاية، فلمّا زالت الشمس وهبّت الرّيح، هزّ الراية، فنزل الناس عن خيولهم،

---

(١) في الأصول: القيون، والقين هو العبد، والقيان ج قينة وهي الجارية المغنية.

(٢) القرن، بالكسر، الكفء في الشجاعة والحرب، والمقاوم لك في أي شيء . (اللسان).

فشدّوا حُزُمها، واستوثقوا من ألبابها[1] وأثفارها[2]. ثم هزّها الثانية، فأسند القوم أسنّة الرّماح نحو العجم، وهزّوا سيوفهم، ثم هزّها الثالثة، فحمل وحمل معه عمرو بن معدي كرب وفُرسان العرب، وحمل المسلمون على آثارهم حملة رجل واحد، وأسندوا رؤوسهم إلى قرابيس[3] سروجهم، فلم يكن للعجم ثبات عند حملتهم، فانهزموا على وجوههم. وكان النعمان بن مقرّن أوّل قتيل، فحمله أخوه سويد بن مقرّن، فأدخله معسكر العرب، وأخذ أثوابه فلبسها، وركب فرسه متشبهاً به لئلا يعلم المسلمون بقتله، فينكسروا. ثم أقبل حتى صار إلى المسلمين، وولّى أمر الناس حُذيفة ابن اليَمان.

ثم إنّ العجم ثابوا وتداعوا ووقفوا يحاربون العرب بجِدّ واجتهاد، فتجالدوا بالسيوف، وتشاكوا بالرّماح، وحميت الحرب بين الفريقين، واشتدّ القتال، وثار القَتام، وكثرت القتلى بينهم. فنادى عمرو بن معدي كرب بصوت له جَهوريّ - وهو شيخ كبير -: يا معشر العرب إنه لم يبق من القوم إلاّ آخر نَفس، فاحملوا معي، فداكم أبي وأمّي، حملةً أخرى تُرضون بها الله، وتَعزّون بها الدِّين. ونادى طُليحة بن خُويلد وقال: إليّ. فركض نحوه [عمرو][4]، وحملا أمام الناس، وحمل معهما جميع المسلمين وسادة العرب وفرسانهم حملة رجل واحد، ووطّنوا أنفسهم على الموت، فقتلوا في حملتهم تلك مقتلةً عظيمة، فولّت العجم من بينهم منهزمين على وجوههم، وأخذوا نحو الجبل (الذي يُسمّى أبراي ليعتصموا به، فانتهوا إلى ذلك الخندق)[5] الذي كانوا احتفروه، وأجرَوا عليه الماء، وغطّوه بتراب السِّباخ، وجعلوه ليكون مكيدة، ورجوا

---

(١) الألباب ج لَبَب: مايشدّ على صدر الدابة يكون للرحل والسرج يمنعهما من الاستئخار. (اللسان).

(٢) الأثفار ج ثَفَر: السَّير الذي في مؤخر السرج. (اللسان).

(٣) القرابيس ج قَرَبوس: حنو السَّرج، أي مكان انثنائه، ولكل سرج قربوسان.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) مابين القوسين ساقط في (أ) وهو في (ب) و (ج).

أن يتقدّم إليهم العرب إلى مضاربهم، وأن ينهزموا، فيأخذوا نحو ذلك الجبل، فيغرقوا في ذلك الخندق والوحل والحَمأة. فجعل الله ذلك الخندق مَهلكة لهم، فسقط فيه زهاء مائة ألف رجل، فغرقوا في ذلك الخندق، وقُتل منهم في المعركة زهاء أربعين ألف رجل، وانهزمت بقيّتهم نحو مدينة قُم، وبها يزدجرد الملك، مُقيم بها، لينظر مايكون من أمر الفريقين، وأقبل دهاقين نهاوند، مع من انضمّ إليهم من المرازبة وأشراف الأساورة وعظمائهم، حتى انتهوا في هزيمتهم تلك إلى مدينة نهاوند، ولم يجدوا عليها سُوراً حَصيناً، وقد كان سُورها العتيق تهدّم، ولم يكن فيها حِصن، فجاوزوها وساروا منها بالحَثّ الشديد، وفرسان العرب على آثارهم، حتى انتهوا إلى قرية من قرى المدينة، على فرسخين من المدينة، تُسمّى دهمر دين، وكان فيها قصر عظيم حصين، وعليه باب من حديد، فدخلوا ذلك الحِصن، فتحصّنوا فيه، وأغلقوا عليهم الباب الحديد الذي كان عليه[1].

وقد استباح المسلمون جميع سواد العجم، وغنموا أموالهم، واشتغل المسلمون يومهم ذاك بموضع المعركة، يدفنون قتلاهم. فلمّا أصبحوا من الغد استعدّ المسلمون للمسير إلى ذلك البلد الذي تحصّن به القوم، وقد تولّى الأمر حذيفة بن اليمان، فسار بالناس نحو تلك القرية التي تحصّن بها القوم حتى انتهى إليها، فأحاط بها في فرسان العرب وأبطالهم محاصراً لهم فيها، وكانت العجم تقاتلهم من فوق ذلك القصر بالحجارة والنُشّاب. ثم خرجوا ذات يوم، وقد استعدّوا للحرب، وخرج معهم من انضمّ إليهم من مرازبة الملك وعظماء أساورته، فناوشوا العرب ساعة واحدة، وحملت عليهم العرب، فانهزموا نحو ذلك الحصن، فدخلوه، وانقطع منهم نفر، وقُتل منهم من قُتل، وتحصّن الباقي منهم. فلم يزالوا كذلك حتى طال عليهم الأمر، فعند ذلك نزلوا إلى الأمان، وطلب الصلح جميع من كان في ذلك الحصن، من أهل البلد ومن انضمّ إليهم من مرازبة الملك وأشراف أساورته، فأجابهم حذيفة إلى ذلك، وصالحوه على

---

(١) في الأصول: عليهم، والسياق يقتضي ما أثبته، لأن الباب كان على الحصن.

البلاد، على نحو ماكانت ملوك العجم يأخذون منها من الخراج. فكتب حذيفة لهم كتاباً وأعطاهم الأمان، وأُمروا بفتح الباب، ففتحوه، وخرجوا وأمنوا، ودخل بعضهم في أمان بعض، وانصرف حذيفة بالجموع عنهم، وأقبل حتى انتهى إلى مدينة نهاوند، فنزلها.

ثم قسم السائب بن الأقرع ماأفاء الله من جميع تلك الغنائم فيمن حضر تلك الوقعة من العرب، لكلّ ذي حق حقّه. فكتب حذيفة [لعمر] كتاباً بالفتح، وما أفاء الله على المسلمين. فركب السائب ناقته نحو مدينة الرسول ﷺ يحِلّ ويرتحل حتى انتهى إليها، ودخل على عمر ومعه كتاب حذيفة بالفتح، فأمر بالكتاب، فقُرئ على الناس، فتباشروا بذلك. وحدّثه السائب بحديث تلك الحرب ومقتل النعمان بن مُقرّن وغيره مِمّن قتل من المسلمين، مّمن يعرفهم عمر ومّمن لايعرفهم. فقال عمر: يابن مُليكة، فإن لم أكن عارفاً بهم فالله عارف بهم. ثم حدّثه أن حذيفة أعطى كلّ ذي حقّ حقّه، ففرح عمر، رحمه الله، وجماعة من كان معه من المسلمين بما فتح الله لهم، واستبشروا بذلك. فهذه وقعة نهاوند[1].

وقال في ذلك عُروة بن زيد الخيل بن المهلهل الطائيّ، وكان أحد المتقدّمين في قبائل طيئ في تلك الوقعة وجميع حروبهم تلك شعراً:

ألا طَرقت سَلمى وقد نام صُحبتي ... بإيوان سيرين المُزَخرَف حَلّتِ
ولو شهدت يومَي جَلُولا وحَربنا ... ويومَ نهاوندَ الحروب استهلّت
إذاً لرأت ضربَ امرئٍ غيرِ ناكلٍ ... ضَرُوبٍ بنَصل السّيف أروعَ مِصْلَتِ
ولّما دعَوا ياعُروةُ بن مُهَلهلٍ ... ضربت جميع الفُرس حتى تولّتِ
حملتُ عليهم رِجلتي[2] وفوارسي ... وجَرّدت سيفي فيهم وأبلّت

---

(١) يرجع في تفصيل خبر وقعة نهاوند إلى: الطبري ١١٤/٤ وما بعدها، ومروج الذهب ٣٣١/٢ وما بعدها، وفتوح البلدان ٣٧١/٢.

(٢) في الأصول: رحلة، وهو تصحيف، والرجلة ج راجل، وهو خلاف الفارس.

فكم من كميٍّ أشرسٍ متمرّدٍ أخي شَرَسٍ خَيلي عليه أظلّتِ

وحَرب عَوانٍ قد شهدتُ وفِتيةٍ وطاعنتُهم حتى ثوت فاخزألّتِ

وكم كُربةٍ فرّجتُها وكريهةٍ شددتُ لها أزري إلى أن تجلّتِ

وقد أضحت الدنيا لديَّ ذَميمةً وسَلّيتُ عنها النّفسَ حتّى تَسَلّت

فهذه وقعة نهاوند.

* * *

فتح تُسْتَر[1]

كان من حديث تستر أن أبا موسى الأشعري لمّا بنى البصرة[2]، ولم يكن حينئذ إلاّ الخُرَيبة، فإنها كانت قرية تسكنها العجم ليمنعوا العرب من الغارات بتلك الناحية، وكان موضع البصرة فيه حجارة سُود وحصى، فسُمّيت من أجل ذلك البَصْرة[3].

وكان المسلمونَ أيام عمر بن الخطاب، رحمه الله، إذا خرجوا لحرب العجم جعلوا مضاربهم، ونصبوا الخيام والفساسيط والقِباب في ذلك الموضع، وهو موضع البصرة. وكانوا على ذلك إلى أن ولّى عمر بن الخطاب أبا موسى عبد الله بن قيس الأشعريّ البصرة أمر الناس وتلك البلاد، وكان ذلك قبل وقعة القادسيّة، فأمر عمر عند ذلك أبا موسى الأشعريّ أن يضرب بموضع البصرة خِططا لمن هناك من العرب، ويجعل كل قبيلة في محلّة، ويأمرهم أن يبنوا لأنفسهم المنازل، وبنى فيها مسجداً جامعاً متوسطاً، وإن أبا موسى الأشعري لمّا بنى البصرة أسكن فيها ذراريّ من كان معه من العرب، وخلف بها ستة آلاف رجل يحفظونها، وسار في جميع كُوَر الأهواز، فافتتحها كُورةً بعد كورة إلا مدينة تُستر فإنّ الهرمزان عامل يزدجرد الملك كان قد أقام بها وأحصنها، واجتمع إليه جميع من كان في تلك الأرض من الأساورة والمرازبة. فلمّا أن كان من أوان حرب القادسية وجَلُولاء من أمرهما ما كان، سار أبو موسى الأشعريّ إلى تُستر، واستعدّ جميع من كان في تلك الأرض من المرازبة والأساورة والهرمزان في جموعه، وخرج إليه لمحاربته، فالتقى الفريقان، فاقتتلا قتالاً شديداً وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقُتل البراء بن مالك الأنصاري، أخو أنس بن مالك. ولم يزالوا يقتتلون ذلك اليوم حتى نفِدت السِّهام وتكسّرت الرّماح وتقطعت السيوف، واختضبت الخيل

(١) في الأصول: تشتر، ولكن أكثر المصادر التاريخية تجعلها بالسين، وفي ياقوت (تستر) أنها تعريب شوشتر.

(٢) المشهور أن الذي بنى البصرة ومصّرها هو عتبة بن غزوان. (انظر الطبري ٣/٥٩٠).

(٣) في اللسان (بصر): البَصْرة والبَصَرة والبَصِرة: أرض حجارتها حصّ، وبها سميت البصرة.

بالدماء إلى وقت المساء. ولم تكن صلاة المسلمين إلا بالتكبير في وقت الصّلوات، فأنزل الله تبارك وتعالى نصره على المسلمين، فحمل عليهم أبو موسى في جميع المسلمين. وألقى الله الرُّعب في قلوب العجم، فانهزموا حتى دخلوا مدينة تُستر، وأغلقوا أبوابها، وحاصرهم أبو موسى أشهراً كثيرة، في حديث وحروب كثيرة يطول ذكر ذلك. إلى أن سأل الهرمزان من أبي موسى الأمان، فأجابه أبو موسى إلى أنه يؤمّنه ومَن معه في الحصن من جنوده على حُكم عمر، فخرج إليه الهُرمزان، ووجّه به أبو موسى إلى عمر في خمسين رجلاً من المسلمين، وعليهم أنس بن مالك، وحبس أبو موسى أصحاب الهرمزان في ذلك الحصن، وحمل إليهم فيه الطّعام والشّراب، لينظر ما يكون من أمر عمر بن الخطاب رحمه الله في الهرمزان، حتى وافوا به مدينة الرسول ﷺ، فأتوا منزل عمر بن الخطاب، فصادفوه وقد خرج إلى حائط له وحده، خارج المدينة، فمضوا منطلقين نحوه، والهرمزان معهم، حتى دخلوا ذلك الحائط، فصادفوه نائماً في إزاره، قد جمع ثوبه ووضعه تحت رأسه. فقال لهم الهرمزان: من هذا؟ قالوا: هذا أمير المؤمنين. قال: هذا ملك العرب، وكلّ من بالعراق من عُمّاله؟ قالوا: نعم. قال: فماله حَرس ولا شُرَط؟ قالوا: لا، هو حارس نفسه وشُرَطها. قال: والله، هذا هو الملك الهَنيّ، عدلتَ فنمت. واستيقظ عمر بحسّهم، فنظر إلى الهِرمزان مع القوم، وقد وضعوا تاجه على رأسه، وشدّوا عليه مِنْطَقته وسيفه، وهما مُفصّلان بالياقوت وأصناف الجواهر، وألبسوه قَباء، وكان منسوجاً بالذّهب. فلمّا نظر عمر إليه بتلك الحالة صرف بصره عنه، وأقبل نحو منزله، والقوم يمشون خلفه، حتى دخل الهرمزان معهم. فقال عمر: والله، لا ألتفت إليه حتى تُلقى هذه البِزّة عنه. فخلعوها عنه، وأدنوه من عمر، فقال له عمر: تكلّم. قال الهرمزان: أكلام حَيّ أتكلم أم كلام ميّت؟ فقال: بل كلام حَيّ. قال: فأمُر لي بشربة ماء، فإنه قد بلغ بي العطش. فقال عمر: اسقُوه. فأتوه بماء في قَعب قد كان فيه اللّبن قبل ذلك، فلمّا وضعه في فيه وجد زُهومة اللبن. فقال: لا أقدر أن أشرب بهذا القعب. فأمر أن يؤتى له بماء في قَدح زجاج، فشرب. فقال عمر: ما كنّا لِنجمع عليك العطش والقتل. فقال الهرمزان: فكيف

تقتلني وقد أمّنتني؟! فقال عمر: ومتى أمّنتك؟ فقال: إني سألتك أكلام حيّ أتكلم أم كلام ميّت؟ فقلت: بل كلام حَيّ، فهذا أمان. فقال من حضر: صدق يا أمير المؤمنين، هذا أمان. فقال عمر: ما أحبّ أن أدع قاتل البَراء بن مالك حياً، فاصدُقني عن نفسك، ودُلّني على أموالك. فقال: عن أي الأموال تسأل؟ أمّا ما كان في يدي من أموال الملك يزدجرد فقد احتوى عليها عاملك أبو موسى الأشعري، وأمّا أموالي خاصّة فإني أُوصلها إليك كلّها. فقال له عمر: هل لك في الإسلام حاجة؟ قال: نعم، فادعُ بأقرب الخلق إلى نبيكم محمدﷺ، فدعا له العبّاس بن عبد المطّلب. فقال له عمر: هذا عمّ نبينا محمد ﷺ، فأسْلَم على يديه، وفرض له عمر ألفَي درهم في كلّ عطاء. وكتب إلى أبي موسى بإطلاق أصحابه الذين كانوا معه في الحصن[1].

مقتل الملك يزدجرد

قال: وبلغ يزدجرد الملك، وهو مقيم بقُم، هزيمة أصحابه بنهاوند، وأخذ الهرمزان، فهرب على وجهه نحو فارس، وكان عثمان بن الحكم بن أبي العاص الثقفيّ، عامل عمر على اليمامة والبحرين وعُمان، فكتب إليه عمر أن يتوجّه بمن معه من العرب نحو أرض فارس يطلب يزدجرد الملك. فسار عثمان بن أبي العاص حتى وافى مدينة فارس بالجنود، وهرب يزدجرد نحو خُراسان، حتى أتى مدينة مَرو وأخذ عامله على خراسان [بالأموال] - وكان اسمه ماهَويه - وقد كان صاهر ملك التُرك، فوجّه إليه يعلمه بذلك، فوجّه إليه ملك الترك طرخانا من طراخنته في ثلاثين ألف فارس، فأقبل نحو ماهويه، وجاز منها النهر الأعظم، وسار على المفازة حتى خرج إلى أرض مرو، ووافى مدينة مرو وجُنوده نِصفاً من الليل، وفتح لهم ماهويه أبواب المدينة، فدخلوها، وأمر بيزدجرد فدُلّي بحبل من سور المدينة، حتى نزل خارجاً من سور المدينة، ومضى

---

(١) يرجع في تفصيل خبر فتح تستر إلى الطبري ٨٣/٤ وما بعدها، وفتوح البلدان ٤٦٧/٢ وما بعدها، وبين المصادر بعض اختلاف في سياقة الخبر.

هارباً حتى أتى إلى نهر يسمّى الزرق، وتعب وأعيا عياءً شديداً، فانتهى إلى رحى، فخرج إليه الطحّان فأدخله الرحى، وبسط له كساءً، فنام لما به من التعب، فلمّا استثقل نومه قام إليه الطحّان بمنقار الرحى، فضربه فقتله وأخذ ما كان عليه من بزّته، وألقاه في نهر الرحى.

فلمّا أصبح من كان مع يزدجرد من مرازبته وعظماء أساورته تداعوا، فاجتمع إليهم جميع أهل مدينة مرو، فحاربوا التُرك حتى أخرجوهم من المدينة، وطردوهم. وطلبوا يزدجرد فأصابوه قتيلاً في ذلك النهر، وأصابوا بزّته مع الطّحان، فقتلوا الطّحان وأخذوا بزّة الملك، وهرب ماهويه على وجهه، نحو فارس، حتى أتى عثمان بن أبي العاص الثقفيّ، فاستأمن إليه، ويقال: بل قُتل بمرو. فيومئذ انقضى سلطان العجم(١).

[تتمة نسب زُبيد ومذحج]

قد ذكرنا نسب عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي، ولُمعاً من أخباره في الجاهلية والإسلام عند ذكر هذه الوقائع وما فيها من أخباره، وأخبار غيره من فرسان العرب، إذ كان ذلك يقتضي بعضُه بعضاً. وقد أكثرت الإطالة في ذلك، على وجه الاختصار من الكتب، لما في ذلك من فائدة المعرفة. ونرجع الآن إلى إتمام أنساب قبائل زُبيد ومَذْحج.

رَجع إلى ذكر زُبيد: بنو شَرْمَح بن الفُحَيل بن جَزْء بن قيس بن ربيعة بن زُبيد، كان فارساً يغير مع عمرو بن معدي كرب(٢). ومنهم: يزيد بن شُريح بن شراحيل، كان شاعراً(٣). ومنهم: زهير بن خَنساء بن كعب، من فرسان جُعفيّ، جاهلي(٤). وأبو جُمير بن خنساء، الذي قتل المُرادي(٥). ومنهم: عافية بن شدّاد بن ثُمامة، قتل مع عليّ

(١) يرجع في تفصيل خبر مقتل يزدجرد إلى الطبري ٢٩٣/٤ وما بعدها، وفتوح البلدان ٣٨٧/٢ وما بعدها.

(٢) الاشتقاق ص ٤١٣.

(٣) الاشتقاق ص ٤١٤.

(٤) و (٥) المصدر السابق.

ابن أبي طالب، يوم النهروان[1]. ومنهم: عافية بن يزيد بن أبي قيس المعروف بالعَوفيّ القاضي الذي يقول فيه أبو نواس:

لو أمكن العَوفيّ في خَلْوة ... عامله الشيخ على عِفّته

وولي القضاء للمهدي. ومنهم: الأسود بن يزيد الفقيه من أصحاب عليّ[2].

أَوْد بن صَعب

فأمّا أود بن صعب بن سعد [العشيرة]، فمنهم: الأَفْوَه الأوديّ الشاعر، واسمه صَلاءة بن عمرو بن مالك بن الحارث بن عمرو بن مالك الأوديّ، كان على عهد المسيح عليه السلام وهو أول من حُمل عنه الشعر، وهو القائل:

أيّها الساعي على آثارنا ... نحن ممّن لست تسعى معه

نحن أودٌ حين يَصطكّ القنا ... والعوالي بالعوالي مُشْرَعه[3]

ومنهم: مَحميَة بن جز ، كان على المقاسم يوم بدر، وهو حليف لبني جُمَح[4].

---

(١) الاشتقاق ص ٤١٤، وفي جمهرة ابن حزم ص ٤١١ أنه قتل مع علي يوم صفين.

(٢) أخذ المصنف نسب زبيد من كتاب الاشتقاق لابن دريد (ص ٤١٣-٤١٤) فنسب بعض رجال أود إلى زبيد، وابن دريد جمع بين رجال زبيد وأود ومراد، فنسب المصنف عافية بن شداد وعافية بن يزيد إلى زبيد وهما من أود بن صعب بن سعد العشيرة (انظر: نسب معد لابن الكلبي ٣٣٢/١ - ٣٣٥)، وجمهرة ابن حزم ص ٤١١.

(٣) ترجمة الأفوه الأودي في الأغاني (١٦٩/١٢) وقد جاء فيه: ((كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعدّه من حكمائها))، وله ترجمة كذلك في الشعر والشعراء (٢٢٣/١)، ولم يرد فيهما أنه كان أول من حمل عنه الشعر، وأنه كان على عهد المسيح، عليه السلام ، واكتفى ابن دريد بقوله في الاشتقاق ص ٤١٢: ومن بني أود: الأفوه الأودي الشاعر.

(٤) الاشتقاق ص ٤١١، وثمة خلاف في ضبط اسم أبيه: جَزْء، أو جَزّ، وهو في الأصول (جَزّ) وكذلك في ابن الكلبي (٣٤٤/١)، وفي الاشتقاق ص ٤١١، وابن حزم ص ٤١١، وسيرة ابن هشام ص ٣٦١/٢: جزء، وذكر في حاشية السيرة: ((يروى بتشديد الزاي غير مهموز، والصواب فيه الهمز وكذا قيده الدار قطني)).

ومحمية: مَفْعِلَة من قولهم: حميت المكان أحميه حِماية، إذا جعلته حِمى. وأحميته: إذا أصبته حِمى، وحوامي الفرس. من عن يمين حافر الفرس وشماله، والجميع حوامي، وأحميت الحديدة في النار إحماءً. وحوامي الجبل: أطرافه التي تحمي من صار إليها. والحَمِيّة من الغضب معروفة، وفي القرآن: {حَمِيّة الجاهلية} (١). وقد سمّت العرب الخمر: حُمَيّا، فإما أن يكون من هذا، وإما أن يكون تصغير أَحَمّ، والأحمّ: الأسود يضرب إلى الحُمرة. وفرس أَحَمّ كذلك، وحُمَيّا الخمر: سَورتها(٢).

ومن شعرائهم: عاصم بن الأصقع، والأصقع: طائر أبيض الرأس شبيه بالعُصفور، وكذلك: عُقاب صقعاء، إن كانت كذلك(٣).

ومنهم: عمرو بن ميمون الأودي، صاحب [ابن] مسعود ومنهم: أبو إدريس الأوديّ، واسمه إبراهيم بن أبي حديدة، صاحب إسماعيل بن أبي خالد المحدّث(٤). ومنهم: إسماعيل بن عبد الرحمن الأودي المحدّث. ومنهم: ادريس المحدّث، كان معلّم محمد بن إبراهيم الهاشمي(٥). ومنهم: أبو مِسكين، واسمه جرير، فقيه. ومنهم: داود الأودي الذي يروي عنه الحسن بن صالح(٦)، وأبو عوانة. ومنهم: داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأوديّ المحدّث.

جَنْب

وأما جَنب بن سعد، ويقال: بل جنب بن عمرو بن عُلَة بن جَلد(٧) بن مَذْحج(٨).

---

(١) سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٢) الاشتقاق ٤١١- ٤١٢.

(٣) الاشتقاق ص ٤١٢.

(٤) الأنساب للسمعاني ١/٣٨٢.

(٥) الأنساب للسمعاني ١/٣٨٦.

(٦) تهذيب الرجال للمزي ٨/٤٦٧.

(٧) في (ب): خالد، وهو تحريف.

(٨) كذا ورد نسب جنب في (ب) وهو يخالف ماجاء في (أ) و(ج) ففيهما: جنب بن عمرو بن-

(فمن جنب: معاوية الخير، صاحب أبي مذحج، وهو معاوية بن عمرو بن معاوية ابن الحارث بن منبّه بن جنب بن سعد)[9]، ومعاوية هو الذي أجار مُهلهِل بن ربيعة حين انتفت منه تغلب، وحرّكوا الحرب معه، وتزوّج ابنته، فقال في ذلك مهلهل، وقد انصرف عنهم:

عزّ على تغلب بما لَقِيتْ أُختُ بني المالكين من جُشَم
أنكحها فقدُها الأراقم في جَنْبٍ وكان الحِباءُ من أَدَم
لو بأبانَيْنِ جاء يخطبها ضُرّج ما أنفُ خاطبٍ بدمِ[10]

ومنهم: أبو ظَبْيان الجَنْبيّ، واسمه حُصين بن جُندب، [كان] فقيهاً محدّثاً. ومنهم: إبراهيم بن الأعمش.

ومن قبائل جَنب: بنو مُنبّه بن حارث بن يزيد، والحارث، والغَلي[11]، وسِنحان، وشِمران، وهِفّان، هؤلاء كلهم بنو جَنْب. وسُمي جَنباً لأنه جانب قومه، فسُمّي بذلك.

وأمّا جَمَل بن سعد فمنهم: هِند بن عمرو الجَمليّ، وابنه عمرو بن هِند الجَمليّ، وكان هِند بن عمرو مع علي بن أبي طالب يوم الجَمَل، وقُتل معه بصِفّين[12] ، وكان

= معاوية بن الحارث بن منبه بن جنب بن سعد. وما في الأصول يخالف ما في نسب معد وابن حزم، ففي ابن الكلبي ص ٣٠٥: ((ولد يزيد بن حرب بن علة بن جلد: منبّهاً والحارث والغَلي وسِنحان وهِفّان وشِمران، يقال لهؤلاء الستة: جنب)). وفي ابن حزم ص ٤١٣: ((ولد يزيد بن حرب بن علة: صُداء ومنبّه والحارث والغلي وسِنحان وهِفان وشِمران، تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيهم صُداء، فسُموا جَنْب))، وانظر أيضاً الاشتقاق ص ٤٠٥.

(٩) مابين القوسين في (ب) فقط، وهو يخالف ما في ابن حزم (٤٠٥)، ففيه: ((معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة)).

(١٠) تفصيل الخبر والشعر في الأغاني ٥/٥٠. وأباتان: جبلان يقال لأحدهما أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود.

(١١) في الأصول: العلي، وهو تصحيف.

(١٢) في ابن حزم ٤٠٦: قتل يوم الجمل مع عليّ.

الذي وَلي قتله عمرو بن يثْرِبيّ، وفي ذلك يقول:

قتلت عِلْباءَ وهِندَ الجَمَلي وابْناً لصُوحان عَلى دِين عَلي

فأسره عمّار بن ياسر، فأتى به عَليّاً، فأمر بقتله، ولم يقتل أسيراً غيره. فقيل له في ذلك فقال: إنّه زعم أنّه قَتَلهم على دِين عليّ، ودِين عليّ دِينُ محمد ﷺ[١٣].

وأمّا مازن بن سعد[١٤] **فمنهم:** المُخرّم بن سَلمَة الذي قتل عبد الله بن مَعدي كرب، أخا عمرو بن معدي كرِب، براعي إبله، وكان ذلك سبب خروج بني مازن بن سعد من مَذحج، وادّعائهم إلى تميم[١٥] إلى اليوم. وكانت بنو مازن بن سعد قبل ذلك مع جُعْفيّ بن سعد [العشيرة] حتى قتل المخرّم بن سلمة عبد الله بن معدي كرب، فخافت بنو مازن بن سعد من عمرو أن يصطلمهم، فارتحلوا إلى تميم، وانتسبوا إلى مالك بن عمرو بن تميم، وفيهم يقول الأشقر بن أبي حمران:

أُريد دماءَ بني مازنٍ وراع المُعَلّى بياضُ اللّبنْ

خَليلان مختلف شأننا نُريد العُلا ويُريد السِمَّن[١٦]

ومن مازن بن سعد: أبو عمرو بن المُعَلّى، وهم اليوم في بني مالك بن عمرو بن تميم، فيقال: مازن بن عمرو بن مالك بن تميم.

ومن سعد العشيرة: عَدْل بن جَزْء[١٧] بن سعد العشيرة، وكان العدل على شُرطة تُبّع، وكان إذا أراد تُبّع قتل رجل دفعه إليه ليقتله، فضُرب به المثل في كل ما يُخشى

---

(١٣) الاشتقاق ص ٤١٣، وبنو جمل هم بطن من مراد.

(١٤) في الاشتقاق ص ٤١٢: مازن بن مالك.

(١٥) الاشتقاق ص ٤١٢.

(١٦) الاشتقاق ص ٤١٢، والبيتان منسوبان فيه إلى الأفوه الأودي، وروايتهما فيه:

خليلان مختلف نجرنا أحبّ العلاء ويهوى السِّمَن

أريد دماء بني مازن وراق المعلّى بياضُ اللّبَن

(١٧) في الأصول: جرير، وهو تحريف، وفي ابن حزم ٤٠٨: الحر بن سعد العشيرة، والصواب: جَزء. (انظر: الاشتقاق ص ٤١٠).

عليه، [فقال الناس][١٨]: وُضع على يَدي عَدل.

وأمّا جَلْد[١٩] **بن مَذحج**، فولد عُلَة، اسم ناقص مثل قُلَة وكُرة، وهي الخشبة التي تُسمّى القافيتين[٢٠]. واشتقاق القُلة من قلا يَقلو، من العَدْو الشديد، وكُرَة من كرا يكرُو، فكأنّ عُلَة من علا يعلو[٢١]. فولد عُلة بن جَلْد عمرو بن عُلة، وحرب[٢٢] بن عُلة. فولد حرب بن عُلة رُهاء[٢٣]. وولد عمرو بن علة: كعب بن عمرو، وجَسْر بن عمرو، وعامر بن عمرو. فأمّا كعب بن عمرو بن علة فهو أبو الحارث بن كعب. وأمّا جَسْر ابن علة فهو أبو النّخَع، واسم النّخع عمرو بن جَسر بن عمرو بن علة بن جَلْد، بن مذحج. وسُمّي النّخَع لأنه انتخع عن قومه، أي بَعُد عنهم. وأمّا عامر بن عمرو بن عُلة فمن ولده معاوية بن الحُصَين بن أنس بن ربيعة بن أسد بن مُسلية بن عامر بن عمرو بن جلد بن مذحج.

الحارث بن كعب

وأما الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مذحج، فهو جَمرة بن جَمرات العرب[٢٤]. وبيت بني الحارث بن كعب في بني عبد المَدان، وهو أحد بيوتات

---

(١٨) إضافة من الاشتقاق.

(١٩) كذا في الاشتقاق ص ٣٩٧، وابن حزم ص ٤١٢، وفي الأصول: خالد، وهو تحريف، وليس بين أولاد مذحج من يدعى خالداً.

(٢٠) في الاشتقاق: القافيين.

(٢١) الاشتقاق ص ٣٩٧.

(٢٢) في الأصول: حارث، والصواب: حرب. (جمهرة ابن حزم ص ٤١٢).

(٢٣) في ابن حزم ٤١٢: ((فولد حرب بن عُلة: مُنبّه، ويزيد، فولد منبه بن حرب بن علة: رهاء، بطن)). وقد ضبطت رهاء فيه بفتح الراء والصواب بضمها، (انظر: لسان العرب: رها، والاشتقاق ٤٠٥).

(٢٤) الجمرة: القبيلة لاتنضم إلى أحد، وجمرات العرب: بنو الحارث بن كعب، وبنو نُمير - - ابن عامر، وبنو عبس، وزاد فيها أبو عبيدة: ضبّة بن أدّ، وثمة خلاف في تسمية هذه الجمرات. وقد أطفئت منها جمرتان: أطفئت ضبّة لأنها حالفت الرِباب، وأطفئت بنو الحارث لأنها حالفت

العرب الثلاثة. وبيوت العرب الثلاثة هي: بيت زُرارة بن عُدس، في بني تميم، وبيت حُذيفة بن بَدر في بني زُرارة، وبيت بني عبد المدان في بني الحارث بن كعب. قال أبو بكر محمد بن الحسن القسملي[٢٥]: بيوت العرب ثلاثة، فمن بني الحارث بن كعب عبد المدان بن الديّان، وهو بيت بني الحارث بن كعب، وقد تقدّم ذكرنا له، وهو عبد المدان بن الديّان[٢٦]، واسمه يزيد بن قَطَن بن زياد بن عبد الله بن الحارث بن مالك بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

قال ابن دريد: ولابن الكلبي في المدان خبر ليس هذا موضعه، وأحسب أنّ المدان صَنم، واشتقاقه من دان يدين، والدّين: الجزاء، والدَين: الطاعة، والدّين: الدَأب والعادة، قال الشاعر:

تقول إذا درأتُ لها وَضيني أهذا دِينُه أبداً ودِيني[٢٧]

وقال في الطاعة: زعموا في التنزيل: {ماكان لِيأخُذَ أخاه في دين المِلك} [٢٨] أي في

مذحج. (اللسان: جمر).

(٢٥) لم نعثر في المصادر التي بين أيدينا على ترجمة أبي بكر محمد بن الحسن القسملي، وقد ذكره المصنف في أكثر من موضع وأخذ عنه طائفة من الأنساب والأخبار، ولكن لم يذكر اسم كتابه، وقد ذكر السمعاني أسماء من عرفوا بالقسملي، وهم أبو علي حرمي بن حفص بن عمر القسملي العتكي المتوفى سنة ٣٢٣هـ، وأبو سلمة المغيرة بن مسلم السرّاج، وأخوه عبد العزيز بن مسلم، وأبو زيد عبد العزيز وأخوه المغيرة، أصلهما من مرور نزلا في القسامل بالبصرة، فنسبا إلى القسامل، وأبو سنان عيسى بن سنان القسملي النّسائي، وأبو ظلال هلال بن أبي مالك القسملي، وأبو العز طلحة بن علي القسملي، ومن القدماء: حجاج الأسود القسملي. وليس بين من ذكرهم السمعاني (ج ١٠ / ص ١٤٨) من يدعى أبا بكر محمد بن الحسن، ولو وقفنا على ترجمته لكانت عوناً لنا في تعيين زمن المصنف.

(٢٦) في ابن حزم ص ٤١٦: بنو عبد المدان، و عمرو بن الديّان، واسم الديّان يزيد.

(٢٧) البيت من قصيدة للمثقب العبدي، وهو من المفضلية رقم ٧٦. الوضين: للهودج بمنزلة الحزام للسرج. درأته: مددته وشددت به رحلها.

(٢٨) سورة يوسف، الآية ٧٦.

طاعة الملك. والدّين: الملّة، واشتقاق المدينة كأنّها مَفْعلة من هذا، وكان الأصل: مَدْينة، مَفْعِلة، فقلبوا كسرة الياء على الدال، وأسكنوا الياء. والدّين: الحساب، وهو راجع إلى الجزاء(٢٩). وكان عبد المدان بن الديّان من الأجواد المطُعِمين الممدوحين، وله يقول الزبيرِ بن عبد المطلب بن هاشم ولرهطه يمدحهم، وأنشأ يقول:

قومٌ إذا نزل الغريب بأرضهم ... ردُّوه رَبَّ صَواهل وقيان
وإذا غزَوا بالجيش يومَ كَريهةٍ ... سَدُّوا شُعاع الشمس بالخِرصان(٣٠)
لاينكُتون الأرض عند سؤالهم ... كي تطلبَ العِلاّتُ بالعيدان(٣١)
بل يبسِطون وجوههم فترى لها ... عند السؤال كأحسن الألوان
ورأيتُ من عبد المَدان مكارماً ... فَضلُ الأنام هِنّ عبدُ مَدان
لا أن يَبيّت بالسُّهاد طعامُهم ... للظاعنين بها وللقُطّان
هذا لَعَمرُ أبي الذي لامثلُه ... لامايُعلّلنا بنو جُدعان

وللأعشى وغيره من الشعراء في بني عبد المدان مدائح وأشعار، وكانوا أجواداً وسادةً وفرساناً وشجعاناً. ومنهم: يزيد بن عبد المدان، كان شريفاً شاعراً، والحارث ابن عبد المدان الذي قتله [وَعْلة بن الحارث الجَرْمي](٣٢)، وعبد الحجْر بن عبد المدان(٣٣)، وزياد بن عبد الله بن عبد المدان.

ومن بني الحارث بن كعب: بنو قَنان، وقنان من قولهم: قَنّ في الجبل واقتنّ، إذا صار في قُنّته، أي أعلاه. والقُنان- بضم القاف- رُدن القميص، لغة يمانية، ويقال له:

---

(٢٩) الاشتقاق ص ٣٩٨.

(٣٠) الخرصان ج خرص وخراص وهو سنان الرمح أو الرمح نفسه. (اللسان).

(٣١) نكت الأرض بالقضيب: أثّر فيها بطرفه، أراد أنهم لايتشاغلون بنكت الأرض حينما يسألهم أحد نوالاً.

(٣٢) إضافة من نسب معد ٢٧٦/١.

(٣٣) جاء في نسب معد ٢٦٧/١: عبد الحجر، وفد على النبي ﷺ فسمّاه عبد الله، قتله بسْر بن أبي أرطاة في طاعة معاوية. حين وجهه في قتل شيعة علي بن أبي طالب.

كُمّ أيضاً. والقِنّ: العبد بن العبد، والجمع أقنان.

وقال بعض أهل اللغة: عبدٌ قِنّ ، وعُبدان قن، والجمع فيه قِنّ، الواحد والجمع فيه سواء[34].

فمن بني القنان الحُصَين ذو الغُصّة بن زياد بن شدّاد بن قَنان بن سَلم بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب، رأس بني الحارث، عاش مائة سنة. ولولده شرف عظيم، وإنما سُمّي ذا الغُصّة لأنه كان إذا أراد كلاماً يغتصّ بريقه، فيصعب عليه الكلام. وأصل الغَصص بالرّيق ونحوه، فإذا كان بالرّيق فهو غَصص، وإذا كان بالماء فهو الشرَق، وإذا كان من مرض أو ضعف فهو الجَرَض، وإذا كان من كَرب أو بكاء فهو جَأز، جَئز يَجاز جأْزاً[35].

ومن الأجواد من بني عبد المدان شَدّاد بن الأوبر، من فرسانهم، وهو الذي عنى النَجاشيُّ بقوله:

باللهِ لو نحن أجرنا القَشْعَما ما بلّ شَدّادٌ دَرِيسَيه دما[36]

ومنهم: هِند بن أسماء الذي قتل المنتشر [بن وهب] الباهلي وله يقول أعشى باهلة:

قتلتَ في حَرَمٍ منا أخا ثقة هندَ بن أسماءَ لا يَهْنِئْ لك الظَفَرُ[37]

واشتقاق الأوبر من البعير إذا كان كثير الوَبَر، والوَبْر: دُوَيبّة معروفة، والجمع: وِبار، وبنات أوبر: ضرب من الكَمأة، صغار سُود سَنِخة قال الشاعر:

ولقد جَنيتُك أكمؤاً وعاقلاً ولقد نهيتُك عن بنات الأوبر

ووبّرت الأرنب توبيراً، إذا مشت على وَبَر قوائمها لئلاّ يُقتصّ أثرها[38].

ومن أشراف بني عبد المدان: الرَّبيع بن عُبيد الله[39] بن عبد المدان، قتله بُسْر بن

(٣٤) الاشتقاق ص ٤٠٢ .

(٣٥) المصدر السابق.

(٣٦) المصدر السابق. الدريس: الثوب الخَلَق البالي.

(٣٧) الاشتقاق ص ٤٠٣.

(٣٨) الاشتقاق ٤٠٢، واللسان (وبر).

(٣٩) قتل بسر بن أرطاة حين وجهه معاوية إلى اليمن عبد الله بن عبد المدان الذي استخلفه عبيد الله بن العباس على اليمن قبل وصول بسر، وقتل ابنه (الطبري ١٣٩/٥)، ولم يذكر الطبري اسم

[أبي] أرطاة لمّا بعثه معاوية إلى اليمن. ومنهم: زياد بن النَّضْر، شهد مع عليّ بن أبي طالب المشاهد كلّها، وكان على المقدّمة يوم صفّين. وأَصغر بن الحارث، كان صاحب القادسية، وعليّ بن أبي الحارث، وجعفر بن عُلْبة، كان شاعراً فارساً يغير على بني عُقيل، فقُتل صَبراً بالمدينة(٤٠)، ومن جيد شعره:

ولا يكشف الغَمّاء إلاّ ابنُ حُرّة يرى غَمَرات الموت ثم يزورُها
تُقاسمهم أسيافُنا شَرّ قِسمةٍ ففينا غَواشيها وفيهم صُدورُها

ومن أشراف بني عبد المدان الرَّبيع بن زياد بن النَّضر بن بِشر بن مالك بن الدّيّان بن عبد المدان، وَلي خراسان، وفتح بعضها. وكان عمر ﷺ يقول: دلّوني على رجل إذا كان وهو أمير فكأنه ليس بأمير، وإذا كان ليس بأمير فكأنه أمير بعَينه، من تواضعه وخيره، وكان خَيّراً، وكان له منزلةً عند عمر بن الخطاب ﷺ. ومنهم: المُهاجر بن زياد، وكان شريفاً وكان شاعراً، وقُتل مع أبي موسى الأشعري بتستر.

ومنهم: المُخرّم بن حَزْن بن زياد، وكان شريفاً وكان شاعراً، ومُخَرّم مُفَعّل من الخرم، وهو خرمك الشيء. والمَخْرِم: النَّقْب في الجبل، والطريق في الجبل، وجمع الكل: مَخارم. والأخرم: مخرِم الكتف، وهو موضع انقطاع عَيْره، والعَيْر: العظم الناتئ في جَسَده(٤١).

ومنهم: الهِجْرِس بن الحُرّ، كان شريفاً جواداً، والهِجرس: ولد الثعلب. ومنهم: الحارث بن زياد بن الرَّبيع، ولم يكن في الأرض عربيّ أبصَر منه بنَجم، في أيامه(٤٢).

ابنه الذي قتله بسر، والربيع بن عبيد الله (أو عبد الله) من أخوال الخليفة العباس. (ابن حزم ص٤١٧).

(٤٠) الاشتقاق ص ٣٩٩. وفي ابن حزم ص ٤١٧: قتل جعفر صبراً في الإسلام بمكة، ادّعت عليه بنو عقيل أنه قتل منهم رجلاً، فبعث به إلى نجران والي مكة في صدر دولة السفاح، وأقسم عليه خمسون من بني عقيل، فقتلوه.

(٤١) الاشتقاق ص ٣٩٩، وقد ذكر فيه كذلك: الخورمة: الصخرة يكون فيها نقب، وفيه (وسطه) مكان (جسده).

(٤٢) الاشتقاق ص ٤٠٠.

ومنهم: يزيد بن أبان، نابغة بني الحارث. ومن فرسانهم: المأمور[٤٣]،واسمه الحارث بن معاوية الكاهن، وكانت مَذحج في أمره تُقدّم وتُؤخّر، وكان نصرانياً، وكان يقول كثيراً: (نهارٌ يَحُول، وليل يزول، وشمس تجري، وقمر يسري، ونجوم تغور، وفَلَك يدور، وسَحاب مُكفهرّ، وبحر مُسْبَطرّ،وجبال غُبْر، وأشجارخُضْر، وخَلْق الفقيه في بعض، بين سماء وأرض، وولد يَتْلَف، وآخر يخلف، ما خلق الله هذا باطلاً، وإنّ بعدَ ما ترون لَثواباً وعقاباً، وحَشْراً ونَشْراً، ووُقوفاً بين يدي الجبّار. فقالوا له: ما الجبـــّار؟ قال: الأحَد الصَّمد، الذي لم يلد ولم يُولد، ولم يكن له كُفوًاً أحد)[٤٤].

ومنهم: سَلمة بن صَلاءة بن كعب، وسَلمة هذا المعروف بذي المَرْوة. وإنما سُمّي ذا المروة لأنه رمى رجلاً بمَروة فقتله. والمروة: الحجرة التي تكون في سفوح الجبال، والجمع مَرْو. وأحسب أن اشتقاق مروان منه[٤٥].

ومن فرسانهم: مُزاحم بن كعب بن حَزْن، وهو الذي يقول له عامر بن الطُفيل:

ولقد رأيت مُزاحماً فكرِهتُه ... ولقد حفظتُ وَصاةَ أمّ الأسودِ[٤٦]

ومنهم: مُسْهِر اللَّجْلاج[٤٧]، وكان فارساً، ومُسهر هذا هو الذي طعن عامر بن الطفيل العامريّ يوم فَيف الريح، ففقأ عين عامر، وفيه يقول:

لَعَمْري وما عُمري عليَّ بهَيّنٍ ... لقد شان حُرَّ الوجه طَعنةُ مُسْهِرِ[٤٨]

ومنهم: عبد يغوث بن الحارث بن وقّاص، قُتل يوم الكُلاب[٤٩]. ومنهم: زُهيرُ

---

(٤٣) في الأصول: المأموم، وهو تحريف. (انظر: الاشتقاق ٤٠٠).

(٤٤) إضافة من (ب).

(٤٥) الاشتقاق ص ٤٠٠.

(٤٦) الاشتقاق ٤٠٠- ٤٠١.

(٤٧) في الأصول: ابن الجلاح، والمثبت من الاشتقاق ٤٠١، وفي ابن حزم ص ٤١٧: مُسهر بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيف الريح.

(٤٨) الاشتقاق ص ٤٠١، وابن حزم ص ٤١٧.

(٤٩) الاشتقاق ص ٤٠١، وتتمة العبارة فيه: وكان على مذحج يومئذ.

وقَطَنُ وجَفنة، وعمرو، وزيد، وجُمانة [ومسلمة](٥٠) بنو ربيعة بن مالك بن ربيعة، وهم فـــوارس الأغراض، وكانوا رُماة لا يُخطئون(٥١). ومنهم: أُبيّ بن معاوية بن صُبحْ(٥٢)، كان فارساً، وأخوه كان شاعراً، وإيّاه عنى عمرو بن معد يكرب بقوله:

وابنُ صُبحٍ سادراً يُوعِدني ماله ما عِشتُ في الناس مُجيرُ(٥٣)

ومنهم: عاهان بن الشَّيطان، كان شريفاً. واشتقاق عاهان من العاهة، من قولهم: رجلٌ مَعُوه، إذا كانت به عاهة، ورجلٌ مَعيه، إذا وقعت في إبله عاهة. وعَوَّه بالمكان، إذا أقام به، قال الراجز:

شازٍ بمن عَوَّه جَدْبَ المُنْطَلَق(٥٤)

والمُعوَّه: المكان الذي يقيم به(٥٥).

ومنهم: الحارث بن كعب بن الدَّيَّان بن قَطَن بن زياد. ومنهم: القَعْنبيّ الفقيه، واسمه عبد الله بن سَلْم بن قَعْنَب. ومنهم: شُريح بن هانئ بن يزيد بن كعب الحارثي، فقيه(٥٦).

ومن مواليهم: سيبويه، واسمه عمرو بن عثمان بن قَنْبَر النحويّ، مولى لهم(٥٧).

ومنهم: عامر بن إسماعيل الحارثي، قاتل مروان بن محمد الجَعديّ، وكان من الفُتّاك. ومنهم: رَيْطة، أُمّ أبي العبّاس السَفّاح، بنت عبد الله(٥٨) بن عبد المدان بن الديّان ابن

---

(٥٠) إضافة من نسب معد ٢٨٢/١.

(٥١) المصدر السابق.

(٥٢) كذا في الاشتقاق ٤٠١ وفي الأصول: صالح، وقد ذكره على الصواب في بيت عمرو بن معد يكرب.

(٥٣) المصدر السابق.

(٥٤) شاز: مخفف شأز، ومكان شأز غليظ، والراجز هو رؤبة بن العجّاج، (انظر اللسان: شأز).

(٥٥) الاشتقاق ص ٤٠١.

(٥٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠٧/٤.

(٥٧) ترجمته في إنباه الرواة ٣٤٦/٢.

(٥٨) في جمهرة ابن حزم ص ٢٠: عبيد الله.

قطَن بن زياد بن عبد الله بن الحارث بن مالك بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

ومنهم: المحلحل الشاعر، واسمه يزيد بن جَون بن مُزنة بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عبد الله بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب.

ومن قبائل الحارث بنو الدّار، واسمه يزيد، وبنو الحِماس، وبنو النَّجاشي، واسمه عامر بن ربيعة، وبنو مُسْلية، بطن. ومُسلية مُفْعِلة من أَسليتُه كذا كذا، وهو السُّلُوّ والسُّلْوان. ويقال: سَقَيتني عنكِ سَلوةً، أي عملت بي عملاً، وسَلَوتُ عنك. فأما سَلأتُ السَّمْن فهو مهموز، أَسلَؤُه سَلأً، وهو السِّلاء، ممدود. والسُّلَيّ: موضع معروف. والسُّلْوانة: خَرَزة من خرزات الأعراب، يُعَلّقونها على العاشق لِيَسْلُو، بزعمهم(٥٩).

ومن بني النَّجاشي: النَّجاشيّ الشاعر، واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خَديج(٦٠) بن النجاشي، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن الحارث. وهجا النجاشي بني العَجْلان، فاستَعَدوا عليه عمر بن الخطاب، رحمه الله، فقال لهم عمر: ما قال فيكم؟ قالوا: قد قال:

إذا الله عادى أهل لؤم ورقّة ... فعادى بني العَجلان رهطَ ابنِ مُقبِل

فقال عمر: [إنّما دعا](٦١)، فإن كان مظلوماً استُجيب له، وإن كان ظالماً لم يُستَجَب له. قالوا له: وقد قال:

قُبيلَة لا يَغدرون بذمّةٍ ... ولا يَظلِمون الناسَ حَبّة خَرْدلِ

فقال عمر: ليت آل الخطاب هكذا. قالوا له: وقد قال:

ولا يَرِدون الماءَ إلاّ عَشيّةً ... إذا صدر الوُرّادُ عن كُلّ مَنْهَل

---

(٥٩) الاشتقاق ص ٤٠٣، وانظر مادة (سلا) في لسان العرب، ففيها تفصيل حول كلمة (السلوانة).

(٦٠) في الأصول: جريج، وهو تصحيف، والمثبت من نسب معد ٢٧٥/١.

(٦١) إضافة من الشعر والشعراء ٣٣١/١.

قال عمر: هو أهدأ لِسَقيهم[٦٢]. قالوا: قد قال:

وما سُمي العَجْلان إلاّ لِقولهم: خُذ القَعْب واحلِبْ أيّها العبدُ واعجَلِ

قال عمر: خير القوم خادمهم. قالوا: قد قال:

تَعافُ الكِلاب الضارياتُ لُحومهم ويأكلن من كعب وعَوف ونَهشَل

فقال عمر: أجنّ القوم موتاهم ولم يُضيّعوهم، وكفى ضياعاً من أكل لحمَة الكلاب.

ثم بعث إلى النجاشي فقال له: إن عُدتَ قطعت لسانك[٦٣]. وأُتي به إلى علي بن أبي طالب في شهر رمضان سَكران، فجلده مائة جلدة، فقال له: يا أمير المؤمنين، هذا الحَدّ، فما هذه العِلاوة؟ فقال: لأنّ ولائدنا وصبياننا صيام وأنت مُفطر. فهرب إلى معاوية. والنجاشي: اسم ملك الحبشة، فإن جعلتَه عربياً فهو من النّجْش، والنّجش: كشفُك الشيء وبحثك عنه، ورجل مِنْجَش ونجّاش: إذا كان يكشف عن أمور الناس، ومُنَجِّش: عبد كان لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد، وكان كسرى ولّى قيساً الأُبلّة وجعلها طُعمة له، فاتّخذ منجش المَنْجَشَانيّة، وكان يقال لها: روضة الخيل[٦٤].

ومنهم: شريك بن الأعور، وشُريح بن الأعور، واسم الأعور هانئ بن نُهيك بن دُريد بن سَلمة وهو الضباب بن ربيعة، أخو النجاشي بن ربيعة بن الحارث بن كعب. وشَريك بن الأعور هذا كان من رجالهم، وهو الذي دخل على معاوية بن أبي سفيان، وكان شريك رجلاً قصيراً، وأراد معاوية أن يضع من قدره، فقال له معاوية، وقد دخل عليه ذات يوم: إنك لشَريك، وما لله من شريك، وإنك لابن الأعور والبصير خير من الأعور، وإنك لقصير، والطويل خير من القصير. فقال له شريك: مهلاً يا معاوية، مهلاً يا معاوية. إنك لابن حَرب، والسّلم خير من الحرب، وإنك لابن صخر،

---

(٦٢) في الشعر والشعراء: ذلك أقلّ لِلّكاك، (أي الزحام).

(٦٣) خبر عمر والنجاشي مفصل في الشعر والشعراء ١/٣٣٠، والعمدة ١/٣٧، وترجمة النجاشي في الإصابة ٦/٢٦٣، وخزانة الأدب ٤/٣٦٨.

(٦٤) الاشتقاق ص ٤٠٠.

والسَّهل خير من الصَّخر، وإنك لمعاوية، [وما معاوية] إلاّ كلبة عَوتْ فاستعوت. ثم استشاط غيظاً، وسلّ من سيفه شِبراً، ثم أنشأ يقول:

أيشتمُني معاوية بن حربٍ ... وسَيفي صارمٌ ومعي لساني
وحولي من ذوي يَمَن رجالٌ ... غَطارفة تَهشُّ إلى الطِّعان
فإن تك من أمية في ذُراها ... فإني في ذُرا عبد المَدَان
وإن يكن الخليفةُ من قُريش ... فإنا لا نُقرُّ على الهَوانِ

ثم خرج مُغضَباً، وخرج معه خَلق كثير من اليمانية، كانوا حُضوراً، فغضبوا لِغضبه. فعند ذلك قام معاوية ماشياً خَلفَه، خوفاً من الفِتنة، فترضّاه، واعتذر إليه من الذي كان منه، و لم يزل به حتى رضي ورجع معه، وحَباه وولاّه على بلد قومه.

ومنهم: بنو رغيد، وبنو معقل.

النَّخع

فأمّا النَّخَع بن جَسْر[٦٥] بن عمرو بن عُلة بن مَذحج، فاسمه عمرو. وإنّما سُمّي النَّخع، لأنه انتخع عن قومه، أي بَعُد عنهم. والنّخاع[٦٦]: عَصَبة تنتظم فَقار الإنسان وغيره. ونَخَعتَ الشاة إذا شققتَ نَحرها بعد ذبحها ليخرج دم فؤادها[٦٧].

ومن النَّخَع: أرطاة بن كعب بن شَراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة

---

(٦٥) جعل المصنف النخع ولداً لجسر، وهذا يخالف مافي كتب الأنساب، ففي نسب معد لابن الكلبي ٢٦٣/١: ((ولد عمرو بن علة: كعباً، وجَسْراً، وهو النخع)). ومثل ذلك في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٤: ((ولدُ عمرو بن علة كعب، وعامر، وجَسْر، وهو النخع))، فجسر هو النخع عينه، وقد أخطأ ابن دريد في الاشتقاق (ص ٣٩٧) فجعل النخع أخا جسر. على أن من بطون النخع بطناً يقال له جَسْر، وهو جسر بن سعد بن مالك بن النخع))، (نسب معد ٢٩٣/١).

(٦٦) في الأصول: النخع، والمثبت في الاشتقاق ص ٣٩٧: النخاع، وهو الصواب. ففي لسان العرب (نخع): "النخاع (مثلثة النون): عرق أبيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عجب الذَنب، وهو خيط الفقار المتصل بالدماغ.

(٦٧) الاشتقاق ص ٣٩٧.

بن سعد بن مالك بن النَّخع. وأرطاة هذا وافد النَّخع إلى النبي ﷺ، وكان عقد له لواء على قومه، فكان مع أخيه يوم القادسيّة. ومن ولده: الحجّاج بن أرطاة الفقيه. والأرطى: ضرب من النَّبْت والجمع أراطي، وأدم مأروط إذا دُبغ بالأرطى(٦٨). ومنهم: عَرفجة بن رُهْم بن سَيّار بن عمرو(٦٩) بن مالك، صاحب لواء النَّخَع. ومنهم: الأرقم وهو جَهيش(٧٠) بن بدر(٧١)، وهو من أشرافهم، وكان وفد مع أرطاة إلى النبي ﷺ.
ومنهم: الأشتر النَّخَعيّ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يَغُوث بن سَلَمة بن ربيعة بن [الحارث](٧٢) بن جَذيمة(٧٣) بن سعد بن مالك بن النَّخع.
وجَهيش: فَعيل من قولهم: أجهَش الرجل، إذا هَمّ بالبكاء، قال الشاعر:

جاءت تَشَكّى إليّ النفسُ مُجهِشَةً ... وقد حَملتُك سبعاً بعد سَبعينا(٧٤)

وكان مع عليّ بن أبي طالب في سائر حروبه كُلّها، وفي يده رايته. وهو الذي يومَ رفع معاوية بن أبي سفيان للمصاحف، كانت معه راية عليّ بن أبي طالب ﷺ، وهو يقول:

نَقّبت وَفري وانحرفت عن العُلا ... ولَقيت أضيافي بوجه عَبُوسِ
إن لم أشُنّ على ابن حَرب غارةً ... لم تخل يوماً من نِهاب نُفوس
خيلاً كأمثال السَّعالى شُزَّباً ... تعدُو بِبيضٍ في الكريهة شُوسِ
حَمي الحديدُ عليهم فكأنّهم ... وَمَضانُ بَرقٍ في شُعاع شُموسِ

وهو الذي تولّى يوم كشف صِفّين، والأشعث بن قيس الكِنديّ، وجرير بن عبد

---

(٦٨) الاشتقاق ص ١٦١.
(٦٩) في الأصول: وهم بن سنان بن عامر، وأثبتّ مافي نسب معد ٣٠٢/١.
(٧٠) في الأصول والاشتقاق ٤٠٥: الأرقم بن جهيش، والمثبت من نسب معد ٣٠٢/١.
(٧١) في نسب معد ٣٠٢/١: يزيد.
(٧٢) إضافة من نسب معد ٢٨٩/١، وابن حزم ص ٤١٥.
(٧٣) في الأصول: خزيمة، وقد تكرر في النسب: خزيمة بن سعد، وأثبت مافي نسب معد ٢٨٩/١، وابن حزم ص ٤١٥.
(٧٤) الاشتقاق ٤٠٥، والبيت في ديوان لبيد ص ٣٥٢ مع بعض الاختلاف.

اللهِ البَجَليّ، ووجوه كثيرة من اليمانية وفرسانها. وصِفّين كانت بين علي بن أبي طالب ومعاوية ومعه عمرو. ولّما خرج مالك الأشتر النَخعيّ من عند علي بن أبي طالب وقد سلّم إليه العهد على مِصر، بلغ معاوية ذلك، فأتبعه مولى لعثمان بن عَفّان، ومعه شربة من سُمّ. فلمّا لحقه الرجل تنكر على الأشتر، وأوهمه أنّه مولى لعمر بن الخطاب، فقرّبه وسار به معه. فلما انتهى الأشتر إلى عين الشمس نزل بامرأة من اليمن، ففرحت به وأتته بالسَّمك، فأكل منه، ثم قالت: الذي يقتل هذا عندنا العَسل. فقال لبعض من حضر معه: أحضِر لي شربة من عسل. فسبق إليه ذلك المولى، فمزج ذلك السُّم في شربة من عسل وناوله، فلمّا شربه واستقر في جوفه مات. ويقال إنه مات بالفَرما من عمل مصر. فبلغ الخبر معاوية، فخطب في الناس وقال: إنّ الله قد كفاكم الأشتر النَّخعي. فقام إليه عمرو بن العاص فقال: فيمَ، وبمَ، يا أمير المؤمنين؟ فقال: بشربة من عسل. فقال عمرو: إنّ لله جنوداً منها العَسَل(٧٥).

وابنه إبراهيم بن مالك الذي أوقع بعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد بن أبي وقّاص، وجماعة ممّن حضر قتل الحسين بن علي بن أبي طالب فقتلهم، وبعث برأس عبيد الله بن زياد إلى أبي إسحاق المختار بن أبي عُبيد الثقفي(٧٦)، وبعث المختار برأسه إلى عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأُدخل عليه وهو يصلّي، فقال علي بن الحسين: الحمد لله الذي ما أماتني حتى أراني رأس عُبيد الله بن زياد. وقام إبراهيم هذا مع أبي

---

(٧٥) انظر تفصيل خبر موت الأشتر في الطبري ٩٥/٥، وفيه أن الذي دس السم للأشتر هو الجايستار، وهو رجل من أهل الخراج.

(٧٦) في (أ) و(ب) أخطاء في تسمية من قتلهم إبراهيم بن الأشتر، ففيهما: أن إبراهيم أوقع بعبد الله بن زياد، والصواب: عبيد الله وعمير بن سعد بن أبي وقاص، والصواب: عمر بن سعد بن أبي وقاص، وأنه بعث برأس ابن زياد إلى أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي والصواب: أبو إسحاق المختار بن أبي عبيد الثقفي، وقد أثبتّ الصواب ورجحت أن تكون الأخطاء قد وقعت من النسّاخ، وقد صحح ناسخ النسخة (ج) اسم المختار. وخبر إيقاع المختار بن عبيد بقتلة الحسين – – مفصل في الطبري ٣٨/٦ – ٦٦ و ٨٦/٦ – ٩٢.

إسحاق المختار بن أبي عبيد الثقفيّ[٧٧]، وكان أحد ذوي النَّجدة والبَسالة والإقدام والرأي.

ومن النَّخع: الهيثم بن الأسود بن قيس بن معاوية بن سفيان بن هلال بن عمرو بن جُشم بن عوف بن النَّخع[٧٨] الذي قال لعبد الملك، حين وجّه الحجّاج لقتال ابن الزُبير بمكة: إنّك وجهت هذا الغلام الثّقفيّ إلى الكعبة الحرام، فتقدّمْ إليه أن لا يكسِر أحجارها، ولا يُنفرّ أطيارها، ولايَهتك أستارها. وابنه العُريان بن الهيثم ولي شُرط الكوفة لخالد بن عبد الله، وكان خطيباً شاعراً. ومنهم: المِسْوَر بن نهيك بن كَهيل بن بَشّار بن مالك بن عوف بن جَحفل بن جُشم بن عوف بن النَّخع (ومنهم: بنو صُهبان. فمن بني صهبان: كُمَيل بن زياد بن نُهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك بن صُهبان بن سعد بن مالك بن النَخع)[٧٩]،وكان من أصحاب عليّ بن أبي طالب، وقتله الحجّاج بن يوسف.

ومنهم: شَريك بن عبد الله بن الحارث بن أوس بن الحارث بن الأذهل بن وَهْبيل ابن سعد بن مالك بن النّخع[٨٠]، وفيه يقول المُعَلّى بن المِنْهال، وقد وَلي قضاء الكوفة، فدخله عُجْب وتِيه، فقال فيه:

فليت أبا شَريكٍ كان حيّاً ... فينظر ابنَه القاضي شَريكاً
ويترك من يُوَزّنه[٨١] علينا ... إذا قُلنا له هذا أبوكا

---

(٧٧) الصواب ما أثبته، أما أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي فهو من الإباضية الذين ثاروا على بني أمية في أواخر العصر الأموي ولا علاقة له بخبر مقتل الحسين بن علي وقتل عبيد الله ابن زياد. (انظر: الطبري ٣٤٨/٧).

(٧٨) نسبه هنا يختلف عما جاء في نسب معد ٣٠٤/١ فهو عند ابن الكلبي: الهيثم بن الأسود بن أقيش بن معاوية بن سفيان بن هُليل بن عمرو بن جُشم (بن عوف بن النخع).

(٧٩) مابين القوسين ساقط في (أ) و (ج) وهو في (ب)، والاشتقاق ص ٤٠٤، وجمهرة ابن حزم ٤١٥. وفي (ب) (كهيل) مكان (كميل).

(٨٠) جمهرة ابن حزم ص ٤١٥.

(٨١) كذا في الأصول، وأراها محرفة عن يَؤُزّ به. وأزّه يؤزه: حرّضه وأغراه وهيّجه (اللسان).

ومنهم: الأسود وعلقمة وإبراهيم الفقهاء، أولاد يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك. ومنهم:حَفص بن غياث(1) بن طَلْق بن معاوية، كان الرشيد ولاّه قضاء بغداد، ثم ولاّه قضاء الكوفة، مات سنة أربع وتسعين ومائة. ومنهم: أبو الأشهب المحدّث، واسمه جعفر بن الحارث ومنهم: أبو نُعيم، واسمه عبد الرحمن بن هانئ المفقيه. ومنهم: سِنان بن أنس بن عمرو بن حَيّ بن الحارث بن غالب بن مالك بن وَهْبيل بن سعد بن مالك بن النَّخَع، قاتل الحسين بن علي(2).

ومن قبائل النَّخَع: بنو صَلاة(3) ورزام، والصِّلة معروفة وهي العطاء، واسم صلاة: معاوية ين الحارث بن مولة(4)، ومنهم: الحارث بن ثعلبة بن ناشرة الأبيض الشاعر. ومنهم: بنو رَداة، من ولده: كعب بن رَداة الذي طال عمره فقال:

لم يبق يا خالد من لِداتي ... أبو بَنين لا ولا بنات
ولا عقيمٌ غير ذي بتات ... من مَسقط الشِّحر إلى الفُرات
إلاّ يعدّ اليومَ في الأموات ... هل مُشْترٍ أَبيعه حياتي(5)

(1) في الأصول عتّاب، وهو تصحيف (انظر: الاشتقاق ص ٤٠٤، وجمهرة ابن حزم ص ٤١٥) وقد أورد نسبه بتمامه وهو: حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن حشم بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع.

(2) جمهرة ابن حزم ص ٤١٥، والاشتقاق ص ٤٠٤، والطبري ٥/٤٥٣.

(3) كذا في الأصول وفي نسب معد ١/٢٦٣: صلاءة، وكذا في فهرس الاشتقاق ص ٦٥٢ ففيه: صلاءة = معاوية بن حزن، ولكن لم يذكر اسم معاوية بن حزن في الصفحة المحال عليها.

(4) كذا في الأصول وفي نسب معد ١/٢٦٤: منهم المحجّل، واسمه معاوية بن حَزن بن موألة بن معاوية بن الحارث.

(5) الاشتقاق ٤٠٣ والبيت الأول فيه: لم يبق ياخلدة من بناتي، ورواية الأصول أجود.

وكان من المُعَمَّرين. والرَّداة: الصخرة التي ترمي بها حجراً لتكسره، رديتُه بالصخرة أرديه رَدْياً. ومنه قولهم: مِردَى حروب، أي يُقذَف به فيها. والرَّدى: الموت، معروف. رَدِي يردَى رَدىً، فهو رَدٍ، كما ترى في وزن فَعِل. وردَى البعير والفرس رَدَياناً، وهو ضرب من المشي، ورَدُؤ الرجل فهو رَديء، والمصدر الرَّداءة، مهموز[1]. وفي نسخة: الرَّداء: مهموز.

ومنهم: حَشْرَج بن زياد، وحَبَش بن الحارث بن لَقيط، وحرملة بن قيس، كُلّهم فقهاء. ومنهم: يحيى بن حيّان، وكان من الأجواد، وفيه يقول بعض الأسديين:

ألا جعل الله اليمانين كُلّهم ... فِدى لِفتى الفِتيان يحيى بن حيّان

ولولا عُريقٌ فيَّ من عَصَبيّةٍ ... لَقُلت: وألفاً من مَعَدِّ بن عَدنان

ولكنّ نفسي لم تطِب بعشيرتي ... وطابت له نفسي بأبناء قحطان[2]

رُهاء

وأمّا رُهاء بن حارث بن عُلة بن جَلْد بن مَذْحج[3]، فهو أحد بطون مذحج. وهو ممدود، وهو فُعال من قولهم: عيش راهٍ، أي ناعم ساكن، ويقولون: أَرْهِ على نفسك، أي ارفق بها، والرُّهاء: الفضاء من الأرض، واختلفوا في الرَّهْو، فقالوا هو العُلُوّ منها، وقالوا: هو المنهبط منها، وهي الرَّهوة: إمّا ارتفاع وإمّا هبوط، كأنها من الأضداد[4]. وكان منهم: يزيد بن شجرة الرُّهاوي، وكان فارساً، وهو الذي وجّهه معاوية بن أبي سفيان ليقيم بالناس الحجّ، ووجّه عليٌّ بن أبي طالب عبد الله بن العبّاس، فلمّا اجتمعا بمكة خُشي أن يكون في حَرم الله حرب، فاصطلحا على أن يصلّي بالناس شَيبة بن

---

(١) الاشتقاق ص ٤٠٤.

(٢) الأبيات في الكامل للمبرد ٤٣٦/١ والبيان والتبيين ٣٠٩/٣.

(٣) نسب رهاء هنا يختلف عما في نسب معد واليمن ٣٠٤/١، وما في جمهرة ابن حزم ص ٤١٢، ففيهما: رهاء بن منبّه بن حرب بن علة بن جَلْد، وهو الصواب.

(٤) الاشتقاق ص ٤٠٥.

عثمان بن أبي طلحة الشَّيبي[1].

ومنهم: تُجيب بنت ثَوبان بن سُليم بن رُهاء، وهي التي غلبت على ولد السَّكُون ابن أشرس بن كِندة[2]. ومنهم: مالك بن مروان الرُّهاوي الذي كان على صوائف[3] البحر لمعاوية. ومنهم: مَسْلَمة بن عامر[4] بن رُهاء بن حارث بن عُلة بن جَلْد بن مَذحج.

عَنْس

وأمّا عَنْس بن مَذحج بن أُدَد فاسمه زيد بن مالك، والعَنْس: الناقة الصُّلبة، ومنه قولهم: عَنَست المرأة، إذا كَبِرتْ ولم تتزوج، وكذلك الرجل. قال:

حتّى أنتَ أشمطُ عانسُ[5]

فولد عنس ـ وهو زيد بن مالك: الحارث، وعبد الله، ومالكاً، وسعداً[6].

---

(١) الخبر في الطبري ١٣٦/٥، وفي اسم الرحل الذي بعثه عليّ بن أبي طالب خلاف، ولشيبة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة خبر في نسب قريش ص ٢٥٢، وهو من بني عبد الدار بن قصي، وكان شيبة همّ بقتل رسول الله ﷺ ثم قذف الله الإيمان في قلبه فأسلم.

(٢) ابن حزم ص ٤٢٩، وتجيب هي أم بني عدي وبني سعد ابني أشرس بن شبيب بن السّكون، وإليها ينسب بنو تجيب الذين كان لهم شأن كبير في الأندلس.

(٣) في الأصول: طوائف، وهو تحريف، والصوائف ج صائفة، وهي الغزوة التي تكون في الصيف، والمشتى: الغزو في الشتاء.

(٤) كذا في (أ) وفي (ج): مسلمة بن عمرو بن عامر، وفي (ب) سلمة بن همرو، وقد بينت آنفاً الصواب في نسب رهاء.

(٥) الاشتقاق ٤١٥، وفي الحاشية تمام البيت وهو:

فإني على ماكنت تعهد بيننا ... وَليدَين حتى أنت أشمط عانس

(٦) ليس في كتب النسب من اسمه الحارث ولا من اسمه عبد الله من ولد عنس بن مالك (وهو مذحج) ففي نسب معد ٢٦٦/١: ولد عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب: سعداً الأكبر وسعداً الأصغر، وعَمْراً، وعامراً، ومعاوية، وعزيزاً، وعَينيلا، وشهاباً، ومالكاً، وياماً. والقِرّية وفي ابن حزم ٤٠٥: ولدُ عنس بن مذحج: سعد الأكبر، وسعد الأصغر، وعمرو، وعامر، ومعاوية، وعزيز، وعنيك، وشهاب، ومالك، ويام، وجُشَم، والقِرّية.

فمن بني الحارث: عَمّار بن ياسر، صاحب رسول الله ﷺ، وهو عَمّار، وأخواه عبد الله والحُريث بنو ياسر بن عَمّار بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصَين بن الوَذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن سعد، وهو يام بن عَنس بن مذحج. وكان النبي ﷺ يمرّ بعَمّار وأبيه ياسر وأُمّه سُميّة وأخيه عبد الله يُعذّبون بمكة، قبل أن يُؤمَر النبي ﷺ بالهجرة فيقول النبيّ ﷺ: اصبروا، يا آل ياسر، فإنّ موعدكم الجنّة. وكان الذي يتولّى عذابهم أبو جَهل بن هشام، لعنه الله. واجتاز عمّار يومَ بدر بأبي جهل بن هشام، فوجده صريعاً، فأجاز عليه[1]. وكان عمّار شهد بدراً.

الوَذيم: من قولهم: وُذّمت الناقة توذيماً، إذا جعلت على فمها وَذيمة، وهي قطعة من جلد مستطيلة[2].

وكان عمّار بن ياسِر، رحمه الله، من خيار المسلمين، شهد المشاهد كلّها مع النبيّ ﷺ، وقال له: تقتلك الفئة الباغية، قاتِلُك وسالبُك في النار. فقُتل يومَ صِفّين، وهو مع عليّ بن أبي طالب. فلمّا بلغ قَتلُه معاوية قال لأهل الشام: إنّما قَتله الذي أخرجَه معه.

ومن بني عبد الله بن عَنْس بن مَذحج: لميس بن عبد الله بن الحارث بن معاوية بن عبد الله بن عَنْس. ومن بني مالك بن عنس: صعب بن مالك بن عَنْس.

ومن بني سعد بن عنس: الأسود العَنْسيّ الكذّاب الذي تنبّأ باليمن، واسمه عَبْهَلة بن قيس بن كعب بن عوف، وفي نسخة: عوف بن كعب بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن سعد بن عَنس[3]. وسُمّي الأسود لأنه كان أسود الوجه، وكان قد تكهّن

(١) الاشتقاق ص ٤١٥ - ٤١٦. أجاز عليه: أجهز عليه وقتله، وفي حديث أبي ذر: قبل أن تجيزوا عليّ، أي تقتلوني. (اللسان).

(٢) في الاشتقاق ٤١٥: وذّمت الناقة توذيماً، إذا قطعت من حيائها شبيهاً بالثآليل، تمنع من اللقاح. وذمّت الدلو توذيماً، إذا جعلت على فمها وذيمة، وهي قطعة من جلد مستطيلة.

(٣) نسب الأسود العنسي في ابن حزم ٤٠٥: عبهلة بن كعب بن غوث بن صَعب بن مالك بن عنس. وفي ابن الكلبي ١/٣٦٦: الأسود بن كعب بن عوف بن صعب بن مالك بن عنس.

وادّعى النُبُوّة، فاتّبعته عَنس وغيرها، وسمّى نفسه رَحْمـان اليمـن، كمـا سمّـى مُسيلمةُ نفسه رحمان اليمامة. وهو ذو الحِمار، وذلك لأنـه كـان لـه حِمـار مُعَلّـم، يقـول لـه: اسجُد لِربّك، فيسجُد، ويقول له ابرُكْ، فيبرُك، فسُمّي ذا الحِمـار. ورواه بعضهـم: ذو الخِمار -بالخاء المعجمة - وذلك أنه كان مُختمراً مُعْتَمّاً أبـداً، لِسـواد وجهـه. وكـان الأسود هذا قد تجَبّر بصنعاء، واستذلّ الأبناء، وهم بقية الفُرس الذين وجّههم كسـرى إلى اليمن مع سيف بـن ذي يـزن الحِميريّ، وكـان عليهـم وهـرز، والأبنـاء مـن بقيـة أولئك. فاستخدمهم الأسود العنسيّ، وأضرّ بهم، وقتل باذام، وتزوّج ابنته المرزبانـة[1]. وكان باذام ملكهم، وعامل أبرويز عليهم. وكان أخذ أبا مَسْلَمة[2] الخَولاني وسأله أن يشهد أنّه رسول الله، فلم يفعل، فأجّج له ناراً عظيمة، وألقاه فيها، فلـم تضـرّه. فقيـل له: انفِه عن بلادك، وإلاّ أفسد عليك ما أنت عليه. فأمره أن يخرج من بلاده، فأتى إلى المدينة. فلمّا بلغت أخباره النبيّ ﷺ وجّـه قيـس بـن هُبـيرة المكشـوح المـرادي لقتالـه، وبعث معه فَروة بن مُسَيك الغُطَيفيّ، ثم المُراديّ، أحـد بـني غُطيـف، وأمـره باسـتمالة الأبناء. فلمّا صار قيس باليمن بلغه وفاة النبي ﷺ، فأظهر قيس للأسود أنه علـى رأيـه، حتى خَلّى بينه وبين دخول صنعاء، فدخلها ومن معه من مَذْحِـج وهَمْـدان وغـيرهم، واستمال الأبناء، وقرّب فيروز بن الدَيلميّ.

ويقال إن الأسود لمّا قتل باذام، رأس الأبناء، أقرّ بعده خليفة يُسمّى دَيْدُونة، فأسـلم ديدونة، وبقي قيس بن ذي الجِرّة البُحتريّ، فاستماله، وبـثّ ديدونـة دُعاتـه في الأبنـاء

---

(١) في الطبري ٢٢٨/٣ وما بعدها، أن باذام مـات ففـرق الرسـول ﷺ عمله بين جماعـة مـن أصحابه، والذي قتله الأسود هو شهر بن باذام، وتزوج امرأته، وتفصيل خبر الأسود العنسي ومقتله هناك.

(٢) كذا في الأصول وليس في كتب الأنساب من يدعـى أبـا مسـلمة الخولاني، وإنمـا فيهـا: أبـو مُسلم الخراساني، واسمـه عبيـد الله بـن مشـكم، وكـان مـن أصحـاب معاويـة، (انظـر نسـب معـد ١٧٥/١) واسمه في ابن حزم ص ٤١٨ عبد الله بن أيوب.

فأسلموا، وتصافق هؤلاء كلّهم على قتل الأسود واغتياله، ودسُّوا إلى المرزُبانة امرأته من أعلمها الذي هم عليه، وكانت شانئة له، مُبغِضة لرؤيته، حَنِقة عليه لقتله زوجها[1] باذام، فدلّتهم على جدول يدخل عليه منه الماء، فدخلوا عليه بسَحَر، ويقال: بل نَقَبوا عليه جدار بيته، ومعهم قيس بن هبيرة المكشوح، فدخلوا عليه بسَحَر، وهو سَكران نائم، فذبحه فيروز، ويقال: بل دقّ عُنقه بعَنَزة[2] حَديدة. ويقال إن رسول الله قال لهم قبل وفاته: قد قَتل الله الأسود الكذّاب، قتله الرجل الصالح فيروز الديلميّ، وفي ذلك يقول:

(أبرمتُ أمري وقتلت عَبْهلةْ ... حتى تحمّلنا إليه العَيْهلة

يتتظر الرسول والقتيلُ أرسله

فجعل الأسود حين ذبح يخور خُوار الثور، حتى أفزع ذلك حَرسه، فقالوا للمرزبانة: ما شأنُ رحمان اليمن؟ قالت إن الوحي ينزل عليه. فأمسكوا عند قولها وسكنوا. وأخبر قيس أصحابه فاحتزّوا رأسه، ثم علوا رأس المدينة، حتى أصبحوا، فقالوا: نشهد أن لا إله ألاّ الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وأنّ الأسود الكذّاب عدوّ الله. فاجتمع أصحاب الأسود، فألقى إليهم قيس رأسه، فتفرّقوا إلاّ قليلاً، فخرج أصحاب قيس، ففتحوا الأبواب، ووضعوا في بقية أصحاب الأسود السيف، فلم يبق الاّ من أسلم منهم. وجيئ برأسه إلى المدينة بعد وفاة النبي ﷺ، ووثب قيس على دَيدونة فقتله غِيلة، وقال يستميل عنساً:) [3]

قد علم الأحياء من مَذحج ... ماقتل الأسودَ إلاّ أننا

طلبتُ ثأراً كان لي عنده ... بقتلي الأسودَ مستمكِنا

ثأرتُ عنساً وبني عامر ... وكنت لّما أن أسَوا مُحسِنا[4]

ومن عنس: كعب بن حامد.

انقضت أنساب مذَحج.

---

(١) كذا في (ب) و (ج) وفي (أ): أباها.

(٢) في الأصول: بغير، والعنزة: عصا قصيرة فيها سنان كسنان الرمح. (اللسان).

(٣) مابين القوسين في (ب) فقط.

(٤) انظر تفصيل خبر مقتل الأسود العنسي في الطبري ٣/٢٢٧ - ٢٤٠، وكان قتله سنة ١١ للهجرة.

أنساب ولد مُرّة بن أُدَد

فأمّاً مُرّة بن أُدَد بن زيد بن كهلان، وبعضٌ قال: مُرّة بن أُدَد بن زيد بن هميسع ابن عمرو بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان[1]. وأُمّ مُرة بن أدد مَذْلة وهي مذحج، وبها سُمّي ابنها مالك بن أُدَد مذحج، فغلبت على اسمه، دون سائر ولد أُدَد. وإنما سُمّيت مذحج لأنها وُلدت على أَكَمة يقال لها: مَذحج، فسُمّيت بذلك، هكذا قال ابن الأنباري[2].

فولد مُرّة بن أُدَد: الحارث، فولد الحارث بن مُرّة : عَدِياً، فولد عَديّ بن الحارث ابن مُرّة بن أُدَد: عُفيراً، ومالكاً، وهو لَخْم، وعَمْراً، وهو جُذام، [والحارث][3] وهو عاملة.

فأما عُفَير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد فولد مُرْتِعاً، واسمه عمرو. وإنما سُمّي مُرْتِعاً لأنه كان إذا سأله رجل شيئاً أعطاه أرضاً يَرتع فيها، فسُمّي بذلك. فولد مُرتع بن عُفير: ثَور بن مُرتع، وهو كِنْدة بن مرتع، ويزيد بن مُرتع، فولد يزيد بن مُرتع: صُداء بن يزيد[4].

---

(١) ما ذكره المصنف في نسب مُرّة بن أدد اختصار لما في كتب الأنساب: ونسب مرة في جمهرة ابن حزم (ص٣٩٧) هو: مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وليس فيه هميسع بن عمرو.

(٢) لم يذكر المصنف اسمه ولا اسم كتابه، ولعل المقصود هنا هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ، صاحب المصنفات في اللغة والأدب وعلوم القرآن والحديث.

(٣) إضافة من نسب وق ٦٢/١.

(٤) نسب كندة هنا يخالف ما في كتب الأنساب، ففي نسب معد واليمن لابن الكلبي ٦٣/١: ولد عفير بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ: ثوراً وهو كندة. فولد كندة بن عفير: معاوية، وأشرس، فولد معاوية بن كندة: مُرتعاً. وعلى هذا فثور – وهو كندة – هو ابن عفير بن عدي بن الحارث، وليس ابن مرتع، ومرتع هو ابن معاوية بن كندة. وبنو صداء هم من مذحج

أنساب كِندة

فأما كِندة، فاسمه ثور بن مُرتع بن عُفَير بن عديَ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد وإنّما سُمّي كِندة لأنه كَنَد أباه، أي كفر نِعَمَته، من قولهم: كند نعمة الله، أي كفرها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إنّ الإنسان لِربّه لَكَنُود﴾ [1] أي لكَفُور.

فولد كندة [وهو] ثور بن مُرتع رجلين: معاوية، وأشرس، ابني كِندة، أُمهما رملة بنت أسد بن ربيعة، فكلّ كِندة من وَلدها. وكذلك كانت كندة تَمُتّ بحِلفها إلى ربيعة، للقَرابة التي بينهم.

فولد الأشرس بن كِندة: السَّكُون، ويقال بل اسمه: السَّكن، وعِدادها في واثلة بن حمير، و [السَّكاسك]. والسَّكاسك والسَّكُون قبيلتان عظيمتان، وهما ابنا أشرس بن كندة. والسَّكون فُعول من سكن في الموضع، يسكُن سُكوناً، وأمّا معاوية بن كندة فإليه جُمّاع كندة وبيتها.

فولد معاوية بن كندة: مُرتعاً، فولد مُرتع ثوراً[2]، فولد ثور معاوية، فولد معاوية: الحارث الأكبر بن معاوية، فولد الحارث الأكبر رجلين: معاوية الأكرمين بن الحارث، وبَدّا بن الحارث. فولد بَدّا بن الحارث الأكبر بن معاوية: عمرو بن معاوية والحارث الأصغر بن معاوية، وهيّاج بن معاوية. وبيت كندة من هؤلاء في بني عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مُرتع، وهو عمرو بن عمرو بن عُفير بن عديَ بن الحارث بن أُدد بن الهميسَع بن عمرو بن يشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سَبأ بن يشجب بن يَعرُب بن قحطان.

---

(١) سورة العاديات، الآية ٦.

(٢) ثور هذا هو ابن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو غير كندة واسمه ثور. ومن هنا وقع اللبس في كلام المصنف إذ جعل ثور بن مرتع هو كندة.

وقد أورد أبو الفرج مختلف الأقوال في نسب كندة في الجزء التاسع من الأغاني ص ٧٧ في ترجمة امرئ القيس.

فهؤلاء بنو معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن ثور بن معاوية بن كندة، وهو ثـور بن مُرتع.

وكندة هم الذين خبّر النبيّ ﷺ أنهم لسان العرب وسَنامها، والبيت منهم في بني معاوية بن كندة، في بني عمرو بن معاوية بن كندة، في قول القَسْمليّ وغيره.

ومنهم: حُجْر آكل المُرار، ملك العرب، وهو قاتل ابن الهَبُولة السَّليحي. وألفى حجراً غائباً فاستاق جميع الحيّ، وأخذ امرأة حجر وهي هِند الهنود، أخت مارية ذات القُرطَين، وهما ابنتا ظالم بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن كندة. ويقال: بل هما ابنتا الأرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة. فلمّا سُبيت هند الهنود ونظرت إلى ابن الهَبولة القُضاعي، وكان من أجمل أهل زمانه، فَهويته وأشارت إليه بالمُقام معها، والنُّزول بها، للّذي وقع بقلبها من حُبّه. فقال لها: ما ظَنُّك بحُجر؟ فقالت: فكأنك به قد طَلع علينا، كأنّه جمَل آكل مُراراً. وقيل: إنه سُمّي آكل المُرار لأنه لّما لقي ابن الهبولة القضاعي جعل يأكل أصل شجرة المُرار، وهي شجرة مُرّة، إذا أكلتها الإبل تقلّصت مشافرها، والجمل إذا آكل المُرار أزبد، فسُمّي من أجل ذلك: آكل المرار، هذا قول أحمد بن عبيد[1]. وقال ابن الكلبيّ: إنّما سُمّي حُجرٌ آكل المُرار لقول هند امرأته، حين سألها عنه القضاعي فقالت: كأنّي أنظر إليه يذمُر فوارسه كأنه جمل آكل المرار. ويقال ذمرته. فأنا أذمُره ذَمْراً وذُموراً، إذا وبّخته وحثثته على الشيء[2].

فلما بلغ حَجراً سَبي حَيّه أقبل في خيله وفوارسه على الحالة التي ذكرتْ هند الهنود، فسُمّي أكل المُرار لذلك. وأصاب ابن الهبولة، وهو نائم مع هند الهنود، فقتلهما جميعاً، واستنقذ الحيّ من جميع السَّبي[3]، وأنشأ حجر يقول:

---

(١) لعله أحمد بن عبيد بن ناصح المعروف بأبي عَصيدة، وكان مؤدّب المعتز العباسي، ومن كتبه: عيون الأخبار والأشعار. (معجم الأدباء ٢٢٨/٣).

(٢) كذا في (ب) وفي (أ): إذا أوثقته وحبسته عن الشيء، وما في (ب) أصح فالذمر هو اللوم والحض معاً (اللسان).

(٣) في الأغاني ٧٨/٦ أن الذي وجده حجر نائماً مع زوجته هند هو الحارث بن حبلة.

إنّ مــن غَــرّه النّــساء بشــيءٍ بعــد هنــدٍ لَجــاهلٌ مَغــرورُ
حلــوة العيــش والحديــث ومُــرٌّ مــا ســواه ومــا يُجِــنّ الضَّمــير
كــلُّ أنثــى وإن بــدا لــك منهــا آيــةُ الحُــبّ حُبُّهــا خَيتَعُــورُ[1]

ومنهم: ابنه عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار، وإنّما سُمّي المقصور لأنه اقتصر على مُلك أبيه حُجر آكل المُرار، هذا قول يعقوب بن السّكّيت.

وقال أحمد بن عُبيد: إنّما سُمّي المقصور لأنه قُصر على المُلك، كأنه كان كَرِهه، فمُلّك شاء أو أبى، وقال: هذا أصحّ ما قيل في ذلك.

ومنهم: الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين، وهو جَدّ امرئ القيس بن حُجر الكندي. وكانت بنوه ملوكاً وملكوا بعدَه. ومنهم: حُجر، أبو امرئ القيس، وسَلَمة غَلفاء[2]، وشُرحبيل، (ومَعدي كرِب)، وعبد الله بن قيس. فهؤلاء بيت آكل المُرار بن عمرو بن معاوية، وهم بيت أهل المملكة من كِندة. وبيت المملكة من بعدهم في كندة بيت بني الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر، والبيت منهم في آل جَبَلة بن عديّ، رهط الأشعث بن قيس الكندي. وهو الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جَبَلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتِع بن معاوية بن ثور، وهو كِندة بن مرتع.

ونحن نبتدئ بشيء من ذكر أخبار ملوك كندة، وما كان من أمورهم، ثم نرجع إلى بقية شرح أنسابهم، إن شاء الله تعالى[3].

---

(١) الخيتعور: السراب. (اللسان). والأبيات في الأغاني ٣٥٣/١٦ ورواية البيت الثاني فيه
حُلــوة القــول واللســان ومُــرٌّ كــلُّ شيءٍ أجَنّ منهــا الضمــيرُ
وخبر حجر وابن الهبولة مفصل فيه.

(٢) في الأغاني ٨٢/٩: معدي كرب وهو غلفاء.

(٣) نسب كندة مفصل في نسب معد واليمن لابن الكلبي ج ١ ص ٦٣ وما بعدها.

أخبار كندة

كان من حديث الحارث بن عمرو المقصور، ملك كندة، أنه كان أعظم ملوك كندة قدراً، وأشدّهم عُتُوّاً، وأوسعهم مملكة. وذكروا أنه اجتمع له من سعة البلاد ما لم يكن لآبائه من قبله، فتُوّج وسُمّي الحَرّاب، لكثرة حروبه، وهو الذي تزوّج أم إياس بنت عوف بن مُحلّم الشيباني. وهو الحارث الملقّب الحرّاب بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مُرتع بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان. وكان من أشدّ كندة مملكة وسلطاناً، وهو الذي فرّق بنيه في حياته وملّكهم على قبائل مَعدّ. فكان شُرحبيل – وهو قتيل الكُلاب الأول – على قبائل من بني تميم بن مُرّ والرِّباب. فمن قبائل تميم الذين كان ملكاً عليهم منهم: بنو حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم، وبنو أُسَيِّد بن عمرو بن تميم، وطوائف من بني عمرو بن تميم[1].

وأمّا الرِّباب فهم: تَيْم، وعَديّ، وعُكْل، وسائر بطونهم، فهؤلاء الثلاثة هم الرّباب[2]، بنو عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر.

وكان معدي كرب على النَّمِر بن قاسط وقبائل من قيس وسعد بن زيد مناة بن تميم، وطوائف من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تنميم، والصَّنائع وهم بنو رُقَيّة، وهم قوم [كانوا] يكونون مع الملوك، من شُذّاذ العرب، وشَذّاذ العرب ماتفرّق منهم[3].

---

(١) في الأغاني (٨٢/٩)، في ترجمة امرئ القيس، ((ملّك ابنه شرحبيل، قتيل يوم الكلاب، على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب)) و لم يذكر المصنف بكر بن وائل.

(٢) قبائل الرباب أربع: وهم تيم وعديّ وعكل بن عوف وثور. (ابن حزم ٤٨٠).

(٣) أضاف في الأغاني ٨٢/٩ بني تغلب إلى القبائل التي ملكها المقصور لابنه معدي كرب، ومثل ذلك في أيام العرب في الجاهلية ص ٤٦.

وكان سَلمة، وهو غلفاء، على تغلب وبكر بن وائل[4]. وإنّما سُمّي غلفاء لأنه كان يغلّف رأسه بالطّيب.

وكان عبد الله على عبد القيس، وكان عبد القيس سيّارة[5] على العرب.

وكان حُجر، وهو أبو امرئ القيس، على بني أسد وكنانة، ابني خُزيمة بن مُدركة ابن الياس بن مضر، وعلى غَطَفان.

والحارث هذا هو الذي غزا أهل الحِيرة، وأجلى بني نصر اللّخميين عن الحيرة، وأغار على بلاد فارس. وكان قد سار في أربعين ألف رجل من العرب، كِندة من ذلك اثنان وعشرون ألفاً، وسائر ذلك من أفناء القبائل. وقاد الخيل إلى الحيرة، وكان حوله ثلاثمائة وستّون مقنباً، حتى أغار على فارس، ثم رجع إلى موضعه، ثم اتّخذ الأنبار بعد ذلك منزلاً. فلم يزل أمره ظاهراً، ووادع الفُرس. وكان على الفرس يومئذ قُباذ، وصالحهم. ولم يزل مُلكه كذلك ستّين سنة. ثم أوقع به المُنذِر بن ماء السّماء اللخميّ، وهو لايعلم فخرج هارباً نحو الشام. وظفر المنذر بأربعين رجلاً من بني أبيه، لحقهم بالطريق، فأسرهم، حتى أتى بهم ديار بني مَرينا، بموضع بين الجَفْر[6] والكوفة، فضرب أعناقهم. وذلك أن الحارث الملك كان قد قتل في بني نصر قتلاً ذريعاً، فلم يستبق المنذر أحداً ممّن في يده، وذلك قول امرئ القيس بن حُجر:

ألا ياعينُ بَكيّ لي شَنينا   وبَكّي لي الملوكَ الذاهبينا

(٤) في الأغاني ٨٢/٩، وأيام العرب ص ٤٦، أن سلمة كان على قيس، ولكن في النقائض (١٥٦/٢) تح. الصاوي) أن سلمة كان على تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة، فلا اتفاق بين الأخباريين في بيان توزع القبائل على أبناء الحارث بن عمرو المقصور.

(٥) السيّارة: القوم يسيرون، والقافلة. (اللسان).

(٦) في الأصول: الدير، وهو تحريف، وكان المنذر بن النعمان بن امرئ القيس الملقب بذي القرنين أغار على بني حجر، وفيهم امرؤ القيس، فأسرهم وأفلت امرؤ القيس، ثم أمر بضرب أعناقهم، فقتلوا عند الجفر الذي عرف بعدئذ بجفر الأملاك وكان عددهم اثني عشر رجلاً. (انظر: معجم البلدان: دير بني مرينا، وديوان امرئ القيس ص ١٩٠).

ملوكٌ من بني حُجر بن عَمرو يُساقون العَشيّةَ يقتلونا
فلو في يوم معركة أُصيبوا ولكنْ في ديار بني مَرينا
ولم تُغسَل جَماجمهم بغسلٍ ولكن بالدّماء مُرَمَّلينا[7]

في شعر طويل. فمات الحارث الملك في أرض كلب بعد ذلك بمدّة يسيرة، ثم رجع بنوه من بعده، حين مُلّكوا على القبائل التي كانوا عليها. فلم يزل أمرهم على ذلك حتى بغى بعضهم على بعض، وتحاسدوا، واختلفت كلمتهم، وأراد كل واحد منهم مُلك أخيه يَضمّه إلى مُلكه، وبعث شُرحبيل بني تميم، فأغاروا على مُلك أخيه سَلمة، وهو مَلِك على تغلب وبكر بن وائل، فأتوا بأفراس وغنموا. ثم إنهم لم يزالوا يتغاورون حتى زحف شُرحبيل إلى سلمة، وقال شرحبيل لبني تميم: لا يكبرُ عليكم أمر تغلب وبكر، فوالله أن ألقى بمائة أعزال من تميم أحبّ إليّ من أن ألقى بمائة من تغلب شاكين في السّلاح. فساروا حتى التقوا بماء يقال له الكُلاب، فقال [شرحبيل][8] لكل واحد منهم: أيّكم يأتيني برأس أخي فله مائة من الإبل. فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت بنو تميم، فصاح بهم شرحبيل: ويلكم يابني تميم. فلم يعطف عليه أحد منهم، فنزل يقاتل حتى قُتل، فجاء أبو حنش التغلبيّ إليه، وقد قُتل، فاحتزّ رأسه، وأتى به أخاه سلمة. فلمّا رأى سلمة رأس أخيه أسف عليه وندم وأكبّ على الأرض. فلمّا رأى أبو حنش ما به من الحزن على أخيه، خاف منه، فهرب من ساعته[9]، وفي ذلك أشعار. فمن ذلك قول قيس بن الحارث يرثي أخاه شرحبيل:

ألا قَبّح الله البراجمَ كُلّها وقَبّح يربوعاً وقَبّح دارما

---

(٧) الأبيات في المرجعين السابقين، وبعدها فيهما بيت خامس هو:

تظلّ الطيرُ عاكفةً عليهم وتنتزع الحواجب والعُيونا

والشنين : قطران الماء شيئاً بعد شيء.

(٨) إضافة من أيام العرب في الجاهلية ص ٤٧.

(٩) يرجع إلى تفصيل خبر يوم الكلاب في نقائض جرير والفرزدق (الصاوي) ١٥٦/٢، وأيام العرب في الجاهلية ص ٤٦، والعقد الفريد ٢٢٢/٥.

فما حاربوا عن ربّهم ورَبيبهم ولا آذنوا سِلماً فيرجع سالما[10]

في شعر طويل. فلم يزل أمرهم كذلك حتى أصاب سلمة بن الحارث الفالج ومات. وعدت بنو أسد، فقتلت حُجر بن الحارث غدراً، وهو أبو امرئ القيس. وكان ابنه امرؤ القيس غائباً، فقتل امرؤ القيس من بني أسد خَلقاً عظيماً، وأفنى منهم قبيلتين. حتى كان من امرئ القيس وخبره عند قيصر، ملك الروم، ماكان. ولذلك حديث يأتي بعد هذا، إن شاء الله.

أخبار امرئ القيس بن حُجر الكندي

كان من حديث امرئ القيس بن حجر بن الحارث، الملك المقصور، بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مرتع قال: واسم امرئ القيس سليمان[11]، وامرؤ القيس لقبه. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى[12]: امرؤ القيس بمنزلة عبد الله، وعبد الرحمن، وفي إعرابه أربعة أوجه: يقال امْرُؤُ القيس، بضمّ الراء والهمزة، ويقال: امْرَأُ القيس، بفتح

(١٠) البيتان من أربعة أبيات في ديوان امرئ القيس ص ١٣٠ وجاء في بيان مناسبتها مايأتي: قال يهجو البراجم إذ لم ينصروا عمه شرحبيل بن عمرو بن حجر يوم قتل، وفي رواية البيتين بعض الاختلاف وروايتهما في الديوان:

ألا قبح الله البراجم كلها وجَدّع يربوعاً وعَفّر دارما

فما قاتلوا عن ربّهم وربيبهم ولا آذنوا جاراً فيظعن سالما

والبراجم: قبيلة من بني حنظلة بن مالك.

(١١) في المزهر للسيوطي ٤٢٢/٢: امرؤ القيس بن حجر الكندي في اسمه أقوال: قيل: عدي، وقيل: مليكة، وقيل: جُندب.

(١٢) أبو العباس: أحمد بن يحيى بن زيد، الشيباني بالولاء، المعروف بثعلب، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة ورواية الشعر، من كتبه ((الفصيح)) و ((قواعد الشعر)) و ((مجالس ثعلب)) . توفي سنة ٢٩١هـ.

الراء وضمّ الهمزة. فمن ضمّ الراء والهمزة بغير ألِف، فمن ضمّ الراء والهمزة والميم قال: هو مُعرّب من جهتين. ومن فتح الراء والميم قال: هو معرب من جهة واحدة. على هذا يقول: أعجبني شعر امرِئ القيس، بكسر الميم والهمزة، وأعجبني شعر امرَأ القيس، بفتح الراء وكسر الهمزة، وأعجبني شعر امرِئ، بكسر الميم والهمزة[١٣].

قال الأصمعيّ: حدّثني من سمع عبد الله بن رالان التميميّ، وكان راوية الفرزدق، قال: لم أرَ رجلاً، ولم أسمع به، كان أروى لأحاديث امرئ القيس بن حُجر وأشعاره من الفرزدق، لأن امرأ القيس كان صحب عمّه شُرحبيلاً، قتيل الكلاب، حتى قُتل (شُرحبيل، وكان شرحبيل مسترضَعاً في بني دارم، وكان امرؤ القيس رأى في أبيه جفاء، فلحق بعمّه شرحبيل) حتى قُتل أبوه، لأنه لما جعل يقول الشعر طرده أبوه وأبعده عن نفسه، فلحق بعمه شرحبيل، إلى أن قُتل شرحبيل. فجعل بعد ذلك يتنقل في أحياء العرب، واتّبعه صعاليكُ منهم، وكان يُغير بهم، ويتنقل في أحيائهم. وقال عبد الله بن رالان: إنّ الفرزدق قال: أصابنا مطر بالبصرة جَوْد، فلمّا أصبحت ركبت بغلة لي، وخرجت نحو المِربَد، فإذا بآثار دَوابّ قد خرجن إلى ناحية البَرّيـــّة، فظننت أنهم قوم قد خرجوا يتنزّهون، وهم خلقاء أن تكون معهم سُفرة وشراب، فاتّبعت آثارهم، حتى انتهيت إلى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير ماء، فأسرعت المسير إلى الغدير، فأشرفت، فإذا نسوة مستنقعات في الماء. فقلت: لم أرَ كاليوم قط شبيهاً بيوم دارة جُلجُل. قال: ثم انصرفت. فنادينني: ياصاحبَ البغلة، ارجِع نَسألْك عن شيء. فانصرفت إليهنّ، وقعدن في الماء إلى حُلوقهنّ، فقلن: نسألك بالله لَما حَدّثْتنا حديث يوم دارة جلجل. فأخبرتهنّ كما كان. قال عبدالله بن رالان: فقلت ياأبا فِراس، وكيف كان يوم دارة جُلجل؟ قال: حدّثني جدّي، وأنا يومئذ غلام حافظ لِما أسمع، قال: كان امرؤ القيس عاشقاً لجارية من قومه يقال لها: عُنيزة، وأنه طلبها زماناً، فلم يصل إليها. وكان محتالاً في طلب الغِرّة منها من أهلها ليزورها، فلم يُمكنه ذلك، حتى كان يوم الغدير، وهو يوم دارة جلجل. وذلك أنّ الحيّ احتملوا، فتقدّم الرّجال، وخلّفوا

(١٣) في لسان العرب (مرأ) بيان لوجوه إعراب امرئ.

النساء والعبيد والثَقَل والعُسَفاء[١٤]. فلمّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلّف بعدما سار الرجال من قومه غَلوةً[١٥]، وكَمَن في غيابة من الأرض، حتى مرّت به النساء، فإذا فتيات كالمها، بينهن عُنيزة، فلمّا رأين الغدير قلن: لو نزلنا هاهنا واغتسلنا في هذا الغدير، ليذهب عنّا بعض الكَلال. فقالت إحداهنّ: نعم فافْعَلْنَ. فعدلن إلى الغدير فنزلن، ونحّين عنهنّ العبيد، ودخلن الغدير. فأتاهن امرؤ القيس محتالاً، وهنّ غوافل، فأخذ ثيابهنّ، وهنّ في الغّدير، ثم جمعها وقعد عليها وقال: واللهِ، لاأعطي جارية منكنّ ثوبها، ولو ظلّت في الغدير إلى الليل، حتى تخرج كما هي مُتجرّدة، فتكون هي التي تأخذ ثوبَها. فأبين ذلك عليه، حتى ارتفع النهار، وخِفن أن يقصّرن دون المنزل الذي يُردنه. فعند ذلك خرجتْ إحداهنّ، فوضع لها ثوبها ناحيةً، فمشت إليه، فأخذتْه، فلبستْه. ثم تتابعن على ذلك، حتى بقيت عُنيزة، فناشدتْه اللهَ أن يضع لها ثوبها. فقال: لا واللهِ، لاتَمَسّيه دون أن تخرجي عُريانة كما خرجن. فخرجتْ، فنظر إليها مُقبلةً ومُدبِرة، فوضع لها ثوبها، فأخذتْه فلبِستْه، وأقبلت النِسوة عليه فقلن: غَدّنا، فقد حبستنا وجَوّعتَنا. فقال: إن نحرتُ لكنّ ناقتي أتأكلن منها؟ فقلن: نعم. فاخترط سيفه وعرقب ناقته، ثم كَشطها. وجمع الخدمُ حطباً كثيراً، وأجّج ناراً عظيمة، وجعل يقـطع لهنّ من كبدها وسَنامها وأطايبها، فيرميه على الجَمْر، وهنّ يأكلن منه، ويشربن من فضلة كانت معه[١٦] في ركوة له، ويغنّيهنّ، وينبذ إلى العبيد من الكَباب، حـتى شبعن، وطربن وطربوا. فلمّا ارتـحلوا قـالت إحداهنّ: أنا أحمل طِنْفِسَته وأنساعه[١٧]، وقالت الأخرى: أنا أحمل خَشبته ورَحْلَه، فقسمن متاع راحلته بينهنّ وزاده، وبقيت عُنيزة لم تحمل شيئاً. فقال لها امرؤ القيس: يابنت الكرام، ليس لك بُدّ من أن تحمليني معك، فإنّي لاأطيق المشي ولم أتعوّده. فحملتْه على غارب بعيرها،

(١٤) الثَقَل: متاع المسافر وحشمه. العسفاء ج عسيف: الأجير. (اللسان).

(١٥) الغلوة: قدر رمية بسهم. (اللسان).

(١٦) في الشعر والشعراء ١٢٤/١ : ويأكلن ويأكل معهنّ، ويشرب من فضلة خمر كانت معه.

(١٧) الطنفسة: النمرقة توضع فوق الرحل، والبساط. الأنساع ج نِسع: سير يضفر تشد به الرحال. (اللسان).

فكان يميل إليها، ويُدخل رأسه في خِدرها، ويُقبّلها. فإذا مال هَودجها قالت: يا امرَأ القيس، قد عقرت بعيري. فحكى امرؤ القيس قولها في قصيدته التي أوّلها:

قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ   بسِقط اللّوى بين الدَّخُول فحَوْمَلِ

تقول وقد مال الغَبيطُ بنا معاً   عقرتَ بعيري ياامرَأ القيس فانزِلِ

ويزعم بعض الرُّواة أنّ أوّل بيت من هذه القصيدة هذا، والله أعلم.

وسار معهنّ حتى كُنّ قريباً من الحيّ، فنزل وأقام حتى جَنّ عليه الليل، فأتى أهله، فقال في ذلك هذه القصيدة: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل[١٨].

قال أبو حاتم سهل بن محمد السّجستاني: قال بعض الرُّواة عن المُفَضَّل الكوفي عن أبي الغَول النّهشَليّ الأكبر، قال: لمّا نزل امرؤ القيس بن حجر الكندي طَيّئاً تزوّج امرأة منهم تُسمّى أمّ جُندب، وكان امرؤ القيس يعترض الشعراء، فنزل به عَلقمة بن عَبَدة الفحل، وكان صديقاً له، فتذاكرا الشعر، وادّعى كل واحد منهما الفضل على صاحبه. فقال امرؤ القيس: أنا أشعر منك. وقال علقمة: أنا أشعر منك. قال: فقُل شعراً تنعت فيه فرسك والصّيد، وأقول شعراً مثل شعرك، وهذه الحكَم بيني وبينك. يعني الطائية، امرأة امرئ القيس. فبدأ امرؤ القيس يقول:

خَليليَّ مُرّا بي على أُمّ جُندَبِ   لِتقضَى لُباناتُ الفؤادِ المعذَّبِ

فنعت فرسه والصيد حتى فرغ. وقال علقمة:

ذهبــتَ من الهِجران في كلّ مذهبِ[١٩]

فنعَتَ فرسَه والصَّيد، وكان في قول امرئ القيس:

فللسّاقِ أُلهوبٌ وللسَّوط درَّةٌ   وللزَّجْر منه وَقْعُ أهوجَ مِنْعَبِ[٢٠]

---

(١٨) خبر يوم دارة جلجل في الشعر والشعراء ١٢٢/١، والأغاني ٣٤٠/٢١، في ترجمة الفرزدق.

(١٩) وعجز البيت: و لم يكُ حَقّاً كلُّ هذا التجنُّب.

(٢٠) الألهوب: اجتهاد الفرس في عَدوه حتى يثير الغبار. الدرّة: حث الفرس على العدو. المنعب: الجواد يمدّ عنقه عند عدوه. وترجمة امرئ القيس في الأغاني ٧٧/٩.

وقال علقمة بن عَبَدة الفَحل:

فأقبل يهوي ثانياً من عِنانه يَمُرُّ كَمَرِّ الرّائح المُتَحَلِّــبِ[٢١]

فلمّا فرغا من قصيدتيهما تحاكما إلى الطائيّة، امرأة امرئ القيس، فقالت: فرس علقمة أجود من فرسك، وهو أشعر منك. قال: ولِمَ قلتِ كذا؟ قالت: لأنك ضربت فرسك بسَوطك، وامتريته[٢٢] بساقك، وزجرته بصوتك، وأدرك فرس علقمة [طريدته][٢٣] ثانياً من عنانه. قال: فغضب فطلّقها[٢٤]، وقال هذه القصيدة:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسِقط اللِّوى بين الدَّخول فحومَل

قال الأصمعي: لم تُقل في الجاهلية لاميّة أجود منها، ولم تقل في الإسلام لاميّة هي أجود من: أنا مُحَيّوك، للقُطامي[٢٥]. ولم تُقل في الجاهلية ميميّة هي أجود من قول علقمة بن عَبَدة الفحل وهي: هل ماعلمت وما استُودعت مكتوم. قال: ولم تُقل زائية هي أجود من زائية الشمّاخ[٢٦]. قال: ولو طالت زائيّة المتنخّل الهُذليّ[٢٧] لكانت أجود

(٢١) الرائح المتحلب: الغيث المتصبّب. وترجمة علقمة في الأغاني ٢١/٢٠٠.

(٢٢) مرى الفرس: استخرج ماعنده من الجري بالزجر والسوط.

(٢٣) إضافة من الشعر والشعراء ٢١٩/١. وخبر امرئ القيس وعلقمة مذكور هناك.

(٢٤) وتتمة الخبر أن علقمة تزوّجها بعد أن طلقها امرؤ القيس.

(٢٥) تمام البيت:

إنّا محيّوك فاسلم أيها الطللُ وإن بليتَ وإن طالت بك الطِّيَل

(ديوان القطامي ص ٢٣).

(٢٦) الشماخ بن ضرار الذبياني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان أوصف الشعراء للقوس وحمار الوحش. وأرجز الناس على البديهة، ومن زائيته قوله في وصف القوس:

وذاق فأعطته من اللين جانباً كفى ولها أن يغرق السهم حاجز

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت ترنّم ثكلى أوجعتها الجنائز

وترجمة الشماخ في الأغاني ١٥٨/٩، والشعر والشعراء ٣١٥/١.

(٢٧) المتنخل الهذلي هو مالك بن عويمر بن عثمان، أو مالك بن عمرو بن عثم، وقصيدته الزائية هي التي يقول فيها:

منها، إلا أنها قصيرة.

قال: وأول من عَشق امرؤ القيس، وهو أول من شبّه الفَرس بالعصا، وأول من قيّد الأوابد[٢٨] ، وجعلَ الفرس قَيداً لهنّ. وهو أول من وقف على الأطلال والرسوم فبكى، وتبعته الشعراء. قال ابن الكلبي: أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن خدام (أو ابن حمام). وقال أبو عبيدة: ابن حذام. قال: وهو قوله[أي امرؤ القيس]:

عُوجا على الطَلل المُحيل لعلّنا نبكي الديار كما بكى ابنُ حِذام

وقال: وهو القائل:

كأنّي غَداةَ البَين يوم تحمّلوا لدى سَمُرات الحيّ ناقفُ حَنظلِ

أراد: أنه بكى في الديار عند تحمّلهم، فكأنه ناقف حنظل. وناقف الحنظلة ينقفها بطرقة، فإن صوّتت علم أنها مُدركة فاجتناها، فعينه تدمع لحدّة الحنظل (وشدّة رائحته، كما تدمع عينا من نقف من حَبّ الخردل، فشبه نفسه حين بكى بناقف الحنظل). وقال أبو عبيدة: إنَ أوَل من قَيّد الأوابد امرؤ القيس بن حجر الكندي، يعني بقوله في صفة الفرس: قيد الأوابد هيكل[٢٩] ، فتبعته الناس على ذلك. وقال غيره: هو أول من شبّه الثّغر في لونه بشَوك السَّيال، فقال:

منابِتُه مثلُ السُّدوسِ ولونهُ كشَوك السَّيال فهو عذبٌ يَفيضُ[٣٠]

ياليت شعري وهمّ المرء ينصبه والمرء ليس له في العيش تحرير

هل أجزينّكما يوماً بقرضكما والقرض بالقرض مجزيّ ومجلوز-

-وترجمته في الأغاني ١٠١/٢٤ والشعر والشعراء ٦٥٩/٢.

(٢٨) الأوابد والأُبّد: الوحش، الذكر آبد والأنثى آبدة، والتأبّد: التوحش. (اللسان)، وقد جعل امرؤ القيس افرس قيداً للوحش لأنه يسبقها، فكأنه قيّدها.

(٢٩) البيت من معلقة امرئ القيس وهو قوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمُنجردٍ قيد الأوابد هيكل

(٣٠) الديوان ص ١٠٤ والشعر والشعراء ١٣٣/١. يصف ثغر صاحبته فيشبه منابته بالسُّدوس، وهو النيلج الأسود، وهو مايعرف بالنيلة. السيال: شجر له شوك أبيض أصوله مثل ثنايا العذارى،

فأخذه الأعشى فقال:

باكرَها الأعرابُ في سِنة النّو م فتجري خِلال شوكِ السَّيال[٣١]

فاتّبعه الناس. وهو أول من قال: فعادى عِداءً بين ثور ونعجة[٣٢]. وهو أول من شبّه الحمار بِمقْلاء الوليد، وهو عود القُلة[٣٣]، وبِكَرّ الأندريّ[٣٤]، وكرّة [الأندري]: الحبل، وشبّه الطَلل بوحي الزّبور في العَسيب، والفرس بتَيْسِ الحُلّب[٣٥]، فقال:

لِمن طَلَلٌ أبصرتهُ فشجاني كخَطّ زبور في عَسِيب يماني[٣٦]

ومّما انفرد به قوله في العُقاب:

وما كان من السَمر. (اللسان). يفيض: فسرها بعضهم أن ثغرها عذب في حال كلامها، وفسرها آخرون بمعنى يبرق.

(٣١) البيت في لسان العرب: سيل.

(٣٢) هذا شطر بيت من معلقة امرئ القيس وتمامه: دِراكاً ولم يُنضَح بماءٍ فيُغسَل، يصف جواده بالسرعة حتى جمع بين الثور والنعجة.

(٣٣) القلة والمِقلى والمِقلاء: عودان يلعب بهما الصبيان، فالمقلى: العود الكبير الذي يضرب به، والقلة: الخشبة الصغيرة التي تنصب وهي قدر ذراع. قال امرؤ القيس:

فأصدرها تعلو النجاد عشيّة أقبُّ كمقلاء الوليد خـــميصُ

(اللسان: قلى).

(٣٤) ككرّ الأندريّ: كرجع الحبل الغليظ، وهو قوله:

وأصدرها بادي النواجذ قارحٌ أقبُّ ككرّ الأندريّ مَحيصُ

(٣٥) الحُلّب: نبات ينبت في القيظ ويلزق بالأرض، تأكله الشاء والظباء، يقال: تيس حُلّب، وتيس ذو حُلب: وهي بقلة جعدة خضراء، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء (اللسان) وهو قول امرئ القيس يصف فرسه:

مِكرٌّ مِفَرٌّ مقبلٌ مدبرٌ معاً كتَيْس ظِباء الحُلّب العَدَوان

الديوان ص ٨٧.

(٣٦) الزبور: الكتاب المزبور أي المكتوب بالمزبر وهو القلم. العسيب: سعف النخل. (الديوان ص ٨٥).

كأنّ قلوب الطّير رَطْباً ويابساً لدى وَكْرِها العُنّاب والحَشَفُ البالي

فشبّه شيئين بشيئين في بيت واحد. وشبّه أربعة أشياء بأربعة أشياء في بيت واحد فقال:

له أيطَلا ظَبْي وساقا نعامة وإرخاء سِرْحانٍ وتقريبُ تَتْــفُلِ[٣٧]

وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد[٣٨]. وقد ذكره النبيّ ﷺ فقال: «أعلمُ شعرائكم امرؤ القيس، وكأنّي أنظر إلى حَمْش ساقَيه. وبيده لواء الشُعراء، وهو يقودهم إلى النّار»[٣٩]. قوله: حَمْش ساقَيه، أي دقّة ساقيه. يقال: رجل أحمش، وامرأة حَمشاء، إذا كانا دقيقَي الساق. وهذا الوصف ممّا يُمدَح به الرجل وتُذَمّ به المرأة.

قال ابن الكلبيّ: أقبل قوم من اليمن، يريدون النبيّ ﷺ، فضَلّوا، فوقعوا على غير ماء، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء، (فجعل الرجل) منهم يَسْتذري[٤٠] بفَيْء السَّمُر والطَّلْح. فبينما هم كذلك إذ أقبل راكبٌ على بعير له، فأنشده بعضُ القوم بيتين من شعر امرئ القيس، حيث يقول:

لمّا رأت أنّ الشّريعة هَمُّها وأنّ البيَاضَ من فرائصها دامي

تَيَمّمتِ العَين التي عند ضارجٍ يفيء عليها الظّلُّ عَرْمَضُها طامي[٤١]

---

(٣٧) الأيطل: الخاصرة. السرحان: الذئب. التقريب: ضرب من الجري: التتفل: ولد الذئب. وهذا البيت في وصف فرسه، وهو من معلقته.

(٣٨) الشعر والشعراء ١/١٣٤.

(٣٩) الشعر والشعراء ١/١٢٦. والحديث في مسند أحمد ٢/٢٢٨ ، وقد ذكروا أنه ضعيف .

(٤٠) يستذري: يستظل، يقال: استذريت بالشجرة أي استظللت بها وصرت في دفئها. (اللسان).

(٤١) ديوان امرئ القيس شرح السندوبي ص ١٨٢، والبيتان في وصف الحمر الوحشية. الشريعة: مورد الماء. الفرائص ج فريصة: لحمة عند الكتف عند منبض القلب، وهما فريصتان ترتعان عند الفزع (اللسان). ضارج: اسم ماء ونخل كان لبني سعد بن زيد مناة أو موضع في بلاد بني عبس. أراد امرؤ القيس أن هذه الحمر لما خافت أن ترمى فرائصها بسهام الصائد لجأت إلى الماء واستظلت بفيئه.

العِرمض: الطُحلب، وهو الذي على وجه الماء. فقال الراكب: من يقول هذا؟ قالوا: امرؤ القيس. قال: والله ماكذب، هذا ضارج عندكم. وأشار بيده إليه. فأتوه، فإذا ماءٌ غَدِق، وإذا عليه العَرمض، والظلّ يفيء عليه. فشربوا منه وارتووا. وساروا حتى بلغوا النبيّ ﷺ ، فأخبروه فقالوا: أحيانا ببيتين من شعر امرئ القيس. فقال عليه الصلاة والسلام: ذاك رجل مذكور في الدنيا، شريفٌ فيها، مَنْسِيٌّ في الآخرة، خاملٌ فيها، يجيء يوم القيامة ومعه لواء الشُعراء إلى النّار(٤٢).

وذكره عمر بن الخطاب رحمه الله فقال: هو سابق الشعراء، خَسَفَ لهم عين الشعر(٤٣). وقال أبو عبيدة مَعمر بن المُثَنّى: مَن فَضَّله قال: هو أوّل من وقف على الأطلال والرُّسوم، واستوقف، وبكى في الدِّمن، ووصف مافيها. ثم قال: دَعْ ذا، رغبةً عن المَنْسَبة(٤٤)، فتبعه الشعراء، وهو أول من شبّه الفرس بالعصا واللِّقوة(٤٥) والسِّباع والظِّباء والطير، ووصف الغيث والمطر والرّياح، فتبعته العرب على تشبيهها وصفتها

---

(٤٢) الخبر والحديث في الشعر والشعراء ١٢٦/١، وعيون الأخبار ١٤٣/١، والأغاني ١٩٨/٨، ومعجم البلدان (ضارج).

(٤٣) خسف لهم عين الشعر: أنبطها وأغزرها لهم. وقول عمر في الشعر والشعراء ١٢٧/١ ولسان العرب (خسف)، والأغاني ١٩٩/٨.

(٤٤) من أساليب الشعراء القدامى أنهم إذا أرادوا الانتقال من موضوع إلى موضوع آخر قالوا: دع ذا، ثم انتقلوا إلى الموضوع الثاني، من ذلك قول امرئ القيس:

فدع ذا وسلِّ الهمّ عنك بجَسرة ... ذَمُولٍ إذا صام النهار وهجّرا

وقوله بعد مقدمة غزلية:

فدعها وسَلِّ الهمّ عنك بجسرة ... مداخلة صُمّ العظام أصوص

ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

دع ذا وعدّ القول في هرم ... خير البداة وسيد الحضر

(٤٥) في الأصول: القوة، وهو تحريف. واللقوة، بكسر اللام وفتحها: العُقاب السريعة الاختطاف. (اللسان).

بهذه الأوصاف، وتشبيهاتها كثيرة يطول بها الكتاب. وكل تشبيه وإن حسن فهو دون تشبيهه، لأن الشعراء عنه يأخذون، ومن بحره يستقون، وهو إمام الشعراء. قال أبو عبيدة: افتُتح الشعر بامرئ القيس وخُتم بابن هَرمة.

حديث امرئ القيس بن حُجر حين قتلت بنو أسد أباه وما كان من قتله إيّاهم

كان من حديث امرئ القيس بن حُجر الكِندي وقتل بني أسد أباه. أن أباه كان ملكاً على بني أسد بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مُضر بن نزار، فعسَفهم عسفاً شديداً، فتمالؤوا[٤٦] على قتله غِيلةً، فقتلوه غيلةً، وكان الذي تولّى قتله منهم: عِلباء بن الحارث، أحد بني كاهل. وكان ابنه امرؤ القيس غائباً عنه، وإنما كان حجر أبوه في حَشَمه ومواليه. وقال بعض الرّواة: كان امرؤ القيس يُسمّى الملك الضّـلّـيل،لأنه ضَلّ عن مُلك أبيه، وكان أبوه مَلكاً، فلمّا ترعرع امرؤ القيس جعل يقول الشعر، فنهاه أبوه عن ذلك، فلم يَنته، فنحّاه أبوه عن نفسه وطرده. وكان امرؤ القيس يتنقّل في أحياء العرب كما ذكرنا فلمّا بلغه قتل بني أسد أباه، وكان يشرب، قال:ضَيَّعني صغيراً وحَمّلني دمه[٤٧] كبيراً، اليوم خَمر وغداً أمر، فأرسل ذلك مثلاً. ثم ركض الخمر برجله، وحلف لا يشرب ولايغسل رأسه ولا يمسّ الطّيب ولا يباشر امرأة حتى يأخذ بثأر أبيه.

ثم سار حتى نزل ببَكْر بن وائل، فسَألهم، فأجابوه. وكانت كِندة قد حالفت ربيعة، للقرابة التي كانت بينهم، وذلك أن أم ولد كِندة بن مُرتّع رملة بنت أسد بن ربيعة، فولدت لكندة معاوية وأشرس، ابنَي كندة، فكل كندة من ولدها.

ثم إن امرأ القيس جمع جموعاً من بكر بن وائل وغيرهم ومن صعاليك العرب، وخرج يريد بني أسد، فخبّرهم كاهنهم بخروجه، فارتحلوا من لَيلتهم. وقال بعض: إن امرأ القيس سار بجَمعه ذلك يريد بني أسد وهم لايعلمون بذلك، فلمّا كانت الليلة التي يصبّحهم فيها، بادر قبل أن يُخبروا به، فسار ليلته تلك، فجعل القَطا ينفر من مواضعه، فيمرّ بعِلْباء وأهل بيته، وكان متنكّراً، فجعلت امرأته تقول: ما رأيت كالليلة ذات

(٤٦) تمالؤوا: اجتمعوا وتتابعوا على رأيهم في أمر. (اللسان).

(٤٧) في الأصول: الضيم، وأثبت ما في الأغاني ٩/٨٨.

قَطا. فقال عِلباء: لو تُرِك القطا لنام. فأرسلها مَثَلاً. ثم قال لأهل بيته: ارتحلوا. فارتحلوا؛ وبقي في الدار بنو كنانة بن خُزيمة، وصبّحهم امرؤ القيس بالجمع، فأوقع ببني كنانة، فقتل منهم قتلاً ذريعاً. وأقبل أصحابه يقولون: يالثارات الهُمام[٤٨]، فقالت امرأة منهم: واللاّت، أيّها الملك، مانحن بثأرك، وإنما ثأرُك بنو أسد، ونحن بنو كِنانة. فكف عنهم، وقد أشرع فيهم القتل. فقال امرؤ القيس:

ألا يا لَهفَ نفسي إثْرَ قومٍ هُمُ كانوا الشِّفاء فلم يُصابُوا

وقاهم جَدُّهم ببني عَليّ وبالأشْقَين ماكان العِقابُ

وأفلتَهنَّ عِلباءٌ جَرِيضاً ولو أدركنَه صَفِر الوِطابُ[٤٩]

قوله: وقاهم جَدّهم ببني عليّ، يعني بني كنانة، وعليّ هو عبد مناف بن كنانة، وإنّما سُمّي عبد مناف عليّاً بعليّ بن مسعود الغسّانيّ، وكان تزوّج بأمّه بعد أبيه، فربّاه في حِجره، فنُسب إليه. ويروي أيضاً: وقاهم جَدّهم ببني أبيهم، لأن بني كنانة إخوة بني أسد وبنو أبيهم في النسب، وهم بنو كنانة بن خُزيمة، وبنو أسد بن خُزيمة.

قال: ثم إن امرأ القيس سار على اثر القوم، مُتّبعاً لهم، فأدركهم ظهراً، وقد تقطّعت خيولهم، وبنو أسد جامّون، فاقتتلوا حتى كثرت القَتلى والجَرحى بينهم، وحجز بينهم الليل، وهربت بنو أسد من تحت ليلها. فلمّا أصبح امرؤ القيس أراد أن يتبعهم، فأبت عليه بكر وتغلب وقالوا: قد أصبتَ ثأرك. فقال: لا والله، لا أدع أسديّاً أعلم مكانَه، وأُبيد بني كاهل. فقالوا: هذا ما لا يمكننا، وقد قتلتَ قوماً بُراءً. فسبّهم امرؤ القيس وتوعّدهم، وقال في ذلك:

---

(٤٨) في الأصول: ياآل ثارات الهمام، وأثبت الصواب، وهو في الأغاني ٩/٩٠.

(٤٩) الديوان ص ٥١. أفلتهن: فاتهنّ، والضمير يعود على الخيل. الجريض: الغاص بريقه من الفزع وغصص الموت. الوطاب ج وَطْب: سقاء اللبن. وقد اختلف في تفسير هذا التركيب. ففي اللسان (وطب): يقال للرجل إذا مات أو قتل: صفرت وطابه أي خلت وفرغت. وفي اللسان أقوال أخرى في تفسير قوله: صفر الوطاب. كذلك في الأغاني ٩/٩١. وفي الديوان: ببني أبيهم مكان: ببني علي.

يالهفَ نفسي إذ خَطِئْن كاهلا   القائلين الملكَ الحُلاحِلا
تالله لا يذهبُ شَيخي باطلا   يا خيرَ شيخٍ حَسَباً ونائلا
وخيرَهم قد علِموا شمائلا   نحن جَلبنا القُرَّحَ القوافلا
يَحملْننا والأَسَل النَّواهلا   مستفرمات بالحَصى جوافلا
تستثفر الأواخر الأوائلا   حتى أُبيرَ مالكاً وكاهلا[٥٠]

ثم إن امرأ القيس خرج من فوره ذلك إلى اليمن، إلى بعض مَقاول حِمْير، فأتى مَرثَد الخير بن جَدَن[٥١] الحميريّ، فاستنصره، فأمدّه بخمسمائة فارس من حمير، ومات مَرثَد الخير، فقام بعده في قومه قُرْمُل بن [عمرو][٥٢] بن الحَميم الحميريّ، ولمرثَد ابنان صغيران، فردّد قرمل امرأ القيس وطوّل عليه، فذلك قول امرئ القيس:

وإذ نحن ندعو مَرثَد الخير رَبّنا   وإذ نحن لا نُدعى عَبيداً لقُرْمُلِ

وفي ذلك يقول امرؤ القيس أيضاً:

وكُنّا أُناساً قبل غَزوة قُرْمُل   وَرِثنا العُلا والمجدَ أكبرَ أكبرا[٥٣]

ثم إنّ قُرملاً أرسل له ذلك الجيش، واجتمعت له خيل من اليمن، فضَمّها إلى جيش حمير، وجمع من استطاع، فصار في خيل عظيمة، ثم سار هم متوجّهاً من اليمن، يريد بني أسد، فبلغنا أنه اجتمع ناسٌ من بني أسد يأتمرون في امرئ القيس، منهم: سُويد بن ربيعة، ومعن بن مالك، وحنظلة بن الغائب بن عمرو بن أسد. فبينما هم جلوس يأتمرون في امرئ القيس إذ أقبل غُراب، فوقع بإزائهم. وكان سويد عارفاً بزَجْر الطير،

(٥٠) الديوان ص ١٣٤. وفيه يالهف هند، وهي أخت امرئ القيس أو امرأة أبيه، وبين رواية المصنف ورواية الديوان بعض الاختلاف. الحلاحل: السيد الشريف. القرح القوافل: الخيل الضامرة. الأسل: الرماح. النواهل: العطاش. مستفرمات بالحصى: أي تثير الحصى بحوافرها. فيصير إلى فروجها. جوافل: سراع. تستثفر: أي يتلو أواخر الخيل أوائلها.

(٥١) في الأصول: حدان، وهو تحريف.

(٥٢) إضافة من نسب معد ٢٨١/٢.

(٥٣) الديوان ص ٧٠. وقرمل: بضم القاف والميم وبفتحهما. (اللسان).

فقال: إن نَعَب الغُراب ثلاثاً، وغاث مَغاثاً[٥٤]، وطار ثاثاً، ثم وقع فنَقر، ثم مشى فحجَر، كان في ذلك نظَر. ففعل الغراب ذلك، فقال سويد لبعضهم، اقلب حجرةً، فقلبها، فإذا تحتها جلد، فقال سويد: أُنذركم عن كتيبة خرساء، تجوب نحوكم الصَّحراء، من بني حُجْر، ومن بني ماء السَّماء. ثم طار الغراب وقبض أصابعه. فقال سويد: قبض سِلاحه، وبسَط جَناحه، ومشى طِماحه. ثم نعب الغراب أربعاً، ثم طار فوقع على صخرة، فقال سويد: اقلبوها، فإذا كان تحتها أفعى كشّاشة[٥٥] ، فقد هلك بنو خياشة[٥٦]. وإن كان تحتها أَسْوَدُ[٥٧] حالك، فقد هلك بنو مالك، فانجُ يا أخا بني فاتك. فقلبوها، فإذا تحتها أسود. قال: فلمّا بلغهم مسيرُ امرئ القيس إليهم اجتمعوا ثم خرجوا هِراباً، حتى حَسَرُوا[٥٨] الإبل، وأَنضَوْا الخيل[٥٩]، وكان منتهاهم بطن الجَريب[٦٠]، وامرؤ القيس في آثارهم، حتى انتهى إلى المترل الذي ارتحلوا منه، فإذا هو بامرأة لم ير أجمل منها، يقال لها: لَميس بنت سويد بن ربيعة، فأخذها، وأشرف على بني أسد ببطن الجريب، فأوقع بهم، فقتل فيهم قتلاً ذَريعاً، حتى كاد أن يُفنيهم، وسبى سبايا كثيرة، وآلى أَلِيّةً[٦١] ليقتلنّهم على رأس الجبل حتى تبلغ دماؤهم الحضيض، وهو أصل الجبل، عند قرار الأرض. فجعل يقتل، والدم يجمد. فقيل له: لو قتلت بني آدم

---

(٥٤) غاث: أراد: صاح، وليس في كتب اللغة هذا المعنى وإنما فيها: غَوّث الرجل واستغاث: صاح واغوثاه. (اللسان).

(٥٥) كشّت الأفعى: صوت جلدها إذا حكّت بعضها ببعض. والكشيش: صوت تخرجه الأفعى من فيها. (اللسان).

(٥٦) كذا في الأصول. وليس بين قبائل العرب وبطونها من يعرف ببني خياشة أو خباشة، ولعلها مصحفة عن حباشة، والحباشة: الجماعة من قبائل شتى. (اللسان).

(٥٧) الأسود: الحية.

(٥٨) حسروا الإبل: أتعبوها وحَسَرت الدابة: أعيت وكلّت.

(٥٩) أنضوا الخيل: أهزلوها.

(٦٠) الجريب: واد عظيم يصب في بطن الرُّمّة من أرض نجد. (معجم البلدان).

(٦١) آلى: حُلف، والألية والألوة: اليمين.

عن آخرهم على دم واحد مابلغتْ دماؤهم الحضيض، فاصبُب على دمائهم الماء، ففعل، فجرى الدم مع الماء حتى بلغ الحضيض. واستحرّ القتلُ في بني مالك وعمرو وكاهل، وأباد يومئذ بني صَعب بن أسد، وبني حُلْمة بن أسد، وجعل يحمي الدُّروع فيسربلهم بها، ويحمي البَيْض[٦٢] فيقنّعهم بها، ويسمُل أعينَهم، ويقطّع أيديهم وأرجُلَهم، وقَتل علباء بن الحارث، قاتل أبيه، وأبرّ قَسَمه، فقال امرؤ القيس بن حُجر الكندي في ذلك:

يا دارَ سَلْمى دارساً نُؤيُها ... بالرَّمل فالخبتَين من عاقِلِ
صُمٌّ صَداها وعفا رسمُها ... واستعجمتْ عن مَنطِق السائلِ
قُولا لِدُودانَ عبيدِ العصا ... ماغَرّكم بالأسَد الباسل
قد قَرّت العَينان من مالكٍ ... ومِن بني عَمرٍو ومن كاهل
ومن بني غَنْمِ بنِ دُودانَ إذ ... نقذف أعلاهم على السّافل
حتى تركناهم لدى مَعْرَكٍ ... أرجُلُهم كالخشَب الشائلِ
جئنا بها شَهباءَ ملمومةً ... مثل بَشام القُلَة الحافلِ[٦٣]
فهنّ أرسال كمِثل الدَّبى ... أو كقَطا كاظمةَ النّاهِلِ[٦٤]
نَطعنَهم سُلْكَى ومخلوجةً ... كرَّكَ لأمَيْن على نابلِ

سُلكآ: مستقيمة، ومخلوجة: غير مستقيمة. ومثل من الأمثال: «الرأي مخلوجة وليس بسُلْكَى». كرَّك لأمين على نابل، أي كرّك سهمين على رجل صاحب نبل، رماك فكررهما أنت عليه، أي رميتَه بهما فوقعا مختلفين.

حَلّت لي الخمرُ وكنتُ امرءاً ... عن شُربها في شُغُل شاغلِ

---

(٦٢) البَيض ج بيضة وهي الخوذة.

(٦٣) البشام: شجر طيب الريح والطعم يُستاك به. القلة: العود الصغير. (اللسان).

(٦٤) أرسال ج رَسَل: القطيع من كل شيء. الدبى: الصغير من الجراد والنمل. (اللسان). ورواية الديوان (١٥٢): إذ هنّ أقساط كرجل الدبا.

فاليومَ أشربْ غيرَ مُستحقِبٍ إثماً من اللهِ ولا واغلِ[٦٥]

ويروى: فاليومَ فاشربْ، والرواية الأولى فيها كراهة في مذهب النحو، لتسكين الضمّة في موضع الرفع، إلاّ أنهم أجازوه وأمرّوه، لأن العرب قد تخفّف الضمّة والكَسرة طلباً للتخفيف، كما قرأ أبو عمرو: «ويأمرْكم»، وكما قال الآخر:

وناعٍ يُخبّرْنا بَمهلْك سيّد تَقَطّع من وجدٍ عليه الأناملُ

أراد: يخبّرُنا، فسكّن الراء طلباً للتخفيف والاختصار، وكذلك أنشد سيبويه: فاليومَ أشربْ غيرَ مستحقِب، على معنى: واليومَ أشربُ، فسَكّن الباء طلباً للتخفيف والاختصار. والعرب تخفّف الكسرة والضَمّة طلباً للتخفيف كقوله:

لو عُصْرَ منه البانُ والمِسكُ انعصَرْ

أراد عُصِر، فخفّف. ومثل هذا في قولهم وكلامهم كثير. وقوله: غير مستحقب، معناه: غير مستوجب. والواغل: الداخل على القوم وليس منهم، وهو مثل الطُفيليّ الذي يتطفّل على الشراب خاصة من غير أن يُدعى إليه. والطُفَيلي مُولّد ليس من كلام العرب.

خروج امرئ القيس إلى قيصر ملك الروم يستنصره على المنذر ابن ماء السماء اللخمي وما كان من أمره

قال: فلمّا قتل امرؤ القيس بني أسد، وأخذ بثأره منهم بقتلهم أباه، ولم يبق في نفسه غلّة من بني أسد، نصب لحرب المنذر بن ماء السَّماء اللّخمي لقتله الكنديّين بديار بني مَرينا، وهو موضع بناحية الكوفة، ولما كان بينهم من الدّماء. وقيل إن المنذر هو الذي كان دسّ بني أسد في قتل حُجر، أبي امرئ القيس، وقَوّاهم وأعانهم على ذلك. وكان بين ملوك كِندة ولَخم دماء وحروب، فلذلك خرج امرؤ القيس إلى قيصر ملك الرُّوم يستنجده على المنذر بن ماء السّماء. وكانت هند بنت الحارث الملك، ملك كندة، هي عمّة امرئ القيس بن حجر، أخت أبيه، وهي أم عمرو الملك الملقّب بمضرّط الحجارة. وإنما خرج امرؤ القيس إلى قيصر يستنجده لأن حمير لم تكن لتُعينه على المنذر بن ماء

(٦٥) الديوان ص ٢٥٨. غير مستحقب: غير حامل.

السماء، وإنّما نصروه على بني أسد لقرابته. فعند ذلك خرج امرؤ القيس إلى قيصر[٦٦] يستمدّه، وأخرج معه مولى له يقال له نافع، وعمرو بن قَميئة الشاعر، أحد بني قيس بن ثعلبة، وأودع أدراعه وكُراعه وجميع سلاحه وحشمه السَّمَوءل بن عاديا الغسّاني، ملك تَيماء، وسار يؤمّ قيصر ملك الرُّوم. فلمّا دخل الدَّرْب، ورأى صاحبُه، وهو عمرو بن قميئة البَكريّ، دربَ الرُّوم بكى وقال: أين تُريد بي؟ فقال له امرؤ القيس: ما حالُك؟ فقال: خلّفنا وراءنا من لاندري حالَه، ولا ندري ما يُقدم عليه. فمضى امرؤ القيس. وهو يقول هذه القصيدة في مسيره ذلك:

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصرا ... وحَلّت سُليمى بطنَ قَوٍّ فعَرعرا[٦٧]
كنانيةٌ باتت وفي الصدر وُدُّها ... مجاورةً غَسّانَ والحيَّ يَعْمَرا
بعَينيّ ظُعنُ الحيّ لّما تحمّلوا ... إلى جانب الأفلاج من نَخل شَمّرا[٦٨]
فشبّهتُهم في الآل لّما رأيتُهم ... حدائقَ دَوْمٍ أو سَفيناً مُقَيّرا[٦٩]
أو المُكْرَعات من نخيل ابن يامنٍ ... دُوَينَ الصَّفا اللائي يَلين المُشَقَّرا[٧٠]
سَوامقَ جَبّارٍ أثيث فُروعُه ... وأخرج قِنواناً من البُسْر أحمرا[٧١]

---

(٦٦) وقيصر الذي لجأ إليه امرؤ القيس هو يوسطنيانوس (جستنيان) ومقدمه عليه كان حوالي سنة ٥٣٠ م. (تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٣٧٢/٣).

(٦٧) قو وعرعر: موضعان.

(٦٨) ظعن ج طعينة: المرأة الظاعنة في هودجها. تحملوا: ارتحلوا. الأفلاج: الأنهار. تيمر: موضع.

(٦٩) الآل: السراب. الدوم: شجر المُقل وهو من ضخام الشجر. المقيّر: المطليّ بالقار، وهو القِير والقار، تطلى به الإبل الجربى والسفن.

(٧٠) المكرعات: شجرات النخيل المغروسة في الماء. آل يامن: قوم من هَجَر لهم سفن ونخيل. الصفا والمشقر: قصران بناحية اليمامة.

(٧١) سمق ارتفع. الجبّار: المفرط الطول. أثيث: كثير عظيم. القنوان ج قِنو: عِذق النخلة بما فيه من الرُّطب. البسر: مااحمرّ من التمر.

حَمَتْه بنو الرَّبْداء من آل يامِنٍ بأسيافهم حتى أُقِرَّ وأُوقِرا(٧٢)
وأرضَى بني الرَّبْداء واعتمّ زَهْوُه وأكمامُه حتى إذا هو أزهَرا(٧٣)
أطافت به جَيْلانُ عند قِطافه تَرَدَّدُ فيه العَينُ حتى تَحَيَّرا(٧٤)
كأنّ دُمى سَقْفٍ على ظهر مَرمرٍ كسا مُزْبدَ السّاجوم وَشْياً مُصَوَّرا(٧٥)
غَرائرُ في كِنٍّ وصَون ونَعمة يُحَلَّين ياقوتاً وشَذْراً مُفَقَّرا(٧٦)
وريحَ سناً في حُقّة حِميريّة تُشاب بمَفروكٍ من المِسك أذفَرا(٧٧)
وباناً وألْويّاً من الهِند ذاكياً ورَنْداً ولُبْنى والكِباءَ المُقتَّرا(٧٨)
غَلِقن برَهْنٍ من حبيب به ادّعتْ سُلَيْمى فأمسى حَبلُها قد تبتّرا(٧٩)
وكان لها في سالف الدهر خُلّةٌ يُسارق بالطَّرْف الخباءَ المُستَّرا(٨٠)
إذا نال منها نظرةً ريع قلبُه كما ذَعَرتْ كأسُ الصَّبوح المُخَمَّرا(٨١)

---

(٧٢) حمته بنو الربداء: منعته من أن يوصل إليه. أوقر: حمل.

(٧٣) اعتم: كمل وتم. الزهو: الأحمر والأصفر من البسر. تمصر: تثنّى.

(٧٤) جيلان: قوم اتخذهم كسرى عمالاً بجانب البحرين ليصرموا له النخل. تتردد فيه العين حتى تحيرا: أراد لحسن هذا النخل لا تمل العين من النظر إليه حتى تكل وتتحير.

(٧٥) سقف: مكان فيه صور أو دير بالشام فيه صور. الساجوم: اسم واد.

(٧٦) غرائر: غافلات ناعمات. الكن: الموضع يكن به عن البرد والحر. الشذر: قطع الذهب. المفقر: المصوغ على شكل فقار.

(٧٧) السنا: ضرب من الطيب. الحقة: وعاء الطيب. أذفر: قوي الرائحة.

(٧٨) الألوي: أجود الطيب. الرند: شجر طيب الرائحة. اللبنى: ضرب من الطيب. الكباء: مايتبخر به. المقتّر: ذو القتار وهو الدخان الذي يتصاعد عند مباشرة النار.

(٧٩) غلق الرهن: حان أجله، أراد أنهن ذهبن بقلبه. تبتر: تقطع.

(٨٠) الخلة: أراد: الخليل والصاحب والحبيب والصديق.

(٨١) الصبوح: مايشرب من الخمر صباحاً، أراد أنها إذا نظرت إليه ارتاع وذهب لبه كما تذهب كأس الخمر بعقل شاربها.

نَزيفٌ إذا قامت لِوجهٍ تمايلتْ ... تُراشي الفؤادَ الرَّخصَ ألاّ تَختَّرا[٨٢]
أأسماءُ أمسى وُدُّها قد تغيّرا ... سنُبدل إن أبدلتِ بالوُدّ آخَرا
تذكّرتُ أهلي الصّالحين وقد أتت ... على خَمَلى خُوصُ الرّكاب وأوجَرا[٨٣]
فلمّا بدتْ حَورانُ والآلُ دُونَها ... نظرتَ فلم تنظُر بعَينيك منظَرا
تَقطَّعُ أسبابُ اللُّبانة والهوى ... عَشيّةَ جاوزنا حماةَ وشَيْزَرا[٨٤]
بسَيْرٍ يضِجُّ العَوْدُ منه يَمنّه ... أخو الجَهد لايُلْوي على مَن تَغَدَّرا[٨٥]
ولم يُنسِني ماقد لقِيتُ ظعائناً ... وخَمْلاً لها كالقَرّ يوماً مُخَدَّرا[٨٦]
كأَثْلٍ من الأعراض من دُون بيشةٍ ... ودون الغُمَير عامِدات لِغَضْوَرا[٨٧]
فدع ذا وسَلِّ الهمَّ عنك بجَسْرةٍ ... ذَمُولٍ إذا صام النَّهارُ وهَجَّرا[٨٨]
تُقطِّع غِيطاناً كأنّ مُتُونَها ... إذا أظهرتْ تُكسَى مُلاءً مُنَشَّرا[٨٩]
بعيدةُ بين المنكبَين كأنّها ... تَرى خلفَها هِرّاً جَنيناً مُسَخَّرا[٩٠]

---

(٨٢) نزيف: سكرى، أراد أنها تتمايل في مشيتها تمايل النزيف. تراشي: تعطي الرشوة، أراد أنها تداري فؤادها لتشتد عند المشي فلا تفتر وتتخاذل في مشيتها.

(٨٣) حملى وأوجر: موضعان في جهة الشام. الخوص: الغائرات العيون، واحدها أخوص وهي خوصاء.

(٨٤) اللبانة: الحاجة من غير فاقة، أراد أنه بعد أن جاوز حماة وشيزر يئس من لقاء محبوبته.

(٨٥) العود: الجمل الكبير المسنّ المدرّب. يمنّه: يذهب بقوته وهي المُنّة. لايلوي: لا ينتظر ولا يتربص. تغدّر: تخلّف، أي أنهم يسيرون مستعجلين ولا ينتظرون من يتخلف.

(٨٦) الخمل: هدب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول. القر: مركب للنساء على الإبل والهودج. مخدّر: جعل على هيئة الخدر وهو هنا الهودج. أراد أن الخمل جعل على هيئة الهودج.

(٨٧) الأثل: ضرب من الشجر. الأعراض: الوديان. ببشه والغمير وغضور: مواضع.

(٨٨) الجسرة: الناقة القوية. ذمول: سريعة في سيرها. صام النهار: قام واعتدل.

(٨٩) أظهرت: دخلت في وقت الظهيرة.

(٩٠) جنين: مستور مخبأ، وجنّه: ستره وأخفاه. أراد أنها كانت تسرع في سيرها كأن خلفها هراً يحفزها على السرعة. ويروى:ترى عند مجرى الضفر هرّاً مشجراً. والإبل تنفر من الهر لأنها قلما تراه

تُطاير ظُرّانَ الحصى بمناسِمٍ صِلابِ العُجَى مَلْثومُها غيرُ أمعَرا[٩١]
كأن الحصى من خَلفها وأمامها إذا نجلتْه رِجلُها خَذْفُ أعسَرا[٩٢]
كأنّ صَليل المرو حين تُطيره صَليلُ زُيوفٍ ينتقدن بعَبقرا[٩٣]
عليها فتىً لم تحمل الأرضُ مثلَه أبرَّ بميثاقٍ وأوفى وأصبَرا
هو المُنْزِلُ الألاّفِ من جَوّ ناعطٍ بني أسَدٍ حَزْناً من الأرض أوْعرا[٩٤]
بكى صاحبي لما رأى الدَّرْبَ دُونه وأيقن أنّا لاحقان بقَيصرا
فقلتُ له لا تبكِ عينُك إنّما نحاول مُلكاً أو نموتَ فنُعذرا
وإني زعيمٌ إن رجعتُ مُمَلّكاً بسَير ترى منه الفُرانقَ أزورا[٩٥]
على لاحبٍ لا يهُتدى بمناره إذا سافَه العَود النُباطيُّ جَرجرا[٩٦]
على كُلّ مقصوص الذُنابيَ مُعاودٍ بَريدَ السُّرى بالليل من خيلِ بَرْبرا[٩٧]

فتنفر منه.

(٩١) الظران: ماطال من الحصى. العجى: عصب في اليدين والرجلين: ملثومها: أي ما لثمت العجى من الحصى. الأمعر: من ذهب شعره ووبره.

(٩٢) نجلته: فرقته وبعثرته. الخذف: الرمي بالحصى ونحوها. شبه قذفها الحصى برجلها برمس الرجل الأعسر، وهو الذي يرمس بيسراه فلا يستقيم رميه.

(٩٣) المرو: الحجارة.شبه صليل المرو المتطاير بصليل الدراهم الزائفة حين يتفحصها الصيرف، وعبقر: واد باليمن.

(٩٤) ناعط: موضع. يفخر على بني أسد بأنه أنزلهم الأماكن الوعرة.

(٩٥) الفرانق: الدليل يسير أمام القافلة ينذرها من الأسد. أزور: مائل.

(٩٦) اللاحب: الطريق الواضح، سافه: شمه. النباطي: منسوب إلى النبط، وهو أشد الإبل وأصبرها. جرجر: رغا وصوّت. أي أن الجمل ينكر هذا الطريق الذي لامنار فيه فيرغو.

(٩٧) معاود بريد السرى: أي معتاد السفر ليلاً. خيل بربر: أجود الخيل عندهم وهي التي تستخدم في البريد.

أَقَبُّ كسِرحان الغَضى مُتَمطِّـرٍ ترى الماءَ من أعطافِه قد تَحَدَّرا[98]
إذا زُعتَه من جانبيه كليهما مشَى الهَيْدَبى في دَفِّه ثم فَرْفَرا[99]
إذا قلت رَوِّحْنا أَرنَّ فُرانِقٌ على جَلْعَدٍ واهي الأباجِل أبتَرا[100]
لقد أنكرتني بَعلبكُّ وأهلُها ولابنُ جُرَيجٍ في قُرى حِمصَ أنكرا
نَشيمُ بُروقَ المُزْن أين مَصابُه ولا شيءَ يَشفي منكِ يابنةَ عَفْزَرا[101]
من القاصرات الطَّرف لو دَبَّ مُحولٌ من الذَّرِّ فوق الإتب منها لأثَّرا[102]
له الويلُ إن أمسَى ولا أُمُّ هاشم قريبٌ ولا البَسْباسةُ ابنةُ يَشْكُرا[103]
أرى أمَّ عمرٍو دمعُها قد تحدَّرا بُكاءً على عَمرٍو وما كان أصبَرا[104]
إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رضيتُه وقَرّت به العَينانِ بُدّلت آخرا
كذلك جَدّي لا أُصاحبُ صاحباً من الناس إلاّ خانني وتَغيّرا

(٩٨) أقب: ضامر البطن. السرحان: الذئب. متمطر: مسرع سابق. الماء: أراد العرق الذي يتصبب منه لسرعة سيره.

(٩٩) زعته: أملته وعطفته. الهيدبى: المشية السريعة للخيل. فرفر: حرك اللجام في فمه.

(١٠٠) روّحنا: خفف العناء عنا. أرنّ: غنّى. الجلعد: الغليظ الشديد. الأباجل: ج أبجل: العروق في الرجل. الأبتر: المقطوع الذنب.

(١٠١) شام البرق: نظر إليه ليعرف أين يصب مطره. يريد أنه ينظر إلى البرق لنعلم أين يصب مطره، لعله يترل في أرض الحبيبة، ولكن هذا لايخفف شوقه إلى ابنة عفزر.

(١٠٢) القاصرة الطرف: التي لاتنظر إلى غير زوجها. المحول من الذر: النمل الصغير الذي مضى عليه حول. الإتب: القميص وثوب رقيق. يقول إن النمل لو دب فوق قميصها لأثر في جسدها لنعومته.

(١٠٣) يعبر عن وجده وشوقه إلى أم هاشم وبسباسة.

(١٠٤) أم عمرو، أراد عمرو بن قميئة الذي رافقه في ارتحاله إلى قيصر.

وكُنّا أُناساً قبلَ غَزوة قَرْمَلٍ		ورِثنا العُلا والمجدَ أكبرَ أكبرا[105]
وما جُبْنت خيلي ولكنْ تذكّرتْ		مرابطَها من بَربَعيص ومَيْسَرا[106]
ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ قد شهِدتُه		بتاذفَ ذاتِ التَّلِّ من فوق طَرطرا[107]
ولا مثلَ يومٍ في قُداراَنَ ظِلْتُه		كأنّي وأصحابي على قَرن أعفرا[108]
فهل أنا ماشٍ بين شُوط وَحيّةٍ		وهل أنا لاقٍ حيَّ قَيس وشَمّرا[109]

فلمّا قدم امرؤ القيس على قيصر ودخل عليه انتسب إليه وقال: أنا من أهل بيت كان لنا المُلك على العرب، فغَلب علينا من نحن أشرفُ منه. قال: ومن هو؟ قال: المنذر بن ماء السَّماء اللَّخميّ، وقد رَجوتك أن يردّ الله علينا مُلكَنا بك. قال: و لم يكن في العجم ولا العرب أجمل من امرئ القيس بن حجر. فلمّا كلّم قيصر بماكلّمه، أعجبه مارأى من فصاحته وجماله وعقله وكمال أمره، فرفع قدرَه وأكرمه وقرّبه وزوّجه ابنته ووعده النُّصرة. وأقام عنده ماأقام، بعدما ابتنى بابنة قيصر. ثم تذكر أهله وما هو فيه، فكلّم قيصر في ذلك، وطلب منه ماوعده من النُّصرة له، فجّهزه بجيش عظيم، وأعطاه كُراعاً[110] وسلاحاً.

وكان عند قيصر رجل من بني أسد يقال له: الطَمّاح. فلمّا رأى ماصنع قيصر عند امرئ القيس، من إكرامه وتقريبه، ساءه ذلك وغَمّه، فوشى به إلى قيصر وقال [له]: أتدري مايقول هذا العربي؟ قال قيصر: وما يقول؟ قال: يقول: إذا ظفرت ببُغيتي

---

(١٠٥) قرمل: بضم القاف واللام وفتحهما: وهو ملك اليمن الذي استغاث به امرؤ القيس.

(١٠٦) بربعيص وميسر: موضعان.

(١٠٧) تاذف وطرطر: موضعان.

(١٠٨) الأعفر: الظبي يخالط بياضه حمرة، يشبه صبره في ذلك اليوم كأنه وأصحابه على قرن ظبي أعفر.

(١٠٩) هذا البيت ليس في ديوانه بتحقيق أبي الفضل إبراهيم. شوط: جبل بأجأ من بلاد طيء. حيّة: من جبال طيء.

(١١٠) الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح. (اللسان).

عطفت على ملك الرُّوم فقتلته واستلبتُ مُلكه. فلم يتّهمه قيصر في قوله ذلك، وقال: هذا رجل جاءنا و لم نعرفه، و لم يكن له بنا حُرمة، فأكرمناه وزوّجناه كريمتنا، وأعطيناه جيشاً، ثم يُدبّر في هلاكنا. فتذمّم أن يقتله معه. فلمّا بعث الجيش معه، وسار امرؤ القيس، وجّه في أثره رجلاً من أصحابه ومعه حُلّة مسمومة، وقال: أقرِ عليه السلام وقل له: إن الملك قد بعث إليك بحُلّة قد لبسها ليكرمك بها، فإذا اغتسلتَ بماء حارّ فالبسها وأدخِلْه الحَمّام، فإذا خَرج منه فألبِسْه إيّاها. قال: فأدركه الرجل بالحُلّة، وهو في الحمّام بأنقِرة، وكان به قُروح ولا تندمل، ولذلك كان يُسمّى ذا القُروح. فدفع إليه الحُلّة، فلمّا لبسها تساقط جلده وجميع لحم جَسَده وصار قَرْحة من قَرنه إلى قدمه. فذلك قوله في قصيدته:

لقد طَمَح الطّمّاحُ من بُعد أرضه ... لِيُلبسني من دائه ما تَلبَّسا
وبُدّلت قَرْحاً دامياً بعد صِحّة ... وبُدّلت بالنُّعماء والخير أبؤُسا(١١١)

ثم نزل إلى جنب جبل يقال له عَسيب، وفي جانبه قبر لابنة بعض ملوك الرُّوم، فسأل عن ذلك القبر، فأُخبر به، فقال:

أجارتَنا إن الخُطوب تَنوبُ ... وإنّي مُقيمٌ ما أقام عَسيبُ
أجارتنا إنّا غَريبان هاهنا ... وكلّ غَريب للغريب نَسيبُ
فإن تَصِلينا فالقرابةُ بينَنا ... وإن تَهجُرينا فالغريبُ غريبُ(١١٢)

فلمّا أيقن بالموت قال:

كم طعنة مُثعَنجِره ... وخُطبة مُسْحَنفره
وجَفنةٍ مُدعَثره ... قو غُودرت بأنقِره(١١٣)

(١١١) الديوان ص ١٠٧، مع بعض الاختلاف.

(١١٢) الديوان ص ٣٥٧، ورواية الشطر الأول فيه: أجارتنا إن المزار قريب، والبيت الثالث غير مذكور فيه، ولا يصح أن يتحدث امرؤ القيس إلى امرأة ميتة عن الوصل والهجر.

(١١٣) الديوان ص ٣٤٩، مع بعض الاختلاف في الرواية. المثعنجرة: السائلة. مسحنفرة:

فمات بأنقِرة، ودُفن بها، وقبره هنالك. ورجع الجيش إلى قيصر.

وله أيضاً قبل موته:

تأوّبني دائي القديمُ فغلّسا أُحاذرُ أن يرتدّ دائي فأنكَسا(١١٤)

ألم تَرُمِ الدارَ الكئيب فعَسْعَسا كأنّي أُناجي أو أُكلّم أخرَسا(١١٥)

فلو أنّ أهلَ الدار أضحوا مكانَهم وجدتُ مَقيلاً عندهم ومُعَرَّسا(١١٦)

فلا تُنكروني إنني أنا جارُكم لياليَ حلّ الحيُّ غَولاً فألْعَسا(١١٧)

فإمّا تَرَيني لا أغمّض ساعةً من الليل إلاّ أن أُكِبَّ فأنعسا

فيا رُبَّ مَكروبٍ كررتُ وراءه وطاعنت عنه الخيلَ حتى تنفّسا

ويا ربّ يومٍ قد أرُوح مُرَجَّلاً حَثيثاً إلى البيض الكَواعب أملَسا(١١٨)

ماضية سريعة ممتدة، وكثيرة الصب واسعة. (اللسان). مُدْعثرة: منهدمة، وفي الديوان: وجفنة متحيرة أي مملوءة طعاماً ودسماً، وهذه الرواية أفضل.

(١١٤) تأوبني: عاودني. غَلّس: أتاه ليلاً.

(١١٥) عسعس: اسم موضع. وهذا البيت يغاير رواية الديوان. وهو البيت الأول في القصيدة، وروايته في الديوان: ألَمّا على الرَّبْع القديم بعَسْعسا كأنّي أنادي أو أكلّم أخرسا

(١١٦) رواية الديوان: فلو أن أهل الدار فيها كعهدنا. المقيل: النزول وقت القيلولة. والمعرس: النزول وقت المساء.

(١١٧) غول وألعس: موضعان.

(١١٨) المرجّل: المسرّح اللمة. حثيثاً: سريعاً. ورواية الديوان: حبيباً.

يُرعنَ إلى صَوتي إذا ماسمعنَه كما ترعوي عِيطٌ إلى صوت أعْيَسا[119]

أراهنّ لايُحْبِبن مَن قلّ مالُه ولا من رأينَ الشَّيبَ فيه وقوَّسا

وما خِلتُ تبريحَ الليالي كما أرى تضيقُ ذِراعي أن أقوم فألبِسا[120]

وبُدّلتُ قَرحاً دامياً بعد صِحّةٍ فيالكِ نُعمَى قد تحوّلن أبؤسا[121]

فلو أنّها نفسٌ تموت سَوِيّةً ولكنّها نفسٌ تَساقَطُ أنفُسا[122]

لقد طَمح الطَمّاح من بُعد أرضه فألبسني من دائه ماتَلبَّسا

ألا إنّ بعد العُدم للمرءِ قِنْوةً وبعد المَشيب طُولَ عُمرٍ ومَلْبَسا[123]

وقال أيضاً[124] :

أحارِ بنَ عَمرٍو كأنّي خَمِرْ ويَعدوُ على المرء ما يأتَمِرْ[125]

ألا وأبيكِ ابنةَ العامرِ يّ لايدّعي القومُ أنّي أفِرّْ

(١١٩) العيط: الإبل الطوال الأعناق. الأعيس: البعير الأبيض اللون.

(١٢٠) في الأصول: يقوم ذراعي، ورواية الديوان أجود.

(١٢١) القرح: الجرح.

(١٢٢) رواية الديوان: فلو أنها نفس تموت جميعةً، وهي الرواية المشهورة.

(١٢٣) العدم: الفقر. القنوة: مااقتناه المرء من مال.

(١٢٤) الديوان ص ١٥٣ مع مقدمة طويلة توضح مناسبة القصيدة، وقد نسب أبو عمرو بن العلاء القصيدة لرجل من النمر بن قاسط.

(١٢٥) أحار: مرخم أحارث. خمر: أصابه الخمار وهو بقية السُكر. وخامره داء: أصابه.

تميم بنُ مُرٍّ وأشياعُها وكِندةُ حَولي جميعاً صُبُر

سَكاسكُها والسَّكُون الكِرامُ وأحيا مُعاوِي ذوي المفتخَر(١٢٦)

وصِيدُ الصُّدَى الصَّدق عِدّ الحَصى عصائبُ غَرْسٍ بناه ذَمِر(١٢٧)

حِسانُ الوجوه كِرام الجدود أولئك قومي بَهاليلُ غُرْ

مُلوكُ الوَرى وأسودُ الشَّرَى يطوفون حَولي عند الذُّعُرْ

إذا ركبوا الخيلَ واستلأموا تحرّقت الأرضُ واليومُ قَرّ(١٢٨)

تَروح من الحيّ أم تبتكِرْ وماذا يَضيرك لو تَنتظِر(١٢٩)

أمرخٌ خِيامُهمُ أم عُشَر أم القلبُ في إِثرهم مُنْحَدِر(١٣٠)

وشاقك بين الخليط الشُطُرْ وفيمن أقام من الحَيّ هِر(١٣١)

---

(١٢٦) السكاسك والسكون: قبيلا كندة: معاوي: هو معاوية بن كندة.

(١٢٧) الصُدَي: حي من بني تميم. النمر: الشجاع، وهذا البيت والذي قبله والذي بعده ليست في الديوان.

(١٢٨) استلأموا: لبسوا اللأمة، وهي الدرع. قَرّ: بارد.

(١٢٩) رواية الديوان ١٥٤: وماذا عليك بأن تنتظر.

(١٣٠) المرخ: شجر خوّار ضعيف تتخذ منه الخيام. العشر واحدته عُشَرة: ضرب من الشجر.

(١٣١) رواية الديوان: وفيمن أقام من الحيّ هِر أم الظاعنون بها في الشُطر

والشطر ج شطير: البعيد المغترب. هر: اسم الفتاة التي يتغزل بها.

وهِرٌّ تَصيدُ قُلوبَ الرِّجالِ وأفلت منها ابنُ عمرٍو حُجُرْ(١٣٢)

رمتْني بسَهمٍ أصاب الفُؤادَ غَداةَ الرَّحيل فلم أنْتصِرِ

فأسبل دمعي كمِثل الجُمانِ أو الدُّرِّ رَقْراقِه المُنْحدِرْ(١٣٣)

إذا هي تَمشي كمَشْي النَّزِيف - يَصرَعهُ بالكَثيبِ البُهُرْ(١٣٤)

بَرَهْرَهةٌ رُودةٌ رَخصةٌ كخُرعوبة البانةِ المُنْفَطِرْ(١٣٥)

فَتورُ القِيام قطيع الكلا - م تفتَرّ عن ذي غُروبٍ خَصِرْ(١٣٦)

كأنّ المُدامَ وصَوبَ الغَمام وريحَ الخُزامَى ونَشْرَ القُطَرْ(١٣٧)

يُعَلّ به بَرْدُ أنيابها إذا طَرّب الطائرُ المُستَّحِرْ(١٣٨)

فبتُّ أكابد ليلَ التّما - م والقلبُ من خَشْية مُقْشَعِرّ

---

(١٣٢) حجر بن عمرو هو أبو امرئ القيس.

(١٣٣) الجمان: اللؤلؤ.

(١٣٤) الكثيب: التل وما اجتمع من الرمل. البهر: انقطاع النفس من الإعياء.

(١٣٥) برهرهة: ملساء الجلد. الرؤدة: الرخصة الناعمة. الخرعوب: القضيب اللدن. المنفطر: المتشقق.

(١٣٦) فتور القيام: بطيئة في قيامها، تنهض ببطء، وهذا دليل نعمتها ودلالها. قطيع الكلام: نزرة الكلام. الغروب ج غَرب: مسيل الدمع ومجراه. خصر: بارد.

(١٣٧) المدام: الخمر. الخزامى: نبت طيب الرائحة. النشر: الرائحة. القطر: عود يتبخر به.

(١٣٨) يعلّ به: يسقى به. الطائر المستحر: الطائر المغرّد في السَّحر، الديك وغيره.

فلمّا دنوتُ تَسَدّيْتُها فثَوباً نَسيتُ وثَوباً أجُرّ[١٣٩]

ولم يَرَنا كالئٌ كاشحٌ ولم يُفْشَ منّا لَدى الباب سِرّ[١٤٠]

وقد رابني قولُها ياهنا ه وَيْحَكَ ألحقتَ شَرّاً بِشَرّ[١٤١]

وقد أغتدي ومعي القانصانِ وكُلٌّ بِمَرْبَأَة مُقْتَفِرْ[١٤٢]

فيُدركنا فَغِمٌ داجنٌ سميعٌ بَصيرٌ طَلُوبٌ نَكِر[١٤٣]

ألَصُّ الضُّروس حَنِيُّ الضُّلوع تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشيطٌ أشِر[١٤٤]

فأنشب أظفارَه في النَّسا فقُلت: هُبِلْتَ ألا تَنْتَصِر[١٤٥]

فكرّ عليه بمِبْراته كما خَلّ ظهرَ اللّسانِ المُجِر[١٤٦]

---

(١٣٩) تسديتها: علوتها. تسدى فلان فلاناً: أخذه من فوقه.

(١٤٠) الكالئ، هنا: المراقب. الكاشح: العدو المبطن العداوة.

(١٤١) يا هناه: يا فلان. ألحقت شرا بشر: ألحقت تهمة بتهمة.

(١٤٢) القانصان: الصائدان. المربأة: المكان يتربص فيه القانص بالطريدة، وربأ: راقب وأشرف من عل. اقتفر: تتبع آثار الوحش.

(١٤٣) الفغم: الحريص على الشيء، وهنا صفة للكلب، وفي الأصول: فاغم، وهو تحريف. داجن: آلف للصيد عاوده أكثر من مرة. نكر: عالم بالصيد.

(١٤٤) ألص الضروس: ملتصق الضروس، صفة للكلب. حني: محنيّ. أشَر الأسنان: حدّة أطرافها.

(١٤٥) النسا: عرق في الفخذ، وهو يريد هنا نسا الثور الوحشي. هبلت: ثكلت. ألا تنتصر: ألا تنتقم، والخطاب هنا للثور من قبيل السخرية.

(١٤٦) فكرّ: أي الثور. بمبراته: أي بقرنه، والمبراة: السكين. الإجرار: أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع، شبه دخول قرن الثور في جوف الكلب بشق اللسان.

فظلّ يُرنّح في غَيْطلٍ كما يَستدير الحِمارُ النَّعِرْ[147]
وأركبُ في الرَّوع خَيفانةً كسا وَجْهَها شَعَرٌ مُنْتَشِرْ[148]
لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليـ ـد رُكّب فيه وَظيفٌ عَجِرْ[149]
وساقات كَعْباهما أصْمعا ن لَحْمُ حماتَيْهما مُنْبَتِرْ[150]
لها عَجُزٌ كصَفاة المَسيـ ـل أبرز عنها جُحافٌ مُضِرّ[151]
لها ذَنَبٌ مثلُ ذيل العَرُوس تسُدّ به فَرْجَها مِن دُبُرْ
لها مَتْنتان خَظاتا كما أكبّ على ساعدَيه النَّمِرْ[152]
لها ثُنَنٌ كخوافي العُقا ب سُودٌ يَفئن إذا تَزْبئِرّ[153]
إذا أقبلتْ قُلتَ دُبّاءةٌ من الخُضْر مَغمُوسة في الغُدُرْ[154]
وإن أدبرتْ قلتَ أُثفيّةٌ مُلَمْلمةٌ ليس فيها أُثُرْ[155]

---

(١٤٧) يرنح: يترنح ويستدير. الغيطل: الشجر. الحمار النعر: الذي أصابته النعرة في أنفه، وهي ذبابة تدخل في أنف الحمار فتجعله يترنح ويترو.

(١٤٨) الخيفانة: أراد الفرس السريعة الخفيفة.

(١٤٩) القعب: القدح الصغير. الوظيف: مابين الرسغ إلى الركبة أو إلى العرقوب. العجر: الذي فيه عجر أي عقد، يصفه بالصلابة.

(١٥٠) أصمع: صغير. الجماتان: اللحمتان الغليظتان فوق الركبة.

(١٥١) الصفاة: الصخرة. الجحاف: السيل الذي يجرف كل ما أمامه.

(١٥٢) خظاتا: أراد: خظاتان، أي مكتنزتان.

(١٥٣) الثنن: الشعرات التي خلف الرسغ. يفئن: يرجعن. يزبئر: يقشعر.

(١٥٤) الدباءة: القرعة الملساء، والجرادة (تاج العروس دبب)، أراد أنها ناعمة رطبة كأنها مغموسة في الغدران.

(١٥٥) الأثـــفية: الصخرة المدوّرة الصلبة. ململمة: مجتمعة.

وإن أعرضت قُلتَ سُرعُوفة لها ذَنَبٌ خَلفَها مُسبَطِرّ(١٥٦)

وسالِفةٌ كسَحُوق اللُّبا ن أضرم فيه الغَويّ السُّعُر(١٥٧)

لها عُذَرٌ كقُرون النّسا ء رُكّبن في يوم ريحٍ وصِرّ(١٥٨)

لها جَبْهةٌ كسَراة المجَـ ـنّ حذّقه الصانعُ المقتدِر(١٥٩)

لها مَنْخِرٌ كوِجار الضِّباع فمنه تُريح إذا تَنْبَهِر(١٦٠)

وتَعدُو كعَدْو نَجاة الظِّبا ء أخطأها الحاذف المقتدِر(١٦١)

وعَينٌ لها حَدْرةٌ بَدْرةٌ فشُقّتْ مآقيهما من أُخُر(١٦٢)

وللسَّوط فيها مَجالٌ كما تَنَزّل ذو بَرَدٍ مُنْهَمِر(١٦٣)

لها وَثَباتٌ كوَثْب الظِّباء فوادٍ خِطاءٌ ووادٍ مَطِر(١٦٤)(١)

* * *

(١٥٦) السرعوفة: الجرادة. مسبطر: ممتد طويل.

(١٥٧) السالفة: أراد بها العنق. السحوق: الطويلة. اللبان: شجر الكندر. شبه عنقها بشجرة اللبان في طولها، أضرم فيه القوي السعر: أشعل الغاوي فيه النار.

(١٥٨) العذر: الشعرات قدام قربوس الفرس. وفي الأصول: الغدر، وهو تصحيف.

(١٥٩) كسراة المجن: أي كظهر الترس.

(١٦٠) الوجار: جحر الضب.

(١٦١) الحاذف: الضارب بالحجر أو العصا أو غيرهما.

(١٦٢) حدرة: مكتنزة صلبة. بدرة: تبتدر النظر وتسرع فيه.

(١٦٣) شبه سرعة جريها إذا ضربت بالسوط بالسحاب المنهمر ذي البرد.

(٣) خطاء ج خطوة. أراد أنها تخطو في واد وتسرع في واد آخر.

(١) يرجع إلى تفصيل خبر امرئ القيس وإيقاعه ببني أسد ثم ارتحاله إلى قيصر ووفاته في أنقرة، في الأغاني ٧٧/٩ ومابعدها، والشعر والشعراء ١١٤/١ ومابعدها، وتاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ٣٥٩/٣ وما بعدها.

اختلاف ملوك كندة بعد موت امرئ القيس بن حجر ورجوع المُلك إلى معدي كرب جدّ الأشعث بن قيس

قال: فلمّا مات امرؤ القيس بن حُجر في طريقه، عند منصرفه من عند قيصر، ملك الروم، ضعف أمر كِندة من بعده، واختلفت كلمتهم. فقام فيهم من بعده ابن عمّه عمرو بن أبي كرِب بن سَلمة غَلفاء بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مُرتّع، فجمع كندة وسار بهم حتى رجع إلى أرض اليمن، فنزل بهم حضر موت، وعمرو هذا على خبرهم. وكانت بنو الحارث الأصغر ابن معاوية على خبرهم قد ملّكوا معدي كرب بن معاوية بن جَبَلة بن عديّ بن ربيعة ابن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كِندة، وهو ثور بن مُرتع. ومعدي كربَ هذا هو جَدّ الأشعث بن قيس الكِنديّ. فوقع الاختلاف بينهم، وصار معدي كرب بن معاوية في حزب من كندة، وصار عمرو بن أبي كَرب في حزب آخر. فلم يزالا كذلك إلى أن هلك عمرو بن أبي كرب، فقام من بعده عمرو بن يزيد بن شرحبيل، قتيل الكُلاب، بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية، فدعا السَّكُون وبني عمرو بن معاوية على أن يملّكوه عليهم، فأجابه الجميع منهم إلى ذلك، وأبت عليه بنو الحارث الأصغر بن معاوية، وبنو عمرو بن معاوية معهم السَّكُون. فسار عمرو بن يزيد إلى ربيعة بن الحارث الأصغر بن معاوية، وسارت مع عمرو بن يزيد بن شرحبيل من بايعه من بني عمرو بن معاوية، ومعهم السَّكُون عليها جَفنة بن قُتيرة التُّجيبي، وهو جفنة بن قُتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر[1] بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السَّكون بن أشرس بن كِندة، فلقيتهم بنو الحارث الأصغر بن معاوية، عليهم

---

(١) كذا في (ب) وفي (أ) و (ج) جُعفي، والمثبت من جمهرة ابن حزم ص ٤٢٩.

معدي كرب، جَدّ الأشعث بن قيس، فاقتتلوا بضيقا[٢] قتالاً شديداً حتى فشت القتلى والجراحات بينهم، ثم جالت[٣] بنو الحارث الأصغر، فخرجت عليهم نساؤهم، ومعهنّ أولادهنّ، وعليهم الخشب، فأخذن يحرّضنهم، وقيس بن معدي كرب، أبو الأشعث، يومئذ صبيّ قد غطّى وجهه، من كثرة ما يرى من البارقة، ووثب الزُّوَير[٤]، وهو علقمة بن سَلمة بن مالك، أحد بني الحارث الأصغر بن معاوية، وهو ابن عبدة، فعقل بعيره، فقال: أنا زُوَيركم اليوم، والله لا أزول حتى يزول جملي هذا. فجعلت بنو الحارث الأصغر ترتجز وتقول:

نحن منعنا جملَ ابن عَبْدَةَ

أقتابه وكُوره وقِدّه

يوم تلاقت بالَمضيقِ كِنده

ثم حملت بنو الحارث الأصغر بن معاوية فقتّلت في بني عمرو بن معاوية والسَّكُون وأصابت فيهم، وأسروا في حملتهم تلك عمرو بن يزيد بن شرحبيل وأخاه الهمام بن يزيد، فأُخذا جريحين، ثم جالت بنو عمرو بن معاوية، وتبعتهم بنو الحارث الأصغر بن معاوية، تقتل وتأسر، فلمّا ركبوهم تذامرت بنو عمرو بن معاوية، فكَرّوا على بني الحارثِ الأصغر بن معاوية، فصدقوهم القتال، حتى كثرت بينهم القتلى والجراحات، وانهزمت بنو الحارث الأ صغر بن معاوية، واستنقذت بنو عمرو بن معاوية ما كان في يد بني الحارث من الأسارى، وافتكّوا عمرو بن يزيد وأخاه الهمام بن يزيد، وانكسرت بنو الحارث، وظفرت بهم بنو عمرو بن معاوية والسَّكُون، وأخذوا عمرو ابن يزيد وأخاه الهمام بن يزيد وهما جريحان، فماتا في أيديهم. فلمّا ماتا ضعف أمر بني عمرو بن معاوية عن حرب إخوتهم بني الحارث الأصغربن معاوية. وكان مَلِك بني الحارث الأصغر مَعدي كرب قد سَلِم في حربهم تلك من القتل، فتراسلوا حتى أذعنت بنو

(٢) لم يرد ذكر هذا المكان في معجم ياقوت، ويحتمل أنه اسم موضع في حضر موت. أو أنه محرف عن: مضيق، كما سيرد في الرجز بعدُ.

(٣) جال: زال من مكانه.

(٤) في الأصول: الزبير، والمثبت من نسب معد واليمن ٩٥/١.

عمرو بن معاوية لِمَعْدي كرِب، فملّكوه على الجميع.

وكان أبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شُرحبيل بن الحارث الملك صَبياً صغيراً، فلمّا شَبّ وكبر نهض يطلب المملكة، فدعا بني الحارث الأصغر بن معاويةِ إلى ما قد دعاهم إليه أبوه من تَمليكه، فأجابوه، وكان للملك محتملاً.

ثم إن معد يكرب دعاهم الى الغدر بأبي الخير، فقال أبو الخير: يا بني الحارث، إنما أسألكم أن تجعلوا لنا تحيّة دونكم، وتطرحوا لنا الوسائد ولا نطرحها لكم . فسمعتْه مُليكة بنت الشّيطان بن خَديج بن امرئ القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية، فقالت - وهي خالة أبي الخير - حُقّ للسّماء أن تنشقّ والأرض إن كان هذا حقّاً .فأخذ أبو الخير ضِغْثاً[٥] من الأرض ثم قال: مُسِّي هذا. فقالت:هذا ضغث. قال: واللهِ، لَبَنو الحارث ألين من هذا مَسّاً، وهم أهونُ شوكةً. ثم انطلق حتى أتى بني عمرو بن معاوية، فاعتزل بهم ونزل فيهم، ودعا السّكون، فأجابته. فلمّا هَمّ أن يُبلغ بني الحارث بما عليه عمّه شرحبيل، فسعى به في بني عمّه عمرو بن معاوية، وصغر أمرُه عندهم، حتى فسّخهم عنه. فلمّا رأى أبو الخير ضعف أمره وما ابتُلي به من حسّد عمّه، دعا رؤساء بني عمرو بن معاوية والسّكون فقال: إني قد يئست مـمّا حاولت من ملك قومي الذين قد شجر بينهم من الحرب، ولست بتارك مُلكي عند وقّاص، يعني معدي كرب، جدّ الأشعث، ولا عند بني الحارث، ما حملتني الأرض، وما انضمّت أنْمُلي على قائم سيفي، وأنا سائر إلى أحد مَلكي الأعاجم لأستنجده، فأيُّهما تَرون، وأين أقصد؟ فقاله: حجر بن النعمان بن عمرو بن الجَون بن عمرو بن معاوية: إن قصدتَ إلى قيصر، وذكرتَه بإتيائك إليه بما صنع بابن عمّك امرئ القيس بن حُجر فحَرِيٌّ أن يستحي منك، فيُسرع إلى نصرك. فقال جَفنة بن قُتيرة التُجيبي: إنما أردت أن تُقحمه المهالك، لعلّك أمّلت أن يعود مُلك بني عمرو بن معاوية في بني الجَون دون بني الحارث الملك. كَلاّ، إن قبل ذلك مِراسَ لوامعِ بَتْكٍ[٦]، وأبطالِ فَتْكٍ[٧]. ثم أقبل

(٥) الضغث: قبضة حشيش يختلط فيها الرطب باليابس.

(٦) البتك: القطع، وسيف باتك: قاطع. (اللسان).

على أبي الخير فقال: إنّك، أبيتَ اللعنَ، إن أتيت قيصر ظنّك إنّما أتيتَه طالباً بثأر، وألبسك قميص امرئ القيس، فاقصِدْ كِسرى، واركب طريق الساحل إلى عُمان، ثم انصَب إلى العراق. فقال أبو الخير: صدق أبو حُديج. فخرج أبو الخير متوجّهاً إلى كِسرى يستنصره على قومه. فلمّا قدم على كسرى أذن له، فدخل عليه، فأُعجب به كسرى. ثم أقبل أبو الخير على كسرى وسأله النُّصرة، وقال: إنّي رجل من أبناء الملوك، غَلبني على مُلكي مَن هو دوني. فوعده من نَفسه، ثم أمدّه بأربعة آلاف فارس من الأساورة، ورجع بهم أبو الخير مقبلاً إلى قوماه بحَضر موت، فأتاهم الخبر، فعظُم ذلك على بني الحارث الأصغر. فقال معدي كرب بن معاوية بن جَبَلة في ذلك:

فجاء أبو خَير بن عَمرو لِقومه   بداهيةٍ عن مثلها يُكسَفُ البَصَرْ
طماطِمةٌ فُرْسٌ تَنُوسُ جِعاهم   على صفحات الخيل هَولاً لِمن نَظَرْ(٨)

وأقبل أبو الخير، حتى إذا انتهى إلى كاظمة، ومعه ذلك الجيش، فلمّا نظروا إلى وَحشة بلاد العرب قالوا: أين يذهب بنا هذا؟ فسَمُّوه، فلمّا اشتدّ وجعه قالوا له: قد بلغتَ هذه الغاية، فاكتب لنا إلى الملِك أنك قد أذِنتَ لنا [بالعودة]. فكتب لهم، فانصرفوا راجعين إلى كسرى. وخَفّ عن أبي الخير ماكان به، فخرج إلى الطّائف، إلى الحارث بن كَلدة الثقفيّ. وكان طبيب العرب، فداواه حتى صحّ، وأهدى إليه سُمَيّة وعُبيداً، وهما أبو زياد وأُمّه(٩): ثم ارتحل يريد اليمن، فانتقضت به عِلّته، فمات في الطريق. فقالت أُمّه كَبشة بنت الشَّيطان بن حُدَيج بن امرئ القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر ترثيه:

ليت شعري وقد شعرتَ أبا الـخـير بما لقِيتَ في التَرحالِ

---

(٧) في الأصول: بتك، والباتك هو السيف القاطع وقد رجحت أن (بتك) محرفة عن (فتك).

(٨) الطماطم: الأعاجم، والطِّمطم والطُّماطم: الأعجم الذي لايُفصح. تنوس: تتحرك وتتذبذب متدلية. الجعاب ج جَعبة: كنانة السهام. (اللسان).

(٩) سُميّة وعُبيد: هما أبوا زياد بن أبيه.

أتمطّت بك الرّكاب، أبيتَ اللّعنَ، حتى حللتَ بالأقيالِ
أشجاعٌ فأنت أشجعُ من لَـــيْثٍ هَمُوسِ الشَّرى أبي أشبالِ[10]
أجَوادٌ فأنت أجود من سَـــيْلٍ تَداعى من مُسْبِلٍ هَطّالِ
أكريمٌ فأنتِ أكرمُ مَن ضَمّتْ حَصانٌ ومَن مَشى في النّعالِ[11]
أنت خيرٌ من ألف ألفٍ من القوم إذا ما كبتْ وجوهُ الرِّجال
أنت خيرٌ من عامرٍ وابن وقّاصٍ وما جَمّعوا ليوم المَحال[12]

فلمّا مات أبو الخير استقام الأمر لمعدي كرب بن معاوية بن جبلة بن كندة، وهو جدّ الأشعث بن قيس الكِندي.

ثم كان بعده ابنه قيس بن معد يكرب، ملك كندة بعد أبيه، وهو الذي قدم عليه الأعشى ممتدحاً له، وله فيه قصائد كثيرة ومدائح يمدحه فيها. من ذلك قصيدته التي يقول فيها:

أَهَجْر غانيةٌ أم تُلِمّْ أم الحَبْلُ واهٍ بها مُنْجَذِمْ

في شعر طويل. وقال فيه، يمدحه أيضاً، القصيدة التي أوّلها:

لَعَمرُك ماطولُ هذا الزَّمَنْ على المرء إلاّ عَناءٌ مُعِنّْ

في شعر طويل.

فلم يزل قيس بن معدي كرب ملكاً على كِندة بعد أبيه إلى أن قتلتْه مُراد، وولي قتله عَمرو بن نَزّال المُراديّ.

ثم وَلي أمر كندة ومَلَكهم من بعد أبيه الأشعث بن قيس بن معد يكرب، فكان الأشعث مَلِك كندة، وهو آخر ملوكهم. فلم يزل ملكاً إلى أن جاء الإسلام، وأدرك الأشعث الإسلام، وأتى النبيّ ﷺ فأسلم وبسط له [الرسول] رداءه وأجلسه عليه

---

(١٠) الهموس: الأسد الكسّار لفريسته.

(١١) الحصان: المرأة العفيفة.

(١٢) المحال: المجادلة والقتال. تحاول القوم في الحرب: جال بعضهم على بعض.

وقال: ((إذا أتاكم كريمُ قوم فأكرموه))، ورُوي: ((كَريمة قَوم فأكرموها))(×)، وهذه الهاء للمبالغة، كقولهم للرجل: نَسّابة وعَلاّمة.

وقد رُوي عن النبي ﷺ مثل هذا الفعل لجماعة كُلّهم قحطانية، منهم: الأشعث بن قيس، وقد مضى ذكرُه، وجرير بن عبد الله البَجَليّ، وكان سيّداً مُطاعاً، وزيد بن المهلهِل الطائي، الفارس المشهور، والرئيس المذكور، الذي قال فيه رسول الله ﷺ : ((كل من وُصف لي فرأيتُه إلاّ كان دون ماوُصف، إلاّ أنت يازيد الخير)). فسمّاه النبي ﷺ زيد الخير، وكان في الجاهلية اسمه زيد الخيل[١٣].

ثم أدرك الأشعث بن قيس صِفّين، وكان جُمّاع اليمانية إليه وربيعة، للحلف[١٤]، وهو الذي زحزح معاوية بن أبي سفيان عن الماء، (فأفرج عن مكانه، بعد أن كاد أن يقتل أهل العراق عطشاً، فقاتله على الماء) حتى نحّاه عنه. وهو مع ذلك يمدّ رمحه ويقول للناس: قاتلوا إلى آخر الرُّمح، فإذا بلغ آخر الرمح أخذه فأعاده وقال: قاتلوا الثانية إلى آخره. فلم يزل كذلك إلى أن هَزم أهل الشام عن الماء. ومن ارتجازه في تلك الليلة قوله:

موعدُنا اليومَ بياضُ الصُّبح لايصلحُ الزادُ بغير مِلْحِ

لا لا ولا الأمر بغير نُصْح لاصُلْحَ للقوم وما للصُّلْحِ

حَسْبي من الإقدامِ قابُ رُمحي دُبّوا إلى القوم بطَعن سَمْحِ

والأشعث هو الذي زوّجه أبو بكر الصِدّيق ﷺ أُختَه، لّما أُتي به أسيراً حين ارتَدّ، فقال لأبي بكر: إن أطلقتَني لم يختلف عليك يمانيّان. فلمّا أطلقه، أرسل إلى عليّ بن أبي طالب يطلب إليه أن يزوّجه إحدى بناته، فأبى عليّ وقال: إنّي لأجد ريحَ السُّوج[١٥] في

(×)أخرجه ابن ماجه في سننه ،كتاب الأدب ، باب إذا أتاكم كريم قوم .

(١٣) جاء في طبقات ابن سعد ٣٢١/١: قال رسول الله ﷺ : ((ما ذُكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ماذكر لي، إلا ماكان من زيد، إنه لم يبلغ كلّ مافيه)). وسمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فيد وأرضين.

(١٤) أي الحلف الذي كان بين اليمانية وربيعة منذ القديم، وقد جُدّد في الإسلام.

(١٥) كذا في (أ)، والسّوج: علاج من الطين يطبخ ويطلي به الحائك السَّدى. (اللسان). يريد

جُبّته. وذلك أن الأشعث كان لأبيه قيس بن معدي كرب ألف حائك مما ملكت يمينه ينسُجون الدِّيباج. فلمّا سمع ذلك أبو قحافة أبو أبي بكر[١٦] ﷺ أنّ عليّاً قد ردّ الأشعث عن التزويج، أرسل إلى أبي بكر وقال له: يابُنيّ، أرسِل إلى الأشعث، فزوّجه إحدى أخواتك، فإنه مَلِك ابن ملِك، والله لو أدركت أباه في الجاهلية لظننته لك ربّاً. فأرسل إليه أبو بكر رحمه الله فزوّجه أخته أُمّ فروة بنت أبي قحافة. فلمّا رأى عُيَينة بن حِصن مافعل أبو بكر رحمه الله للأشعث قال: ماأبالي [أن] يُصنَع بي كما صُنع بالأشعث. وكان قد ارتدّ مع الأشعث في جملة من ارتدّ. فأُتي به أبو بكر أسيراً، وهو يومئذٍ سيّد قومه من غطفان وقيس. فقال سالم بن دارة الغَطَفانيّ يخاطب عُيينة بن حِصن الفزاري وعُيينة غطفاني أيضاً:

ياعُيَينُ بن حِصنٍ آل عَديٍّ … أنت في قومِك الصميم صَميمُ
لستَ كالأشعث المعصَّب بالتّا … ج قديماً قد ساد وهو فَطيمُ
جَدُّه آكِلُ المُرار وقيسٌ … خَطْبُه في الملوك خطبٌ جَسيمُ
إن تكونا أتيتُما خُطّةَ الغَدْ … ر سواءً كما يُقَدُّ الأديمُ
فله هَيْبةُ الملوك والأشعث … إن جاء حادثٌ أو قديمُ
قيسُ عيلانَ والرِّبابُ وحيّا … وائلٍ يَعلمونه وتَميمُ
إنّما الأشعثُ بن قيس بن مَعدي … كَرِبٍ غُرَّةٌ وأنت بَهيمُ[١٧]

ولما تزوّج الأشعث بن قيس أُمّ فروة بنت أبي قُحافة، أخت أبي بكر الصدّيق ﷺ اعترض بسيفه كلّ فرس وبغل وجمل وناقة وشاة وغيرها من سائر الحيوانات، يعرقبه ويذبحه. فقيل له في ذلك، فقال: بَعُدت عليَّ بلادي وناسي، ولكن لِيَغُدْ كلّ رجل

أنه حائك، والحياكة كانت ممّا يعيّر به أهل اليمن.

(١٦) في (أ) فلما سمع ذلك أبو بكر، والصحيح أن أبا أبي بكر وهو أبو قحافة هو الذي سمع قول علي.

(١٧) في الأصول: إن الأشعث، فجعلتها (إنما) ليستقيم الوزن. وترجمة ابن دارة وأخباره في الأغاني ٢٣٠/٢١، والشعر والشعراء ٤٠١/١.

منكم عليّ بثمن مانحرتُ له. ففعلوا ذلك فوفّاهم ثمن ذلك، فلم ير الناسُ يوماً أشبه بيوم الأضحى من ذلك اليوم. فقال نَجاشيُّ بني الحارث بن كعب في ذلك:

لقد أولَم الكِنْديُّ يومَ مِلاكه وَليمةَ حَمّالٍ لثِقلِ العظائم[18]
لقد سلّ سيفاً طال ماكان مُغْمَداً لذي الحَرب منها في الطُّلى والجماجم[19]
فأغمده في كُلّ بَكْر وشاحِجٍ وعَيْرٍ وثَور في الحَشَى والقوائم[20]
فقُل للفتى الكِنْديّ يومَ مِلاكه ذهبتَ بأسنى ذِكْر أولادِ آدَمِ

وكانت أم فَروة بنت أبي قُحافة قبل الأشعث عند سعيد بن قَيس الهَمْدانيّ، ثم خلف عليها بعده الأشعث بن قيس، فولدت له محمد بن الأشعث الذي خلع عبد الملك بن مروان، وخرج من بعده على الحجّاج[21]. وكان الأشعث بن قيس مع هذا من أجود العرب. حتى ثبتت عطاياه في ماله، وهو الذي جمع عُزّاب كِندة وحضرموت والنَّخَع فبلغوا ثلاثة آلاف، فزوّجهم، وأبان كل كريمة بكُفُئها، وساق عنهم المُهور، وأغناهم من ماله.

ومنهم: شُرحبيل بن السِّمط بن حُجر بن النّعمان بن عمرو بن عرفجة بن امرئ القيس بن نجاب بن معاوية بن ذُهل بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية ابن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة[22]. وكان شرحبيل بن السِمّط هذا قد أدرك

---

(١٨) المِلاك والإملاك: التزويج. (اللسان).

(١٩) الطلى ج طُلية وطُلاة: الأعناق.

(٢٠) في الأصول: سابح، مكان شاحج، وليس بين من نحره الأشعث من يسبح، وإنما الصواب الشاحج: وهو الحمار الوحشي، وشحج البغل: صوّت، فهو شاحج.

(٢١) غلط المصنف فجعل محمد بن الأشعث هو الذي خرج على عبد الملك والحجاج، وإنما الذي خرج عليهما هو ابنه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث. (انظر: الطبري ٣٣٤/٦ وما بعدها).

(٢٢) نسب شرحبيل بن السمط هنا يخالف مافي كتب الأنساب، فنسبه في نسب معد واليمن ٧٢/١ هو: شرحبيل بن السِمط بن الأسود بن جبلة، وفي جمهرة ابن حزم ص ٤٢٦: شرحبيل بن

الإسلام، وأدرك القادسية، وهو الذي قسم منازل حمص بين أهلها حين افتتحوها، وكان من أشراف أهل الشام، وإياه أطاع أهل الشام في زمن معاوية، وهو بيت كِندة اليوم بحمص.

وشرحبيل: كل اسم كان مثله في آخره: إيل، فهو منسوب إلى الله تعالى. والسّمط: القِلادة من الجوهر، والجمع سُموط وأسماط.

فأمّا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس، فكان من أمره وخلعه لعبد الملك ابن مروان، وخروجه على الحجّاج:كان ولاّه سِجستان، فخلع عبد الملك بن مروان، واتبّعه أهل العراق، قُرّاؤهم وعُلماؤهم، ومنهم: الشَّعْبيّ، وهو عامر بن شَراحيل، وتبعه منهم: سعيد بن يَسار، أخو الحسن البصري، رحمه الله، ومَن أشبَههم. وغلب[ابن الأشعث](٢٣) على البصرة والكوفة، وقاتل الحجاج مُدّة طويلة، ثم انهزم ولجأ إلى أرتْبيل(٢٤) التركي، فبذل فيه الحجّاج مالاً كثيراً، فغدر به أرتبيل التركي، وسلّمه إلى الحجّاج. فلمّا صاروا بالرَّيّ باتُوا على سطح حصن مرتفع، وكان قد قُرن إلى رجل من بني تميم بسلسلة في أيديهما، وكان يجرّه وهو أسير. فلما كان في بعض الليل قال للتميميّ: قم معي لأبول. فلمّا قام معه أشرف من السَّطح إلى الأرض، وجمع ثيابه عليه. فقال له التميميّ: ماتصنع أيّها الأمير؟ قال: الساعةَ أُعلمك. ثم رمى بنفسه، فوقع هو التميميّ، وحُمل رأسُه إلى الحجّاج. وفي قصّته هذه يقول أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزديّ، في مقصورته:

وابنُ الأَشَجّ القَيْلُ ساق نفسَه   إلى الرَّدى حِذارَ إشماتِ العِدا

وابن الأشجّ، يريد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكنديّ. وكان قيس بن مَعدي كرب يُسمّى الأشجّ. وقال أعشى هَمْدان:

السمط بن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية ابن كندة. وأضاف في الجمهرة: ومن ولده: السمط بن ثابت بن شرحيل بن السمط، صلبه مروان بن محمد.

(٢٣) إضافة للتوضيح.

(٢٤) في الطبري ٣٢٦/٦: رتبيل.

بين الأشجّ وبين قيسٍ باذخٌ بخبخْ بوالده وبالمولودِ[٢٥]

وكان لملوك كندة وحمير وملوك بني عمرو بن عامر إمرة وعَلامة يُعرفون بها دون غيرهم من قبائل العرب. وذلك أن العرب كان يُصيبهم داءٌ يقال له الكَلَب[٢٦]، وإنّما سُمّيّ الكلب لأنه كان يعرض لما أصابه ذلك الدّاء (نُباحٌ وعُضاض، كما تنبح الكلاب وكما تَعَضّ، فسُمي بذلك كَلَباً، وكذلك العرب إذا أصاب أحدَهم ذلك الدّاء)[٢٧] أتى رجلاً من ملوك كندة أو ملوك بني عامر أو حمير، فيقَطر له من دمه، فيلعقه، فيبرأ من ذلك الدّاء. وإن رجلاً أتى الأشعث بن قيس الكندي، في حيّه بالكوفة، فقال: ياأبا محمد، قد أصابنا الدّاء الذي يُقال له الكَلَب، ونُبّئت أنه لايَبرأ إلاّ إن لعق من دم الملوك، فاقطُر [لي] من دمك. فقال له: أنا شيخ كبير لا أقدر على قَطر دمي، ولكن إيتِ ابني مُحمّداً، حتى تأخذ من دمه ودم فرسه. فلمّا وَلّى ناداه، فأقبَل إليه، فقال له: أما ابني محمد فأُمّه بنت أبي قُحافة، ولا أدري أيبرئك أم لا، ولكن اذهب إلى ابني قيس، فإنني أنتجته من بنات ملوك اليمن. فذهب إلى قيس، فأخذ من دَمه ودَم فرسه، فبَرئ. وكان أكثر مايؤخذ ذلك، وأسرع نجاحاً في غسّان والأوس والخزرج، ابنَي عمرو بن عامر، وفي ذلك يقول الأحوص بن جعفر الكلابيّ، وذلك أنه أصاب بنو أبيه دماً في قومهم، فقال القوم: لا نقتل به إلاّ الأحوص، شيخ بشَيخ، فأنشأ الأحوص يقول:

فلستُم من بني حُجر بن عمرٍو مُلوكاً والملوكُ لهم سَناءُ
ولا العَنقاءِ ثعلبةَ بن عمرو دماؤهم من الكَلَب الشِّفاءُ

---

(٢٥) بخبخ الرجل: قال بَخٍ بَخٍ، وهي كلمة افتخار، وفي اللسان: بخبخ لوالده وللمولود وفي الطبري ٣٧٨/٦، أن الحجاج لما ظفر بأعشى همدان وأنشده هذا البيت قال له: لا والله، لاتبخبخ بعدها لأحد أبداً، فقدّمه فضرب عنقه.

(٢٦) داء الكلب معروف، وهو يصيب من عضّه كلب مصاب بذلك المرض.

(٢٧) إضافة من (ب) وما بين القوسين ساقط في (أ) و (ج). وخبر ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في الطبري ٣٢٦/٦ وما بعدها.

ولا الأقيالِ من أولاد صَعبٍ هُمُ الأربابُ ليس بهم خَفاءُ
وأهل البيت من أبناء عمرٍو فما لكمُ ومن حيٍّ عَلاءُ
وليس لِسُوقةٍ فضلٌ علينا ولا أمثالكُم لهمُ بَواءُ

أمّا قوله: حجر بن عمرو[٢٨] فكندة، وهم بنو حُجر بن عمرو بن معاوية.

وأمّا قوله: العنقاء، فغَسّان. وأمّا قوله: أهل البيت فخُزاعة. وأمّا قوله:أولاد صعب، فحِمْير. فهذا ما حضر ذِكره من أخبار ملوك كندة، ولولا تجنُّب الإطالة لأوردنا من أحاديثهم وأسلافهم أكثر من ذلك، ولكن قد بيّنا لهم بجاهلية وإسلام، وفي بعض ما أوردنا دلالة على عِظم مقاماتهم ومُلْكهم، ونرجع إلى ذكر تمام أنسابهم.

رَجع إلى ذِكر أنساب كِندة

ومن كندة، ثم من بني عمرو بن عبيد بن معاوية. منهم بمصر بيت بني قيس بن سلمة بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية. ومنهم: ابنا الجَون:حسّان ومعاوية، ابنا عمرو بن الجَون بن حُجر بن معاوية. وسُمّي الجون لِشدة سَواده. ومنهم: معاوية بن شُرَحبيل بن الأخضر بن الجون بن حُجر بن عمرو بن معاوية. ومنهم: امرؤ القيس بن عمرو بن معاوية. ومنهم: مِخْوَس[٢٩] ، ومِشْرَح، وجَمْد، وأَبْضَعة، [وأختهم][٣٠] العَمَرَّدة. أولاد مَعدي كرب بن وَليعة بن شُرحبيل بن معاوية بن حُجر القَرِد[٣١] - والقَرِد في كلامهم: الجواد - بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثَور بن مُرتع. ومِحوش: مِفعل من خاش يَخُوش خَوْشاً، وفي نسخة: مِخْوَس،

---

(٢٨) في الأصول: حجر بن معاوية، ورواية البيت: حجر بن عمرو، وهو حجر بن عمرو بن معاوية.

(٢٩) في الأصول: مخوش، والمثبت من نسب معد واليمن ١/١١٦، وابن حزم ص ٤٢٨، والاشتقاق ص ٣٦٧.

(٣٠) إضافة من ابن حزم ص ٤٢٨.

(٣١) في الأصول: الفرد، وأثبتّ مافي جمهرة ابن حزم ص ٤٢٨، ونسب معد واليمن ١/١١٦، وجاء في حاشية الجمهرة: هذا الصواب من (ج) والمقتضب، ويقال: جواد قرد في لغة اليمن.

مِفعَل من خاس يَخُوس خَوساً[٣٢] . ومِشرح مِفعَل من الشَرح، وجَمْد: مشتق من الشيء الصُّلب، والجَمَد: الصَّلابة في الأرض والغلظ، والجمع: أجماد. وجَمَد الماء يجمُد جموداً، وغيره، وهو في الماء أكثر، فسُمّيت جُمادَى، لجُمود الماء فيها، لأنها وافقت تلك الأيام [أياماً][٣٣] فسُمّيت الشّهور بها. وأَبْضَـعة: أَفْعَلة، إما من بضعتُ اللحم أبضَعه بضعاً، وأما من قولهم: الخَضعة والبَضعة، فالخَضعة: السيوف، والبَضعة: السّياط. ويقال: تَبَضّع جِلده إذا تفطّر. قال الشاعر[٣٤]:

ألا الحميمَ فإنّه يتبضّع

والصّاد، غير معجمة، أي يرشح. وبُضْع المرأة: نكاحها، وباضع: موضع. والبَضيع: جزيرة تنقطع من الأرض في البحر. فتستطيل. والبِضاعة من المال: كأنها قطعة منه. وبُضَيع: موضع. وكلُّ حديدة شرطت بها فهي مِبْضَع[٣٥]. وكانت لهذه الأخوة أودية يملكونها، فسُمّوا: الملوك الأربعة. وقد كانوا وفدوا على رسول الله ﷺ، ثم ارتّدوا في وقت الرِّدة، فقُتلوا وقتلت أختهم العمرّدة[٣٦] . وأبضَعة بن معدي كرب هو الذي وقف به النبي ﷺ حين أمره الله أن يعرض نفسه على القبائل، فلم يُجبه، فانصرف عنه إلى أحياء ربيعة. ومنهم [أي من كندة]: شرحة بن مِشْرَح بن معديكرب بن وليعة، وهي جدّة علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[٣٧] ، وفيها يقول علي بن

(٣٢) في الأصول: مخوش، وهو تكرار لما سبق، وفي الاشتقاق ص ٣٦٧: مِخْوَس من خاش -يخُوس، والخوس: الخيانة. خاس بعهده يخيس ويخوس.

(٣٣) إضافة من الاشتقاق ص ٣٦٧.

(٣٤) هو أبو ذؤيب الهذلي، والبيت في ديوان الهذليين ١٧/١ وفي اللسان (بضع) وصدر البيت: تأبى بدرّتها إذا ما استُكرهت.

(٣٥) الاشتقاق ص ٣٦٧ — ٣٦٨.

(٣٦) قتل الأخوة الأربعة وأختهم يوم النُجير، وكان على كندة يومئذ الأشعث بن قيس، وخبر يوم النجير في الطبري ٣٣٥/٣ وما بعدها.

(٣٧) في نسب معد ١١٦/١: زدعة بنت مِشرح، وهي أم علي بن عبد الله بن العباس.

عبد الله حين دخل على مُسلم بن عُقبة المُرّي - وهو الذي يسمّى مُسْرفاً[٣٨] - المدينة، يعترض أهلها بأخذهم بالبيعة ليزيد بن معاوية، فقال:

أبي العبّاس قَرْم بني قُصَيّ ... وأخوالي الملُوك بنو وليعه
همُ منعوا ذِماري يومَ جاءت ... كتائب مُسْرِفٍ وبني اللكيعه
أراد بي التي لا عزَّ فيها ... فحالت دُونَه أيدٍ مَنيعه

وكان مسلم بن عُقبة هذا الذي يُسمّى مُسرفاً قد وجّهه يزيد بن معاوية إلى المدينة ليعترض أهلها، من المهاجرين والأنصار، وأبناءهم، فلقُوه بالحَرّة[٣٩]، فقتلهم وهزمهم. ثم أخذ الباقين منهم بالبيعة ليزيد بن معاوية، على أنهم عبيد أقنان، فبايعت قريش على هذا الشرط، والناسُ كُلُّهم، ما خلا علي بن عبد الله بن العبّاس، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فأمّا عليّ بن الحسين فأعفَوه، وأمّا عليّ بن عبد الله بن العبّاس فمنعه الحُصَين بن نُمير السَّكونيّ، ثم الكِنديّ، وكان الحصين من قُوّاد عسكر يزيد بن معاوية يومئذ، وسيّد أهل الشام فقال: واللهِ، لا يبايع ابن أختنا على هذا الشَّرط، ولكنه يبايع على أنه ابن عم أمير المؤمنين: فقال له مسلم بن عُقبة: أخلعت يديك من الطاعة؟ فقال له الحُصين: أمّا فيه فنعَم. وكان الحُصَين بن نُمَير يومئذ سيد أهل الشام، وصاحب رأيها. وفي هذه القصة يقول دِعْبل بن علي الخُزاعي:

ويومَ الحرّة السَّودا منعنا ... هناك ابن اختنا من أن يَدينا
فجلّت كِندةُ الأملاكِ فيها ... سحائبَ عن وجوه الهاشمينا
فآب به الحُصين بلا جزاءٍ ... فإن يشكُرْ فنحن المُنعمِينا

يعني ما صنع الحصين بعلي بن عبد الله بن العبّاس.

ومن رجالهم: شُرحبيل بن السِّمط بن حُجر بن النعمان بن عمرو بن عَرفجة بن امرىء القيس بن الحارث بن معاوية بن ذُهل بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وكان شرحبيل هذا أدرك الإسلام

---

(٣٨) في (أ) و (ب) مشرف، والصواب: مسرف، لأنه أسرف في قتل أهل المدينة يوم الحَرّة.

(٣٩) خبر وقعة الحرّة في الطبري ٤٨٢/٥ وما بعدها.

وأدرك القادسية[٤٠] .

ومن كندة: شُرحبيل بن حَسَنة، واسم أبيه عبد الله بن المُطاع بن عمرو بن حُجر، وحَسَنة أمه مولاة مَعْمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح، غلبت على اسم أبيه، وقد حضر فتح مكة، وله بها خطبة.

---

(٤٠) سبق الحديث عن شرحبيل بن السمط.

قبائل بني الحارث الأصغر بن معاوية

ومن كندة، ثم من بني الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور بن مرتع، آل جَبَلة بن عَديّ بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية. واشتقاق جبلة من الغلظ، وقد سمّت العرب جَبَلة وجُبيلة وجَبَلاً، وجِبْلة الإنسان: خِلقته، وجَبَله الله على كذا وكذا، ورجل ذو جبلة إذا كان غليظاً. والجُبْلَة: الخِلْق، ورجل مجبول: أي غليظ[٤١] .

وبنو جَبَلة هم أهل بيت الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عديّ بن ربيعة. وقد مرّ ذكر جَبَلة عند أخباره وأخبار آبائه عند ملوك كندة من بني عمرو بن معاوية بن مَعدي كرِب. ومنهم: الأسود بن جبَلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية، وابنه حُجر بن عَديّ قتله معاوية بمَرج الدّيباج مع جماعة[٤٢] . وكان حجر قد وفد إلى النبيّ ﷺ، وافتتح مرج عَذراء، وبه قتله معاوية ابن أبي سفيان، وابناه عبد الله وعبد الرحمن قتلهما مصعب بن الزُبير. ومنهم: بنو حمزة وسعيد، ابني النعمان بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية. ومنهم: هند الهنود ومارية ذات القرطين، ابنتا ظالم بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية ، ويقال بل هما ابنتا الأرقم بن ثعلبة بن عمرو ابن جَفنة بن غسّان. ومنهم: ظالم وربيعة وعمرو بنو وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية. ومنهم: الأسود وسَعد، ابنا الأرقم بن النُعمان [بن عمرو][٤٣] بن وهب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية، وهما من ملوك كِندة. وللأعشى في الأسود بن الأرقم قصيدة أوّلها:

ما بُكاء الكبير بالأطلالِ   وسؤالي وما يردّ سؤالي

وفيها يقول:

---

(٤١) الاشتقاق ص ٣٦٣.

(٤٢) خبر مقتل حجر بن عدي وأصحابه في الطبري ٢٥٣/٥ وما بعدها.

(٤٣) إضافة من نسب معد ٨٠/١.

لا تَشَكّي إليّ وانتجعي الأسْو   دَ أهلَ الندى وأهلَ الفعالِ
فرعُ جُودٍ يهتزّ في غُصُن المجـ   ـد كثيرُ الندى عظيم المِحال(٤٤)
عندَه البِرُّ والتُّقى وأسى الجُر   ح وحَمْلٌ لِمُضلعِ الأثقالِ
وصِلات الأرحام قد علم النا   س وفَكُّ الأسرى من الأغلالِ

ويقال: إن هذه القصيدة في الأسود بن المنذر بن ماء السماء اللّخْميّ، أخي النعمان ابن المنذر.

فأمّا سعد بن الأرقم فصار ولده بعُمان. فمن ولده: حاضر، وأزدك، وبرى، وحبيب. فأما بنو حاضر بن سعد فهم بنو كاوس بن حاضر، وهم أهل سُوني وعَيني من رُستاق اليَحْمد. ومنهم: بنو رِفد بن حاضر، وهم اليوم بجبال كندة بعمان.

ومنهم: أهل شَوكة، وهم بنو منّاع بن ملدّ بن يزيد بن مالك بن كُليب بن سليمان بن أيّوب بن عبد الله بن عبد الملك بن حَميم بن بلال بن رِفد بن حاضر بن سعد بن الأرقم. ومنهم بوادي مَدحى والقُريّة بنو يحيى بن عبد الله بن محمد بن يزيد ابن ملدّ بن كُليب. ومن بني حاضر بن سعد أيضاً، جرير وأسلم وعزيز وصبرة، بنو حاضر بن سعد بن الأرقم، وهم متفرّقون بعُمان.

وأمّا بنو سعد بن الأرقم فكانوا أهل كرشا. وأمّا بنو سعيد بن سعد فكانوا أهل دُوت. وأما بنو أزدك وحبيب فهم متفرّقون بجِبالِ كندة فمنهم اليوم بمَدْحا عدد كثير، وكان بنو حبيب في الأول هم أهل حتّى. فهؤلاء بنو سعد بن الأرقم بن النعمان بن وَهْب بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية(٤٥) .

---

(٤٤) رواية الديوان ص ٥٧:

فرع نَبْع يهتزّ في غُصُن المجد   غزيرُ الندى شديدُ المِحالِ

والمحال: العقوبة والكيد. وفي الديوان أنها في مدح الأسود بن المنذر اللخمي، أخي النعمان بن المنذر.

(٤٥) لم تذكر كتب البلدان: معجم البلدان ومعجم مااستعجم، وبلاد العرب، وصفة جزيرة العرب، المواضع المذكورة في الكتاب والتي كان يقطنها بنو سعد بن الأرقم، مثل سوني وعيني ومدحا وكرشا وحتّى.

ومن قبائل بني الحارث الأصغر بن معاوية، منهم: أهل بيت الصِّمّة، يسكنون فدا، وهم بنو السِّير بن سعد بن جابر بن دعم بن عدن بن مالك بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث. (ومنهم بنخل بيت بني عمرو بن مسعود بن عدن بن مالك بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر)، ومنهم كان يكدم وأهل العيون بنو معن بن عَدن. ومنهم: بنو جرير بن عدن، وبنو حجر بن عدن، وبنو ماء السّماء بن عدن، فهؤلاء كلّهم بنو عدن بن مالك بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر.

ومنهم: أهل سَمد بنَـــزوى[٤٦]، وهم بنو سيّار بن عبد الله بن الخيار بن يحيى بن زيد بن عمرو بن مالك بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية. ومن أهل سمد بنزوى، وهم بنو عمّهم وهم بنو اليحيانية بن الخيار بن يحيى بن زيد بن عمرو بن امرىء القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر.

ومنهم: بنو هدلة بن المهلهل بن معاوية بن الحارث الأصغر. ومنهم: بنو شيبان بن العتيك بن معاوية بن الحارث الأصغر.

فهؤلاء بنو الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، وهم ثور بن مرتع.

انقضت بنو معاوية الأكرمين.

ومن قبائل كندة: بنو ثابت بن زيد بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع ابن معاوية بن كندة. وهو ثور بن مُرتع. فمن بني ثابت: غُليب، وهلال، وكعب، وداهر، وشرقيّ، بنو ثابت. فمن بني غليب هاشم بن سليمان بن هاشم، وهو بيت بني ثابت بعُمان. وهو اليوم بقرية حتى، بجبال كندة، ومنهم بعُمان بيوت متفرّقة.

ومن كندة: شريحُ بن الحارث بن قيس بن الجَهم بن عامر بن الرّائش بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة، وهو ثور ابن مرتع. وكان شريح قاضي عمر بن الخَطّاب بحضرموت.

---

(٤٦) نزوى : من أهم ولايات داخلية عمان ، سميت ببيضة الإسلام ، وهي ولاية تاريخية .

[ومن بطونهم بنو أُشاعة: وأشاعة أمةٌ من حَضرموت بها يُعرَفون][٤٧] ، والأُشاعة: الفَسيلة الكثيرة السَّعَف، قال الشاعر:

كأنّ هَزيزنا لّما التقَينا هَزيزُ أُشاعة فيها حَريقُ[٤٨]

ومنهم: المُكَدَّد، واسمه شُريح، وكان جواداً، وإنما سُمّي المكدَّد لقوله:

سَلُوني فكُدُّني فإنّي لَباذلٌ لكم ما حوتْ كَفّاي في العُسْر واليُسْرِ

وكان ممّن وفد على النبي ﷺ . ومُكَدَّد: مُفَعَّل من الكَدّ، ومثَل من أمثالهم: ((عِشْ بجَدّك لا بكَدّك)) ، والكديد: موضع[٤٩] .

ومن رجالهم: كَبْسِ بن هانئ، وهو المُطَّلع، كان من فرسانهم في الجاهلية، وكَبْس مصدر كَبَسْت الشيء أكبِسُه كَبْساً، ورجلٌ كُباس: عظيم الرأس، والكِباسة: العذْق من النَخل، والكَبسْاء: الكَمَرة[٥٠] الغليظة. وقد سَمّت العرب كابساً وكُباساً.

ومنهم: القَشْعَم بن يزيد بن الأرقم، كان أحد رؤسائهم يوم لَقوا بني الحارث بن كعب. والقَشعم: المُسِنّ من النُّسور، والجمع قَشاعم[٥١] .

ومنهم: بنو المُثمّلة، بطن، وقد درجوا. ومُثَمَّلة: مُفَعّلة من الثُمال، [والثُمال: رُغوة اللبن، والثِمال والثّميلة: ما يبقى في البطن من الطعام، ولذلك قيل: فلان ثِواحتقروهي فلان، أي معتمدهم][٥٢] .

---

(٤٧) مابين المعقوفتين ساقط في الأصول، والعبارة فيها منقطعة، والاستدراك من الاشتقاق ص ٣٦٤.

(٤٨) البيت للمفضل النُكري، وهو في الأصمعيات، الأصمعية رقم ٦٩، ورواية البيت فيها:

كأن هزيزنا لّما التقينا هزيز أباءة فيها حريق

والهزيز: الصوت. والأباءة. أجمة القصب. وقد ذكر هناك أنه روي (أشاعة) مكان (أباءة).

(٤٩) الاشتقاق ص ٣٦٤.

(٥٠) في الأصول: الكرمة، والمثبت من الاشتقاق ٣٦٥ واللسان (كبس).

(٥١) الاشتقاق ٣٦٥، وفي نسب ابن الكلبي ٧٨/١ خبر مقتل كبس بن هانئ والقشعم بن يزيد وأسر الأشعث.

(٥٢) إضافة من الاشتقاق ٣٦٥، وقد أنقص النسّاخ هذا الكلام فهو ساقط من الأصول جميعها،

[ومن بطونهم، بنو الطُّمح. والطُّمَح: فُعَل][53] من قولهم: طمح ببصره، إذا نظر يميناً وشمالاً، وفرسٌ طَموح وطامح، إذا شخَص في جَرْيه، وهو عيب فيه. ورجل طَمّاح، يَطمح بعينيه إلى كل شيء. وطَمحان: فَعَلان، وهو الاسم[54].

ومن قبائل معاوية بن كندة: بنو الرّائش. والرّائش: فاعل من قولهم: راش السّهم يَريشُه رَيشاً، والرِّيش معروف. وريش الإنسان: بزّته ولباسه. ويقال: فلان يَريش ويَبري، أي ينفع ويضرّ. ورياش الإنسان: نحو الثياب والبزّة. فمن بني الرّائش هؤلاء شُريح القاضي[55] بن الحارث، وليس بالكوفة [منهم][56] غيره. وهو شريح بن الحارث بن قيس، [ولاّه عمر قضاء الكوفة][57] وكان سبب استقضاء عمر، ﷺ، [له] كما رُوي عن الشعبيّ، أنّ عمر اشترى فرساً من رجل، فاستوجبه على أن يُرضيه، وإلاّ فلا بيعَ بيننا، ثم إنّ عمر حمل على الفَرس فارساً من عنده، فَنَفَق تحته، فطلب صاحبه ثمن فرسه. فقال له عمر: بيني وبينك رجل من المسلمين فقال له الرجل: بيني وبينك شُريح. فقال عمر: ما أعرفه. قال الرجل: آتيك به. قال: فجاء به، فقال عمر: إنّ هذا الرجل لم يرضَ إلا بك، فاقضِ بيننا بالحق. فقال شريح للرجل: تكلّم. فقال الرجل: بعتُه فرساً فاستوجبه على أن يُرضيه، وإلاّ فلا بيع بيننا، ثم حمل عليه فارساً، فنفق. فقال عمر: صَدق. فقال: رُدّ على الرجل فرسَه، وإمّا أن تَغرم له. فقال عمر: قضيتَ والله بمُرّ الحقّ. قال: فبعثه على قضاء الكوفة. قال: وكان شريح شاعراً، وكان

كما أسقطوا كلاماً بعده يذكر فيه المصنف بني الطمح، يدل على ذلك قوله بعد تفسير الثمال: من قولهم طمح، و لم يذكر قبله اسم بني الطمح، فالكلام فيه انقطاع.

(٥٣) إضافة من الاشتقاق ٣٦٣ لوصل الكلام بعضه ببعض.

(٥٤) المصدر السابق.

(٥٥) ترجمة القاضي شريح في وفيات الأعيان ٢/٤٦٠، وحلية الأولياء ١٧٢/٤.

(٥٦) إضافة من الاشتقاق ٣٦٣، ولايتم الكلام بدونها.

(٥٧) إضافة يستقيم الكلام بها.

كَوْسجاً(٥٨).

ومنهم: أبو قَتْرة القاضي، واسمه سَلمة بن معاوية بن وَهْب بن قيس بن حُجر.

ومن القُضاة من كندة في الكوفة أربعة: جَبْر بن القَشعم، ثمّ شُرَيح(٥٩) ، ثم عمرو بن أبي قُرّة، ثم حُسين بن حسن الحُجْري، ولاّه خالد بن عبد الله القَسْريّ(٦٠) .

ومنهم: رَجاء بن حَيْوة بن خَنْزَل(٦١) ،وكان من رجال كندة بالشام وفقهائهم، وهو الذي ولّى عمر بن عبد العزيز، وكان قاضيه، وكان سبب ولايته أن سليمان بن عبد المَلك، لما تُوفي ابنه أيّوب، شاور رجاء فيمن بَعدَه، فقال: ياأمير المؤمنين، إنّ الأرض لَتُجدب، فيخرج الناس إلى مُصَلاّهم، يدعون الله أن يَسقيهم، وهذا أعظم من سَقي المطر، فلو كتبت إلى جميع عُمّالك أن يخرجوا إلى مُصَلّياتهم ليوم معلوم، من شهر معلوم، فيسألون الله أن يخبرهم في خليفته، ثم خرجت فدعوت الله واستخرته، لرجوت أن الله لم يكن يختار للأمّة إلاّ من يرضاه لهم. فكتب سليمان بن عبد الملك بذلك إلى عُمّاله، ثم خرج في ذلك اليوم فدعا الله، فوقع في قلبه عمر بن عبد العزيز. وكانوا يرون أن عمر بن عبد العزيز [استُخلف](٦٢) بدعوة استُجيبت لهم، ببركة رجاء.

واشتقاق حَيْوة من الحياة، كأنها فَعْلة، وخنزل، النون فيه زائدة، وهو من الخَزْل، وهو القطع، خزَله يخزِله خَزْلاً، إذا قطَعه، وانخزل فلان عن كذا وكذا: إذا عَجَز عنه وضَعُف(٦٣) .

---

(٥٨) الكوسج: الناقص الأسنان: (اللسان).

(٥٩) في الأصول: بن شريح، والصواب: ثم شريح، كما في الاشتقاق ٣٦٥، وجبر هو: جبر بن القشعم بن يزيد بن الأرقم ، وهو أول من قضى بالعراق أيام عمر بن الخطاب، (نسب معد واليمن ٨٣/١).

(٦٠) الاشتقاق ٣٦٥، ونسب معد واليمن ٨٥/١.

(٦١) في وفيات الأعيان ٣٠١/٢، جَرول، وفيه ترجمة رجاء بن حيوة.

في وفيات الأعيان ٣٠١/٢، جرَول، وفيه ترجمة رجاء بن حيوة.

(٦٢) إضافة يستقيم بها الوزن.

(٦٣) الاشتقاق٣٦٨.

ومنهم: أبو الزَّعْراء الفقيه، وتمامه في الحاشية التي تليه[٦٤] . واسمه عبد الله بن هانئ. والزَّعراء: فَعلاء من الزَّعَر، والزَّعر خِفّة الجَسَد من الشعر. يقال: رجلٌ أزعر، وامرأة زعراء، وفي خُلُقه زَعارّة، أي ضيق، ورجل زَعِر الأخلاق.

ومن كِندة: عبد الله بن يحيى الشاري، المُسَمَّى بطالب الحق، وهو الذي وجّه إلى أبي حمزة المختار بن عوف الأزديّ، فسار إليه أبو حمزة من عُمان، ثم خرج أبو حمزة من عنده بالعساكر إلى الحجاز، فغلب على مكّة والمدينة. وكانت له وقعة بقُدَيد، حتى دخل المدينة، وملكها، وخطب على منبر رسول الله ﷺ خطبته العجيبة المشهورة، وملك عبد الله بن يحيى اليَمن كلّها، وأخرج عُمّال بني أميّة منها[٦٥] .

ومنهم: عبد الله بن عَمرو بن حَرب[٦٦] ، وهو أول من ادّعى الأمر لنفسه من الإمامية. ومنهم: محمد بن المُعَلّى الفَشحيّ، من عُمان، وهو أول من قام في دولة الإباضيّة بعُمان، وهو أحد الأربعة الذين حملوا العلم من البصرة إلى عُمان، ونقلوه إلى عُمان، ويقال إنه من بني السَّكُون بن أشرس بن كندة.

ومن شعرائهم من كِندة قابوس بن قيس بن سَلمة. وقابوس اسم أعجمي، وإنما هو كاؤوس، وهو اسم بعض ملوك العجم. فإن جعلت اشتقاقه من العربية، فهو فاعول من القَبَس، والقبس: هو الشهاب من النار، وفَحل قَبِيس: سريع الإلقاح، والقابِس: المُشعِل النار. وقبستُه ناراً، وقبستَه علماً، إذا أفدتَه، وأبو قُبيس: جبل معروف[٦٧] .

مِنهم: مَسروق بن يزيد، له خِطّة بالكوفة. ومسروق: مفعول من قولهم: سَرِق الشيء: إذا ضَعُف. وفي نسخة: سَرق، والسَّرَق معروف. وإن اشتقاق سُراقة من الشيء المسروق. والسَّرَق ضرب من الثياب الحرير. وأحسبه فارسياً مُعَرَّباً.

ومنهم: المُقطّع النُّجُد، واسمه معاوية، وكان لايسير معه أحد إلاّ قطع نِجاده،

---

(٦٤) سوف يعود المصنف إلى الحديث عنه بعد قليل، وقد آثرت أن أتم الحديث عنه في هذا الموضع حرصاً على عدم انقطاع الكلام. (الاشتقاق ٣٦٨).

(٦٥) أخبار عبد الله بن يحيى وأبي حمزة في الطبري ٣٩٣/٧، والأغاني ٢٢٤/٢٣ وما بعدها.

(٦٦) كذا في (ب) و (ج) وفي (أ): عبد الله بن حرب بن عمرو.

(٦٧) الاشتقاق ٣٦٦.

والنِّجاد: ماوقع على المَنْكِب من الحِمالة، الواحد نِجاد والجمع: نُجُد[٦٨] .

ومنهم: الشَّجّار الشاعر في الجاهلية، وشَجّار: فَعّال من قولهم: شجرته بالرمح، أشجُره شَجْراً، إذا طعنتُه، وفي نسخة: الشَّجّار، بالفتح والتثقيل. والشَّجار: مركب من مراكب النساء. وموضع شَجير: أي كثير الشَّجر، والشَّجر: مَجمع اللَّحيَين. والمِشْجَر: المِشْجَب[٦٩] .

ومن شعرائهم، من كِندة: المُقَنَّع الكِندي، واسمه محمد بن عمرو[٧٠] . وإنّما سُمّي المُقنَّع لكثرة ملازمته القِناع، وممّا يتمثّل به من شعره:

إذا رأيتَ وَليد الحيّ قد ثُغرت　　　أسنانُه وأطاق القوس والقَرَنا[٧١]
وقلت: قد يَستحي سَتراً لعَورته　　　من أن تراه نساءُ الحيّ مُختَتَنا[٧٢]
لايُحسِن الخطَّ في رِقّ ولا كَتِفٍ　　　وليس يرمي ولا يَروي فقد غُبنا[٧٣]
غَمّاً شديداً فلُمْ فيه أباه وقُلْ　　　أفٌّ لإبْنكَ من ابن وقد أَفِنا[٧٤]
لَقِّنْ وليدَك يَفهمْ ماتُلقّنه　　　إنّ الوليد إذا لَقَّنْـتَه لَقِنا[٧٥]

---

(٦٨) الاشتقاق ٣٦٧.

(٦٩) الاشتقاق ٣٦٦.

(٧٠) اختلفت المصادر في اسمه فهو في الشعر والشعراء ٧٣٩/٢: محمد بن عُمير، وفي الأغاني ١٠٨/١٧: محمد بن ظفر بن عمير، وفي الأصول: محمد بن عمرو. ولقب بالمقنع لأنه كان من أجمل الناس وجهاً، فكان إذا كشف عن وجهه أصيب بالعين.

(٧١) تغر الغلام (بضم الثاء): سقطت أسنانه الرواضع، واثّغر واتّغر: نبتت أسنانه. والقَرَن: السيف والنبل. (اللسان).

(٧٢) مختتن: مختوناً، من خِتان الصبيّ

(٧٣) كان القدامى يكتبون في الرق: وهو جلد رقيق يكتب فيه، وفي الكتف وهو عظم الكتف.

(٧٤) أفن: ضعُف رأيه ونقص عقله.

(٧٥) لقن الكلام: فهمه واستوعبه.

أعْرِبْه يُعرِبْ وقَوِّمْ قَدْحَ مَنْـــطِـقِـه   يُعجبْك مَنطِقُه وازجُرْه إن لَحَنا(٧٦)

والقَولُ كاللَّبَن المحلوب ليس له   رَدٌّ وكيف يردّ الحالب اللّبنا

في ضَرعه وكذاك القولُ ليس له   في الجوف رَدٌّ قبيحاً كان أو حسَنا

وصاحبُ السُّوء كالدّاء الدفين إذا   ماارفضّ في الجِسم يجري هاهُنا وهُنا(٧٧)

يُبْدي ويُخبر عن عَورات صاحبه   وما يرى عنده من صالحٍ دَفَنا

كمُهْر سُوءٍ إذا يكّنت سِيرتَه   رام الجِماحَ وإن حرّكتَه حَرَنا

إن عاش ذاك فكُن منه على حَذَرٍ   أو مات يوماً فلا تَشْهَد له جَنَنا(٧٨)

وقال أيضاً:

ولا أحملُ الحِقدَ القديمَ عليهم   فليس رئيسُ القوم من يحمل الحِقْدا

وليسوا إلى نَصري سِراعاً وإن همُ   عَوني إلى نَصرٍ أتيتُهم شَدّا

وإن أكلوا لَحمي وفرتُ لُحومَهم   وإن هدمُوا مَجدي بنيتُ لهم مَجْدا

وإن طلعوا نجداً إلى مايَسُوؤني   طلعَت لهم فيما يَسُرُّهمُ نَجْدا

يُعَيّرني بالدَّين قومي وإنّما   تداينتُ في أشياءَ تُكسِبهُم حَمْدا(٧٩)

ومنهم: امرؤ القيس بن عابس بن المنذر الشاعر. أدرك الإسلام وأسلم.

---

(٧٦) القَدح: أكال يقع في الشجر والأسنان، أراد اعوجاج منطقه وسوءه.

(٧٧) رواية البيت في الشعر والشعراء ٧٤٠/٢:

وصاحب السّوء كالداء العَياء إذا   ماارفضّ في الجِلد يجري هاهنا وهنا

ارفض: سال.

(٧٨) في الأصول: لا تشهد له كفنا، وأثبتّ رواية الشعر والشعراء، وهي أجود، والجنن: القبر.

(٧٩) الأبيات من مشهور شعر المقنع الكندي، يعاتب فيها قومه ومنها:

وإنّ الذي بيني وبين بني أبي   وبين بني عمّي لمختلف جِداً

وهي في حماسة أبي تمام (شرح التبريزي) ١٧١/٣ مع بعض الاختلاف في الرواية.

ومنهم: الحارث بن قيس الشاعر، ومن قوله:

ليتني ألقى على غَضبي فِتيةً من أشجع العرب

ومنهم: العبّاس بن يزيد بن الأسود الذي ردّ على جرير حين بلغه قوله:

إذا غضبت عليك بنو تَميم حسبتَ الناسَ كُلّهم غِضابا

[فقال]:

ولو أنّ الغُراب رأى كُلَيباً وما فيها من السَّوءات شابا[٨٠]

يريد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو رهط جرير الشاعر.

انقضت بنو معاوية بن كِندة.

* * *

(٨٠) البيت الأول هو من قصيدة لجرير يهجو فيها بني نمير، رهط الراعي الشاعر، ويهجو الفرزدق وأولها:

أقلّي اللوم عاذلَ والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

وقد ردّ عليه الفرزدق بنقيضة مطلعها:

أنا ابن العاصمين بني تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا

أما البيت الثاني فهو ليس من نقيضة الفرزدق، وليس هو كذلك من قصيدة جرير لأن فيه هجاء لقوم جرير — ولذلك رجحت أنه للشاعر العباس بن يزيد يرد فيه على جرير.

السَّكُون

فأمّا السَّكُون ويقال: السَّكن بن أشرس بن كندة، وهو فَعُول من سكن في الموضع[٨١] . فولد السَّكون ثلاثة نفر وهم: سعد، وشَبيب، وعُقبة.

فمن بني شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة: بنو قَيْسَبة بن كُلثوم بن حُباشة بن عمرو بن وائل بن سَوْم، كان من سادهم في الجاهلية، وله حديث. وابنه عمرو بن قيسبة[٨٢] ، وقد سادهم في الجاهلية أيضاً. وبنو قَيْسَبة بن كلثوم هم بيت بني تُجيب، وبنو تجيب هم ولد أشرس بن شَبيب بن السّكُون بن أشرس بن كندة، وتُجيب أمُّهم، نُسبوا إليها، وهي تجيب بنت ثوبان بن سُليم بن رُهاء بن مُنبّه بن عُلَة بن جَلْد[٨٣] بن مَذْحج، غلبت على ولد أشرس بن كندة.

وقيسبة ضرب من الشجر، والقَسْب المأكول بالسين، ولا يقال بالصّاد، وسمعتُ قَسيب الماء، إذا سمعتُ صوتَ جَريه. وحُباشة فُعالة من قولهم: حَبَشتُ الشَّيء أحبِشُه، إذا جمعته. وسَوْم مصدر سُمتُ الشيء أسُوم به سَوماً، إضا ساومتُ به، وسُمتُه شَرّاً أسُومُه سَوْماً، وسامت السائمة، وهي الراعية من الإبل (وهي السَّوام)، والرجلُ مُسيم[٨٤] .

ومنهم: بنو قُتيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر[٨٥] بن أُسامة بن سعد ابن أشرس بن سَبيب بن السَّكون بن أشرس بن كندة، وبنو قُتيرة رجال أشراف من كندة، كان منهم: جَفنة بن قُتَيرة التُّجيبي، كان قائد السَّكون في الجاهلية، وهو

---

(٨١) الاشتقاق ٣٦٨.

(٨٢) في (أ): عمرو بن كلثوم، وأثبت الصواب وهو في (ب).

(٨٣) في الأصول: خالد، والصواب: جَلْد، وقد نبهت آنفاً إلى هذا التحريف.

(٨٤) الاشتقاق ٣٦٩.

(٨٥) في الأصول: جعفى، وهو تحريف. (انظر نسب معد واليمن ١٢٢/١، وجمهرة ابن حزم ص ٤٢٩).

جَدّ معاوية بن حُدَيج بن جفنة بن قُتيرة بن حارثة الذي قتل محمد بن أبي بكر. وفي نسخة: الذي قتله محمد بن أبي بكر(٨٦) . وقُتَيرة تصغير قِتْرة، وابن قِتْرة: ضرب من الحَيّات، وقَتير الدِّرع: مساميرها، وقَتير الشيب: أول مايبدو منه، قال الراجز: من بعدما لاح لك القَتيرُ.

وقُتار النار معروف، وهو الدُّخان، والقَتَرة: الغَبَرة، وهو القَتَر. قال الشاعر:

يا جَفنة فكأن القَتْر قد هدموا بِثْني صِفين يعلو فوقها القَتَرُ(٨٧)

وفي نسخة: فكأنّ الحوض قد هدموا(٨٨) . وفي التنـــزيل: ﴿تَرْهَقُها قَتَرة﴾(٨٩) . ورجلٌ تامُّ القترة، ورجلٌ قاتر، وكذلك السَّرجُ، إذا كان حسن الأخذ ليظهَر الدابّة. والقُتْر: الناحية، مثل القُطر سَواد. وتقتّر الرجل للرجل، إذا مال لأحد قُتْرَيه ليرميَه(٩٠) . والأَقتار: الأقطار. قال الشاعر:

والخيلُ مُقْعيةٌ على الأقتار(٩١)

أي على النواحي. وقتّر فلان على أهله، أي ضيّق عليهم. والتقتير: ضدّ التبذير. وقال قوم: على أقتارها: على أقتارها، أي على نواحيها، أي صَوافن(٩٢) .

ومنهم: الأُكَيدر بن عبد الملك بن عبد الحيّ، صاحب دُومة الجندل، - ويقال: عبد الجِنّ صاحب دومة الجندل — أسلم وصالحه النبيّ ﷺ ودخل المدينة وعليه قَباء

---

(٨٦) الصواب هو الخبر الأول، فمعاوية بن حديج هو الذي قتل محمد بن أبي بكر. (انظر خبر مقتله في الطبري ١٠٣/٥ وما بعدها).

(٨٧) قائل البيت هو أبو زُبيد الطائي، (انظر: المعاني الكبير لابن قتيبة ٨٨٦). وترجمة أبي زبيد في الشعر والشعراء ٣٠١/١. وفي خزانة الأدب ١٤٣/٤.

(٨٨) رواية ابن دريد في الاشتقاق ٣٧٠:

ياجفنة كإزاء الحوض قد هدموا. والإزاء: مصبّ الماء في الحوض. (اللسان).

(٨٩) سورة عبس، الآية ٤١.

(٩٠) في الأصول: إذا مات، مكان: إذا مال، وهو تحريف.

(٩١) الشعر للأخطل، ص ٧٩، وصدره: حتى رأوه بجَنب مَسكن مُعلماً.

(٩٢) الاشتقاق ٣٦٩ — ٣٧٠. وصوافن ج صافن: وهو من الخيل القائم على ثلاث قوائم.

أخيه حَسّان، وكان منسوجاً بالذّهب، فتعجّب المسلمون منه، فقال لهم النبي ﷺ: ((أتعجبون من هذا؟ لَمناديل سعد بن مُعاذ في الجنّة أحسن من هذا))(٩٣) . وكان كتب له رسول الله ﷺ كتاباً، فلمّا قُبض رسول الله ﷺ منع أُكيدر الصَّدقة، ونقض العَهد، وخرج من دُومة الجندل إلى موضع بقُربها، وابتنى بناءً سمّاه زَولة الجندل(٩٤) ، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد، وهو بعَين التمر، بأن يسير إلى أُكيدر، فسار إليه، فقتله(٩٥)، وثبت أخوه حُريث بن عبد الملك على الإسلام، وتزوّج يزيد بن معاوية ابنته. وأخوه بشر بن عبد الملك يقال إنه أعلم خطباء أهل اليمن والأنبار، وكان تعلّم من خطباء الحَرَم، وتعلّم [الخطّ] من مُرامر بن مُرّة، وأسلم بن جدرة(٩٦)، وسنرى تفسير أسمائهم في مواضعها، إن شاء الله، ثم خرج إلى مكة، فتزوّج الصَّهباء بنت حرب(٩٧) ، أخت أبي سفيان بن حرب، وعلَم أبا سفيان الخطّ ورجالاً من أهل مكة(٩٨) . وأُكَيدر: تصغير أكدر، من الكُدرة. وفي نسخة من الكَدَر، وهي غَبَرة فيها سواد، والقطا الكُدْريّ: يكون في ظهره نقط سُود ويقال علّم الخطّ لأهل الأنبار، ويقال إن اسمه [أي

(٩٣) ثمة أكثر من حديث يذكر فيها مناديل سعد بن معاذ. (انظر صحيح البخاري ٤٥/٧ و ٢٢٧/٤ و ٢٢٠/٧، وانظر خبره في الطبري ١٠٩/٣، والاشتقاق ٣٧٢.

(٩٤) في نسب معد واليمن ١٣٣/١: دومة الجندل، بدومة الجندل. ونسب أكيدر وإخوته فيه هو: أكيدر وبشر وحُريث بنو عبد الملك بن عبد الحي بن أعيا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن أبامة بن سلمة بن شُكامة.

(٩٥) خبر ارتداد أكيدر ومقتله على يد خالد بن الوليد في الطبري ٣٧٨/٣.

(٩٦) في الاشتقاق ٣٧٢: وأخوه بشر بن عبد الملك الذي علّم خطنا هذا أهل الأنبار، وكان اسمه (أي اسم الخط): الجضرْم، وتعلّمه من مرامر بن قروة، وأسلم بن جَزَرة، وسنرى تفسير أسمائهم في مواضعها. وجاء في حاشية الصفحة عينها: صوابه عامر بن جدرة، وعن الشرقي بن الخطامي: أول من كتب بخطنا هذا سلمة بن جدرة. وفي جمهرة ابن حزم ٤٩٢ أن بشراً تعلّم الخط بالحيرة، ثمن أتى إلى مكة، فتزوج الصهباء.

(٩٧) في الاشتقاق ٣٧٢: الضهباء بنت حرب.

(٩٨) الاشتقاق ٣٧٢.

الخط] الجَزْم، وكان.تعلّم الخط من مُرامر بن مُرّة وأسلم بن جَدرة.

ومن السَّكُون: الحُصَين بن نُمير بن ناتل[99] بن لَبيد بن جِعْثِنة. وناتِل: فاعل من قولهم: نتل بين القوم، إذا خرج من بينهم، واستنتل وانتتل. والجِعْثِن: أصول الصُلّيان، وهو ضرب من الشجر.

والحُصين بن نمير هذا كان سيّداً، وهو الذي استخلفه مُسلم بن عُقبة المُرّي[100] الذي يُدْعى مُسرِفاً، وكان استخلفه لحرب عبد الله بن الزُّبير، وحاربه بمكّة أيام يزيد بن معاوية، وفي حصاره احترقت الكعبة. وهو الذي منع علي بن عبد الله بن العبّاس يوم الحَرّة، حين دخل مسلِم بن عُقبة المدينة، يعترض أهلها، ويأخذهم بالبَيعة ليزيد بن معاوية، فأخذ الناس، وبايعهم ليزيد ببن معاوية، ما خلا علي بن عبد الله بن العبّاس منعه الحصين بن نُمير السَّكُوني ثم الكِنْديّ، وقد أتينا بفصّته قبل هذا. فلمّا توفي يزيد بن معاوية خرج الحُصين [الذي كان][101] يحارب ابن الزبير بالعساكر إلى الشام، وهو يومئذ سيّد أهل الشّام وشيخهم. فلمّا اختلف أهل الشام، بعد موت يزيد بن معاوية قال له مالك بن هُبيرة السَّكوني: سِرْ بنا نعقدْ لخالد بن يزيد. فأبى عليه الحُصين، فقال له مالك: ويحَك، ياحُصين. إنّك واللهِ لا تزال تقع في سَوأة وتوقعنا في مثلها. وقد رأيتُ رأي معاوية وابنه، كانا فينا قَعدة[102] ، وهؤلاء الأصاغر من أبنائهم مثلهم، فأطِعْني تُملّك خالد بن يزيد، فإنه يكون لنا الأمرُ دونَه فواللهِ لا يبلغ الأمر الذي يُخاف منه، حتى يُبرم الأمور، ويحكم بما يُريد. وكان مالك آيس من الحصين فقال: لا والله، لا يأتي الناس بشيخ ونحن نأتي بصَبيّ أبداً، وقمَروان أفضل أهل زمانه. قال له: وَيْحَك،

---

(٩٩) في الأصول: نائل، وصوابه بالتاء، كما في جمهرة ابن حزم ٤٢٩ والاشتقاق ٣٧١، ولسان العرب (نتل).

(١٠٠) في الأصول: المزني، وهو تحريف.

(١٠١) إضافة يقتضيها السياق.

(١٠٢) كذا في الأصول، ولم يتضح لي المراد بها، ولعلها محرفة عن كلمة أخرى مثل: قادة أو عُدّة.

إنّك إنسان تائه العقل، وقد ذهب حِلمك، إن لأهل مروان أهل بيت من قيس قد تعطّفوا عليهم في الولادة، واللهِ، لو ملكوا لَيحسدنّك على نقاء ثوبك، وعِلاقة سَوطك، وعلى الشجرة لتَستظلّ. فقال الحصين: دَعْنا عنك، إنّي، واللهِ، لا أترك هذا الأمر، ولا أُؤمّر الصِّبيان. فقال له مالك: أما والله، لكأني بهم قد بعثوك إلى أقصى ثُغورهم، واستعملوا عليك سَفيههم[١٠٣] . ثم تَهلك فيما بين ذلك ضَيعة.

فلمّا استُخلف عبد الملك بن مروان بعض الحُصَين بن نُمير إلى العراق، لقتال المختار، وبعث معه ستّين ألفاً من أهل الشام، ثم بعث عبيد الله بن زياد أميراً عليهم. فقدم عليه عبيد الله قبل قتل سليمان بن صُرَد الخُزاعي، وهو مقيم بالجزيرة بلوائه وولايته. فلمّا نظر الحُصين إلى ذلك قال: ما هذا اللّواء؟ قالوا: هذا لواء عبيد الله بن زياد. قدم أميراً عليك. فقال الحصين: قد صدق والله مالك بن هُبيرة، وقد والله بعثوني إلى أقصى ثغورهم، واستعملوا عليّ سَفيههم، ولا أظنّني هالكاً إلاّ ضَيعةً. فقُتل هو وعبيد الله بن زياد جميعاً بخازر، قتلهما إبراهيم بن الأشتر النَّخَعيّ وبعث برأسيهما إلى أبي حمزة المختار بن عوف[١٠٤]، وبعث المختار بيرأسيهما إلى عليّ بن الحُسين بن علي بن أبي طالب، فأُدخلا عليه وهو يصلّي، فلمّا فرغ ونظر إليهما قال: الحمد لله الذي ما أماتني حتى أراني رأس عبيد الله بن زياد وفي ذلك يقول دِعْبِل بن عليّ الخُزاعي:

في ثأرنا الدين يوم أتى زياداً بخازر والمنايا. . . .[١٠٥]

يريد قتل إبراهيم بن الأشتر بن زيادالله بن زياد بدم الحسين بن عليّ.

---

(١٠٣) في (ب): لئيمهم.

(١٠٤) تكرر هذا الخطأ التاريخي، وقد أصلحته آنفاً، فالمختار الذي كان إبراهيم بن الأشتر قائده هو المختار بن أبي عبيد الثقفي وكنيته أبو إسحاق، وكان من الشيعة، أما المختار بن عوف فهو الإباضي الذي ثار على بني أمية، أيام مروان بن محمد، وكنيته أبو حمزة.

(١٠٥) هذا البيت مضطرب مختلّ الوزن، وهو ليس في ديوان دعبل الذي حققه الدكتور عبد الكريم الأشتر.

ومن السَّكون: الجَون بن يزيد بن حِمار[١٠٦]، وهو الذي يقول:

لَمّا رأيت الملوك قد نفذوا واستشرف الناس كل مقترف

وقال غيره:

وصار من عَزّ بنّ صاحبه إلى حَليفاً وداني النَسبِ
أحييتُ من وائلٍ قبائل العزّ وجَرّ الرَّحى على القُطبِ

وهو أول من جلب حلف شيبان إلى كندة. وعمرو بن مرثد أول من جلب حِلف وائل إلى كِندة. ومنهم: مالك بن الشَّرعَيّ الشاعر المنسوب إلى شرعب، يقال: رجل شرعب، والجمع: شَراعب[١٠٧]، وهم الطِّوال الحِسان، والشَّرعبيّة: ضرب من ثياب اليمن، قال الشاعر:

وصَوته من الحمى مُشرَعَبُ

[قال الشاعر][١٠٨]: والشَّرعبيَّ ذا الأذيال

ومنهم: إبراهيم بن جَبلة بن مَخرمة الخطيب[١٠٩]. ومنهم: بنو قادح النار، وهم في بني شيبان، لهم عدد[١١٠]. ومنهم: بنو تَدُول [بن الحارث]، وتَدُول: تَفْعُل من دال يَدُول[١١١]. ومنهم: تُراغِم، وتراغم: تُفاعل من المُراغَمة، وهي أن تفعل مايُرغم

---

(١٠٦) في الأصول: حماد، وهو تصحيف، والتصحيح من الطبري ٢٠٩/٢ في الحديث عن وقعة ذي قار.

(١٠٧) في الاشتقاق ٣٧١: الشراعيب.

(١٠٨) إضافة من الاشتقاق ٣٧١. والشاعر هو الأعشى أو البيت بتمامه:

والبَغايا يركضن أكسية الإ ضريج والشرعبيَّ ذا الأذيال

(ديوان الأعشى ص ٥٩).

(١٠٩) ولي إبراهيم بن جبلة بن مخرمة حضر موت للمنصور وأبوه جبلة كان على ميمنة مسلمة بن عبد الملك يوم قتل يزيد بن المهلب. (نسب معد ١١٥/١).

(١١٠) الاشتقاق ٣٧٢.

(١١١) المصدر السابق.

صاحبَك. وكانوا يُسمّون مَن هاجَر: راغَم قومه، كأنه تركهم[١١٢] . ومنهم: السِّلْقِم، وهو أوس بن عبد الله، كان ممّن خرج مع امرئ القيس إلى بلاد الرُّوم. والسِّلقم: الجريء الصَّدر، الماضي في الأمور[١١٣] .

ومن السَّكون: بنو غاضرة بنت مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة، غلبت على ولد شُكامة بن شَبيب[١١٤] بن السَّكون، أخي أشرس بن شَبيب بن السَّكون بن أشرس بن كِندة.

بنو تُجيب

ومن السَّكون: بنو تجيب، وتجيب أُمُّهم، وهي تُجيب بنت ثَوبان بن مالك بن بن رُهاء بن مُنَبّه بن حَرب بن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج، غلبت على اسم أشرس بن شبيب بن السَّكون بن أشرس بن كِندة، وهي أُمُّهم، فنُسبوا إليها... وكان أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة تزوجها، فولدت له: عَدِيّاً وسعداً، ابني أشرس، فنسبا إليها. فولد عديّ وسعد هم تُجيب، وبيت تُجيب بنو قَيْسَبة بن كلثوم بن حُباشة بن عمرو بن وائل بن سَوم[١١٥] ، وقد تقدّم ذِكره. ومنهم: عمرو بن قيسبة، وكان عمرو سادهم في الجاهلية، وهو الذي يقول حين أسره بنو الحارث بن كعب، فمرّ به راكب، وهو على أَكَمة، فكتب في مؤخَّر الرحل إلى قومه، فقال:

بَلِّغنْ كِندةَ الملوك رسولاً ... حيث سارتْ بالأكرمين رجالُ
أنْ رِدُوا العِير بالخميس عِجالاً ... فاصدروا منه والرَّوايا ثِقالُ
ثم سِيروا إلى العقيق ثلاثاً ... واعثُروا في السَّفَى لها أسجالُ[١١٦]

---

(١١٢) المصدر السابق.

(١١٣) المصدر السابق.

(١١٤) في الأصول: حبيب، والمثبت من نسب معد واليمن ١٢١/١.

(١١٥) فصّل ابن الكلبي في نسب معد واليمن ١٢١/١ نسب قيسبة فهو ابن كلثوم بن حُباشة بن عمرو بن هِدْم بن عامر بن خَوليّ بن وائل بن سوم، وكان قيسبة وأخوه حارثة شاعرين.

(١١٦) الخميس: الجيش. الروايا ج راوية: الدابّة يستقى عليها والمزادة، السفى: البئر. الأسجال

وكان قائد السكون يومئذ جعثنة بن قُتَيرة، جدّ معاوية بن حُديج، ومعاوية بن حديج هو الذي قتل محمد بن أبي بكر، وكان مع معاوية في حرب صفّين.

وقد ولي إفريقية في آخر أيام عثمان بن عفّان، وهو معاوية بن حُديج بن جَفنة بن قُتَيرة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جُعفيّ بن أسامة بن سعد بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة.

ومنهم: كنانة بن عتّاب بن بِشر(١١٧) ، من بني قُتَيرة، وهو أحد من دخل على عثمان في الدّار، وضربه بالعَمود، وفيه يقول الوليد بن عُقبة:

ألا إنّ خيرَ النّاس بعدَ ثلاثةٍ ... قتيلُ التُّجَيبيُّ الذي جاء من مِصر

ومنهم: بنو السَّيطان، بين غُراب بن خالد، وهو أوّل من امتنع من أبي يكسوم الحبشي. ومن تُجيب بيت شريك بن أبي الأعقل الذي أجار عِير(١١٨) ثقيف، وهو غلام يرعى مع الصّبيان، فأعطاهم سهماً من كنانته. فلمّا مَرُّوا ببني معاوية تركوا جواره، واحتقروه لصِغر سِنّه، واستجاروا ببني معاوية بن جُعفي بن أسامة. فبلغ ذلك قَيسبة، فتبعهم، فأخذ ما معهم(١١٩)، فرجعوا إلى شَريك بن أبي الأعقل، فأخذ ما في يدي قيسبة، فردّه عليهم(١٢٠) . فقال في ذلك الثقفيّ:

يا صاحب العِير الذي يعتلي ... أنت شريك بن أبي الأعقل
قل لِشريك أنْ لها جيرة ... لم تَنقُضِ العهدَ ولم تحلَلِ
قول سَفيهٍ جائرٍ ظالمٍ ... إنّ أباك الخيرِ لم يجهلِ

ج- -سَجْل وهي الدلو العظيمة، وكتب اللغة لاتذكر في جمع سجل الأسجال وسجدل. والشاعر هنا يدعو قومه إلى نجدته بأسلوب الكناية.

(١١٧) في الأصول: كهانة، وهو تحريف، واسمه في الطبري ٣٩٣/٤، ونسب معد واليمن ١٢٥/١: كنانة بن بشر بن عتّاب، وفي نسبه خلاف (انظر: نسب معد واليمن ١٢٥/١ – ١٢٧). وهو أحد قتلة عثمان، وأخبار قتل عثمان بن عفان، في الطبري ٣٦٥/٤ وما بعدها.

(١١٨) في الأصول: بحر، وهو تحريف، والصواب نسب معد واليمن ١٢٢/١.

(١١٩) في (أ) فأخذوا ما معه، وهو خلاف الصحيح، وأثبت ما في (ب).

(١٢٠) في الأصول: فأخذوا ما في يدي قيسبة، فردّه عليه، فأثبت ما يناسب السياق.

وقال شريك:

ظنّت ثقيفٌ بأنّي غيرُ مُصدِرها إنّ الركايكَ منهم بئس مازهدوا[121]

ومنهم: ربيعة بن الغَزالة، وهو ربيعة بن عبد الله بن ربيعة بن سَلمة بن الحارث بن وائل بن سَوم. وأمُّه الغزالة بنت قَنان، من إياد، وهو الذي يقول:

إنّ الغزالةَ أُمَّنا لم تُخزِنا وبها إذا كثُر الدُّعا أعوانا[122]

أُسدٌ تحلّ بثغر كلّ تَنوفةٍ ما يستطيع بها النزول سِوانا

وربيعة هذا هو الذي سبى ابنته حسّان بن المنذر بن ضِرار بن عمرو الضّبّيّ، فمرّ بها عليهم وقال في ذلك:

لقد أعهديت، قد علمت مَعَدٌّ هديّةَ ماجد لبني ضِرارِ

فإن أشكَرْ فقد أُوليت خيراً وإن أُكفَرْ فبالله انتصاري

ومنهم: حُجَيَّة بن مُضرَّب الشاعر، أدرك الإسلام وأسلم. ومنهم: سعد بن مشعود المحدِّث الفقيه. ومنهم: عُقبة بن قدامة، وَلِي إفريقية لهشام بن عبد الملك. ومنهم: الحسضن بن حَرب، وَلِي إفريقية لأبي جعفر المنصور.

ومن تُجيب: بنو عَتاهية، ولهم عدد كثير بالأندلس، وقد كانوا تغلّبوا على بعض

---

(١٢١) كذا في الأصول. وفي نسب معد واليمن ١٢٢/١: يقول شريك، حين أجار عِير ثقيف حيث أخذها قيسبة بن كلثوم السَّومي:

ظنّت ثقيفٌ بأني غير مُصدِرها إنّ الرَّعاكيف منها اللُّوم والزُّهَدُ

إنّي لأُصدرهم طوراً وأُوردهم ريّاً وأمنع جيراني كما وردوا

أحمي ذِماراً وعِرضاً لم يكن دَنِسا إذ لم يُجرِ مخوسٌ منّي ولا جَمَد

بين أبي الأعقل المعروف نسبته وبين عائشةَ الحبل الذي عقدوا

وعائشة هو عائشة بن مالك بن ذي الوشاح.

(١٢٢) في (أ) و (ب): وبها إذا كثر الوغاد عوانا، أثبتّ مافي (ج).

ثُغورها، ولهم بها عدد[١٢٣] .

ومنهم: بنو خَلاوة بن معاوية بن جُعفي[١٢٤] . ومنهم: بنو أسد بن مُرّة بن محرِّف بن الأعجم. وبنو سَلمة بن مُرّة يُعرَفون ببني دَرمكة، وهي أمُّهم: درمكة بنت عبد الله بن سعد بن مُرّة بن محرّق، غلبت على اسم أبيهم.

ومن السَّكُون بعُمان عدد كثير، منهم: أم سعيد بن عبّاد بن عبد بن الجُلَنْدَى بن المُستكير الأزديّ[١٢٥]، واسمها عُيينة بنت عُبادة بن بكر بن لان بن سيحان بن شَبيب بن سلمة بن حجر بن رافد بن الحارث بن عمرو بن عَتيك بن مُلَيح بن ربيعة بن شُكامة بن شبيب بن أشرس بن السَّكن، ويقال: السَّكُون بن كندة، وهو ثور بن مُرتّع. ومنهم: أُمّ عبّاد بن عَبْد بن الجُلَنْدى، واسمها حَفّة بنت شُكامة بن بكر بن أبي سَيحان.

السَّكاسِك

وأما السَّكاسِك بن أشرس بن كِندة، فهو من قولهم: تَسكسك الرجل، كأنه ضرب من التضرّع[١٢٦] .

فمن بطون السَّكاسك: خِداش، وصَعب، وضِمام[١٢٧] ، والأخدر، وهَجْعَم، وبطون سوى هذه. وضمام: اشتقاقه من ضممتُ الشيء أَضُمّه ضَمّاً، وهو فِعال من ذلك.

---

(١٢٣) فصّل ابن حزم في الجمهرة ٤٣٠ أخبار بني تجيب وأنسابهم ومنازلهم، ولا ذكر لبني عتاهية فيه.

(١٢٤) في نسب معد واليمن ١٢٢/١: خَلاوة بن معاوية بن جعفر، أما بنو حلاوة فهم بنو حلاوة ابن أبامة بن شكامة بن شبيب بن السكون. (ابن حزم ٤٢٩).

(١٢٥) كذا في (أ) وفي (ب): المستنير، وهو تحريف. جاء في نسب معد واليمن ٢٢٨/٢: سعيد وسليمان ابنا عبّاد بن زيد بن عبد بن الجُلَندى، وفيه أيضاً: الجُلَنْدى بن المستكير بن مسعود ... صاحب عُمان الذي مدحه المسيَّب بن عَلس الضُبَعي فقال:

يا جُلندى يابن مُستكير ‏ ‏ ‏ ‏ يا خير من يمشي من الذُّكور

(١٢٦) الاشتقاق ٣٦٨.

(١٢٧) في الأصول: صمصام، والمثبت من الاشتقاق ٣٧٣.

والأخدر: إمّا من خَدَرِ الليل، وهو الظُّلْمة، أو من قولهم: أخدر الأسدُ، إذا دخل الأجَمة[128]، فهو خادر ومُخدِر. والأخدر: فرس كان في الجاهليّة، صار في الوحش فنُسب إليه الحمير الأخدريّة. وهجعم: من الهجعمة، وهي الجرأة والإقدام. قال أبو بكر بن دريد: وقد استقصينا تفسير هذه الأسماء الرُّباعية [في كتاب الجمهرة][129] .

* * *

صُداء: وأمّا صُداء فهو ابن يزيد بن مُرتّع بن عُفير بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد. ويقال: بل هو صُداء بن يزيد بن كِندة، وهو ثور بن مُرتّع، والله أعلم.

ويقال إنه الصُّرف بن يزيد، في بعض الروايات. وصُداء: فُعال من قولهم سمعت صُداءَه، أي صياحه. وأمّا الصَّدَى – بفتح الصاد – فالصوت الذي يرجع إليك من جبل أو وادٍ[130] .

فمن صُداء بن يزيد: زياد بن الحارث، وكان من رجال صُداء، وكان قدم على النبي ﷺ وسأله في البئر التي كان منها شُربُهم، وأنَ ماءهم زَعِق[131] ، فلا يُشرَب منه إلاّ في الضرورات. فأعطاه النبيّ ﷺ حُصَيات، فألقاها في البئر، فعَذُب ماؤهم إلى يومنا

---

(١٢٨) في الأصول: الأكمة، وعرين الأسد إنما هو الأجمة، وهو على الصواب في الاشتقاق ٣٧٣.

(١٢٩) إضافة من الاشتقاق ٣٧٣.

(١٣٠) وقد ذكر المصنف قبيلة صداء في هذا الموضع على أنها من كندة، في بعض الأقوال، على أنني لم أجد في كتب الأنساب المتوافرة لدينا مايؤيد هذا القول، ففي الاشتقاق ٤٠٥ أنها من بطون مذحج، وفي جمهرة ابن حزم ٤١٣: ولد يزيد بن حرب بن عُلة: صُداء، بطن ضخم، ويزيد بن حرب بن علة ينتسب إلى جلد بن مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، فلا صلة له بقبيلة كندة، فمالك بن أدد هو مذحج. وكذلك في نسب معد واليمن ٣٠٥/١: يزيد بن يزيد ابن حرب بن علة بن جلد، وهو صُداء، وهم إخوة جَنْب بن يزيد بن حرب. وفي نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي ص ٣١٤: بنو صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد.

(١٣١) ماء زُعاق: مرّ غليظ لا يطاق شربه، وبئر زَعِقة: مُرّة. طعام زعاق: كثير الملح. (اللسان)

هذا، وهم يفتخرون بذلك.

انقضت أنساب كندة.

وهذه صورة شجرة أنساب كندة.

مُضر بن قيس بن سلمة . وأبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن معدي كرب بن عبد الله بن قيس . امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن الملك عمرو المقصور بن حُجر آكل المُرار بن عمرو بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مُرتّع بن معاوية بن كندة . وهو ثور بن مُرتع بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن أُدد بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يَعرُب بن قحطان بن هُود، نبي الله ﷺ، بن أخلود بن الخُلود بن عاد بن عَوص بن إرم بن سام بن نوح بن لَمَك بن المتوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام، بن اليارد بن مهلائيل بن قَينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام بن التُراب. الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن مثوبة بن جَبَلة بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر. حُجر بن عديّ الأدبر بن عديّ. الأسود . شرحبيل بن الأخضر بن حَسّان بن عمرو ابن معاوية بن حُجر بن النعمان . حاضر . أزدك بن أبي حبيب . أهل عيني الرُّستاق بنو كارس . وأهل كرشا بنو سعد بن سعد بن الأرقم بن النعمان بن وهب بن ربيعة ابن ظالم بن عمرو . ومضر بن قيس بن سلمة . وأبو الخير بن عمرو بن يزيد بن شرحبيل بن عبد الله بن معدي كرب . النعمان بن المنذر بن النعمان بن ماء السَّماء ابن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ بن نضر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن عمرو ابن أنمار . أهل بيت نخل عمرو بن مسعود بن سَور . وأفصى أهل كَدم . وأهل العيون بنو مَعن بن حجر بن ماء السّماء . أهل الكوفة شيبان بن العتيك . بنو هدلة المهليل . وأهل سَمد نزوى بنو سيّار بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن ملحان.

تمّ الكتاب، وهو القطعة الأولى من كتاب الأنساب تأليف الشيخ سَلَمة بن مُسلم العَوتَبيّ الصُّحاري، رحمه الله تعالى، وتتلوه القطعة الثانية.

ملاحظة: جاء بعد هذه العبارة مايأتي: فصل من غير الكتاب ويبدو أنه إضافة من

أحد النسّاخ، وفيه أخبار متفرقة، فرأيت عدم إثبات هذا الفصل لأنه ليس من كتاب الأنساب للعوتبي. وفي هذا الفصل أخبار عن قبيلة الأزد وعن النعمان بن المنذر وملوك الحيرة وعدي بن زيد ووقعة ذي قار.

وجاءت بعد هذا الفصل في النسخة (أ) العبارة الآتية: ((يتلوه إن شاء الله القطعة الثانية من كتاب الأنساب، تأليف الشيخ سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، وقد جمعناهما في مجلد واحد في هذا الكتاب، أولها وآخرها منقطع)).

فهرست تفصيلي لموضوعات كتاب الأنساب للعوتبي
الجزء الأول

الصفحة

رقم الإيداع ٢٠٠٥/١٤٠م

مطبعة الألوان الحديثة ش.م.م ، هاتف : ٢٤٥٦٢٢٧٦


٢٠٠٦
عاصمة الثقافة العربية